

100

خطبة الكتاب	٢	فصل في نبذ من حلمه وقواضيه	٣١
فصل في بيان كونه صلى الله عليه وسلم يستخلف	٤	فصل أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الخ	٣١
وسر ذلك		فصل في مرضه وفاته ووصيته الخ	٣١
فصل في بيان ان الأئمة من قريش والخلافة فيهم	٤	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند	٣٣
فصل قال الامام أحمد حدثنا بهز الخ	٥	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند	٣٨
فصل في الاحاديث المنذرة بخلافة بني أمية	٦	فصل في كتابه الدالة على شدة خوفه من ربه	٤١
فصل في الاحاديث المبشرة بخلافة بني العباس	٦	فصل فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا	٤١
فصل قال الديلمي في مسند الفردوس الخ	٨	فصل أخرج بخليفة بن خياط الخ	٤١
فصل في شأن البردة النبوية التي تداولها	٨	فصل أخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر الخ	٤٢
الخلفاء الى آخر الوقت		عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٢
فصل في فوائد مشورة تقع في التراجم ولكن	٨	فصل في الاخبار الواردة في اسلامه الخ	٤٣
ذكرها ههنا في موضع واحد أنسب وأفيد		فصل في هجرته	٤٥
فوائد يقال لبني العباس فاتحة واسطة وخاتمة	٩	فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ	٤٥
فائدة المتسمون بالخلافة من العبيد بين أربعة	١٠	فصل في أقوال الصحابة والسلف فيه	٤٦
فائدة المتسمون بالخلافة من الامويين بالمغرب	١٠	فصل قال سفيان الثوري من زعم الخ	٤٧
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١١	فصل في موافقات عمر رضي الله عنه	٤٧
فصل في اسمه واقبه	١١	فصل في كراماته ٩٩	٤٨
فصل في مولده ومنشئه	١٢	فصل في صفته رضي الله عنه	٥٠
فصل كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس	١٣	فصل في خلافة	٥١
في الجاهلية		فصل في أوليات عمر	٥٣
فصل في صفته رضي الله عنه	١٣	فصل قال ابن سعد اتخذ عمر الخ	٥٣
فصل في اسلامه رضي الله عنه	١٣	فصل في نبذ من أخباره وقضايه	٥٣
فصل في صحبته ومشاهده	١٤	فصل أخرج ابن عبد الكرم عن ابن عباس الخ	٥٧
فصل في صحبته وأنه أتبع جميع الصحابة	١٤	عثمان بن عفان رضي الله عنه	٥٧
في انفاقه ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥	فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ	٥٨
فصل في علمه وأنه أعلم الصحابة وأزكاهم الخ	١٦	فصل في خلافة	٥٩
فصل قال النووي في تهذيبه الصديق أحد	١٧	فصل أخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة الخ	٦٣
الصحابة الذين حفظوا القرآن كله		فصل في أوليات عمر الخ	٦٤
فصل في أنه أفضل الصحابة وخيرهم الخ	١٧	فصل مات في أيام عثمان من الاعلام الخ	٦٤
فصل روى الامام أحمد والترمذي عن أنس الخ	١٨	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٦٤
فصل فيما أنزل من الآيات في مدحه أو تصديقه	١٩	فصل في الاحاديث الواردة في نسله	٦٥
فصل أخرج الدينوري في المجالسة وابن	٢٣	فصل قال ابن سعد الخ	٦٧
عسا كرم الشعي الخ		فصل في نبذ من أخباره على وقضايه الخ	٦٨
فصل في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافة	٢٣	وأما كلامه في تفسير القرآن فكثير	٧١
فصل في مبادئه	٢٦	فصل مات في أيامه من الاعلام	٧٢
فصل فيما وقع في خلافة	٢٨	الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٧٢

٧٥	معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه	١٥٩	المستكني بالله أبو القاسم
٧٧	فصل في نبذة من أخباره	١٦٠	المطالع لله أبو القاسم
٧٩	يزيد بن معاوية أبو خالد الأموي	١٦٣	المطالع لله أبو بكر
٨١	معاوية بن زيد	١٦٥	القادر بالله أبو العباس
٨٢	عبد الله بن الزبير	١٦٧	القائم بأمر الله أبو جعفر
٨٣	عبد الملك بن مروان	١٦٩	المقتدى بأمر الله أبو القاسم
٨٦	الوليد بن عبد الملك	١٧٠	المستظهر بالله أبو العباس
٨٧	سليمان بن عبد الملك	١٧٣	المسترشد بالله أبو منصور
٨٨	عمر بن عبد العزيز	١٧٥	الراشد بالله أبو جعفر
٩٥	ذكر مرضه ووفاته	١٧٥	المقتفي لأمر الله أبو عبد الله
٩٥	يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٧٧	المستنجد بالله أبو الظاهر
٩٦	هشام بن عبد الملك	١٧٨	المستضيء بأمر الله الحسن
٩٧	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٨٠	الناصر لدين الله أحمد
٩٩	أبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	١٨٤	القاهر بأمر الله أبو نصر
٩٩	مروان الجار	١٨٥	المستنصر بالله أبو جعفر
٩٩	السفاح أول خلفاء بني العباس	١٨٦	المستعصم بالله أبو أحمد
١٠١	المنصور أبو جعفر عبد الله	١٩١	المستنصر بالله أحمد
١٠٥	أحاديث من رواية المنصور قال الصولي الخ	١٩٢	الحاكم بأمر الله أبو العباس
١٠٦	المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٩٤	المستكني بالله أبو الربيع
١٠٩	ذكر أحاديث من رواية المهدي	١٩٦	الوائق بالله إبراهيم
١٠٩	المهدي أبو محمد موسى بن المهدي	١٩٧	الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد
١١١	الرشيده روى أبو جعفر	٢٠١	المعتضد بالله أبو الفتح
١١٦	الأمين محمد أبو عبد الله	٢٠٢	المتوكل على الله أبو عبد الله
١٢١	المأمون عبد الله أبو العباس	٢٠٣	الوائق بالله عمر
١٣٢	المعتصم بالله أبو إسحق محمد بن الرشيد	٢٠٣	المستعصم بالله زكريا
١٣٥	الوائق بالله جرون	٢٠٣	المستعين بالله أبو الفضل
١٣٧	المتوكل على الله جعفر	٢٠٥	المعتضد بالله أبو الفتح
١٤٣	المستنصر بالله محمد أبو جعفر	٢٠٦	المستكني بالله أبو الربيع
١٤٣	المستعين بالله أبو العباس	٢٠٩	القائم بأمر الله أبو البقاء
١٤٤	المعتز بالله محمد	٢٠٧	المستنجد بالله خليفة العصر أبو الحسن
١٤٥	المهدي بالله	٢٠٨	المتوكل على الله أبو العز
١٤٦	المعتد على الله أبو العباس	٢٠٩	قصيدة للعولف في أسماء الخلفاء ووفاتها
١٤٨	المعتضد بالله أحمد	٢١٣	فصل في الدولة الأموية القائمة بالاندلس
١٥١	المستكني بالله أبو محمد	٢١٤	فصل في الدولة الخليفة العبيدية
١٥٢	المستظهر بالله أبو الفضل	٢١٤	فصل في دولة بني طيحات العلوية الخ
١٥٥	القاهر بالله أبو منصور	٢١٥	فصل في الدولة الطبرستانية
١٥٧	الراضي بالله أبو العباس	٢١٥	فائدة قال ابن أبي حاتم الخ *
١٥٨	المتقي بالله أبو إسحق		

٥٢٤

هذا تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي رحمه
الله تعالى
آمين



وبهامشه كتاب آثار الاول في ترتيب
الدول للعلامة الحسن بن عبد الله

الحمد لله الواحد في عظمته

المجاذ في قدرته القديم
في أرزاقه العليم في أبديته
الفرد في وحدانيته الصمد
في سرمدية الحكيم في
عززه الذي خلق الخلق
بحكمته وبسط الرزق بقسمته
فأوجد الانبياء بالهدى
صنعه وشرفه بأحسن
تقويم في تكوينه وصورته
وجع فيه محامدا العقل
وفطرته وفضله على سائر
الخلق من برئته وسخره
مافي البر والبحر بأرادته
وقدر الآجال بعشيتته
وأوضح السبل بمعونته فمن
اهتدى بهجته ومن ضل

فانما يضل على نفسه لطيفته
أجده على ما أسدى من
جزيل نعمته وأزدي من
جزيل صنعه وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك
له في ملكه والهيته ولا ضد
له في ربوبية وأشهد أن
محمد عبده ورسوله أرسله
من أشرف خليقته فكان
أعزهم بحجة فقهه المخصوص
بأفضل كرامته المبعوث
الى كافة الناس برسالة
لينقذهم من ظلمة الضلالة
سبعته وبوقظهم من سنة
الغفلة بنصيحته فأوضح لهم
الاحكام بشريعته وبين
لهم الحلال والحرام فصاحته
وعرفهم الطريق الى الله
(في نسخة سودد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله الذي وعد فوفى وأوعد فعفا والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الشرفاء ومسود الخلفاء
وعلى آله وصحبه أهل الكرم والوفاء * فهذا تاريخ لطيف ترجت فيه الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر
الامة من عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم الاول فالاول وذكرت في ترجمة
كل منهم ما وقع في أيامه من الحوادث المستعربة ومن كان في أيامه من أئمة الدين وأعلام الامة والداعي الى
تأليف هذا الكتاب أمور منها ان الاحاطة بتراجم أعيان الامة مطالبة ولذوى المعارف محبوبة وقد جمع
جساءة توارى في كرواقها الأعيان مختلطين ولم يستوفوا واستيفاء ذلك يوجب الطول والملال فاردت ان أفرد
كل طائفة في كتاب اقرب الى الفائدة لمن يريد تلك الطائفة خاصة وأسهل في التحصيل فافردت كتابا في الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه وكتابا في الصحابة لمخص من الاصابة لتسج الاسلام أبي الفضل بن حجر وكتابا في
طبقات المفسرين وكتابا في طبقات الحفاظ لخصته من طبقات الذهبي وكتابا في طبقات الاولياء وكتابا في طبقات
والغويين لم يوافقه في مثله وكتابا في طبقات الاصوليين وكتابا في طبقات الاولياء وكتابا في طبقات
الفرضيين وكتابا في طبقات البيايين وكتابا في طبقات الكتاب أعنى أرباب الانشاء وكتابا في طبقات أهل
الخط المنسوب وكتابا في شعراء العرب الذين يحتج بكلامهم في العويصة وهذه تجمع غالب أعيان الامة
واكتفيت في طبقات الفقهاء بما ألفه الناس في ذلك لتكثره والاستغناء به وكذلك اكتفيت في الشراء بطبقات
الذهبي واما انضاض فهم داخلين في سنة قدم ولم ينق من الأعيان غير الخلفاء مع تشويق النفوس الى أخبارهم
فأفردت لهذا الكتاب ولم أورد أحد ممن ادعى الخلافة خروجا ولم يتم له الامر ككثير من العلويين ومقليل
من العباسيين ولم أورد أحد من الخلفاء العبيديين لان امامتهم غير صحيحة لأمور منها أنهم غير قرشيين وانما
سمتهم بالفاطميين جهلا العوام والافتهم مجوسى قال القاضي عديم الجبار البصري لسم هذا الخلفاء المصريين
هعيد وكان أبوهم يهودا باحدا انسابهم وقال القسطنطين أبو بكر الباقلى القساح جد عبيد الله الذي يسمى

بهديته وبشرهم بما أعد لهم الرحمن الرحيم في جنته وأنذرهم بما أعد لهم في ناره وعقوبته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته فالسيد السعيد من كان في ذمته مقدياً به في معاملته ملازماً على فرضه وسنته تابعاً لأهله وخليفته مستمسكاً بحبل أثره حبايته ينسج على منوال العالمين العالمين من رفقه ويقفوا أثر العاقين العارفين من أمته والشقي الشقي من تقوه بخاتمته واعتز أقبال الدار القانية لشقاوته وذلك أهماله لا إله إلا الله عالم سره فاعاذنا الله من محنته ووزقنا الملائمة على طاعته والاختلاص في عبادته والانتقال إليه على فطرته وحشرنا مع سيد البشر وفي زمرة وعصمنا من أبي مرة وضمرنا عليه وعلى ذريته (وبعد) فاني لما رأيت أنوار شعاع شمس الأيام السلطانية قد نزع على أقطار الأرض من ذلك بحر كز الدار المصرية وتثبت أركان دعائم الاسلام باللهم العالية الركنية وتقوم أوجاج حظوظ النفوس الشموانية واشتد أزر العصاة المجذبة وتشتت جبال أحد الشريعة الاحدية وتشرفت المراكب بالوابك الملكية

بالمهدي كل مجوسيا ودخل عبيد الله المغرب وأدعى انه علوي ولم يعرف أحد من علماء النسب وسماهم جهلة الناس الفاطميين وقال ابن خلكان أكثر أهل العلم لا يصحون نسب المهدي عبيد الله جد خلفاء مصر حتى ان العزيز بالله ابن المعز في أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هنالك الورقة فيها هذه الايات شعر انما معناه نسباً منكراً * يتلى على المنبر في الجامع * ان كنت فيما تدعى صادفا فاذكر أبا عبد الاب السابع * وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطامع

أولادع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع فان أنساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع وكتب العزيز الى الاموي صاحب الاندلس كتابا سببه فيه وهجاه فكتب اليه الاموي أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولوعرتنا لاجنالك فاستد ذلك على العزيز فاجبه عن الجواب يعني انه دعى لا تعرف قبائمه قال الذهبي الحقون متفقون على ان عبيد الله المهدي ليس بعلي وما أحسن ما قال حفيده المعز صاحب القاهرة وقد سأله ابن طباطبا العلوي عن نسبهم فحذف نصف سببه من الغمد وقال هذا نسبي ونثر على الامراء والحاضر من الذهب وقال هذا حسبي ومنه ان أكثرهم زنادقة خارجون عن الاسلام ومنهم من أظهر سبب الانبياء ومنهم من أباح الخمر ومنهم من أمر بالسجود له والخير منهم رافض خبيث لثيم بأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم ومثل هؤلاء لا تنفع دلهم ببيعة ولا تصح لهم امامة قال القاضي أبو بكر الباقلاني كان المهدي عبيد الله باطنياً خبيثاً يصاعلي ازالة ملة الاسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق ورجاء أولاده على أسلوبيه أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض وقال الذهبي كان القائم بن المهدي شرامن أبيه زنديقاً ملعوناً أظهر سبب الانبياء وقال وكان العبيديون على ملة الاسلام شرامن النتر وقال أبو الحسن القاسبي ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ليردوهم عن الترضي عن الصحابة فاختر الموت فباحذوا لو كان رافضياً فقط ولكنه زنديق وقال القاضي عياض سئل أبو محمد القيرواني الكيراني من علماء المالكية عن أكثره بنو عبيد يعني خلفاء مصر على الدخول في دعوتهم أو يقتل قال يختار القتل ولا يذرع في هذا الامر كان أول دخولهم قبل ان يعرف أمرهم ما بعد فقد وجب الفرار فلا يذرع أحد بالخوف بعد اقامته لان المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز وانما أقام من الفقهاء على البينة لهم لئلا تخلو للمسلمين حدودهم فيقتنواهم عن دينهم وقال يوسف الرعيني أجمع العلماء بالقيروان على ان حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة لما أظهروا من خلاف الشريعة وقال ابن خلكان وقد كانوا يدعون علم الغيبات وأخبارهم في ذلك مشهورة حتى ان العزيز صعد يوماً المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب شعر

بالظلم والجور قد رضى بنا * وليس بالكفر والحقارة

ان كنت أعطيت علم غيب * بين لنا كتب العقارة

وكتب اليه امرأة قصة فيها بالذي أعز اليهود عيسى والنصارى بلين نسطور وأهل المسلمين لما انظرت في أمرى وكان ميسا اليهودي عاملاً بالشام وابن نسطور النصراني بمصر ومنه ان ميايعتهم صدرت والامام العباسي قائم موجود سابق البيعة فلتأصم البيعة لاملأ من في وقت واحد والصحيح المتقدم ومنه ان الحديث ورد بان هذا الامر اذا وصل الى بني العباس لا يخرج عنهم حتى يساره الى عيسى بن مريم والمهدي في علم ان من يسمى بالخلافة مع قيامهم خارج باغ فلهذه الامور لم أذكر أحد من العبيديين ولا غيرهم من الخوارج وانما ذكرت الخليفة المتقي على صحة امامته وعقدي ببيعة وقد قدمت في أول الكتاب فصولاً فيها ما فؤادهم وطأ وردته من الوقائع الغريبة والحوادث العجيبة فهو ملخص من تاريخ الحافظ الذاهبي والعري في أمره عليه والله المستعان

مالكها على الامم ومالك يد
اقتداره قارب العرب والعجم
وأعدم بوجوده ما ذكر
من العدم ونصر بعزائه
الاسلام حبث الغيوم نفع
والبروق سيوف والويل نيل
والديمدم ولا زالت ملائكة
النصر حافة باليوبه وملوك
العصر متشرقة بعبوديته
قائمة بما يجب عليهم من حقوق
طاعة وخدمته وقلوب
الخلق مجبولة على موالاته
ومحبته متقبلة لظلال فضله
ونعمته وشافة لاعداء
مستأصلة بسيوف سطوته
ونعمته ولا برحت اعلام
نصره حافية في الخافقين
متولية بدمه تلك المشرقين
والمغربين عابسة همهم
احسانه على هامان الفرقين
جديدة ملابس سعادته على
عمر الجديدين مقتبسة من
أنوار مساعيه أنوار النيرين
منشبهة أيام سيرته العادلة
بسيره العدمين فقبل
المملوك الارض بشكراته
معفرا خديده في الثرى
مستسكا بسيد الامال في
الخدمة الشريفة بأوثق
العرى مستطرا من النعم
الوافية أوفر ما مع الورى
لأن موارد سلطانه لا وادين
صافية وظلال امتنانه على
الصادر من متوافية واقبال
احسانه لمرضى الاملين

(فصل) في بيان كونه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وسيرو ذلك * قال البراء في مسنده حدثنا عبد الله بن وضاح
الكوفي حدثنا يحيى بن الميثاني حدثنا اسرائيل عن أبي اليفطان عن أبي وائل عن حذيفة قال قالوا يا رسول
الله ألا نستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتمصون خليفتي ينزل عليكم العذاب (أخرجه الحاكم في
المستدرک وأبو اليفطان ضعيف) وأخرج الشيخان عن عماره قال حين طعن ان استخلف ففقد استخلف
من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عرو بن سفيان قال لما طهر على يوم الجمل قال أيها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليك في هذه الامارة شيئا حتى رأيتم ان الرأي ان نستخلف أبا بكر فأقام
واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه
ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل
عن أبي وائل قال قيل لعلي ألا نستخلف علينا قال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان
رد الله بالناس خيرا فسيجدهم بعدى على خيرهم كما جدهم بعد نبيهم على خيرهم قال الذهبي وعند الرافضة
أباطيل في انه عهد الى علي رضي الله عنه وقد قال هذيل بن شرحبيل اكلن أبو بكر يتأمر على علي وصي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو بكر انه وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرم أنفه بخزام (أخرجه ابن
سعد والبيهقي في الدلائل) وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال علي لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخارنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضنا الدنيا ما نعلم من رضي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه لدينا فقد مننا أبا بكر وقال البخاري في تاريخه روى عن ابن جهمان عن سفيان بن النخعي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يكره عمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدى قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا
وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والحديث المذكور أخرجه ابن جهمان قال حدثنا
أبو يعلى حدثنا يحيى الجاني حدثنا شرحبيل عن سعيد بن جهمان عن سفيان لما بنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لا يكره عمر وعثمان طمع بحرك الى جنب حجرى ثم قال لعمر ضع بحرك الى جنب حجر
أبي بكر ثم قال لعثمان طمع بحرك الى جنب حجرى ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أبو زرعة اسناده لا بأس
به وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل وغيرهما * قلت ولما نفاة بينه وبين قول عمر
وعلى انه لم يستخلف لان مراده ما له عند الوفا لم ينص على اختلاف أحد وهذا الشارة وقعت قبل ذلك فهو
كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى (أخرجه
الحاكم من حديث العراب بن سارية) يرويه صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر وغير
ذلك من الاحاديث المشيرة الى الخلافة

(فصل) في بيان ان الائمة من قرش والخلافة فيهم * قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سكين بن عبد
العزيز عن سيار بن سلام عن أبي برزة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قرش ما حكموا فاعدلوا
وعدلوا فوفوا فاسترجوا ففرجوا (أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى في مسندهما والطبراني) وقال الترمذي
حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن الحبيب حدثنا معاوية بن صالح حدثنا أبو مريم الانصاري عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة في قرش والقضاء في الانصار والاذان في الحبشة تسناد صحيح
وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا الحاكم بن نافع حدثنا اسمعيل بن عباس عن فضيل بن زرعة عن ثمر بن جهمان عن
كثير بن مرة عن عتبة بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قرش والحكم في الانصار والدعوة
في الحبشة رجاله موثقون وقال البوارح حدثنا إبراهيم بن هاني حدثنا الفضل بن الفضل حدثنا مسعر عن سامة
ابن كهيل عن أبي صادق عن ربيعة بن ماجة عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لله من ملك اذا ما لمست
كفاه بجر اصار ذلك زلالا
ملك غدت كل الملوكة ببابه
مستطارين نواله افضالا
مستسكين بجعل عروته التي
أضفى غمام جليلها هلالا
ملك بدا يتنهى غيره
كالبدرا أول ما يكون هلالا
كسل الخصال والمكارم
والتي

فأله يكفيه الزمان كمالا
الهمة الله العدل والانصاف
وعلمه ان يتصف بهذه
الارصاف وفهمه الطريق
الواضحة اليه ووسمه
بجسم الاولياء منسمة من الله
عليه ورسمه الله بربهم قالب
الكرامة وحكمه في ملكه
وخلقه في صفته من وسلامة
هذا بعدما أوضع له ماله
أحوال الرعية عيانا فأحاط
بها ظاهرا وباطنا معرفة
وتبنايا ولم يبق له عذر عن
ازاحة عذرهم وحسن النظر
الكره في مصالح أمرهم
فانه لم تنطو عليه الاحوال
البرابرة ولم تعزب عنه
الاسرار الداخلية فلما اطلع
عالم سريرة على حسن سيره
وسيرته فوض اليه أمور
بلاذ وملكه وقاب عباده
فركب في برج السعادة
أسرع من طرفة العين
ودانت له البلاد والعباد في
البرين والبحرين وأيده

كان يدعى الخلافة في أقطار الارض من العلوية والحوارج قال فعلى هذا التأويل يكون المراد بقوله ثم يكون
الهرج يعني القتل الفاشي عن الفتى وقوعا فاشيا ويسمر ويزداد وكذا كان وقيل ان المراد وجود اثني عشر
خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تنزل آياتهم ويؤيد هذا ما أخرجه مسند في
مسند الكبير عن أبي الخلد انه قال لا تمك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين
الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المراد بقوله ثم يكون الهرج أي الفتى
المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده انتهى قلت وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر خلفاء
الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وهؤلاء ثمانية ويحتمل ان يضم اليهم المهدي من
العباسيين لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية وكذلك الطاهر لما أوتيه من العدل وبقي الاثنان
المنظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم

(فصل في الاحاديث المندرة بخلافه بنى أمية) قال الترمذي حدثنا محمد بن غيلان حدثنا أبو داود
الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل المديني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما يابح
معاوية فقال سؤدت وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبنني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية على
منبره فسأه ذلك فنزلت انا أعطيتك الكوثر ونزلت انا نزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
نخبر من ألف شهر ملكها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم فقد نذنا فاذي ألف شهر لا يزيد ولا تنقص قال
الترمذي هذا حديث غير يلائم نعرفه الا من حديث القاسم وهو ثقة ولكن شيخنا مجهول وأخرج هذا الحديث
الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره قال الحافظ أبو الجراح وهو حديث منكر وكذا قال ابن كثير
وقال ابن جرير في تفسيره حدثت عن محمد بن زباله حدثت عن عبد الله بن عباس بن سهل حدثني أبي عن
جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الحكم بن أبي العاص ينزلون على منبره فز والقردة فسأه ذلك
فما استجمع ضاحكا حتى مات وأتزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اسنادها ضعيف لكن
له شواهد من حديث عبد الله بن عمرو بن علي بن مرة والحسين بن علي وغيرهم وقد أوردتها بطريقها في كتاب
التفسير والمسنود وأشرت اليها في كتاب أسباب النزول

(فصل في الاحاديث المشرقة بخلافه بنى العباس) قال البراءة حدثنا يحيى بن علي بن منصور حدثنا أبو بكر بن
أبي شيبة حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن محمد بن عبد الرحمن العامري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس فيكم النبوة والمملكة (العامري ضعيف وقد أخرجه أبو نعيم في
دلائل النبوة وابن عدي في الكامل وابن عساكر من طريق عن ابن أبي فديك) وقال الترمذي حدثنا إبراهيم
ابن سعيد الجوهري حدثنا عبد الله بن وهاب بن عطاء عن ثور بن زيد عن مكحول عن كريب عن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فأنتي أنت وولدك حتى أدهولهم
بدعوة ينفعك الله بها ولدا فعدوا غدو له ما عوا ليسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة
وبالمنية لا تغادر ذنبنا اللهم احفظه في ولده هكذا أخرجه الترمذي في جامعه وزاد في العبدري في آخره
واجعل الخلافة باقية في عتبه قلت هذا الحديث والذي قبله أصح ما ورد في هذا الباب وقال الطبراني حدثنا
أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا يحيى بن إبراهيم بن أبي النضر عن يزيد بن ربيعة عن أبي الاشعث عن
ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بنى مرزبان يتعاورون على منبري فسأه في
ذلك ثور رأيت بنى العباس يتعاورون على منبري فصر في ذلك وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن المغيرة
حدثنا عمر بن الحسين بن علي حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن صالح البغدادي حدثنا ابن جعفر
التميمي حدثنا عبد العزيز بن عبد الحميد السجستاني أخبرني علي بن زيد بن جعدان عن سعيد بن المسيب عن أبي

هر بر موی الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاه العباس فقال ألا أبشرك يا أبا الفضل قال
 بلى يا رسول الله قال ان الله افتح بي هذا الامر وبزيتك يتختمه (استناده ضعيف) وقد ورد من حديث علي
 باسناد اضعف من هذا أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن يونس الكرمي وهو وضاع عن ابراهيم بن سعيد
 الاشرع عن خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال العباس ان الله فتح هذا الامر بي ويتختمه بولدك وورد ايضا من حديث ابن عباس أخرجه الخطيب
 في التارخ وافظه بكم يفخ هذا الامر وبكم يتختم وسأني بسنده في ترجمة المهدي بالله وورد ايضا من حديث
 عمار بن ياسر أخرجه الخطيب وقال في الحلية حدثنا محمد بن المظفر حدثنا نصر بن محمد حدثنا علي بن أحمد
 السواق حدثنا عمر بن راشد حدثنا عبد الله بن محمد بن صالح عن أبيه عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من ولد العباس مولود تكون أمراء أئمة يعز الله بهم
 الدين (عمر بن راشد ضعيف) وقال أبو نعيم في الدلائل حدثنا الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن زيد حدثنا
 المنتصر بن نصر بن المنتصر حدثنا أحمد بن راشد بن أبي خنيم عن حفظة بن طائوس عن ابن عباس رضي الله
 عنه قال حدثني أم الفضل رضي الله عنها قالت مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فإذا ولدت
 فأتيني به فلما ولدت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى وألباه من ريقه
 وسماه عبد الله وقال أذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
 ما أخبرتك هو أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفايح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن
 مريم عليه السلام وقال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا عبدوس بن عبد الله كتابه أخبرنا الحسين بن
 فتحويه حدثنا عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ حدثنا العباس بن علي النسائي حدثنا يحيى بن يعلى الزاوي
 حدثنا سهل بن تمام حدثنا الحرث بن شبل حدثنا أم النعمان عن عائشة رضي الله عنها من فواعل يكون لبني
 العباس راية ولن يخرج من أيديهم ما أقاموا الحق وقال الدارقطني في الأفراد حدثنا عبد الله بن عبد الصمد
 ابن المهدي حدثنا محمد بن هرون السعدي حدثنا أحمد بن ابراهيم الانصاري عن أبي يعقوب بن سليمان الهاشمي
 قال سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 للعباس اذا سكن بنوك السود ولبسوا السواد وكان شيعتهم أهل خراسان لم يزل الامر فيهم حتى يدفعوه الى
 عيسى بن مريم (أحمد بن ابراهيم ليس بشئ وشيخه مجهول والحديث ضعيف حتى ان ابن الجوزي ذكره في
 الموضوعات) وله شاهد أخرجه الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المسكي عن محمد بن اسمعيل بن عون النبلي
 عن الحرث بن معاوية بن الحرث عن أبيه عن جده أبي أمية عن أم سلمة رضي الله عنها من فواعل الخلافة في ولد عيسى
 وصنفوا أي حتى يسلموا الى المسيح (وأخرجه الديلمي من وجه آخر عن أم سلمة رضي الله عنها) وقال العقيلي
 في كتاب الضعفاء حدثنا أحمد بن محمد النصيبي حدثنا ابراهيم بن المستمير العروفي حدثنا أحمد بن سعيد الجبيري
 حدثنا عبد العزيز بن بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن جده أبي بكرة رضي الله عنه من فواعل ولد
 العباس من كل يوم ثلثه بنو أمية ومين ومن كل شهر شهر من ذا حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات
 وأعله بكار وليس كما قال فان بكار لم ينهم بكذب ولا وضع بل قال فيه ابن عدي هوم جهة الذم الذي يكتب
 حديثهم ثم قال وارجوا له لباسه وامرهم فليس معنى الحديث ببعيد فان دولة العباسيين في حال علوها
 ونفوذ كلمتها في أقطار الارض شرفا وغرما بعدا أقصى المغرب كانت من - تبضع وثلاثين ومانا الى سنة
 بضع وتسعين وماتين حتى تولى المعتز وفي أيامه انخرم النظام ونجحت المغرب بأسرها عن ثم تابع
 الفساد والاختلال في دولته وبعده كذب أتت فكانت أيام شوخ دولتهم ومملكتهم دائة وبضاوسين سنة
 وهي ضعف أيام بني أمية الشاخطة فانها كانت اثنتين وتسعين سنة منها تسعة سنين الامر فيها لابن الزبير ففت

بلا شكة نصره فترعرعت
 لركوبه ابطال الثقلين
 وألبسه من خلع الهيبة
 والوفار درعين حصنين
 وقلده من سلاح العظمة في
 التقليد بسيفين وشرفه من
 خزان العز بنشرين
 وتغافل من تغافل به عند
 ركوبه فطاسع فأنه غايه
 مطاوبه قوله تعالى في القرآن
 الكريم وما جعله الله الا بشري
 لكم ولتطعنن قلوبكم به
 وما النصر الا من عند الله
 العزيز الحكيم فاستبشر
 به وسكنت هتبه ومحبتته
 قلوب الخاص والعام
 واغدق على ارباب دولته
 بالتشارييف والانعام فكان
 قبولها دليل اقبالها وتلقاها
 بحول الله وقوته أصل
 استقبالها فكانت ومثد
 هي أولى له وهو أولى لها كما
 قيل
 فلم تلك تصلح الاله
 اولم يك يصلح الاله
 ولورامها أحد غيره
 زلزلات الارض زلزالها
 ادخرها الله في قدم قدم
 قدمه وهبها لها كما كان
 في سابق علمه وحكمه فلما آن
 وقتها شرف الخافقين بآء
 وأمضى في رقاب الاعداء
 سيفه وأجرى بالارزاق قلعه
 وقد قلت
 من شاء يسمع مني اصوب
 الكلام

فاجتلي در راصعها نفی
و یجتنی غرات من مکارم
من
أحبها النفوس بطايع جوده
الشم
خصائص جغت في سيد ملك
أضفى عن الناس حفا
كاشف الغم
فاقت ما ترو كسرى وفاق
على

أهمله نأ بالسيف والقلم
فهو الذي خضعت أسد
المروبه
ودانت الخلق لهو عا قبل في
القدم
لانه ملك كل الملوك غدت
في باب طاعة من جله الخدم
هماته لم تزل فوق السماك
هلا

وهكذا يبلغ العلاء بالهمم
قدمه لعدل بسط اغصير
واحدة

ومد احسانه طلاء على الامم
أجاد بالعبق والمعرف ابنة
بها من الجد قصر على الهوم
واحاته تخطت سح السحاب
ندي
فأرى حاتم الطائي في الكرم
يروي العفة بتخمس من
أصابعه

فضلا عن النبل مدرار المعتم
لان ذا النبل يروي في زيادته
من ستة مع عشر جسدن
بالغمم
والفرق بينهما الاشك متضم
معناها أشهر من نار على علم

ثلاثون ثمانين سنة وكسرا وهي ألف شهر سواء ثم وجدت الحديث شاهدا قال الزبير بن بكار في الموقفيات
حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لما لوبه
لأنك كون يوما لك يومين ولا تهر الامم لك شهرين ولا حول الامم لك حولين وقال الزبير في الموقفيات
حدثني علي بن المغيرة عن ابن الكلب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرابات السود لنا
أهل البيت وقال لا يجيء هلا كهلا من قبل المغرب وقال ابن عسا كرفي تاريخ دمشق أنبأنا أبو القاسم بن
بنا أن أخبرنا أبو علي بن شاذان حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا محمد بن يونس الكريبي حدثنا عبد الله
ابن سوار العنبري حدثنا أبو الاسبج جعفر بن حبان عن أبي رجاء العطاردي عن عبد الله بن عباس عن أبيه
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اللهم أنصر العباس وولد العباس فإلهما ثلاثا ثم قال يا عم
أما شعرت أن المهدي من ولدك موفقار اضيا مرضيا (الكريبي وضاع) وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا محمد
ابن عمر حدثنا عمر بن عتبة الليثي عن شعبة مولى ابن العباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أرسل العباس
ابن عبد المطلب إلى بني عبد المطلب لجمعهم عنده وكان علي عنده بمنزلة لم يكن أحدهما فقال العباس يا ابن أخي
أني قد رأيت رأيا لم أحب أن أقطع فيه شيئا حتى استشيرك فقال علي ما هو قال تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
تسأله إلى من هذا الامر من بعده فإن كان فينا لم نسلمه والله ما بقي في الارض منا طارق وان كان في غيرنا لم نطلبها
بعد أبدا قال علي يا عم وهل هذا الامر الا البلب وهل أحد بناز عكم في هذا الامر

(فصل) قال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا أبو منصور بن خيرون حدثنا أحمد بن علي حدثنا بشر بن
عبد الله الروى حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر الفارسي يعرف بغندر قال كرفي عن شاذان عن ابن عباس رضي الله
حدثنا الحسن بن يزيد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم بن جعفر الانصاري حدثنا أنس بن
مالك مرفوعا إذا أراد الله أن يخلق خلقا لخلق معه على ناصيته بيته (مسيرة ذهاب الحديث متروك) وقد
ورد من حديث أبي هريرة أخرجه الديلمي من ثلاث طرق عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا وأخرجه الحارثي في مستدركه من حديث ابن عباس رضي الله عنه

(فصل في شأن البردة النبوية التي تداولها الخلفاء إلى آخر وقت) أخرج السلفي في الطوريات بسنده إلى
الاصمعي عن ابن عمرو بن العلاء أن كعب بن زهير رضي الله عنه لما أشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته بانث
سعادتي اليه ببردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه كتب إلى كعب بعنبردة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ
منهم البردة التي هي عند الخلفاء آل العباس وهكذا قاله خلقي آخرون وأما الذي في تاريخه ما البردة
التي عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن اسحق في قصة غزوة تبوك أن النبي صلى الله عليه
وسلم أعطى أهل آيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم فماتوا بها فاشترها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار قلت
فكانت التي اشترها معاوية فذهبت عند دولة بني أمية وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن عروة
ابن الزبير رضي الله عنه أن نوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه لا وفرداء حضرمي طوله
أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبهه فيهم عند الخلفاء قد خاق وطوره شباب تلبس يوم الاحمى والقطر في اسناده
ابن كعبية وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكافهم في المواكب جالسا وركوبا
وكانت على المقترحين قتل ولو لم يأتهم وأطن أنها قد تفتت في فتنة التتار والله وانا البيراجعون

(فصل) في فوائد منشورة تقع في التراجم ولكن في كرهاها في موضع واحد أنسب وأقصد قال ابن
الجوزي ذكر الصلوة ان الناس يقولون ان كل سادس يقوم للناس صلح قال فتأمل هذا فإني سمعت عبدا اعتقد
الاصمعي لنبينا صلى الله عليه وسلم ثم نام به بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ثم معاوية ثم يزيد

وحسبك الا من أضحت

مكارمه

تعمدون الناس أصنافا من

العدم

فهو المظفر بالتأييد قد نشرت

بالنصر رايانه والعز والحكم

وهكذا لم تزل آراؤه أبدا

صوابا بحسب غير مخبر

بالجزم والعزم مع ماله ملك

ما زال واسطة للناس كلهم

أقام للملك أركاناً مشيدة

نعم ولدين ركعاً غير منهدم

صحت له في رضا الباري معاملة

مع القبول بحيل غير منهرم

لما تواضع لاجلال العزته

ذات لديه رقاب العروب

والعجم

ونال من ربه عز المكانة اذ

أعطاه ملكاً كعزرا غير متمم

ما زال في صلب الاجداد

متشجاً

بالرشد والدين والايمان

والعصم

حتى اذا شرف المريج أظهره

في برج سعد العالي بارئ

النسم

مؤيد ابداء النصر مشملاً

مطاراً لاراز الجود والنعم

بجاهدا في سبيل الله مجتهدا

بسيفه الباتر السالك في

القوم

ما أضمرت نار حرب يوم مععة

الا وكان لها كالأخر العرم

قد فاز بالحج مبروراً مناسكه

مع الجهاد وبذل الخبيل

والنعم

فتأريستقي من زمزم غدفا

ابن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك بن مروان وابن الزبير فخلع ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد فخلع ثم لم ينتظم لبني أمية أمر فولى السفاح والمنصور والمهدي والمهدي والرشيد والامين فخلع ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنصور والمستعين فخلع ثم المعتز والمهتدي والمعتد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع مرتين ثم قتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمستنكفي والمطيع والطائع فخلع ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع هذا آخر كلام ابن الجوزي قال الذهبي وما ذكره ينحزم بأشياء أحدها قوله وعبد الملك وابن الزبير وليس الامر كذلك بل ابن الزبير خامس وبعده عبد الملك أو كلاهما خامس أو أحدهما خليفة والأخر خارج لان ابن الزبير سابق البيعة عليه وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير والثاني تركه لعدديز يد الناقص وأخيه ابراهيم الذي خلع ومروان فيكون الامين باعتباره عددهم تاسعاً قلت قد تقدم ان مروان ساقط من العدول لأنه باع ومعاوية ابن يزيد كذلك لان ابن الزبير يبيع له بعد موت يزيد وخالف عليه معاوية بالشام فها هو ابراهيم الذي بعد يزيد الناقص لم يتم له أمر فان قوماً يبيعوه بالخلافة وآخرين لم يبيعوه وقوم كانوا يدعون بالامارة دون الخلافة ولم يقيم سوى أربعين يوماً وسبعين يوماً فعلى هذا مروان الحار سادس لانه الثاني عشر من معاوية والامين بعده سادس والثالث ان الخلع ليس مقتضراً على كل سادس فان المعتز خلع وكذا القاهر والمتقي والمستنكفي قلت لا يخترام به هذا فان المقصود ان السادس لا بد من خلعه ولا ينافي هذا كون غيره أيضاً يخلع ويقال زيادة على ما ذكره ابن الجوزي ولي بعده الراشد والمتقي والمستنكفي والعناصر والظاهر والمستنصر وهو السادس فلم يخلع ثم المستنصر وهو الذي قتله التتار وكان آخر دولة الخلفاء وانقطع الخلفاء بعده الى ثلاث سنين ونصف ثم أقيم بعده المستنصر فلم يقيم في الخلافة بل يبيع بصر وسار الى العراق فصادف التتار فقتل أيضاً وتعطلت الخلافة بعده سنة ثم أقيمت الخلافة بمصر فأولهم الحاكم ثم المستنكفي ثم الواثق ثم الحاكم ثم المعتضد ثم المتوكل وهو السادس فخلع وولى المعتصم ثم خلع بعده بخمسة عشر يوماً وأعيد المتوكل ثم خلع وولى الواثق ثم المعتصم ثم خلع وأعيد المتوكل فاستمر الى ان مات ثم الحسين ثم المعتضد ثم المستنكفي ثم القائم وهو السادس من المعتصم الاول ومن المعتصم الثاني فخلع ثم المأمون بتجدي خليفة العصر وهو الحادى والخمسون من خلفاء بني العباس (فوائد) يقال لبني العباس فاتحة واسطة وخاتمة فافتحها المنصور والواسطة المأمون والخاتمة المعتضد خلفاء بني العباس كلهم أبناء سراى الاسفاح والمهدي والامين ولم يل الخلافة هاشمى ابن هاشمية الاعلى بن أبي طالب رضى الله عنه وانه الحسن والامين (قوله الصولى) ولم يل الخلافة من اسمه على الاعلى بن أبي طالب وعلى المكتفي (قوله الذهبي) قلت غالب أسماء الخلفاء افراد والمثنى منهم قليل والمتكرر كثير ابعده الله وأجدر محمد وجميع القاب الخلفاء افراد الى المستنصر آخر خلفاء العراقيين ثم كررت القاب في الخلفاء المصريين فكثير المستنصر والمستنكفي والواثق والحاكم والمعتضد والمتوكل والمستنصر والمستعين والقائم والمستنجد وكلهم يشكر غير مرة واحدة الامين والمستنكفي والمعتضد فكرر مرة أخرى فتلقب بهم ما من الخلفاء العباسيين ثلاثة ولم يتلقب أحد من خلفاء بني العباس لقب أحد من بني عبد الاقائم والحاكم والظاهر والمستنصر وأما المهدي والمنصور فسبق التلقب به لبني العباس قبل وجود بني عبيد قال بعضهم وما تلقب أحد بانقاهر فالحق لامن الخلفاء ولا من الملوك قلت وكذا المستنكفي والمستعين لقب بكل منهما اثنان من بني العباس فخلعوا وبقوا المعتضد من أجل القاب وأبرز الملقب به ولم يل الخلافة أحد بعد ابن أخيه الامتقي بعد الراشد والمستنصر بعد المعتصم (قوله الذهبي) قال ولم يل الخلافة ثلاثة اخوة الا ولاد الرشيد الامين والمأمون والمعتصم وأولاد المتوكل المستنصر والمستنجد والمعتد وأولاد المقتدر والراضي والمتقي والمطيع قال وولى الامر من أولاد عبد الملك أربعة ولا تظن بذلك الا في

ونارة للعدا سقي كؤوس دم
ولامة الحرب يوما هو لا بسها
ويلتقي بدم الاحرام في الحرم
وجامع الشيت المكرمات فلم
يدع بمعناه مفعولا لمن يرم
وذلك ايداع سرفيه من صمد
أعطاه من أوفر التوفيق
في القسم

فالحمد لله اذ خص الانام به
لانه حسن الاخلاق والشيم
والله يبق لنا أيامه أبدا
مادام يحلو صباح غشوة الظلم
نخالد الله ملكه ما اتصل ليل
بتمجده وأعز الاسلام ببقائه
وتأييد نصره ونظام الهمه في سالك
السعادة أيام دهره وأجرى
الاقدار بنفاذا أمره ورجل
الدين بامتداد زمنه وعصره
وادام في ملكوت السموات
والارض علوقه فلم يكن
بدم خدعة تنبي عن صدق
الاخلاص في الولاء وصحة
قصد الانخاص والانتماء
(فاستخسرت الله تعالى) في
جميع هذا الكتاب وتأليف
ما فيه من الباب في قواعد
الملكية ومبانيها وأسرار
السياسة ومعلانيها وتدير
الدولة الفاضلة وتسير بر
السيرة العادلة وذلك على
سبيل الاذكار وتنبيهه
الافكار كلكو ردى الكتاب
المبين قال الله تعالى وهو
أصدق القائلين وذكر
فان الذكري تنفع المؤمنين
(ومبينه) آثار الاول في
ترتيب الدول وقدرتته

المولك قلت بله نظاير في الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم فولى الخلافة من أولاد المتوكل محمد وأربعة بل خمسة
المستعين والمعتضد والمستكني والقائم والمستجد خليفة العصر ولم يلب الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبو بكر
الصادق وأبو بكر الطائعين المطيع حصل لايه فالج فزل لابنه معناه طوعا قال العلماء أول من ولى الخلافة
وأبوه حتى أبو بكر وهو أول من عهد بها وأول من اتخذت المال وأول من سمي المصحف مصفا وأول من سمي
بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو أول من اتخذ الدرّة وأول من أرخ من المسجدة وأول من أمر بصلوة التراويح
وأول من وضع الديوان وأول من سمي الحى عثمان وهو أول من أقطع الاقطاعات أى أكثر من ذلك وأول من زاد
الاذان في الجمعة وأول من رزق المؤذنين وأول من أرخ عليه في الخطبة وأول من اتخذ صاحب شرطة وأول من
استخلف ولى العهد في حياته معاوية وهو أول من اتخذ خصيانا لخدمته وأول من حلت اليه الرؤس عبد
الله بن الزبير وأول من ضرب اسمه على السكة عبد الملك بن مروان وأول من منع من ندائه باسمه الوليد بن
عبد الملك وأول ما حدثت الانقلاب لبني العباس وقال ابن فضل الله زعم بعضهم ان بنى أمية القابا مثل القاب
بني العباس قلت وكذا ذكر بعض المؤرخين ان لقب معاوية الناصر لبني الله ولقب يزيد المستنصر ولقب
معاوية ابنه الراجح الى الحق ولقب مروان المؤمن بالله ولقب عبد الملك الموفق لامر الله ولقب ابنه الوليد
المنتقم بالله ولقب عمر بن عبد العزيز المعصوم بالله ولقب يزيد بن عبد الملك القادر بصنع الله ولقب يزيد الناقص
الشاكرا لانهم الله أول ما تفرقت السككة في دولة السفاح أول خليفة قرب النجسين وعمل بأحكام النجوم
المصور وهو أول خليفة استعمل مواليه في الاعمال وقدهم على العرب أول من أمر بتصنيف الكتب في الرد
على المخالفين المهدي أول من مشى الرجال بين يديه بالسيف والاعدة الهادي أول من لعب بالصولة
في الميدان الرشيد أول من دعى وكتب للخليفة بالقبه في أيامه الامين أول من أدخل الاتراك الدوان المعتمد
أول من أمر بتغيير أهل الذمة بهم المتوكل أول من تحكمت الاتراك في قتله المتوكل وظهر بذلك تصديق
الحديث النبوي كما أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا
الترك ما ترككم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنوقطوداء أول من أحدث لبس الاكام
الواسعة وصغر القلائع المستعين أول خليفة أحدث الزكوب بحلية الذهب المعتز أول خليفة قهر وحجر
عليه وموكل به المعتد أول من ولى الخلافة من الصبيان المعتضد آخر خليفة انفردت به الجيوش والاموال
الراضى وهو آخر خليفة له شعير مردون وآخر خليفة خطب وصلى بالناس دائما وآخر خليفة طاس الندماء
 وآخر خليفة كانت نفقته وجوازهم وعطاياهم وخدمته وجراياته وهزائمه ومطابخه ومشاربه ومجاسنه وحجابه
وأمره جاربه على ترتيب الخلافة الاوليه وهو آخر خليفة سافر برى الخلفاء القدماء أول ما كررت الانقلاب
من المستنصر الذى تولى بعد المستعصم في الاول لعل العيسكرى أول خليفة تولى في حياة أمه عثمان بن عفان
رضي الله عنه ثم المهدي ثم الرشيد ثم الامين ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين ثم المعتز ثم المعتضد ثم المطيع
ولم يلب الخلافة في حياة أبيه غير أبي بكر الصديق رضى الله عنه وزيد عليه الطائع وقال الصولي لا نعرف امرأة
ولدت خليفة سب الا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك وشاهين أم يزيد الناقص و ابراهيم ابني الوليد
والخير زان أم الهادي والرشيد قلت ويزاد أم العباس وخزعة وأم داود وسليمان أولاد المتوكل الاخير
(فائدة) التسمون بالخلافة من العبيد بين أربعة عشر ثلاثة بالمغرب المهدي والقائم والمصور واحد عشر عصر
العز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والاسمر والحافظ والظاهر والفاتر والغاضد
وكان ابنة ذاء أمر على ملكهم سنة اضع وتسعين ومائتين وانقراضها في سنة تسعين وستين وخمسمائة قال الذهبي
وهي الدولة الجوسية واليهودية لا العلوية والباطنية لا الفاطمية وكانوا أربعة عشر متجفلا لا مستخلفا انتهى
(فائدة) التسمون بالخلافة من الامو بين بالمغرب كانوا أحسن حال من العبيد بين بكثيرا اسلاما وسنوا ولا

على اربعة أقسام كل قسم
يشتمل على أبواب وفصول
وضوابط وأصول (القسم
الاول) في الضوابط والاصول
وقواعد المملكة وهو عشرة
أبواب (الباب الاول) في فضل
الملك وشرفه والحاجة
الداعية اليه (الباب الثاني)
في أركان المملكة وأسسها
وقوانينه (الباب الثالث)
في تجميع الملك وهيأته
وخصاله وأهمته (الباب
الرابع) فيما يجب للملوك
على الرعية وما للرعية
على الملوك (الباب الخامس)

في حسن سيرته مع
الملوك الجوارير والقبائل
الادعاء والمعاذين (الباب
السادس) في سيرة الملك
مع أمراء دولته وأركان
مملكته (الباب السابع) في
سيرة الملك مع أهل الشريعة
والعلماء والفقهاء والفضلاء
(الباب الثامن) في حسن
سيرة الملك مع العباد والنساء
وقبول نصائحهم (الباب
التاسع) في سيرته مع ذوي
الشرف واليونان وأعاتهم
(الباب العاشر) في سيرته مع
التجار والقاصدين والصناع
والمزارعين

(القسم الثاني)

في أحوال الملك في ذاته مع
خواصه وخدمه وهو ثمانية
أبواب (الباب الاول) في آداب
الدخول عليه ومخاطبته
وبجائته (الباب الثاني) في

وفضلا وعلما وجهادا وغزوا وهم كثير حتى انه اجتمع بالاندلس في عصر واحد ستة كلهم تسمى بالخلافة
(فائدة) افردت تاريخ الخلفاء بالتأليف جماعة من المتقدمين منها تاريخ الخلفاء لفظويه النحوي مجلدان انتهى
الى أيام القاهر والاوراق للصولي ذكر فيه العباسيين فقط وانتهى الى نلت وقد وقفت عليه وتاريخ خلفاء
بني العباس لابن الجوزي رأيت ايضا وانتهى الى أيام الناصر وتاريخ الخلفاء لابي الفضل أحمد بن أبي طاهر
المرزوقي الكاتب أحد قول الشعراء اعمات في سنة ثمانين ومائتين وتاريخ خلفاء بني العباس للامير أبي موسى
هرون بن محمد العباسي (فائدة) أخرج الخطيب في التاريخ بسنده عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن أحد من
الخلفاء الا عثمان بن عفان رضي الله عنه والمأمون قلت وهذا الحصر ممنوع بل حفظه ايضا الصديق رضي الله عنه
على الصحيح ومبرح به جماعة منهم النووي في تهذيبه وعلى رضي الله عنه ورد من طريق انه حفظه كله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال ابن الساعي حضرت مبايعه الخطيعة الظاهر فكان جالساً في شجرة
القبه ثياب بيض وعليه الطرحة وعلى كفه بركة النبي صلى الله عليه وسلم والوزير قائماً بين يديه على منبر
واسنداً الدارودونه برفاهة وهو يأخذ البيعة على الناس ولفظ المبايعه أبايع سيدنا ومولانا الامام المقتدر
الطاعة على جميع الانام أبانصر محمد الظاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وان
لا خليفة سواه انتهى

(أبو بكر الصديق)

أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبدالله بن أبي خافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم من كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة
قال النووي في تهذيبه وما ذكرناه من ان اسمه أبي بكر عبدالله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والاصواب
الذي عليه كافة العلماء ان عتيق القبل له الاسم ولقب عتيقاً لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي
وقيل لعناق وجهه أي حسنه وجسمه (فانه مصعب بن الزبير واليث بن سعد وجماعة) وقيل لانه لم يكن في
نسبه شيء يعاب به قال مصعب بن الزبير وغيره واجتعت الامة على تسميته بالصديق لانه جازى الى تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا رقة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام
المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك عياله واطفاله ولازمته في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشبهه على غيره
الامر في تأخر دخوله مكة ثم بكائه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله بن النضير والديناء الاخرة
ثم ثباته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الاس و تسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة
المسلمين ثم اهتمامة في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتعممه في ذلك ثم قيامه في اهل الردة ومناظرته
للصناديق حتى يحجمهم باللائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو نال أهل الردة ثم تجهيزه
الجيش الى الشام لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله بنو استخلافه على
المسلمين عمر رضي الله عنه وكل للصديق من مناقب ومواقف وفضائل لا تحصى (هذا كلام ابن نووي) وأقول
قد أردت أن أبسط ترجمة الصديق بعض البسط اذا كراته جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب
ذلك فصولاً

(فصل) في اسمه ولقبه تقدمت الإشارة الى ذلك قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبدالله بن عثمان الاماروي
ابن سعد عن ابن سيرين ان اسمه عتيق والصحيح انه لقبه ثم اختلف في وقت تلقيبه وفي سببه فقيل لعناق
وجهه أي لحاله (فانه الليث بن سعد وأحد بن حنبل وابن معين وغيرهم) وقال أبو نعيم الفضل بن دكين

أحوال الوزراء واختيارهم
وما يجب لهم وعامهم (الباب
الثالث) في كتاب الرسائل
والدواوين ومالهـمـ من
الرسـوم والقوانين (الباب
الرابع) في ولاية الخـصـام
وأنصاف المظالم من الظالم
(الباب الخامس) في أصحاب
البريد والاختيار والعيسون
(الباب السادس) في الخـجـاب
والنقباء والحرس والاعوان
(الباب السابع) في ذكر
رسل الملوك وصفاتهم
وهذا بابها واختانها (الباب
الثامن) في حجة السلطان
وشراطها وما يحمد ويدم
من ذلك

* (القسم الثالث) *

في الامور المختصة بالملك
ونحو اوصافه وحاشيته وهو
عشرة ابواب (الباب الاول)
في هيئة الملك ولباسه وركوبه
وجلسه وانفراده بخصائص
تتميز بها (الباب الثاني) في
آداب خواص الملك معه في
جميع أحواله وبطائنته
(الباب الثالث) في آداب
الاولاد والاقارب وحسن
السيرة معهم (الباب الرابع)
في أمر الحرم وسماستن
(الباب الخامس) في سيرة
الملك مع مماليكه والخدم
وتفضيلهم (الباب السادس)
في طعام الملك والادب فيه
(الباب السابع) في سماع
تلاوة القرآن والمنادمة
والمسامرة (الباب الثامن)

لقد تم في الخير وقبل لعنافة نسبه أي طهارته اذ لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل سمي به أولا ثم سمي بعبد الله
وروي الطبراني عن القاسم بن محمد انه سأل عائشة رضي الله عنها عن اسم أبي بكر فقالت عبد الله فقال ان الناس
يقولون عتيق قالت ان أبائنا في كنفه ثلاثه أولاد سماهم عتيقا ومعتقا وعتيقا وأخرج ابن منده وابن
عساكر عن موسى بن طلحة قال قال النبي طلحة لم يسمي أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعش لها ولد فلما ولدته
استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيق من الموت فبهني وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سمي
عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد
الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وفي لفظ ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه عتيقا وأخرج أبو يعلى في
مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت والله اني بقي ذات يوم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه في الفناء والستر ياتي ويذهب اذ أقبل أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر
الى عتيق من النار فينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق وأخرج
الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان أبابكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبابكر أنت
عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا وأخرج البراء والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان
اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا وأما الصديق
فقبل كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق كره ابن مسدد وقيل لمبادرته الى تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به قال ابن اسحق عن الحسن البصري وقائدة وأول ما اشتهر به صبيحة
الاسراء وأخرج الحاكم في المستدرک عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء المشركون الى أبي بكر فقلوا هل لك
الى صاحب يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أوفى ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق في لاصدقه باعد
من ذلك بخبر السماء غدوة ووروة فلذلك سمي الصديق (اسناده جيد) وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبي
هريرة (أسندهما ابن عساکر وأما هاني (أخرجه الطبراني) قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر
عن أبي وهب عن مولى أبي هريرة قال لما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به فساكن بذى طوى قال
يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال صدقت أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوساط موصولا عن
أبي وهب عن أبي هريرة وأخرج الحاكم في المستدرک عن التزالي بن سيرة قال قلنا لعلنا في أيام المؤمنين أخبرنا
عن أبي بكر قال ذلك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصلاة فرضه لديننا فرضنا له دينانا (اسناده جيد) وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى قال
لا أحصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله سمي أبابكر على لسان نبيه صديقا وأخرجه الطبراني بسند جيد
صحیح عن حذیم بن سعد قال سمعت عليا يقول ويخلف لأقر الله اسم أبي بكر من السماء الصديق وفي حديث
أحد أسكن فامعنا عليك نبي وصديق وشهيدان وأما أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت جحش بن عامر بن كعب
وتكنى أم الخير قاله الزهري في آخر جهنم عساكر

* (فصل في مولده ومنشأه ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم تسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة) *
قال ابن كثير وأما ما أخرجه خليفة بن الخياط عن يزيد بن الاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكر
انما أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن منك فهو مرسل غريب جدا والمشهور خلافه وانما صح ذلك عن
العباس وكان منشوء بمكة لا يخرج منها الاتجار وكان ذمالا جريلا في قومه ومروءة تامه واحسان وتفضل فهم
كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الخديث وتكسب الممدوم وتعين على نواب الدهر وتقرى الضيف
قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم وحبيباتهم واعلم باعمالهم فلما جاء الاسلام آتوه
على باسواه ودخل فيه أكمل دخول وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال ان

في مجلس السماع وراحة

النفس واختيار ذلك (الباب التاسع) في الرياضة واللعب بالكرة والمطاردة (الباب العاشر) في الصيد والقنص وصفات الجوارح والكسواسر وأمراضها

وعلاجها

(القسم الرابع)

في الحروب وهو عشرة أبواب

(الباب الأول) في وصف

أجناس الناس واختلاف

أصنافهم وطوارهم (الباب

الثاني) في الشجاعة وحدها

وقضائها وصفاتها (الباب

الثالث) في الفرسية،

وررياضة الخيل والر كوف

(الباب الرابع) في الأسلحة

واستعمالها في الحرب وصفات

الرمي وفضله والطعن والضرب

لغيره والحث على الجهاد

(الباب الخامس) في قواصة

الاعمال والمدن والامصار

(الباب السادس) في حفظ

الثغور والقلاع وما

يجب من أمورها (الباب

السابع) في الحروب

والمصافاة وتعبية العساكر

(الباب الثامن) في الكر

والهزيمة وما ينبغي أن يفعل

الهازم والمهازم (الباب

التاسع) في الحصار وقطع

القلاع وما ينبغي أن يفعل

الحاصر والمحصور (الباب

العاشر) في حروب البحر

وصفاتها ونبدى الانبعا

سبذ كره على ترتيب

أبا بكر الصديق رضي الله عنه أحد عشرة من قرينهم شرف الجاهلية والاسلام فكان اليه أمر الديار والغرم وذلك ان قرينهم لما ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرافدة ومعنى ذلك انه لا يأتى كل ولا يشرب أحد الا من طعمهم وشربهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أى لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قرين راية حرب عقدتها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابرار اماؤنقضا لا يكون اجتماعهم الا بدار الندوة ولا ينفذ الا بهما وكانت لبني عبد الدار

*(فصل) كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس في الجاهلية * أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط وأخرج ابن عساكر عن ابى العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعود بالله فقيل ولم قال كنت أصوم عرضي وأحفظ مروأتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروأته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندنا ومتنا

*(فصل في صفته رضي الله عنه) * أخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجدا لا يستسلم انزازه يستترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتيئ الجبهة عارى الاشاحع هذه صفته وأخرج عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم وأخرج عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أن يخط غير أبي بكر فغلقوا بالحناء والكتم

*(فصل في اسلامه رضي الله عنه) * أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألت ألت أحق الناس به أى الخلافة ألت أول من أسلم ألت صاحب كذا ألت صاحب كذا وأخرج ابن عساكر من طريق البخاري عن علي رضي الله عنه قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأخرج خزيمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وأخرج ابن سعد عن أبي أروى الدوسي الصحابي رضي الله عنه قال أول من أسلم أبو بكر الصديق وأخرج الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أى الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم تسمع قول حسان حيث يقول شعرا

اذا نذرت حيوامن أخى ثقة * فاذكرنا لك أبا بكر بما نعلا

خير البرية أبقاها وأعدلها * الا لنسي وأوفاهما بحسلا

والثاني التالى انخود مشهورة * وأول الناس منهم تلى الرسل

*(وأخرج أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت عيون بن مهران قلت على أفضل عندك أم أبو بكر وعمر قال فارتدحت سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبى الى زمان يعدلهم منه درهم كان رأس الاسلام قلت فابو بكر كان أول اسلاما ثم على قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن يحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينهم وبين خديجة حين أسكنها ماياه وذلك كماه قبل ان يولد على وقد قال انه أول من أسلم خلا من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل أول من أسلم على وقيل خديجة وجمع بين الاقوال بان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أو من أسلم من الصيادين وخديجة أول من أسلمت من النساء وأول من ذكره هذا الجمع الامام أبو حنيفة رحمه الله أخرجه عنه وأخرج ابن أبي شيبة وابن

في الضوابط والاصول وقواعد
المملكة وهو عشرة أبواب
* (الباب الاول في فضل الملك
وشرفه والحاجة الداعية
اليه) * اعلم أيديك الله ان
الملك فضل الهى ينعم الله به
على من يصافيه من خلقه
قال الله تعالى ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يوفى ملكه من
يشاء قال المفسرون اصطفاه
بمعنى اختاره والبسطة لها
تاويلان أحده ماسعة في
علم الدين والشأن في زيادة
علم الحرب وعظم في خلقة
الجسم وقال عز من قائل
ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على
العالمين والاشارة في ذلك
الى الذين هم الدفع ومنهم
النفع ولولا دفع المصلين
لغلبت الناس وتم ارحمت
وطمع بعضهم في بعض
واستولى الاقوياء على
الضعفاء وتمكن الاشرار من
الاحييار فوضفون الى
التشرد والتفرد وفي ذلك
نحو البلاء ودناء العباد
فان الجنس الانساني مضطرب
الى التاف والتجمع في انعام
معيشته وانتظام حال بنيته
فيحتاج الى سياسة تقيم أمره
على الاستقامة وقال الله
تعالى قل اللهم مالك الملك
توفي الملك من تشاء وتنزع

عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال قالت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبما علا
أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه وأخرج ابن
عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال لايه سجد أكل أبو بكر الصديق أولكم اسلاما
قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة ولكن كان خيرا اسلاما قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله
عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته زينب وعلى وورقة انتهى وأخرج ابن
عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا
فرويه أمية بن أبي الصلت فقال كيف أصبحت يا بني الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا فقال شعرا
كل دين يوم القيامة الا * ماضى الله في الحقيقة نور

أمان هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم أكن سمعت قبل ذلك نبي ينتظر ويبعث قال فخرجت الى
ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كير همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم
يا ابن اخي انا أهمل الكتب والعلوم الا ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبوا الى علم بالنسب وقومك
أوسط العرب نسبيا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا انه لا ينظم ولا ينظم ولا ينظم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقته وقال ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه بكوة وترددوا نظرا الى أبي بكر ما علمت عنه
حين ذكرته وما تردد فيه عثم أي تلبث قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكير ونظر فأسلم في الحال ثم أخرج عن أبي مسرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذ برز جمع من بني نضلة يا محمد فاذا سمع الصوت ولى هاربا فاسر ذلك الى أبي بكر
وكان صديقه في الجاهلية وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت في الاسلام أحدا الا لأبالي وراجعتي الكلام الا ان ابني خافه فاني لم أكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه
وأخرج البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أتم ناركون الى صاحبي اثنى قلت
أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت

* (فصل في محبته ومشاهدته) * قال العلماء يحب أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى حين توفى لم
يفارقه سفر ولا حضرا الا فيما اذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيهم من حج وغزو وشهد معه المشاهد كلها
وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهور في الغار قال تعالى ثاني اثنين اذ
هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وفاقم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع وله
الاستار الجليل في المشاهد وثبت يوم أحد يوم حنين وقد فر الناس كما سيأتي في فضل شجاعته أخرج ابن عساكر
عن أبي هريرة قال تبشر بالملائكة يوم بدر فقالوا أماتهن الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
وأخرج أبو يعلى والحاكم وأحمد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولاي بكر مع أحد كما
جبريل ومع الأنبياء يكاتبون وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين عن ابن عباس عن ابن عمر عن ابن بكر كان يوم بدر مع
المشركين فلما أسلم قال لبيته قد اهدفت لي يوم بدر فانصرفت عتلت ولم أقاتل فقال أبو بكر ليكن لو اهدفت لي
لم أنصرف عتلت قال ابن قتيبة معنى اهدفت أشرفت ومنه قيل للبناء لم ترفع هدف

فصل في شجاعته وأنه أشجع الصغار رضي الله عنه أخرج البرزاري في مسنده عن علي انه قال أخبروني من أشجع
الناس فقالوا أنت قال اما لي ما بارزت أحد الا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا الانعام فن قال
أبو بكر لما كان يوم بدر فجعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فالتفينا من نكون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا بهوى اليه اجد من المشركين قوا لله ما دنا من أحد الا بأبكر شاهر بالسيف على رأس رسول

الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

وتذلل من أنشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير ففرق
المالك بالعزة ونسبه على فضله
وشرفه بهذه الاضافة (وقال)
تعالى حاكما عن فضل شكر
يوسف عليه السلام رب قد
آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث قبل هو العلم
باجداث الزمان وقيل هو
تعبير الرؤيا (وقال) تعالى
حاكما عن موسى عليه السلام
يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا فهو نعمة
الله السابقة وقد شبه بعض
الفضلاء الملك بالروح والريفة
بالجسد فلا تقوم للريفة الا
بالمالك كما لا تقوم للجسد الا
بالروح ثم فصل ذلك فشب
العيون الى الحجاب ونسب
الاذن الى اعجاب الاحبار
والجواسيس ونسب اليد
والاصابع الى الجند
والاعوان ونسب الرجل الى
المرابك من سائر الاصناف
ونسب الشعر الى الزينة
والجمال ونسب الاحشاء الى
الحرم وقد شبه بعضهم
بالشمس التي هي نور العالم
ومضايقه وصلاحه ونماؤه قال
معاوية بن أبي سفيان نحن
الزمان فمن رفعنا او اتعز ومن
وضعنا اتضع وقيل لبعضهم
هل ينتظم حال بلد بغير ملك
قال نعم اذ كان كل من فيها
حكما فاضلا وهذا نادر

الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد الا هو اليه فهو انجبع الناس قال علي رضي الله عنه ولقد رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قرش فهذا يجباه وهذا يثقله وهم يقولون أنت الذي جعلت الاسلمة
 الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويحبأ هذا ويثقل هذا وهو يقول ويلكم
 أقتتلون رجلا أن يقول رب الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضت لحيمته ثم قال أشدكم الله
 أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال الانجيبي فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف
 ساعة مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه وأخرج البخاري عن عروة بن
 الزبير قال سألت عمدا لله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا
 فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أقتلوا رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وأخرج
 الهيثم بن كليب في مسنده عن أبي بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكت أول من فاء وسأني ثقة الحديث في مسند ما رواه وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها
 قالت لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انقليل فإمرل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس
 خطيبا فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين وضربوا في نواحي
 المسجد ضربا شديدا وسأني ثقة الحديث في ترجمة عمر رضي الله عنه وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله
 عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله

* (فصل في انفاذ ما له على رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وأنه أجود الصحابة قال الله تعالى وسيجزيها الاتقي
 الذي يؤتي ما له يترى حتى إلى آخر السورة قال ابن الجوزي أجوعا على أنها نزلت في أبي بكر وأخرج أحمد عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكر أبو بكر وقال هل أنا
 ومالي إلا لك يا رسول الله وأخرج أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها من فروعها ثله قال ابن كثير وروى
 أيضا من حديث علي وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم وأخرج
 الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسل زادو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر ثلثا يقضي في
 مال نفسه وأخرج ابن عساکر من طرق عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن الزبير أن أبي بكر رضي الله عنه
 أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي عن ابن عمر رضي الله عنه قال أسلم أبو بكر رضي الله عنه يوم أسلم وفي منزله
 أربعون ألف درهم فخرج إلى المدينة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف كل ذلك ينقعه في الزباج والعون على
 الإسلام وأخرج ابن عساکر عن عائشة رضي الله عنها أن أبي بكر أعتق سبعة كلهم يعذب في الله وأخرج
 ابن شاهين في السنن والبيهقي في تفسيره وابن عساکر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم رعه
 أبو بكر الصديق وعليه عبادة قد خلها في صدره بخلال فنزل عليه ببريل عليه السلام فقال يا محمد سألني أرى
 أبا بكر عليه عبادة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على تبيل الفتح قال قال الله تعالى يقرأ عليه
 السلام ويقول قل له أراض أنت، عني في فقل هذا أم سأخط فقال أبو بكر سأخط على ربنا نحن ربنا راض أنا
 عن ربنا راض أنا عن ربنا راض (غريب وسنده ضعيف جدا) وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود
 مثله وسندها ضعيف أيضا وأخرج ابن عساکر عن حديث ابن عباس وأخرج الخطيب بسندها أيضا
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عبط على حبر بل عليه السلام وعلت طنفسه وهو

لا تصلح الناس فوضى لاسرة

لهم

ولاسرة اذا جهلهم سادوا

ولولم يكن في شرف الملك

وعظيم خطره الا ما أشار اليه

الحديث النبوي في قوله

عليه الصلاة والسلام

السلطان يظلم الله في

الارض يا وى اليه كل

ملهور لكان ذلك من

أدل الدلائل على جليل خطره

وعظيم موقعه وشرف مرتبته

وأمره ولم تزل الملوك تعظمها

الامم الخالية المؤلفة والممل

المتنافسة وتشرفها وتدين

بطاعته لاسلام الملوك الفرس

فان الفرس تبلغ في تجميل

ملوكها العناية القصوى

وطائفة من الهند كانوا

يتخذون الملوك أربابا وكذلك

أهل مصر كانوا يفتخرون

بملوكهم كقرون موسى

عليه السلام واسمه الوليد بن

وصعب وفرعون يوسف واسمه

الريان بن الوليد بن دوعن

في قول يوسف اذ كرى عند

ربك * وقد روى عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم انه قال

لرسول كسرى الذى ورد

اليه يجعله أخى بى ربى ان

ربك ذلك البارحة واستمعه

مسافة الطرس بق فكان كما

قال عليه السلام * فيجب

على من أنعم الله عليه بهذه

النعمة وهذه الرتبة أن يزاد

تواضعه لله تعالى وانكساره

متخلل بها فقلت له يا جابر بل ما هذا قال ان الله تعالى أمر بالامانة فكانت تخفل في السماء كتحفل أبى بكر فى الارض
قال ابن كثير وهذا منكر جدا وقال ولولان هذا الذى قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما
أولى وأخرج أبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق
فوافق ذلك ما لا عندى قلت اليوم أسقى أبابكر ان سبقته يوما فبغت بصف ما لى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بقيت لاهلك قلت مثله وأنى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبابكر ما بقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله
ورسوله فقلت لأسبقته فى شئ أبدا (قال الترمذى حسن صحيح) وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن الحسن البصرى
أن أبابكر أبى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولله عندى معاد وجاء عمر
بصدقته فأظهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولى عند الله معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
صدقتيما كحبيبين ككتيكما (استاده جسد لك من مرسل) وأخرج الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أحد عندنا لا يؤد كذا له إلا أبابكر فان له عندنا ما يكافئه الله به يوم القيامة وما نفعنى
مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر وأخرج البراز عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال حثت بابى خافة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل ارتكبت الشئ حتى آتيت به قال بل هو أحق ان يأتى بك قال لا تخف فطلا يادى
ابنه عندنا وأخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندى أعظم بدا
من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وإن كفى بالله

(فصل فى علمه) * وأنه أعلم الصحابة وأدبهم قال النووي فى تهذيبه ومن خطه نقات استدلل أصحابنا على
عظم علمه بقوله فى الحديث الثابت فى الصحيحين والله لا فائز من فرق بين الصلاة والركعة والله لو منعنى عقالا
كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقائاتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحق به هذا وغيره فى
طبقاته على ان أبابكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفا عن فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بما حثه لهم ان
قوله والصواب فرجعوا اليه وروى عن ابن عمر أنه مثل من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ما أعلم غيرهما وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك
العبدا عند الله تعالى فبكر أبى بكر وقال نغديك بأثنا واثنا ففجبه بكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عبدخبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والخبر وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبابكر ولكن اخوة
الاسلام ومودة لا بينة بين باب الاسد الاباب أبى بكر (هذا كلام النووي) وقال ابن كثير كان الصديق رضى الله
عنه أقر الصحابة أى أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة رضى الله عنهم مع قوله يوم
الترجم اقرأهم الكتاب الله وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لقوم فهم أبو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كرجع اليه الصحابة فى غير موضع ببرز
علمهم بنقل سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستجضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف
لا يكون كذلك وقد وثق بالحقبة الرسول صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكر عباده
الله وأعظمهم وأعلمهم بروعه من الاحاديث المسندة لا الاقبال لتصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه
وسلم والا فلو طالت مدته لكثير ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين فى زمانه من
الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكأنوا ينقلون عنه ما ليس عندهم وأخرج
أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه انضم نظرى كتاب الله فان وجد فيه
ما يقضى بينهم قضى به وان لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر سنة قضى به فان

وانقياد الشريعة واجتهاد في تنفيذ احكامها بسبب قربها من اهل ارض شيرين بابل في هذه الدين (١٧) أس الملك والملك حارس الدين فلا أس له

فهو دهم وما لا حارس له فهدوم
وتد طهر ذلك في بيان قوله
تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت
صوامعهم وبيع وصلاوات
ومساجد يذكرونها اسم الله
كثيرا فهذه اشارة الى ان
بعض الناس يحامون عن
البيع والمساجد ان يهدم
ويقتلون أمور الدين
ويحذرون الناس عليها وهم
الملوك

* (الباب الثاني في أركان
الملوك ودعاؤه واسمه وقوانينه) *
ينبغي أولا في مقدمة جلية
تتضمن الضوابط السلطانية
اذا كان الملك محافظا على
الشريعة محسنا الى متبعيها
معاقبا لمخنيها محصنا للاسرار
مختصرا للوزراء والعلماء
مهييئا لنفس الرعية ثمرا
للاموال مقدر المايثق كان
جديرا بشات الملك وحسن
الذكر وانقطاع أمل من
يروم الخلل في دولته وأى
ملك خالف الشر بعهذ عاقبته
الرعية وأتت عدوه عليه
ويشفي للملك أن يكون
خاتمه وسطا بين الرقة والقسوة
لان الرقة قطع فيه فيحرك
أهل الفساد والقسوة تنصر
عنه فيأس أهل الخير
والثابت من جرمه والاول
من اخلاق البغاث من الطيور
والثاني من اخلاق الكواكب
منها (وينبغي لذلك) أن
يكون منزها عن خمس خلال * اولها أن لا يكون غصوبا حديدا فانه مع اساده

أعياء خرج فقال المسلمين وقال أنا في كذا وكذا فهل عظم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك قضاء
فرعما اجتمع اليه النفر كلهم يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي
جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياء أن يحذفه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع رؤس الناس
وخيارهم فاستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك فان أعياء أن يجد
في القرآن والسنة نظرا هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجدنا بآب بكر قد قضى فيه قضاء قضى به والادعاء رؤس المسلمين
فاذا اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق رضي الله عنه مع ذلك أعلم الناس بأنساب العرب لاسيما قريش
أخرج ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان جبير بن مطعم من أنسب قريش اقرش
والعرب فاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب
وكان الصديق مع ذلك غاية في علم تعبير الرأيا وقد كان يعبر الرأيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
محمد بن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
(أخرج ابن سعد) وأخرج الدبلي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت أن أؤثر الرأيا بأب بكر قال ابن كثير وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار
سمعت بعض أهل العلم يقول أفصح خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنهما وسأني في حديث السبعة قول عمر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالله وأخبرهم
له وسأني من كلامه في ذلك وفي تعبير الرأيا ومن خطبه جلية في فصل مستقل ومن الدال على انه أعلم الصحابة
حديث صلح الحديبية حيث سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام لعلي الدين في
ديننا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فاجابه
الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء (أخرجه البخاري وغيره) وكان مع ذلك أسد
الصحابة رأيا وأكملهم عقلا وأخرج تمام الرازي في فوائد ما رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا في جبريل فقال ان الله يأمرك أن تبن شيئا أبكر وأخرج
الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يسرح معاذ الى اليمن
استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطه والزيبر وأسد بن حضير فتكلم القوم كل
انسان برأيه فقال ماتري يا معاذ قلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سماه
ان يخطأ أبو بكر ورواه بن أسامة في مسنده ان الله يكره في السماء ان يخطأ أبو بكر الصديق في الارض
وأخرج الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان
يخطأ أبو بكر (رجاله ثقات)

* (فصل) * قال النووي في تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكروا هذا أيضا جماعة
منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جميع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أفراد من
الانصار كما أوضحته في جلب الاثبات وأما ما أخرجه بن أبي داود عن الشعبي قال أمان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ولم يجمع القرآن كله فهو مدووع أو مؤول على ان المراد جع في المصحف الى الترتيب الذي صنعه عثمان
رضي الله عنه

* (فصل) في انه أفضل الصحابة وخيرهم * أجمع أهل السنة ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر المشيرة ثم باقي أهل بدر ثم باقي أهل البصرة ثم باقي
الصحابة هكذا احتكى الاجماع عليه أو ممنوع والغدادي وروى البخاري عن ابن حجر قال كتبت في الناس في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرهم عثمان وزاد الطبراني في الكبير في علم بذلك النبي صلى الله

غضبان * الثانية أن لا يكون بخيلا لانه اذا غلب اختل عليه أحوال أصحابه فيجتزون عن الوفاء بالخدمة ولا يتأصحنه ولا يصلح الملك الا بالمناجحة * الثالثة أن لا يكون مخلفا لوعده ولا وعيده فانه ان كان كذلك لم يرج ولم يخف * الرابعة أن لا يكون حسودا فان الحسود لا يسود عنده أحد ولا يشرف ولا يصلح الناس الاسبادتهم وأثر افهم * الخامسة أن لا يكون جبانا فانه ان كان كذلك أدى ذلك الى جبن الاولياء واجترأ الاعداء (وقال) بزرجهر يحتاج الملك الى اجناد يحفظون دولته واعوان يخدمونه ويحفظون بهجته وعلماء يحفظون دينه ووزراء يحفظون ملكه وعيال يحفظون ماله وخطباء يدعون اليه وشعراء يتخلدون ذكره وندماء يجلبون أنسه وأطباء يحفظون صحته ومنجمين يتخارون له الاوقات ويشرحونه بالمسرات ومطربين يغذون روحه بالمنعمات (وسئل) ابو بذر عن سيرة أزدشير فقال انه لم يهزل في أمر ولا نهى ولا أختلف في وعد ولا وعيد وولي للتيق باللهوى وعائب للذنب لا للغضب فأشربت قلوب الرعية بحبته من غير جراحة وأودعت هيبتهم من غير ظلم (وقال جاماسب) حكيم الفرس ينبغي للملك ان تكون همته عالية قيوطن

عليه وسلم ولا يشكره وأخرج ابن عساکر عن ابن عمر قال كذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل أبو بكر وعمر وعثمان وعليه وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة قال كلما شأر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون تقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وأخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل أبو بكر اما انت ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وأخرج البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين وأخرج أحمد وغيره عن علي قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبي هذا متواتر عن علي فلعل الله الرافضة مأجولهم وأخرج الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأجبتنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن عساکر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر سعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن غير هذا فهو مفرط عليه ما على المفتري وأخرج أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا يفتنني أحد على أبي بكر وعمر الا جلده حدا المفتري وأخرج عبد الرحمن بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا ان يكون نبي وفي لفظ على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تنضئ به بالصحة والحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بهجته وأخرج الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق خير الناس الا أن يكون نبي وفي الاوسط عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس حبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر وأخرج الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت لابي بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر في رواية أنس وابن عمر وابن عباس وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت ثم عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح وأخرج الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وأخرج مشددا عن علي وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضل علي أثنى بكر وعمر أخداهن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أذرى على المهاجرين والانصار وأخرج ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال شعر

وثاني اثنين في الغار المشفى وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبل

وكان حب رسول الله قد علوا * من البرية لم يعدل به رجلا

فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت

* (فصل) * روى أحمد والترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي تأتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأسداهم خيابة عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد ابن ثابت وأقرأهم أبي بن كعب ولا يكمل أم أمين وهذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى عن حديث ابن عمر وزاد فيه وأفضاهم علي وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث شبل بن أوس وزاد

نفسه على بلوغ أقصى المراتب ونيل الغايات ثم يرد في نفسه حدوث النوازل (١٩) وطرق النوازل وما يجب ان يقابل

به كل حادثة ان طرأت فلا يستنفره الفرح باليسائر الواردة ولا تزعمه الحوادث النازلة فيكون في المسرة كمن وعد بأمر ثم جاء ويكون في المضرة كمن وطئ نفسه على ذلك (ومثاله) كمن علم بوقوع آفة من الصفر من أعلى قصر قائم عند وقوعها لا يرتاع كمن لم يعلم بها وهو غافل عنها (وقال) ارسطاطليس من علم ان الكون والفساد يتعاقبان الاشياء لم يحزن لورود الفجائع لعله أنه لا بد من كونها وهان عليه ليجز الكل عن ذلك وقال المتنبي في ذلك

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بحبث ثنت فاستدبرته بطيب
وذهب بعض الملوك الى ان
الاصح للمملعة ان يكون
الخوف من الملك أكثر من
الامن منه (وقال) كسرى
قباديس بنى للعالم ان يكون
كلا سد حوله الفرائس
لا كالفرس حوله
الاساد ورأسه درعية
تسكامل في ملكها فاضائل
النفس والجسم ومن اجتمعت
له الفضائل الجسمية وعدم
الفضائل النفسية لا يستقيم
له حال في ملكه ولا تنظم
رئاسته كما قال المتنبي
وما الحسن في وجهه الفنى
شرفه

وأبو ذر أهدى أمي وأصدقها وأول الرداء أهدى أمي وأصدقها ومعاً يهتدي بها في تنافي التفضيل السابق فأجاب بأنه لا منافاة
* (فصل) فيما أنزل من الآيات في مدحه أو تصديقه أو أمر من شأنه * اعلم اني رأيت لبعضهم كتاباً في أسماء
من نزل فيهم القرآن غير محمّر ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك كتاباً حافلاً مستوعباً محرراً وأنا الخالص هذا ما يتعلق
منه بالصدوق رضي الله عنه قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله
سكينته عليه أجمع المسلمون على ان صاحب المذکور أبو بكر وسبق في فيه أثره وأخرج ابن أبي حاتم عن
ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه قال علي أبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل السكينة عليه
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بالامن أمية بن خلف وأبي بن خلف بريدة وعشر أواق
فأعتقه لله فأنزل الله والليل اذ يغشي الى قوله ان سعيكم لشتى سعي أبي بكر وأميه وأبي وأخرج ابن جرير عن
عاصم بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق بمخار ونساء اذا أسلم فقال أبو
إي بنى أزال تعتق أناساً ضعافاً فلولاك لتعتق رجالاً جلداً يقيمون معذوبين وعيونهم يذوقون عنك قال اي أبت
أنا أريد ما نعد الله قال فحدثني بعض أهل بيتي ان هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطى واتقى الى آخرها
وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عروة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق سبعة كلهم بعدي في الله وفيه
نزلت وسيجئها الاتقي الى آخر السورة وأخرج البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لا جد
عنده من نعمة تتجزى الى آخر السورة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخرج البخاري عن عائشة رضي
الله عنها ان أبا بكر لم يكن يحث في عين حتى أنزل الله كفارة اليمين وأخرج البزار وابن عساكر عن أسيد بن
صفوان وكانت له حبة قال قال علي والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا
الرواية بالحق ولعله لقراءة لعلي وأخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى رساؤهم في الامر قال نزلت
في أبي بكر وعمر وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال نزلت ولين خاف مقام ربه جنتن في أبي بكر رضي الله
عنه وله طرق أخرى ذكرتها في أسباب النزول وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس في قوله
تعالى وصالح المؤمنين قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج عبد الله بن أبي جدي في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيراً الا أنشركه فأنزلت هذه
الآية وهو الذي يصلي عليكم وملائكته وأخرج ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في
أبي بكر وعمر وعلي وزعمنا في صدورهم من غل اخوانا على سرور متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن
عباس قال نزلت في أبي بكر الصديق ووصينا الان ان نوالديه احسانا الى قوله وحدا الصدق الذي كانوا يعدون
وأخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر
وحده فإنه خرج من المعاتبه ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
* (فصل) في الاحاديث الواردة في فضله ومقر ونابعه سوى ما تقدم * أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عد عليه الذئب فأخذ منها ذئباً قال الراعي
فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا رعى لها غريمي ويا رجل يسوق بقرة قد جعل عليها فالتفت
اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للعورت قال اناس سبحان الله بقرة تتسكلم قال النبي صلى الله
عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر ومائ أبو بكر وعمر ايم يكونا في المجلس شهد لهما باليمان بذلك لعله
بكل اجتهام وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب من كان ذا
وزر ان من أهل السماء ووزر ان من أهل الأرض فاما وزر ان من أهل السماء فببريل وميكائيل واما
وزر ان من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وأخرج أصحاب السنن وغيرهم عن سعد بن زيد قال سمعت رسول

اذ لم يكن في فعله والخلاتق ومن كان بالعكس انتظم أمره ومن اجتمعت له الخصال فقد اكمل في الشرف واسد تحق الملك وان لم يكن ما يكافا

علم ذلك وإلى ذلك أشار
المتنب بقوله
ولله سر في علاك وانما
كلام العدا ضرب من
الهديان
(فصل في قواعد المالك
وأركانه وأولا في ذكر
العدل)
قال الله تعالى ياداردا
جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق
الاية المراد بالحق لافه هو
الولاية في الارض على الناس
ومنه قوله تعالى ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف
تعملون (وقيل) المراد بها
خليفة عن سلفه من الانبياء
والحكام فاحكم بين الناس
بالحق أي بالعدل * وقال
تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان في تفسيره أقوال
أشهرها وأوضحها القضاء
بالحق والانصاف في الحكم
حكمه الرائي * وقال تعالى
واذا قلتم فاعدوا قبل مئنه
فانصروا وقيل فاصدقوا
وقيل لا تخيلوا * وقال تعالى
وشددنا ملكه قبل بالتأييد
والنصر وتيسل بالجنود
والهيئة وآيتناه الحكمة قال
السدي هي النبوة وقال
قنادة هي الشريعة وقال
ابن أبي نجيم هي العدل
والانصاف وفصل الخطاب
هو علم القضاء بين الناس
والعدل بينهم * وفي صحيح

الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وذ كر تمام العزرة
وأخرج الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
كأثرون النجم الطالع في أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم (وأخرج الطبراني من حديث جابر بن سمرة وأبي
هريرة) وأخرج الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع اليه أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فأنهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتسمان اليه ويتسم اليهما وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو أخذ بأيديهم ما وقال
هكذا نبعت يوم القيامة (وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة) وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تتشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر وأخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن عبد الله بن حفلة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى أبابكر وعمر فقال هذان السبع والبصر (وأخرج
الطبراني من حديث ابن عمرو بن عمرو) وأخرج البزار والحاكم عن أبي روى الدوسي قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد أيضا من حديث البراء بن
عازب (أخرج الطبراني في الاوسط) وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتاني جبريل أنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لودعك ثلث فضائل عمر من مالت
نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لواجبتهما في مشورة ملأ فتنكما وأخرج الطبراني من حديث
البراء بن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سأل من كان يفتي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما وأخرج عن أبي القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكرز وجني ابنته وحلني الى دار الهجرة وأعقبني بلالا رحم الله عمر
يقول الحق وان كان من تركه الحق وماله من صدق رحم الله عثمان تسخيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر
الحق معه حيث دار وأخرج الطبراني عن سهل رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم من حجة
الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبابكر لم يسؤني قط فأعز فواله ذلك أيها الناس اني
راض عنه وعن عمر وعثمان وعلي وطهمة والزيبر وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فأعز فواله ذلك
لهم وأخرج عبد الله بن محمد في زوائد الزهد عن ابن أبي جازم قال جاء رجل الى علي بن الحسين فقال ما كان
منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كثرته جامة الساعة وأخرج ابن سعد عن بسطام بن
سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يابكر وعمر لا يابكر عليكما أحدهما وأخرج ابن عساكر عن
أنس مرفوعا ب أبي بكر وعمر ايمان ونفضهما كفر وأخرج عن ابن مسعود قال حب أبي بكر وعمر ومعرفة
من السنة وأخرج عن أنس مرفوعا ان لا رجولاني في حبهما لا يابكر وعمر ماله رجولهم في قول لاله الا الله
(فصل في الاحاديث الواردة في فضله وحده سوى ما تقدم) أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شيء من الاشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا
خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من
أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر كرم الله
عن أبي بكر وعمر تلك الابواب من ضرورة هل يدعى منها كلها أحد قال نعم فأرجوان تكون منهم يا أبابكر وأخرج

منه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وذو كرم باي (٢١) الحديث والعدل هيمة في الانسان

يطلب بها المساواة وأما في
الفعل فهو التمسك بطن
الاستواء ومنه عدل الميزان
وهو استواء الكفتين وقيل
هو وضع الشيء في محله وأما
المسألة في حق الباري عز
وجل فالمراد به التصرف
في الملك كما ان الظلم التصرف
في غير الملك وأثره يظهر في
ان أفعال الباري تعالى
واقعة على نهاية الانتظام
والاستقامة فبالعدل قامت
السموات والارض وبالعدل
انتظمت أمور العالم
واشتقامت بشدة الحكيم
القدير (قال) الله تعالى
أنزل الكتاب بالحق والميزان
قال أهل التفسير المراد به
العدل اذ هو الميزان على
الحقيقة ومن أثره هذا
الميزان الحسي الذي يعرف
به الرجحان والتساوي
(وقال) حكيم اليونان
العدل سنة الحق الناطقة
للامور وقال أزدشير الملك
والعدل اخوان توأمان
يصلح ان لا يفترا ولا غنى
لا حدهما عن الآخر
(وقال) عبد الله بن المتففع
يحتاج الملك الى ثلاثة مال
مبدول وسيف مسلول
وعدل غير معلول وناهيك
من فضيلة العدل ان الجور
الذي هو ضده لا يتم الا به فلو
ان طائفة من أهل الجور
والغضب وقطع السبيل

ابوداود والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يابكر أول
من يدخل الجنة من أمي وأخرج الشيخان عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من آمن الناس على في محبته وماله أيا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أيا بكر خليلا ولكن أخوة
الاسلام وقد ورد هذا الحديث من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب
ابن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبي واقد الليثي وأبي المعلى وعائشة وأبي هريرة وابن عمر رضى الله عنه وقد
سردت طرقهم في الاحاديث المتواترة وأخرج البخاري عن أبي البرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم دمت فسا لته ان يغفر لي
فاني على ما كنت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فلم يجده فأتى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل وجهه النبي صلى الله عليه وسلم فمعه حتى أشفق أبو بكر فخفي على ركبته فقال يا رسول الله أنا
كنت أعلم منه مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
وواساني نفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أؤذي بعدها وأخرج ابن عدي من حديث ابن
عمر رضى الله عنه نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين
الحق فقاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام وأخرج
ابن عساکر عن المقدام قال سب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر نسا بانسا باغيره تخرج من
قربانته من النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس فقال ألدن عون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلة الا يا أبي
بكر فان علي باب النور فوالله لقد قلمت كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجادلي بماله وخذلتوني
وواساني واتبعني وأخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرث به
خيلا لم يضر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يستوحى الا أن أعاهد ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انك استصنع ذلك خيلاء وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم اليوم بخيلاء قال أبو بكر أنا قال
فن أعلم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فن عاد اليوم منكم مريضا قال أبو بكر أنا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جمعت في امرئ الا دخل الجنة وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن
أبي بكر فحديث أنس أخرجه (البهيقي في الاصل) وفي آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه
البرزار واقتضه صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجه فقال من أصبح منكم اليوم صائما
فقال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فاصبحتم فمطرا فقال أبو بكر ولكن حدثت
نفسي بالصوم البارحة فأصعبت صائما فقال هل أحدثتكم اليوم عادمي بضا فقال عمر يا رسول الله لم يبرح
فكيف نفوذ المريض فقال أبو بكر ياغي ان أخى عبد الرحمن بن عوف شات فجعات طريقي عليه لا تظن كيف
أصبح فقال هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا فقال عمر سليمان يا رسول الله ثم لم يبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد
فاذا بسائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها وادفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم
قال كلمة أرضعني بها عمر وعزم انه لم يرد خبيرا فاطا لاسبقة اليه أبو بكر وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود رضى
الله عنه قال كنت في المسجد أصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني ادعوا فقال
سل نعطه ثم قال من أحب ان يقرأ القرآن فاضطرط بالليله وأبقراءه ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر
فبشرني ثم أتى عمر فوجد أبا بكر خارا فاقده فبقا لانساق بالخير وأخرج أحد بسند حسن عن ربيعة
الاسلمي رضى الله عنه قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها فندمت فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها
اجتمعوا بذلك فلا بد لهم ان يكون بينهم اتفاق على قضية من العدل والانصاف بينهم فاذا التزموها تم لهم ما يرونه من احوال ذلك النوع

من العدل فسد أمرهم (والعدل) (٢٢) عام مطلق وخاص مفيد المطلق هو الاحسان الى الحسن وسكن الاذى عن كسب اذاه والمفيد

هو المنضبط بالاوامر الشرعية والنسوا هي والتناصف بين أهل الملة وعقوبة أهل الخيانة وقهر أهل الكفر والعناد وسلبهم وسبهم وعدل السلطان خير من خصب الزمان وعدل شامل خير من معار وابل (يحكى) ان بعض المسالك خرج الى قرية صغيرة فأنزل مستريحاً في منزل يحوز بجانب القرية وقد أدركه الكلال والتعب وانقطع عنه أصحابه سوى غلامين كانا معه ملازمين له فبعث أحدهما في طلب أصحابه ونزل معه الآخر فثابت العجز لا يثبتها يابنية قدي اضيق نالين البقرة مع ما عندك من الخير فانت بنفقة فيها بن كثير فقال لها هذا حلب بقر واحدة قالت نعم هذا حلب البقرة وبالعشى تحلب مثله فاستكثر ذلك وقال من عنده العشرة وانسون كيف تكون فائدة فاضمر في نفسه ان يوظف على أصحاب البقر خراجاً يؤدونه في كل سنة ثم أقام الى العشى فقامت ابنة العجز فحلب فلم يحصل الا بعض ما كانت تحلب فغاضت الى أهميتها متعسفة من خلاف العادة مع انه لم يتغير من حال البقرة ولا مرعاها فثبتت له ابناً يلبس

حتى يكون قصاصاً قتل لا يفعل قال لقولن أولاستعد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما نابها عمل فانطلق أبو بكر وجاء أناس من أسلم فقالوا الى رحم الله أبابكر في أي شيء يستعدى عليك وهو الذي قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا أبو بكر الصديق هذا انى اثنين وهذا ذو شبيهة المسلمين يا كمال لا تفت فبيرا كم تصروني عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبه ما فيه لك ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعه وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرغ الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال الى كذا كرهتم ان يقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل قد غفر الله لك يا أبابكر فقلت غفر الله لك يا أبابكر وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكرأنت صاحبى على الحوض وصاحبى في الغار وأخرج عبد الله بن أحمد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبى ومؤنس في الغار (اسناده حسن) وأخرج البيهقي عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كامثال الجنات قال أبو بكر انما الناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فامررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خافى اسناده ضعيف لكنه ورد أيضاً من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد وأبي الدرداء رضى الله عنه باسناد ضعيفة يشد بعضها بعضاً وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعد بن جبيرة رضى الله عنه قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم النفس الطمينة فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان ان الملك سيقوها لك عند الموت وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر ابن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال لما نزلت ولوانا كنيتمنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن اقتل نفسي لعلقت فقال صدقت وأخرج أبو القاسم البغوي حديثاً داود بن عمر حديثاً عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديراً فقال ليسج كل رجل الى صاحبه قال فسج كل رجل حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذاً خليلاً حتى أتى الله لا تخذت أبابكر خليلاً ولكنه صاحبى تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد (أخرج ابن عساكر) وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الأئمة مرسل وهو غريب جداً قلت أخرجه الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنن ومن وجه آخر موصولاً عن ابن عباس وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثمانية وستون خصلة اذا أراد الله بعد خيرا جعل فيمن خصلة منها يدخلهم الجنة قال أبو بكر يا رسول الله أتى نبي منها قال نعم جعamen كل وأخرج ابن عساكر من طريق أخرى عن صدقة القرشي عن رجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثمانية وستون فقال أبو بكر يا رسول الله في منها شيء قال كلها فبئسك فهشاك يا أبابكر وأخرج ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصاري عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها الفارغ ما يطعم فيه أحد من الناس فاذا جلس أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثاً وسمع الناس وأخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمي وأخرج مثله في حديث سهل بن سعد وأخرج عن عائشة رضى الله عنها من فوعا للناس كلها محاسبون الا أبابكر * (فصل) في ما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله * أخرج البخاري عن جابر رضى الله عنه قال قال

قد عاد ليلتها الى ما كان عليه
فعلم ان ذلك تنبيه من الله
تعالى ليحسن سيرته فانعم على
العجز و جهرا بنتها
وانصرف (وقيل) ان
الاسكندر كانت بين يديه كره
مثمته من الذهب وضعهاله
الحكيم ارسطاطاليس على
كل جهة منها كبنسبانية
تتعلق كل واحدة بالآخرى
لتكون بين يديه يلقها في
حركاته ويعمل بما فيها وهي
هذه (العلم) بستان سياحه
الدولة (الدولة) سلطان
يحفظها السنة (السنة)
شريعة يحسوطها الملك
(الملك) راع بعضه الخلد
(الجند) أعوان يكفلهم
المال (المال) رزق يجعه
الرعية (الرعية) خدام
يتبعدهم العدل (العدل)
ما لوف به صلاح العالم
لحق لمن قلده الله أمر عباده
وبلاده ان يعطف عليهم
ويعدل فيهم وينصف ضعيفهم
من قوتهم ويساوي في الحق
بين شريفهم ومشرقيهم
ويتدلى أولا بالانصاف من
نفسه وولده وأهله وخاصته
فالناس على دين الملك كما
قيل بمعنى انهم يتبعونه في
أحواله وأفعاله (وأخبر
الحافظ) في تاريخه بدمشق
باستناذه الى العباس بن محمد
الهاشمي قال اني لو اقف بين
بني المؤمنين اذ دخلت امرأة
مظلمة في آخر بات الناس

عن ابن الخطاب أبو بكر سيدنا وأخرج البيهقي في شعبه الايمان عن عمر رضي الله عنه قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم وأخرج ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر رضي الله عنه قال ان أبا بكر كان سابقا لمبرزا وقال عمر لو ددت أني شعرة في صدر أبي بكر (أخرجه مسنده) وقال وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر (أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر) وقال لشد كل ربح أبي بكر أطيب من ربح المسك (أخرجه أبو نعيم) وأخرج ابن عساكر عن علي أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما أحسد لقي الله بصيغته أحب الي من هذا المسجى وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سبق أبا بكر الى خير قط الا سبقته به وأخرج الطبراني في الاوسط عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر وأخرج في الاوسط أيضا عن حجة قال قال علي خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر لا يجتمع حي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وأخرج في الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قرش أصبح قرش وجوها وأحسنها أخلافا وأتبعها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان وأخرج ابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان أبو بكر يسمى الاثام لرافته ورجته وأخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع وأخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر الصديق وأخرج عن الزهري قال من فضل أبي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط وأخرج عن الزبير بن بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه وأخرج عن أبي حصين قال ما ولد آدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء

* (فصل) * أخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر عن الشعبي قال خص الله تبارك وتعالى أبا بكر باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمساكنة شهود وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كل أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير مكان بشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا

* (فصل) في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الاعني في ذلك * أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعد أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وأخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلقي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث بحج علي بن عتيبة واردمن طرف عدة وقد تقدم شرح في أول هذا الكتاب وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبد اخيره الله الحديث وفي آخره لا يعقن باب الاسد الاباب أبي بكر وفي لفظا لهما لا يعقن في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر قال العلماء هذه الشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس رضي الله عنه ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الاباب أبي بكر (أخرجه ابن عدي ومن حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد الاسند

نشكوا اليك سليل الملك أرملة (٢٤) عدا عليها فلن يقوى به أحد فابتزمتني ضياعا بعد منعتها وقد تفرقتني الاهل والولد

فأجابهم المأمون ارتجالا
من دون ما قالت عبد الصبر
والجلد
منى ودام به في قاي الكمد
هذا وان صلاة الظهر فأنصرف
وأحضر الخصم في اليوم
الذي أعد
والجلس الشبث ان يقض
الجلوس لنا
أنصفك فيه والالجلس الاحد
(قال) فجلس يوم الاحد
ودخلت المرأة فقال لها وأن
ما لخصم فقالت هو بين يديك
وأشارت الى ولده العباس
فقال لا جد بن أبي خالد خذ
بيده فاحلسه معها ففعل
فأدعت عليه بالصبي فوجعت
ترفع صوتها عليه فقال
أجد اخفضي من صوتك
فانك بين يدي أمير المؤمنين
فقال لا سكنت فان الحق
أنطقها والباطل أسكته ثم
ظهر الحق معها فغضى لها
عليه وأمر رضى عنها وغرم
ولده ما أخذ من ريعها
(نقل في الكرم والجود)*
أحق الناس بالكرم الملوكة
وذلك لارتفاع أقدارهم
واجتماع أموالهم وعظيم
أخطارهم وحد الكرم هو
إعطاء المحتاج فوق ما يحتاج
اليه وللكرم أيضا حد إذا
زاد عليه انتهى الى السرف
وإذا تناقص عنه انتهى الى
الشح (قال) الله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وان كرم

ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه الزراري وأخرج الشيخان
عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت
أن جنت ولم أجده كنهما تقول الموت قال ان لم تجدني فأني أبكر وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضى الله
عنه قال يعني بنوا المطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سلمه الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأنتبه فساءلته
فقال الى أبي بكر وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه
وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجده لم تعرض بالموت فقال ان جنت فلم تجدني
فأني أبكر فانه الخليفة من بعدى وأخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه ادعى الى أباك وأحالك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان يمتني ويقول قائل أنا ولي أبي
الله والمؤمنون إلا أبكر وأخرجه أحد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي فيه مات ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب كتابا لا يختلف عليه أحد بعدى ثم قال
دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر وأخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها فاستثنت من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستخفا واستخلف قالت أبو بكر قيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر
فالت أبو عبيدة بن الجراح وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا بأبكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق القلب اذا قام
مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مروا بأبكر فليصل بالناس فعدت فقال مروا بأبكر فليصل بالناس
فانك من أصحاب يوسف فانه الرسول صلى الله عليه وسلم فصل بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الحديث متواتر ورد أيضا من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زعفة وأبي سعيد
وعلى بن أبي طالب وحقه رضى الله عنها وقصة طرقتهم في الاحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة رضى
الله عنها القدر راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعتها الا انه لم يقع في قلبي ان
يحب الناس بعده وجلا فام مقامه أبدا والا كنت أرى انه لن يقوم أحد مقامه الانشاءم الناس به فأردت ان
يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث ابن زعفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لالا يأتي الله
والمساؤون إلا أبكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث ابن عمر كره عمر رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره
فاطلع رأسه مغضبا فقال أن ابن أبي خافة قال العلماء في هذا الحديث أوضع دلاله على ان الصديق أفضل
الصحابه على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الأشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله يوم القوم أقرؤهم الكتاب
الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدلل الصحابة أنفسهم بما دعى الى انه أحق بالخلافة
منهم عمرو بن أبي قحافة في نص المبيعة وهم على وأخرج ابن عساكر عنه قال لقد أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بأكبر ان يصلي بالناس واني أشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فربما نالنا ما رضى به النبي صلى الله عليه
وسلم لانه تناقل العلماء وقد كان معروضا بابا هدية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أحدوا بؤدود
وغيره عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتهم بعد الظهر
ليصل بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة فأت فقرأ بأبكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر قام بلال
الصلاة ثم أمر أبكر فصلي وأخرج أبو بكر الشافعي في الغلابتين ابن عساكر عن حفصة رضى الله عنها أنها
قالت لروى الله صلى الله عليه وسلم اذا أتت من حضرت قدمت بأبكر قال لست أنا أقدمه ولكن الله يقدمه وأخرج
الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا تبسطها كل البسط وان كرم هي الحالة الواسطة المحمودة والباري سبحانه وتعالى مع انه هو الكرم الجواد المطلق سألت

قال ولو بسط الله الرزق لم ياده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد اختلف أهل (٢٥) السباسة في وصف كرم الملوك فقالت الفرس

الملك السعيد المصيب هو
السخي على نفسه السخي على
رعيته وقالت الهند بدها
بل يدخر المال لوقت حاجته
وقالت الروم لا عيب على
الملك ان يكون بخيلا على
نفسه سخيا على رعيته وأجمع
الكل على أن السخي على
نفسه الخيل على رعيته
خطئ غير مصيب مذموم غير
محمود فلما استقر انه ألبق
بالمال وهم أحق به حتى ان
بعضهم يفرط به بحجة الكرم
واختياره فيغار من كرم غيره
منافسة منه لهذه الفضيلة
ليكون هو مختصا (وقد)
لم بعض الملوك على كثرة
بذله للأموال فقليل لاخير
في السرف فعكس القول
وأجاب لاسرف في الخير
وينبغي ان يكون كرمه غير
مقتصور على خواص أصحابه
ومن قرب منه فانه كرم خاص
قليل الجدوى وبه سميت شجرة
العنب كرم لانها تنبت
وتتعلق بمقارب منها وتلقي
عليه ثمها بل يكون كالشمس
بضي على الافاق ويعم
الافاق والاداني بالانراق
(كافال المنبي)
كالبحر يقدف للقريب
جواهرها
أندابيهت للبعد سحابها
والشعر في هذا المعنى كثير
(وقال بهرام جور) في خطبته
الاولى بلسانه مامعناه انا

سألت الله ان يده لك ثلثا فاني على الاتقديم أبي بكر وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يا رسول
الله ما أنزل وأني أطأ في عذرات الناس قال لتكون من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرفنتين قال
سنتين وأخرج ابن عساکر عن أبي بكر قال أثبت عمر وبين يديه قوما كأول فرج ببصره في مؤخر القوم
الرجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه وأخرج ابن
عساکر عن محمد بن الزبير قال أرساني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشيائه فحنته
فقلت له اشفتي فيما اختلف الناس فيه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن
قاعدا وقال أوفى شك هو لا بالاك والله الذي لا اله الا هو قد استخلفه وهو كان أعلم بالله واثق له وأشد له
مخافة من ان يموت عليه اهل بيته وأخرج ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال الرشد أبا بكر كف
استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدني
الانحسا قال يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي
بالناس قال مرأيا بكر يصلي بالناس فضلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسكون الله وسكت المؤمنون لسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط
جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات القرآن فأخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا من برئ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما
ارتدت العرب جاهدتهم أبو بكر وأصحابه حتى ردوهم إلى الاسلام وأخرج ابن عساکر عن قتادة قال لما توفي
النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم إلى أن قال فكأن تحدث ان هذه الآية نزلت في
أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وأخرج ابن أبي حاتم عن جوير في قوله تعالى قل
للخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة هذه
الآية نجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا إلى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري سمعت أبا العباس بن
سريع يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال
دعوا إليه الادعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي
بكر واقتراض طاعته اذا أخبر الله ان المتولي عن ذلك بعدد عذبا بالآية قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم
فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش لهم وتعام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فاعا الصديق
وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية قال ابن كثير هذه الآية
منطبقة على خلافة الصديق وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهدي قال ان ولاية
أبي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية
وأخرج الخطيب عن أبي بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن
لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصديقون فمن ساء ما صدق فليس يكذب وهم قالوا
يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن وأخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول
أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا
تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فلو له قاهم وأخرج أسد السنة في فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه
الاخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه على خطأ ولا ضلال وأخرج الحاكم وصححه عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال ما رأيت مسلما حسنا فوجدت عند الله حسنا وما رأيت مسلما سيئا فوجدت عند الله سيئا وقد
رأى الصحابة جميعا ان يستخلفوا أبا بكر وأخرج الحاكم وصححه الذي عن مرة الطيب قال جاء أوس بن

أخبار الماضين وسير
المتقدمين علم أن بالحدود
تسكنت الدول واستقرت
الممالك (ومثال ذلك) أن
دولة بني أمية كان مبدؤها
معوية بن أبي سفيان وطدها
على الكرم والحلم فاستقرت
وتسكنت لمن بعده منه إلى
مروان بن محمد بن مروان
أحدى وتسعين سنة وتوسع
شهور و يومين والدولة
العباسية أنشأها أبو مسلم
النجراساني ممزوجة بالرغبة
والرهبة فكان يفتل حتى
يقال أنه لا يصفع ولا يبق
ويذل الأموال حتى يقال
أنه لا يبقى على شيء من أصناف
الأموال فاستقرت الدولة
على الخوف والرجاء إلى
الآن وكانت المباينة للسفاح
وهو أول الخلفاء العباسيين
رضي الله عنهم بالكوفة في
شهر ربيع الآخر سنة
اثنين وثلاثين ومائة
(وهكذا) الدولة السامانية
والدولة البويهية والدولة
المعوية والدولة الأيوبية
حتى جاءت هذه الولة المباركة
السعيدة المنصورة يهتفت
بالعدل والكرم وبه بدت
واستقرت والحزم والعزم
تثبتت واستقرت فإن مولانا
السلطان الملك المنصور سيف
الدين أودى قلاوون قدس
الله روحه وتوخر مصر يحملها
ملكه الله الديار المصرية
وطفر بخزائنها الكبيرة وذهبا

وأظهر بخزانها الكبيرة وذاكرها الانبيرة وأموالها المكتنزة وتخفيها الحروز فترقب من الاموال على الوجه الصحيح المشروع المقصود

ما جمعه وأحرز من الذم كرجل الجبل بالبذل ما بالمنع ضيعوه فجزاه الله الجزاء الوافر وأصره على (٢٧) العدو الكافر وكانت وقعة مشهورة

بعد ما أتفق الأموال على
العساكر المنصورة وأثبت
لذاته الشريفة صفة الكرم
والشجاعة ودانت له البلاد
والعباد بالسمع والطاعة
وفض المشرق والأعمال
الطرابسية وجاءت إلى
خدمته وسبل البر والبحر
والأقاليم الاندلسية فسلك
في طريق الحق ونصرة الشرع
أوضاع سلوك فاستمرت من
بعده لا ولادته وبما سلكه
فسلكوا منهاج بيانه فأولاهم
الله من فضله واحسانه
وكذلك ولده الملك الأشرف
كان غزير الكرم حسن
الاخلاق والشيم حاصر
القلاع الساحلية وفتحها
وطهرها من المشركين
وأصلحها وفتح قلعة الروم التي
ما فتحها وتلكها قبله سواء
ثم سنا وأخذ كل من فيها
أسرى فزار بالسيف وذلك
من بعض فضل الله وما
أعطاه وكذلك الملك الناصر
ولده الثاني وملكاه العدو
والحدود بلا توافي فنصره
الله عليهم فولوا بين يديه
وهم منهزمون وكانوا مائة
ألف أو يزيدون وكذلك من
تلك من المعالي المنصورة
حتى وصلت إلى الليث
الغضنفر مولانا السلطان
الملك المظفر ركن الدنيا
والدين سيد الملوك والسلاطين
فهو واسطة عقدهم وكوكب

أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عرفتمكم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن
الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا
بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت
عليكم واستبجركم فإن أحسنت فاعينوني وإن أسأت فقوموا في الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوى عندي حتى أريح عليكم ما شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا بدع قوم
الجهاد في سبيل الله الا ضرهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا أعلمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله
ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله وأخرج موسى بن عقبة في
مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الإمارة
بوما ولا لبله فتولا كنت راغبا فيها ولا سالت الله في سر ولا علانية ولكنني أشققت من الفتنة وما لي في الإمارة من
راحة لقد قلت أمر أعظم ما لي به من طاعة ولا بد الا بشيء والله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا نحن ان
المشورة وانازلي أبا بكر أحق الناس بها والله صاحب الغار والله يعرف سره وخبره ولقد أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي وأخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى عمر أباعبيدة بن الجراح فقال ابسط يدك لا يا بعلك انك آمن بهذه الامة على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فية قبلها منذ أسلمت أتباعي وفيكم الصديق وثاني اثنين الفقه ضعف
الرأي وأخرج ابن سعد أيضا عن محمد بن أبي بكر قال لعمر ابسط يدك لا يا بعلك فقال له عمر أنت أفضل مني فقال
له أبو بكر أنت أقوى مني ثم كر ذلك فقال عمر فاني قوتك مع فضلك فبايعه وأخرج أحمد عن حبيب بن عبد
الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فغاء فكشف عن وجهه
فقبله وقال فداء لك أي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر
وعمر يتقاولان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ما ذكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لا بد لعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس وادي أو شلتكت الانصار
وادي بالسلك وادي الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت فاعذر بشي ولا هذا
الامر فبما الناس تبع لبرهم فاجهرهم تبع لاجهرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامر له وأخرج
ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بيع أبو بكر رأى من الناس بعض الاقتباس فقال فيها الناس
ما عنكم أأستأحقكم بهذا الامر أأستأول من أسلم أأستألت ذكركم خالصا وأخرج أحمد عن رافع
الطائي قال حدثني أبو بكر عن يعمه وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وقاتلهم فبهم وتغوت أن تكون
فتنة يكون بعدها ردة وأخرج ابن اسحق وابن عادي غار به عنده قال لا يا بكر ما جئت على أن تلي أمر
الناس وقد نهيتني أن أتأمر على اثنين قال لم أجسد ذلك بداخيت على أمة محمد إلى الله عليه وسلم القرقة
وأخرج أحمد عن فليس بن أبي حازم قال أتاني جالس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشهر فذكر قصته فتودى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لو ددت ان هذا
كفانيه غيري ولئن أخذتوني بسنة نبيكم ما أطيعها أن كان معه وامن الشيطان وأن كان نزل عليه الوحي من
السماء وأخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال لما بيع أبو بكر فام خطيبا فقال * (أما بعد) * فاني وابت
هذا الامر وأنا له كاره والله لو ددت ان بعضكم كفانيه الا انكم ان كفتوني أن أعمل فيكم بعلي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر
ولست بخير من أحدكم فراعوني فإذا رأيتموني استقموا فاعينوني وإذا رأيتموني زغت فقوموا واعلموا أن لي
شيطانا يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لأوفري أشعاركم وأبشاركم وأخرج ابن سعد والخطيب في

سعدهم الذي كرمه غير مقصور وفضله غير محصور (وأما الملوك) فاتهم بتفاوت على أصناف منهم من يغفر جوده القريب والبعيد والمتعرض

من أشهر الكرم وعمه جوده أهل الوجود والعدم مثل جسد وافر بدون وكشاش من الفرس (٢٩) ومن ملوك اليمن تبع الأوساط والشعرون

مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الزم فلقوهم فمزموهم وقتلوههم ورجعوا سلمين فنبهوا على الاسلام وأخرج عن عروة قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه أنفذوا جيش أسامة فسار حتى بلغ الجرف فارس إلى امرأته فاطمة بنت قيس تقول لا تجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع إلى أبي بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب وان كُفرت كانوا أول من يقتلوا من لم تكفر مضيت فان معي سرور الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لن تحط في الطير أحب إلى من أن أبدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعنه قال الذهبي لما اشترت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عرو وغيره أن يفتعن قتالهم فقال والله لم منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدوني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتللتهم على منعهما فقال عمر كيف تقا تل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمد رسول الله في قاله اصمعي ما له ودمه الابحة وحاويه على الله فقال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الابحة ما قال عرو والله ما هو الا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر لقتال فعرفت أنه الحق أخرجه (البياض في الاصل) وعن عروة قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ فعا حذاء نجد وهرت الاعراب بذرارهم فكمك الناس أبا بكر وقالوا ارجع إلى المدينة وإلى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يرأوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا أسلموا أو أعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ورجع أبو بكر إلى المدينة وأخرج الدار قطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شمس سيقلا ولا تنفعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لن نجعلنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا وعن حنظلة بن علي الليثي انه أبا بكر بعث خالد وأمره ان يقتل الناس على خمس من ترك واحدة من قتاله كما قتال من ترك الخمس جميعا على شهادة ن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وآيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه في مجادى الآخرة فقاتل بني أسد وغطفان وقتل من قتل وأسروا من أسر ورجع الباقر إلى الاسلام واستشهد من هذه الواقعة من الصحابة عكاشة ابن محصن وثابت بن أقرم وفي رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال بندهي وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الامه فان عقب ابنته زينب انقرضوا قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهر أيمى وفي شوال مات عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم سار خالد يجمعهم إلى البصرة لقتال مسلمة الكذاب في أواخر العام والثي الجماع ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب لعنه الله قتله وحشى قاتل حزة واستشهد فيها من الصحابة أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة ونجاشي بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهل ومالك بن عمرو والطبيع بن عمرو والدوسى وزيد بن قيس وعامر بن الكبير وعبد الله بن مخزومة والسائب بن عثمان بن مظعون وعبد بن بشر ومعمر بن عدى وثابت بن قيس بن شماس وأبو دجالة سمك بن حرب وجاعة آخرون ثم تسعين وكان ليلة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثي ففسر المسلمون وبعث بكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهجر بن أبي أمية إلى أهل النجير وكانوا قد ارتدوا وبعث زياد بن أبيد الانصارى إلى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاصي بن الربيع وزيد بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصعب بن جثمالة الليثي وأبو مرثد الغنوي وفيها بعد فرغ قتال أهل الردة بعث الصديق رضى الله عنه

الجرب فأنه أكرم وهمنا ذكر فضيلة الصدق والوفاء (قال) الله تعالى بأهلها الذين آمنوا أو فوا بالعقود قيل هي العقود التي بين الخلق من بيع وصلى

ونكاح وقيل هي التي بين العبدوين (٣٠) ربه من يذروني (وقال) تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قبل ان الاشارة فيه

لاني بكر وعمر رضي الله عنهما
وقرى الصادقين وقيل المراد
به الثلاثة الذين خلفوا قاله
السدي وقيل معناه كونوا مع
صدق الله في فعله وقوله
وعلايته وسره قاله قتادة
(وقال) تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فالصدق
رأس الفضائل الانسانية
وهو للملوك والعلماء الزم
(والصدق) مراتب اولها
صدق الخبر والثاني صدق
الفعل وهو افضلها والثالث
الصدق فيها وهو التام
(واما) من صدق او صدق
بلسانه ولم يوافق ذلك ضميره
وفعله فلا يكون معتبرا ويصح
ان يسمى كاذبا لقوله تعالى
اذ جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فمن لم
يصلح صدقه لم يرج ولم يخف
ولا يعزبه وعده ولا وعيده
وهذا يضربا حاد الناس
فناهيك بالعلماء (واجمع)
اهل العلم على ان الصدق
المطلق من خصائص الانبياء
وان الله تعالى يصحهم عن
الكذب فبالصدق انتظمت
الشرائع ونقلت الكتب
والاحكام واستقرت في
النفوس العلوم الخيرية
وبه تمت السياسات واعتمدت
الرعية على الملوك في وعدا
وخافت من وعيدها فلما انفع
الصدقوا اكثر فواته (ومن الكذب) انواع رخص الشروع فيها والمصلحة لاتنافيها وفي مسند الترمذي عن ام كلثوم بنت

خالد بن الوليد الى ارض البصرة ففوز الابله فافتحها وافتتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحربا وفيها اقام
الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أحدان في جنادي
الاولى سنة ثلاث عشرة وضر المسلمون وبشرهم أبو بكر وهو بابا خر رقا واستشهد بهما كرمه بن أبي جهل
وهشام بن العاصي في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفر وهزم المشركون واستشهد بهما الفضل بن العباس
في طائفة (ذكر جمع القرآن) أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة
وعندهم فقال أبو بكر اني فقال ان القتل قد استخرج يوم اليمامة بالناس والى لاختشى أن يستخرج القتل
بالقرآن في الموطن فيذهب كثير من القرآن الآن يحمله واني لا اري ان يجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر
كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح
الله لك صدرى فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك شاب عاقل
ولا تنهك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعه فوالله لو كفى نقول جبل
من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى الذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبع
القرآن أجمعه من الرضاع والاكاف والعشب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة
ابن ثابت لم أجدهما مع غيره فشد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخره فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن
عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عذره حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها وأخرج أبو يعلى عن
علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبابكر كان أول من جمع القرآن بين الموحين
* (فصل في أولياته) * منها أنه أول من أسلم وأول من جمع القرآن وأول من سمع مصحفا يتقدم دليل ذلك وأول
من سمى خليفة أخرج أحمد عن أبي بكر بن أبي مليكة قال قيل لابي بكر يا خليفة الله قال أنا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا راض به ومنها أنه أول من ولي الخلافة وأبو جهمي وأول خليفة نرضى له رعيته العطاء
أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد لم قومى ان حرفى لم تكن تجزع عن
مؤنة أهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويعترف للمسلمين وأخرج ابن سعد عن
عطاء بن السائب قال ابو يعنى أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر ابن زيد قال الى
السوق قال أنصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فن أن أطعم عيالى فقال انطلق يرض للشأ بوعيدة فاطمنا
الى أبى عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا
أخافت شيئا أردته وأخذت غيره ففرضه لك كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن وأخرج ابن
سعد عن يمين فلما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيد بن ثابت قال في عياله وقد شغلته وفي عن التجارة
فزادوه تسعمائة وأخرج الطائفي في مسنده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال
يا عائشة انظري الافعة التي كتأشرب من لبنها والجفنة التي كانت تخبز فيها القبطية التي كانت تساهقانا
كانت تنفع بذلك حين كانا من المسلمين فاذا مات فارديه الى عمر فليأتمها من أرسات به الى عمر فقال عمر
رحمك الله يا أبا بكر لقد أتيبت من حاء بعدك وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال قال أبو بكر لما
احتضر لعائشة رضي الله عنها يا بنية أنا ولينا أمر المسلمين فلم تأخذ لداينارا ولا درهما ولا كائنا من حريش
طعامهم في يعاونوا ويسلمن من حسن ثيابهم على ظهورنا ولم يبق عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا
العبد الحشيش وهذا البعير الناضج وحدهم القبطية فاذا مات فابعثي من الخمر ومنها أنه أول من اتخذ بيت
المال وأخرج ابن سعد عن سهل بن أبي حنيفة وغيره ان أبابكر كان له بيت مال بالسج ليس يحرسه احد فقبل
له الاتجول عليه من يحرسه قال عليه قتل فكان يعلى مابيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعل في

عقبة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث مواضع في (٣١) الحرب أو الاصلاح بين الناس أو حديث

الرجل امرأته أو حديث
المرأة زوجها فهذه رخص
لا تقدر في صدق الصادق
(ومن ذلك) ضرب الامثال
والاستعارات والحكايات
عن الحيوان الغير الناطق
مثل قوله تعالى حكاية عن
نخاطبة داود عليه السلام
ان هذا أخيه تسع وتسعون
نخبة فان هذه الالفاظ وان
كان ظاهرها الكذب لكن

الاصطلاح العرفي وقع على
المراد منها والمعاني المقصودة
بها فلا تكون من الكذب
ولا يقدر في صفة الصادق
* (فصل في مضرة الكذب
ونقض العهد) * أجمع
العقلاء على ان الكذب
رديلة ينط عنه كل رديلة
وفي الحديث النبوي المؤمن

لا يكذب (وأما الغدر)
فرائعه وخبيثة وعواقبه
ذميمة من ارتقى في سلكه كان
السقوط اليه أقرب * ومن
توصل بسهولة وقع في الاشد

الاصعب * ومن تتبع شرح
مصادر ذوي الغدور ومواقع
أهل المكر وجد هاتج عن
الحصر (كان الرشيد) قد
سجل بولاية العهد من بعده
لأولاده الامين ثم المأمون ثم
الموثن واستخاف وأكد في
أعمال البعة وأودع
النسخ الكعبة فلما مات
الرشيد وجالس الامين
أقوا ما لارأي لهم ولا صواب
عندهم حسنوا الغدور وأقوا بينه وبين أخيه فنقض العهد ورد البيعة إلى والده فبقي ثمة غيبه وعادته وتولا والقصة مشهورة (ومن ذلك)

داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيل
والسلاح فيجعلها في سبيل الله ولشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها في أراذل المدينة فلما توفي أبو بكر
ودفن دعاهم الامناء ودخروهم في بيت شمال أبي بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففخروا ببيت
المال فلم يجدوا فيه شيئا لا دينارا ولا درهم اقلت وبهذا الاثر رد قول العسكري في الاوائل ان أول من اتخذ بيت
المال عمر وأنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا أتى بكر رضي الله عنه وقد ردده عليه في كلبي
الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري يتبعه في وضع آخر من كتبه فقال ان أول من ولي بيت المال أبو
عبيدة بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب أبي بكر رضي الله عنه عتيق
* (فصل آخر حاشي الشخان عن جابر رضي الله عنه) * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجاء مال البحرين
أعطيتك هكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فحلفت وأخبرته فقال خذ فأخذت فوجدتها خسمائة فأعطاني
ألفا وخسمائة

* (فصل) في نبذ من علمه وتواضعه * اخرج ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل ان
يستخلف وسنة بهما استخاف فكان حوارى الحلى يأتيه بغنم فليجلبهن لهن وأخرج أحد في الزهد عن ميمون
بن مهران قال جاء رجل إلى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين وأخرج ابن
عساكر عن أبي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتهجد بمحوراة كبيرة عبياء في بعض حواشي المدينة من
الليل فيسقي لها ويقيم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقها فاصح ما ارادت فجاءها غير مرة كذا
يسبق اليها فصرده عرفا ذاهوا بالي بكر الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هولاء عمري وأخرج أبو نعيم
 وغيره عن عبد الرحمن الاصبهاني قال جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت انه مجلس أيلك وأجلسه في محو وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمرى
 فقال صدقت والله ما أتممك

* (فصل) أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم * أبا بكر على الحج في أول حجة كانت
في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخاف
أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد
الرحمن بن عوف على الحج فلم يزل عمر يحج بسببه كما احتج قبض فاستخلف عثمان واستعمل عبد الرحمن بن عوف
على الحج

* (فصل في مرضه ووفاته وصيته واستخلافه عمر) * أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي
بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فما زال جسمه يجرى حتى مات يجرى أي ينقبض وأخرج ابن سعد
والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يخربران خبر مرة أهديت لابي بكر فقال
الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان نهال سم سنة وأنا وانت غوز في يوم واحد فرفع يده فلم يزل
عليين حتى مات في يوم واحد عند مدافنة ضاء السنة وأخرج الحاكم عن الشعبي قال ماذا نترفع من هذه الدنيا
الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وأخرج الواقدي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين اسبع خلون من جادى الآخرة وكان يوم باردا فغم
خمس عشرة يوما لا يخرج إلى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة قوله ثلاث
وستون سنة وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال حلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول
الله ألا تدعوك طبيبيا ينظر اليك قال قد نظرتي فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما أريد وأخرج الواقدي من طريق

عندهم حسنوا الغدور وأقوا بينه وبين أخيه فنقض العهد ورد البيعة إلى والده فبقي ثمة غيبه وعادته وتولا والقصة مشهورة (ومن ذلك)

أن أبا بكر لما مثل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما سألتني عن أمر إلا أوأنت أعلم به متى فقال أبو بكر وإن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال أنت أخبرني به فقال على ذلك فقال اللهم على به أن سر برته خير من علانيته وإنه ليس فينا مثله وشاور معهم ما سعى من زيدوا سيد بن الحضير وغيرهم من المهاجرين والأنصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك برضى لارضى وبسخط لا بسخط الذي يسر خير من الذي يعلن وإن يلى هذا الأمر أحد اقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر عليه ما قد نرى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفني أقول اللهم انى استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت من ورائك ثم دعا عثمان فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر من أبي خافة في آخر عهده بالدينار جامنهما وعند أول عهده بالآخره داخلها فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وأياكم خير فإن عدل فذلك ظنى به وعلى نفسه وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فحتمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب فحتمه ما يبيع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خالفا فإوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه وقال اللهم انى لم أرد ذلك إلا صلاحهم وحفت عليهم الفتنة فقامت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رما يافوايت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدتهم وقد حضر في من أمرك ما حضر فاحفظني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح اللهم ولا تهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبه موسى حين قالت استأجره والعز بن ربحين تفرس في يوسف فقال لأمر أنه أكرى مشوا وأخرج ابن عساکر عن يسار بن حزة قال لما مثل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس انى قد عهدت بهذا أفترضون به فقال الناس رضي بنا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لانرضى إلا أن يكون عمر قال فانه عمر وأخرج أحمد عن عائشة مرضى الله عنها قالت ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظر وابى لعبد فان أحب الايام والى الى أى أفرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج مالك عن عائشة مرضى الله عنها ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال ما له بالغبية فلما حضرته الوفاة قال يا بنىة والله ما من الناس أحد أحب الى غنى منك ولا عز على فقر ابعدي منك وإنى كنت تحببتك جداد عشر من وسعدا فلو كنت جددته واحتر زنه كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو أحوال وأختاك فاقسموه على كتاب الله فقالت يا بنت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء بن الأخرى قال ذو بطان ابنه محارجه أراه ناجا وبه وأخرج ابن سعد وقال فى آخره قال ذات بطن ابنه محارجه قد ألقى في رعى انما جار به فأسبوهى به اخير اقولها أم كاثوم وأخرج ابن سعد عن عروة ان أبا بكر أوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالى ما أخذ الله مني في المسلمين وأخرج من وجه آخر عنه قال لان أوصى بالنفس أحب الى من أن أوصى بالر ببع وان أوصى بالر ببع أحب الى من أن أوصى بالثالث ومن أوصى بالثالث لم يترك شيئا وأخرج سعد بن منصور في سننه عن الضحاک ان أبا بكر وعليا أوصيا بالنفس من أموالهما لمن لا يرث من ذوى قرابتهما وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة مرضى الله عنها قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكة وأخرج ابن سعد وغيره عن عائشة مرضى الله عنها قالت لما مثل أبو بكر غثت بهذا البيت شعر

أخذ عليه الهدان لا يغزوه أبدا ولا يقصده بسوء ولا يطرق بلاده بمكر ومكر كانت في أقصى بلاده صخرة عظيمة شرط عليه أن لا يتعداها ولا يأمر بذلك خلفه وأكد المواعظ فأطلقه حين عاد إلى بلاده ومملكته واستظهر بالعدو والعدد حسن في نفسه الغدر واستشار أصحابه فغفوه الغدر وحذروهم من عاقبته وقاله المسودان ان رب العالم يغار من ذلك ولا يهل فابى وقال انما امر بقاء الصخرة وتجزئها الجبل امام العسكر فلا يتجاوزها أحد ثم جمع العساكر وسار في مائة ألف عنان فلما قرب من الصخرة أمر بقلعها وحذبها بين يديه وتوفي في بلاد الخيشوار فلما رأى الخيشوار كثرة جنوده نزل عن فرسه وكشف رأسه وغفر خديه في الترى وقال يا رب أنت تعلم ان هذا عبدك قدير وزقد خان عهدك ونكت بايمانك ولا طاعة لى به الا بآي يدك فلا تسكنى الى نفسي والى أحد من خلفك فانه عاص لك تخالف لامر لم ثم ركب وأمر أصحابه بصدق اللقاء وتمكين الجبهة فلم يكن بأسرع من ان نصر الله الخيشوار فبدد شمل فيروز وورق عساكره وكسره ثم قتل فيروز وهو منهزم فهذه وأمثالها من غرابت البنى والغدر وقيل ما حمل بالغدر والبقي الا لاسير وفات الكثير ولكل عاثر راحم الا الغادر فإله راحم وقال تعالى

لعلك ما يفتي الثراء عن الفتى * اذا حشرت يوما وفاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولى وجاءت بكرة الموت بالحق ذلك ما كتبت منه تحيد انظر واوثق

فمن نكث فامنا ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرا عظيما * (الباب الثالث) * (٣٣) في جمع الملك وهياتة ونصالة وأهملته

ينبغي أن يكون الملك كثير الوفاة قليل الكلام قليل التلفت إلى الجهات ليس بضحا ولا هزال ولادائم العيوس ولا سريع الملل يكفهر ويغفل على أهل الشر والفساد ويحنو بالعطف على الضعفاء والقصاص ولا يكون في مجلسه اشارات ولا ترفع عنده الاصوات ولا ضجاء ولا سباب (كلمة محكي) عن بعض أشرف العرب وقد دخل على كسرى وهو محتجب لا يراه أحد فاستنقذه فاجبه كلامه فأمره الترحيل بالجلوس وأخرج له وسادة فوقف وجعلها على رأسه فضحك كسرى وقال له الترحيل ليس المراد منها ذلك بل للجلوس عليها فقال قد علمت ذلك ولكني رأيت أن أضع تشريف الملك على أشرف أعضائي فأجيب كسرى كلامه وقال اجلسوه مكرما وارفعوا درجته ففعل به ذلك فمسجد فقبيل له لم فعلت ذلك قال لا سمعت كلام الملك ورجوت أن أراه قبل ومن أين علمت أنه كلام الملك قال سمعت كلاما غالبا في موضع لا ترفع فيه الاصوات فعلمت أنه كلام الملك فقال كسرى زاهد حشوا فغم من الجوهر النفيس (وقد كان) بعض المملوك يرى الاحتجاب من العامة والرعية وكثير

هذين فأغسلوهما وكفنوه فيهما فان الحى أخرج إلى الجدي من الميت وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر وهو في الموت فقلت شعرا من لا يزال دمه معنما * فانه في مرة مدفوق فقال لا تقولى هذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أى يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر فدفن عائشة رضي الله عنها عند رأسه فقالت شعرا كل ذي ابل يوم أمورها * وكل ذي سلب لا يدملوب ففهمها أبو بكر فقال ليس كذلك يا ابتاه ولكنك كما قال الله وجاءت سكرة الموت الآتية وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يمت في البيت وأبو بكر يقضى

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال الثماني عصمة للارامل فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عباد بن قيس قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي نومي هذين وكفني بيهما فامنا أولك أحد رجلين إما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعنيها عبد الرحمن بن أبي بكر * وأخرج ابن سعد عن سعد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه صلى على أبي بكر بن القبر والمنبر وكبر عليه أربعاً وأخرج عن عروة والقاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الحمد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن ابن عمر قال نزل في حفرة أبي بكر عمر وطخه عثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر وأخرج من طرق عدة أنه دفن ليلا وأخرج عن ابن المسيب أن أبا بكر لما مات ارتخت مكة فقال أبو خافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عرف قال صاحبه وأخرج عن مجاهد أن أبا خافة ردمه بانه من أبي بكر على ولد أبي بكر ولم يشأ أبو خافة بعد أن يكر الاستسمة أشهر وأياما ومات في الحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه إلا أبا بكر وأخرج الحسك عن ابن عمر قال ولما أبو بكر استثنى وسبعة أشهر وفي تاريخ ابن عساکر بسنده عن الأصمعي قال قال خفاف بن ثبة السلمي يئس أبا بكر شعرا

ليس لحى فاعلمه بقا * وكل دنيا أمرها لنا * والمالك في الاقوام مستودع عارية فالشرط فيه ألا دأ * والمرء يسعى وله راصد * تندبه العين ونار الصدا بهرم أو يقتل أو يفهره * يشكوه مقم ليس فيه شفا * ان أبا بكر هو الغيث اذا لم تزرع الجوزاء بقلابما * ناله لا يدرك أياسه * ذو منز نأش ولا ذوردا من يسع كى يدرك أياسه * مجتهدا شذبا روضا

* (فصل) فيमारوى عنه من الحديث المسند * قال النووي في تهذيبه روى الهديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قوله واية أنه تقدمت وفاته نزل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها قلت وقد ذكر عمر رضي الله عنه في حديث البيهقي السابق أن أبا بكر لم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره هذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن وروى عنه عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو وابن عباس وأنس وريب بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن أرقم وعبد الله بن مغفل وعقبة بن عامر الجهني وعمران بن حصين وأبو هريرة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الأشعري وأبو العنبر الليثي وجابر بن عبد الله

اشد حجابا استولت خاصته على الملكية (٣٤) فضاعت الرعية (فينبغي) ان يجلس بخواصه وأمراء دولته وعلماء ملته كثيرا احسب ان شرحه فيها

وبلال وعائشة ابنته وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر وواسط الحلي وخلق وقدرأت
 أن أسرد أحاديثه هنا على وجهه وجيز مبين عقيب كل حديث من خرجوه وأسردها بطرقها في مسند ان شاء الله
 تعالى
 (الاول) حديث الهجرة (الشيخان وغيرهما) الثاني حديث البحر والطهور ماؤه الحسل مبعثه
 (الدارقطني) (الثالث) حديث السواك معاهرة للفم مرضاة للرب (أحمد) (الرابع) حديث ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أكل كفتافم صلى ولم يتوضأ (البراز وأبو يعلى) (الخامس) حديث لا يتوضأ
 أحدكم من طعام أكله حل له أكله (البراز) (السادس) حديث نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن ضرب المصاين (أبو يعلى والبراز) (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
 خافي في ثوب واحد (أبو يعلى) (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة
 ابن أم عبد (أحمد) (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى
 قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت
 الغفور الرحيم (البخارى ومسلم) (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا تفتنوه الله فى عهده
 فمن قتله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه (ابن ماجه) (الحادى عشر) ما قبض نبي قط حتى يؤممه رجل
 من أمته (البراز) (الثاني عشر) حديث ما من رجل بذنب ذنبا فتوضأ فيحس الوضوء ثم يصلى ركعتين
 فيستغفر الله الاغفر له (أحمد وأحباب السنن الاربعة وابن حبان) (الثالث عشر) حديث ما قبض الله نبييا
 الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه (الترمذى) (الرابع عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى
 اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد (أبو يعلى) (الخامس عشر) حديث ان الميت ينزع عليه الحميم يبكاه الحى
 (أبو يعلى) (السادس عشر) اتقوا النار ولو بشق تمرقة فانها تقسم العوج وتدفع ميتة السوء وتوقع من
 الجناح وموقعهما من الشبهان (أبو يعلى) (السابع عشر) حديث فرائض الصدقات بطوله (البخارى
 وغيره) (الثامن عشر) حديث عن ابن أبي مليكة قال كان رجلا من بني بكر الصدوق فيضرب
 بذراع ناقته فينجمها فقالوا له أفلا أمرت ان تقاتلنا ولكه فقال ان حى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل
 الناس شيئا (أحمد) (التاسع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عيسى حين
 نفست بمحمد بن أبي بكر ان تغسل وتمل (البراز والطبراني) (العشرون) سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أى الحج أفضل فقال العم والشيخ (الترمذى وابن ماجه) (الحادى والعشرون) حديث انه قبل
 الحجر وقال لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك (الدارقطني) (الثاني والعشرون)
 حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة الى أهل مكة لا يجمع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
 الحديث (أحمد) (الثالث والعشرون) حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
 ترعة من ترع الجنة (أبو يعلى) (الرابع والعشرون) حديث انفا لاه صلى الله عليه وسلم الى دار أبي الهيثم
 ابن التهان بطونه (أبو يعلى) (الخامس والعشرون) حديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة
 مثلا مثل والزاد والماء تزدي في النار (أبو يعلى والبراز) (السادس والعشرون) حديث ملعون من ضار
 مؤمنا أو مكر به (الترمذى) (السابع والعشرون) حديث لا يدخل الجنة تجيل ولا غيب ولا خائن ولا سيئ
 الملكة وأول من يدخل الجنة المأول اذا أطاع الله وأطاع سيده (أحمد) (الثامن والعشرون) حديث
 الولا علن أعتق (الضياء المقدسي في اعتارة) (التاسع والعشرون) حديث لا نورث ما تركناه صدقة
 (البخارى) (الثلاثون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبض جعلها للذي يقوم من بعده (أبو داود)
 (الحادى والثلاثون) حديث كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق البراز) (الثاني والثلاثون) حديث انت

بعد ثم يجلس للعامة يجالس
 مفردة وكذلك للعظام بحيث
 لا يتجنب عنه أحد وينبغي
 ان يكون لجلسه أمير يعرف
 بامير جندار يحفظ مراتب
 الناس ومجالاتهم فى مواضع
 تليق بهم وعليه تأديب من
 تعدى طوره ورجل من أساء
 أدبه بحسب ما يأتى به فليكن
 هذا الشخص عارفا بالحوال
 الملك وأمراضه ليكون ترتيبه
 لذلك سديدا ولا يمكن الناس
 من مفاجاته بالاقوال ولا
 بمبادرته بالسؤال سوى
 المتعلمين وقد قيل ان الرعية
 اذا قدرت أن تقول فعات
 وفا قدرت أن تفعل اختل
 النظام ويجب ان يكون
 للملك ميزة فى مناسبه ومجاسه
 ومركبه ولقبه ونعته (وأما)
 الطعام والشراب فلا ينبغي
 أن يتغير فيه عن حضرته
 فانه الى الكرم أقرب وكذلك
 يجب ان يسهل حجابا عند
 حضور الطعام هذا اذا كان
 الملك ممن يؤا كل الناس
 فاذا كان لا يأكل كل معهم فلا
 بأس بخصيص قوم بما يندى
 بهم (وأما) الاقارب فكانت
 للملك الاول القاب تنسب
 الى الاولان مثل سيفيد كار
 وألقاب تنسب الى الاحوال
 مثل جشيد وكبومرت
 والى الصفات مثل بركه
 والاحد هاق ثم لقب
 الكيان به فليل كيقاوس
 وكعباد ثم القيا مرقى الروم والاقبال والتابعى اليمن والنجاشى فى الحبشة وجاء الاسلام بحرقى الامر على ذلك الرسم فى تميز

الامام بنعت يختص به وكذلك المولك الى الان لحقبت على من نعت بنعت بصدبه الشرف (٣٥) والتميز ان يتحدث في تكميل ذاته وحيارته

الشرف بخصاله مثل من
ينعت بالكمال والعدل
والجواد وما أشبه ذلك فينبغي
ان يبلغ في بلوغ غاية تلك
الدرجة بالفعل لا بالقول
لتصح التسمية وتحقق الفضيلة

* (الباب الرابع) *
فما يحب للمولك على
الرعية وما للرعية على المولك
(قال) الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا أطعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم
وفي أولى الامر أقوال أحدها
انهم الامراء قاله ابن عباس
والسدي وأبو هريرة والثاني
انها نزلت في أمراء النبي
صلى الله عليه وسلم مثل خالد
وعمار قاله مجاهد والثالث
انهم العلماء حكاه الزجاج
وأضنه اختاره الأول هو
الاشهر الاظهر والرعية عليهم
بذل الطاعة لمولكهم والاستقامة
لامره والانتقاد لحكمه
واجتناب نهيه وليس للعالم
أن يطالب بحجة القلوب
واخلاص الضمائر فذلك
أمر رباني لا تدبر عليه البشر
ولا تحكمه (وقد) تتجلب بعض
الاكاسرة ورام أن يضبط
القلوب فقال في خطبة له
أيها الناس ان لنا عليكم
حق شمول التهمة وعموم
السكون والدعة فنطلب
غاية لم يلهامنا ورام فوق
ما يستحقه ولم يقسم له فاسم
الحفاظ شيئا مما يرضيه فانه

ومالك لا يملك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة (الهيقي) (الثالث والثلاثون) حديث من اغتربت قدما
في سبيل الله حرمها الله على النار (البرار) (الرابع والثلاثون) حديث أمرت ان أقاتل الناس الحديث
(الشيخان وغيرهما) (الخامس والثلاثون) حديث نعم عبد الله واخو العشرة خالد بن الوليد وسيف من
سيفوف الله الله على الكفار والمنافقين (أحمد) (السادس والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على
رجل خير من عمر (الترمذي) (السابع والثلاثون) حديث من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا
مجاهدة فعله لعنة الله لا يقبل الله منه مفر ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حى الله فقد انتهم من
حى الله شيئا بغير حقه فعليه لعنة الله (أحمد) (الثامن والثلاثون) حديث قصة ما عوز رجعه (أحمد)
(التاسع والثلاثون) حديث ما أمر من الله متغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة (الترمذي) (الاربعون)
حديث الله صلى الله عليه وسلم شاور في أمر الحرب (الطبراني) (الحادي والاربعون) حديث لما
نزلت من يعمل سوءا يجز به الحديث (الترمذي وابن حبان وغيرهما) (الثاني والاربعون) حديث
انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم الحديث (أحمد والاربعة وابن حبان) (الثالث
والاربعون) حديث ما نزلك باثنين الله ثالثهما (الشيخان) (الرابع والاربعون) حديث اللهم طعنا
وطاعونا (أبو يعلى) (الخامس والاربعون) حديث شيبني هو الحديث (الدارقطني في العال)
(السادس والاربعون) حديث الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل الحديث (أبو يعلى وغيره) (السابع
والاربعون) حديث قالت يا رسول الله علمني شيئا أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث (الهيثم بن كليب
في مسنده وهو عند الترمذي وغيره من مسند أبي هريرة) (الثامن والاربعون) حديث عليكم بلاء الله
والاستغفار فان ابليس قال أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلاءه الله والاستغفار فلما رأيت ذلك
أهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون (أبو يعلى) (التاسع والاربعون) حديث لما نزلت
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النسي قلت يا رسول الله والله لا أكلم الا كفى الهرم السرار (البرار)
(الخمسون) حديث كل ميسر لما خلق له (أحمد) (الاحد والخمسون) حديث من كذب على متعبدا
أورد على شيئا أمرت به فابتغوا بيته في جهنم (أبو يعلى) (الثاني والخمسون) حديث ما نجا هذا الامر
الحديث في لاله الله (أحمد وغيره) (الثالث والخمسون) حديث أخرج فتاد في الناس من شهد أن لاله
الله وحبته له الجنة فخرجت قلعة في عري الحديث (أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبي هريرة عن زيد
من حديث أبي بكر) (الرابع والخمسون) حديث صنفان من أمتي لا يدخلان الجنة المرجئة والقدرية
(الدارقطني في العال) (الخامس والخمسون) حديث سألوا الله العافية (أحمد والسادس والاربعون) حديث
طرق كثيرة عنه (السادس والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم
خول واختر لي (الترمذي) (السابع والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارح اللهم الحديث (البرار)
والحاكم) (الثامن والخمسون) حديث كل جسد نبت من تحت فالتار أولي به وفي لفظ لا يدخل الجنة
جسد غذى بحرام (أبو يعلى) (التاسع والخمسون) حديث ليس شيء من الجسد الا وهو يشكو ذرب
اللسان (أبو يعلى) (الستون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر ذنبا لكل بشر ما خلا كافرا
أورجلا في قلبه شقاء (الدارقطني) (الاحد والستون) حديث ان الدجال يخرج بالشرق من أرض
يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة (الترمذي وابن ماجه) (الثاني والستون)
حديث أعطيت سبعين ألفا بدينار الجنة بغير حساب الحديث (أحمد) (الثالث والستون) حديث
الشقاعة بطوله في تردد الخلق الى نبي بعدني (أحمد) (الرابع والستون) حديث لو سلك الناس واديا
وسلك الانصار واديا سلك وادى الانصار (أحمد) (الخامس والستون) حديث قريش ولا هذا الامر

بخطا ويمتساو بتنى زوال دولتنا وما يدريه اهل الشقاة في ذلك أكثر فاذا دخل علينا اطعنا عليه وظهر لنا ذلك في أسار بوجهه وقلنا لسانه

حاله فسادا غلبناه وعقوبتنا ضرب العنق وفي هذا الكلام من دقائق السياسة وضوابط الاستيلاء ما يحسن موقعه ويعظم نفعه وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه على السمع والطاعة في المنشط والمكروه وفي صحيح مسلم عن أم الحصين أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطب في حجة الوداع فقال ولو استعمل عليكم عبد يهودكم يكتب الله فاستمعوا له وأطيعوا وفي طريق آخر عبد أحببنا مجدها فعلى هذا لا يطاع في معصية الله (وفي الصحيح) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في خطبته على المراء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الآن يؤمر بمصصة الله فلا تسمع ولا طاعة (وفي البخاري) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيا يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فإلما مات ميتة جاهلية فعلى هذا من أظهر العناد وجاهر بالشقاق فقد خالف واستحق العقوبة

*) فصل فيما يجب للردية على الملك قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فيجب على الملك أن ياتزم لرعيته بأربع خلال (أحدها) الشفقة وهي تتألف من شجبة لهم وخوف عليهم وحذره كالأولاد (ثانية) العناية بهم وهي بامعان الفكر في أمرهم واتخاذ ما يحسن

برهم تباع لبرهم وفاجرهم تباع لفاجرهم (أحد) (السادس والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من تحتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم (البنار والطبراني) (السابع والستون) حديث اني لاعلم أرضا يقال لها عيمان ينضج بها حيتا البحر بها حتى من العرب لو أناهم رسول ما رموه بسهم ولا حجر (أحد وأبو يعلى) (الثامن والستون) حديث ان أبا بكر مكرمه بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبته وقال بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهه بأبى (البخاري) قال ابن كثير وهو في حكم المرفوع لانه في قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (التاسع والستون) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن (مسلم) (السبعون) حديث قتل السارق في الخامسة (أبو يعلى والديلمي) (الحادي والسبعون) حديث قصة أحد (الطبراني والطبراني) (الثاني والسبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ رأيت يدفع عن نفسه شيا ولا يرى شيا قلت يا رسول الله ما الذي يدفع قال الدنيا تطاوت لي فقلت لي أمانك لست بمدركي (البنار) هذا ما أورده ابن كثير في مسند الصديق من الأحاديث المرفوعة وقده أنه أحاديث أخرى تتبعها التكدية العدة التي ذكرها النووي (الثالث والسبعون) حديث ان الله لو اتقوا لكانوا كلنا من الناس (الطبراني في الاوسط) (الرابع والسبعون) حديث انظروا دور من تعمرون وأرض من تسكنون وفي طريق من تمشون (الديلمي) (الخامس والسبعون) حديث أكثر الصلاة على فان الله وكل بقبري لم كافأ صلي رجل من أمي قال لي ذلك الملك ان فلان بن فلان صلى علي الساعة (الديلمي) (السادس والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث (العقيلي في الضعفاء) (السابع والسبعون) حديث انما حرجهم على أمي مثل الحام (الطبراني) (الثامن والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب بجانب للإيمان (ابن لاهي في مكارم الاخلاق) (التاسع والسبعون) حديث بشر من شهد بدر بالجنة (الدارقطني في الافراد) (الثمانون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذي يطبق عليها (الديلمي) (الحادي والثمانون) حديث سورة يس تدعى المعصية (الطبعة) الحديث (الديلمي) والبهقي في الشعب (الثاني والثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته في الارض ويرفع له في كل يوم وابلة على ستين صديقا أبو الشيخ العقيلي في الضعفاء وابن حبان في كتاب الثواب (الثالث والثمانون) حديث قال موسى لربه ما جاز من عزى الشكلى قال أطله في ظلي (ابن شاهين في الترهيب والديلمي) (الرابع والثمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب (الطبراني في الاوسط) (الخامس والثمانون) حديث ما صيد صيد ولا تضربت عضاء ولا قطعت وشيجة إلا بقلة التسبيح (ابن راهو في مسنده) (السادس والثمانون) حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث (الديلمي) (السابع والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لا تجروا بالبر (أبو يعلى) (الثامن والثمانون) حديث من خرج يدعوا الى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقبلوه (الديلمي في التاريخ) (التاسع والثمانون) حديث من كتب عني علما أو حديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم والحديث (الحاكم في التاريخ) (الستون) حديث من مشى حافيا في طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما أقرض عليه (الطبراني في الاوسط) (الحادي والتسعون) حديث من سره ان يقاله الله من تورجهم ويحمله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا ولا يكن بهم رحيم (ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ وابن حبان في الثواب) (الثاني والتسعون) حديث من أصبح ينوي لله طاعة كتب الله له اجر يومه وان عصاه (الديلمي) (الثالث والتسعون) حديث ماترك قوم الجهاد الا اعلمهم الله بالعذاب (الطبراني في الاوسط) (الرابع والتسعون) حديث لا يدخل الجنة فتر (الديلمي) ولم يسنده (الخامس والتسعون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير

ذوي الميراث ويقبل ذوي العثرات (٣٨) لانه كالعنصر الذي يوصل الى كل عضو بعده أو قرب من الغذاء مقدار حاجته حسب الملائق به من

ذلك (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن ثمامة قال أنبت عائشة رضي الله عنها أسألهما عن شيء فقالت من أنت فقالت رجل من أهل مصر فقالت كيف كان صاحبكم لكم في غزائكم هذه فقالت ما تقهمنه شيئا إن كان ليوت للرجل منا ليعبر فيه عليه البعير والعبد في عليه العبد ويحتاج الى النفقة في عليه النفقة فقالت اما لانه مني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أنحن أن حبل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به (ويجب) ان ينظر في حال رعيته فيحسن الى المحسن ويردع المسيء الجرم ويكف يدخذه عن ظلم الرعية والتعدي عليهم ولهذا كانت المسالك تتخذ منازلها بعزل عن منازل الاجناد ومنازل الاجناد بعزل عن منازل الرعية فلا يأتى بعضهم ببعض ويقع بينهم خصومات وشروء بين النساء والصبيان والغلمان وكذلك يكون لهم جامع مفرد وجامعات مفردة لا تشارك الجند الرعية في حرفهم ومتاجرهم ومزارعهم فانه اذا كان الجند زراعا وتجارا ضعفت أحوال الرعية من

بكر الصديق انه قال كوا الطافي من السمك وأخرج الشيخ في الامم عن أبي بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان وأخرج البخاري عنه انه جعل الجد بمنزلة الاب يعني في الميراث وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء عن أبي بكر قال الجد بمنزلة الاب مالم يكن أب ودونه وابن الاب بمنزلة الابن مالم يكن دونه وأخرج عن القاسم انه أب بكر أرى رجل اتني من أبيه فقال أبو بكر اضرب الرأس فان الشيطان في الرأس وأخرج عن ابن أبي مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الال والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمران أب بكر رضي بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ربحها وشهها واطافها خير لك منك وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم قال جازر رجل الى أبي بكر فقال ان أبي يريد ان يأخذ مالي كله يحتاجه فقال لا يسه انمالك من ماله ما يكفك فقال يا خليفة رسول الله أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك فقال نعم وانما يعني بذلك النفقة وأخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان أب بكر وعمر كانا لا يقلان الحر بالعبد وأخرج البخاري عن ابن أبي مليكة عن جده ان رجلا عرض بدرجل فندرتني فادرها أبو بكر وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن عكرمة ان أب بكر قضى في الاذن بخمس عشرة من الابل وقال يورى شيئا الشعر والعمامة وأخرج البيهقي وغيره عن أبي عمران الجوني ان أب بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان فقال اني موصيك بعشر خلال لا تقبلوا المرأة ولا صبي ولا كبير اهرم ولا تقطع شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تقعن شاة ولا بعيرا الا لالمسكة ولا تفرقن نخلا ولا تحرقنه ولا تغال ولا تعجن وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي رزة الاسدي قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فأتاه يا خليفة رسول الله اضرب عنته قال وبك ما هي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج سيف في كتاب الفتح عن شيوخه ان المهاجرين أبي امامة وكان أميرا على البصرة رفع اليه امر اثنان مغنيتان غنت احداهما بستم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها وزع ثيابها وغنت الاخرى به جاء المسلمين فقطع يدها وزع ثيابها فبغى الذي فعلت في المرأة التي غنت بستم النبي صلى الله عليه وسلم فاولا ما سبقته فيها امر تلك بقتلها لان حال الانبياء ليس بشبه الحدود فن اعطى ذلك من مسلم فهو مرد أو معاهد فهو محارب غادر وأما التي غنت به جاء المسلمين فان كانت ممن يدعي الاسلام فادب وتعزير درن المثلة وان كانت ذمية فاعزى لما صفت عنه من الشر كاعظم ولو كنت تتدتم اليك في مثل هذا الباغتك مكرها وها قبل الدعوى باله والماله في الناس فانه ما ثم ومنفرة الا في قصاص وأخرج مالك والدارقطني عن صفية بنت أبي عبيدان عن جارية بكر واعترف فامر به فخلد ثم نشأ الى ذلك وأخرج أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جاء الى أبي بكر رجل قد سرق وقد قطع قوائم فقال أبو بكر ما أجد لك شيئا الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمرت بك فانه كان أعلم بك فامر بقتله وأخرج مالك عن القاسم بن محمد ان رجلا من أهل اليمن أقطع المذود والرجل قدم فزل على أبي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يسلي من اللمل فيقول أبو بكر وأبيك مالك ليل سارق ثم انهم استفتوا احبا لاسماء بنت عيسى امرأة أبي بكر فعمل يطوفهم ونفوا اللهم عليك بنيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحل عند صانع زعم ان الاقطع جاء به واعترف الا قطع أو شهد عليه فامر به أبو بكر فقطع يده اليسرى وقال أبو بكر والله ندعأوه على نفسه أشد عندى عليه من سرقته وأخرج الدارقطني عن انس ان أب بكر قطع في حجة فتمت خمسة دراهم وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال لما قدم أهل اليمن زمن أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يكون فقال أبو بكر هكذا كانت قلوب القلوب قال أبو نعيم أي فوبت والطمأنينة بمعرفة الله تعالى وأخرج البخاري عن ابن عمر قال قال أبو بكر اترتبوا اتحادا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته وأخرج أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر قال طوبى ان مات في الباناة أي في أول الاسلام قبل تحرك الفتن وأخرج الاربعه ومالك عن قبيصة

عدم التسبب وضعف بيوت أموال المسلمين من عدم تحصيل الزكاة وما وجب ويسد حال الرعية المتسبين والزراع (وفي دلائل) قال

بما ذكر في فتوح مصر وأفریقیة قال حدثنا عبد الملك بن مسleme عن ابن وهب عن حبیوة بن شریح عن (٣٩) بكر بن عرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر

ابن الخطاط رضي الله عنه امر
مناديه ان يخرج الى امراء
الاجناد يتقدمون الى الرعية
بان عطاءهم قائم وورق
عياهم سائل فلا يزعون
ولا زراعون (قال) ابن وهب
واخبرني شريك بن عبد
الرحمن انه بلغنا عن شريك بن
أبي سفيان العنابي أتى الى
عمرو بن العاص فقال انكم
لا تعطلوننا بحسبنا فاذن لي
بالزراعة فقال له عمرو ما أقدر
على ذلك فزرع شريك
من غير إذن عمرو فلما بلغ
ذلك عمرا أتى الى عمرو بن
الخطاط يخبره ان شريك بن
سفيان العنابي زرع بأرض
مصر فكتب اليه عمرو بن
الخطاط أن ابعت اليه فلما
انتهى كتاب عمرو الى عمرو بن
العاص أفرأه شريكا فقال
شريك لعرو قلنتي يا عمرو
فقال له عمرو أأنا فقلت أنت
صنعت هذا بنفسك فقال له
إذا كان هذا من رأيك فأذن
بالخروج الي من غير كتاب
ولك عهد الله ان أجعل يدي
في يده فأذن له بالخروج فلما
وقف على مصر قال ثوبان
بأمر المؤمنين قال ومن أي
الاجناد أنت قال من جند
مصر قال فذاك شريك بن
سفيان قال نعم بأمر المؤمنين
قال لا جعلتك نكالا لمن
خلفك قال أو تشبهني
يا قاتل الله من العباد قال

قال جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجع حتى أسأل الناس فقال الناس فقال المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس فقال أبو بكر دخل معك غيرك فقام محمد بن مسleme فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذ له أبو بكر وأخرج مالك والدارقطني عن القاسم بن محمد أن جدتين أنثا أبابكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أم فاعطى الميراث لأم الأم فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري وكان محمداً شهاباً وهو أخو بني حارثة فقال يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو انهما ماتت لم يرهنما فاشتميهما وأخرج عبد الرحمن بن عيسى عن عاصم عن عائشة رضي الله عنها حديث امرأ قزاعة التي طلقت منه وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يعشاهما وأرادت العود الى قزاعة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحي حتى تدفني عسلته وذوق عسلتك وهذا القدر في الصبح وزاد عبد الرحمن بن قزاعة فاجابته أنه قد سمها فنفعهما ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان ابيهم ان ترجع الى قزاعة فلا يثم لها نكاحهم مرة أخرى ثم أتت أبابكر وعمرى خلافتهم ما نفعهما وأخرج البيهقي عن عتبة بن عامر بن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بن عامر بن أبي بكر برأس بنان بطريق الشام فلما قدم على أبي بكر أنكر ذلك فقال له عتبة يا خليفة رسول الله فانهم يصنعون ذلك بنا قال أليس ثمان بفارس والروم لا يعمل الى رأس انما يكفي الكتاب والخبر وأخرج البخاري عن قيس بن أبي حازم قال دخل أبو بكر على امرأة من أحسن يقال لها زينب فرأها لا تتكلم فقال مالكها لا تتكلم فقالوا تحت مصمسة قال لها تتكلم فان هذا لا يحل هذان من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قبيلة قال النساوول أنا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت اغتكم قالت وما الاثم قال أو ما كان لتوملن رؤس وأشرف بأمرنهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أو ائلك الناس وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لأبي بكر غلام يخرج الخراج وكان أبو بكر يأكل من خبز لجمعهما وبما يشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا قال أبو بكر ما هو قال كنت تكلمت لانساني في الجاهلية فما أحسن الكفاية الا اني خدعته فلقيني فاعطاني هذا الذي أكلت منه فدخل أبو بكر يده ففأكل كل شيء في بطنه وأخرج أحمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم أعلم أحد استقام من طعام أكله غير أبي بكر وذكر كراهية وأخرج النسائي عن أسلم أن عمر أطلع على أبي بكر وهو أخذ بلسانه فقال هذا الذي أوردني الموارد وأخرج أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر أنه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يخط جداره فقال له لا تخط جدارك فانه يبق ويذهب عنك الناس (المعاظرة المنازعة والخاصة) وأخرج ابن عساكر عن موسى بن عتبة أن أبابكر الصديق كان يخطف فيقول الحمد لله رب العالمين أحمد واستعينه ونسأله الكرامة فبعد المومن فانه قد نادى أجلي وأحلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أراه يلقى بشرا ويزبروا سراجا نير البندرون كان حيا ويحق القول على الكافرين ومن يعاص الله ورسوله فقد رشده ومن يعصه فقد ضل لا مينا وأصيكم بقرى الله والاعتصام بامر الله الذي شرع لكم وهدى اليكم فأن جرمهم هدى الاسلام بعد كانه الاخلاص اسمع والضاة لمن ولاد الله أمركم فانه من طمع الله وأولى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدبر الذي عليه من الحق وأماكم واتباع الهوى قد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب وأياكم والفخر وما غفر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم ياكله الدود ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعلموا يوم ما يوم وساعة تسباعة وتوفوا ادعاء الخالوم وعدوا أنفسكم في الموت واصبروا فان العلة كل بالصبور واحذروا والخذروا ينفع واعلموا والعمل يقبل واحذروا وما حذركم الله من عذابه وساروا في ما عذركم الله من رحته وافهموا وتفهروا واتقوا وتوفوا فان الله قد بين لكم ما لا اله الا الله من كان قبلكم وما يحى من نحي قبلكم قد بين لكم في كتابه حلاله

ليكون هو وأصحابه وأجناده بميزل (٤٠) عن العامة وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وبني الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة وصل المعز

الى الديار المصرية ودخل قصره في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وكان من أمرهم ما كان وعلى هذه العادة مـ لولـ بنـ عبد المـ من بالقرب فعملوا بـرا كش وتلسان وغيرها (وينبغي) ان ينظر في حال الخبايا والزوار فيصلح احوالهم ويوضح سبلهم ويختار دليلهم ويؤمن عليهم من يرفع بضعهم ويوسع عليهم في الزاد والماء والحمل وكثيرا ما كانت الخلفاء تباشر ذلك بنفسها أو تشد من يقوم مقامها وتشكف النفقات الكبيرة لذلك وينظر في حال أهل الذمة والمعاهد فيمنع من ظلمهم ويشفق عليهم فانهم كالعبيد المستضعفين جانبهم وكذلك يمنع من تعدى طوره ويخرج عما يجب عليه منهم ويحسم المادة في ذلك

(الباب الخامس)

(في حسن سيرته مع الملوك الجاورين والقبائل الاودية والمعادين) * قبل كانت ملوك اليونان والفرس اذا ارادت تأييد انقياد الرعية لهم وحسن تأديبهم مع الملوك وتطعيمهم انقادت هي لمن هو ارفع منها في الرتبة والملك فان العامة تحذو حذوها وتتبع أثرها ويزداد انقيادها لملوكها ولم تزل في كل ملة ومملكة وأهل بيت من تعظمه الملوك والناس من أهل العلم والدين كما كانت تفعل ملوك الفرس من تعظيم زرادشت وماني وكان لسرى اذا دخل على ماني (فصل

وحرامه وما يجب من الاعمال وما يكره فاني لا آلوكم بنفسى والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلم انكم ما اخلصتم الله من أعمالكم فربكم اطعم وحفظكم وحفظتم وما انا وعتم به لدينكم فاجعلوا له ذافلا بين أيديكم تستوفوا لسفكم وتعطوا اجرايتكم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله في اخوانكم وصحابكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فافاموا عليه وحلوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شر بل وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوء الابطاء عنه واتباع أمره فانه لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم واصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن حكيم قال خطبنا أبو بكر الصديق فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تشنوا عليه بما هو له أهل وان تخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله تعالى أثنى على زكريا وأهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعملوا عباد الله ان الله قد ارتب من بحقه انفسكم وأخذ على ذلك ما وثقكم واشترى منكم القابل الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا نطقا لونه ولا تنقضي عجايبه فاستضيوا بنوره واتبعوا كتابه واستضيوا منه ليوم الظلمة فانه انما خلقكم لعبادته و لكل بكم كراما كاتبين يعاون ما تفعلون ثم اعملوا عباد الله انكم تعدون وترجون في أحسن قد غيب عنكم فاعلم ان استطعتم ان تنقضي الآجال وانتم في عمل الله فاعملوا وان تستطيعوا ذلك الا باذن الله سابقوا في آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى اسوء أعمالكم فان قوم اجمعوا آجالهم لغيرهم ونسبوا أنفسهم فانهم ان تكونوا أمثالهم فالوحي الوحاتم الجبال الخفافان وراءكم طالبا حديثا أمره سريع وأخرج ابن أبي الدنيا وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أن أبابكر كان يقول في خطبته أين الوضوء الحسنه ووجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدن حصونها أين الذين كانوا يعطون العامة في مواطن الحرب قد تضيع أركانهم حين أخفى بهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور والوحي الوحاتم الجبال الخفافين وأخرج في الزهد عن سلمان قال أثبت أبابكر فقلت اهد الى فقال يا سلمان اتق الله واعلم أنه سيكون فتوح فلا عرفن ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك أو ألقيته على ظهرك واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فانه يصبح في ذمة الله وعسى في ذمة الله تعالى فلا تقنأ أحد من اهل ذمة الله فخرق الله في ذمة فيك الله في النار على وجهك وأخرج عن أبي بكر رضي الله عنه قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى من الناس حشالة كحالة النمر والشعر لبالى الله بهم وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن معاوية بن قرة أن أبابكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم فائتكم وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان أبابكر كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الذي هو خير في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ماتعطيني الخير رضوانك والبرجات العلى من جنات النعيم وأخرج عن عوفية قال قال أبو بكر من استطاع ان يبكي فليبك والافلا تبك وأخرج عن عزة عن أبي بكر قال أهلكهن الأجران الذهب والزعفران وأخرج عن مسير بن يسار عن أبي بكر قال ان الله لا يرضى عن رجل حتى في النكبة وانقطاع شيعه والبضاعة تكون في كفة ينفذها فيخرج له افيدها في غيبه وأخرج عن ميمون بن مهران قال أنى أبو بكر يغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال فيصيد من صيد ولا عضد من شجرة فالاضيعت من التسيب وأخرج البخاري في الادب وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي أنه سمع أبابكر يقول ان دعاء الاخ لا خير في الله يستجيب وان خرج عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن ابيه الشاعره انه قدم على أب بكر فقال ع الأكل شئ من اكل الله باطل فقال صدقت فقال وكل نعيم لا يحاله زائل فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما لبث قال أبو بكر بما قال الشاعر الحكمة من الحكمة

تعظمه الملوك والناس من أهل العلم والدين كما كانت تفعل ملوك الفرس من تعظيم زرادشت وماني وكان لسرى اذا دخل على ماني (فصل

(الاركن) وهو الذي لا يلي
المسلوك الامر الاباذنة
وللفرنج (البابا) والمسلمين
(الخليفة) وكذلك بعض
طوائف الهند والصين
فكل من حقق الطاعة لغيره
تحققت طاعته غيره وكلما
ظهر أحدهم يتكلم وينشئ
دولة ويدعوا لنفسه قتل ان
ينظم أمره أو تصير منه حلة
(ثم يجب) ان يكون الملك
دينا عالما بالاساطع متغلا
بالعلوم منزها عن شوائب
النقص وللعاب في خلقه
وخلقه فان اضاف الى ذلك
كرم وشجاعة فقد اكمل ثم
لا يتخلوا ما ان يكون حاضرا
براء الناس ويسمعون
كلامه أو غائبا يشار اليه
فجب ان يكون له نائب قائم
بأمره ومترجم عنه على
ما وصفنا من الدين والعفة
والعدل وحسن السيرة
والشجاعة (ويجب) على
الملك ان يحسن الى مجاوريه
من الملوك الذين حوله فيأمر
ولاة اطرافه بكف المتعدين
على حدودهم والمتوغلين
في تخومهم ويرد عابهم
الضالة والاسبق ولا يحصى
عنهم المنفذ ولا السارق ثم
لا يمنعهم من الانتفاع من
أرضه وبلادهم بالانصاف
المملكة ولا يضرها (قيل)
لبعضهم ما الرأسة قال
كف الاذى وبذل

لاتزال تنعى حبيباً حتى تكونه * وقدير حوالفتى الرجا موت دونه

﴿فصل فيما ورد عنه من تغيير الروايات﴾ أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال رأيت عائشة رضي الله عنها كأنه وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقتضت علي أبي بكر وكان من أعباء الناس فقال ابن صدقته وبالله ما لي بدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثا فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقاويل وأخرج أضعاف عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فنامها العرب يسلمون ويكثر ون والغنم البيض الا عاجم يسلمون حتى لا يرى العرب فيهم من كثرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن ابن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني على بئر اترع فيها فوردتني غنم سود ثم ردتها غنم عفر فقال أبو بكر دعني أعبرها فد كر نحوها وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه الامة بعدني بها أبو بكر وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فعضها على أبي بكر فقال رأيت كافي استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمراتين ونصف قال يا رسول الله يقبض الله الى مغفوة رحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي ذؤابة أن رجلا قال لابي بكر الصديق رأيت في النوم اني أبول دما قال أنت رجل تأتى امرأته وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد ﴿فائدة﴾ * أخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن ريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في سرية ففهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا نارا فغضب عرفهم ان يأتية فنهأ أبو بكر وأخبره انه لم يتجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهذا عنه وأخرج البيهقي من طريق أبي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير مني منه لانه أقط عنا وأضر بالحرب

(فصل) أخرج خليفة بن خياط وأحمد بن حنبل وابن عساكر عن يزيد بن الأصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكرأنا كبرا وأنت قال أنه أكبر وأكرم وأنا منكم أرسل غريب جذا فان مع هذا

الدور أرى المنكر عليه لم يعتل هذا (٤٢) على العموم وأما على الخصوص فيجب عليه ان يعاقب من يسب الملوئيين بيديه ولا يمكن من ثلهم أصلاً

(ومما يحكى ان الاسكندر أمر مناديه معاشر الناس من فيكم قاتل عدونا داراً فظهر لنا فلما انحاز به باستحقاقه ورفيع مكانه فلما طهره والوه وصح عنده ذلك وكان من خواص داراً أحدهم صاحب شرابه فقال لهم هل كان محسناً اليكم قالوا نعم قال فهل كان مسيئاً اليكم بعد ذلك قالوا لا وإنما رفع غيرنا علينا وأردنا الثغربا اليك بقتله فقال تجرأتم على عظيم وجازيتم الاحسان بالاساءة ثم أمر بقتلهم وصلبهم على الجذوع وقال هذه مجازاتهم وهذا ارتفاع مكانهم * وسبر جل صاحب طبرستان في مجلس السلطان محمود وكان معاديه فأمر بضربه وعقوبته وقال الملوئ بعضهم لبعض أقارب وان تباعدت الانساب وكما يسب في مجالسنا الملوئ نسب في مجالسهم فيجب على الملك المداراة والتواضع لمجاوريه من الملوئ فن كان أكبر منه سناً كل من معه كالألدوس أصغر منه كان له كالألدوس كان في سنه كان معه كالأخ الشفيق وان كان أوسع مملكة منهم فهذا يز يدقده ولا ينقصه ويحسن اليهم في المكاتبات ويرفع أقدارهم فهذا من جملة الادب والمروءات وهو بالملوك الزم * (فصل في محاذرة الاعداء والمعادين) * يجب ان يقوى

الجواب من فرط ذلك وأنه وأدبه والمشهور ان هذا الجواب للعباس وقد وقع ايضا للسعيد بن ربيع (أخرجه الطبراني) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ايأنا أكبر قال انت أكبر وأخبر مني وأنا أقدم وأخرج أبو نعيم ان أبا بكر قيل له يا خليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر قال اني أرى مكاتبتهم ولكني أكره ان أذنهم بالدنيا وأخرج أحمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسماً فاسوى فيه بين الناس فقال له عمر نسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعها وانما فضاهم في أجورهم

* (فصل) * أخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر بن حفص قال بلغني ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء وأخرج ابن سعد عن حبان الصائغ قال كان نفس خاتم أبي بكر نعم القادر الله * (فائدة) * أخرج الطبراني عن موسى بن عقبة قال لا تعلم أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأبناءهم الا هؤلاء الأربعة أبو خافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن واسمهم محمد وأخرج ابن ميثم وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أسلم أبو أحمد من المهاجرين الا أبو بكر * (فائدة) * أخرج ابن سعد والبرار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهيل بن عمرو بن بضاء * (فائدة) * أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابي خافة فلقيتها الخيل وفي عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر وقال أشهد بالله والاسلام طوقاً أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال يا أخته احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل * (فائدة) * رأيت بخط الحافظ الذهبي من كان فرد زمانه في فذة أبو بكر الصديق في النسب عمر بن الخطاب في القوة في أمر الله عثمان ابن عفان في الحياء علي في القضاء أي بن كعب في القراءة زيد بن ثابت في الفرائض أبو عبيدة الجراح في الامانة ابن عباس في التفسير أبو ذر في صدق الجماعة خالد بن الوليد في الشجاعة الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعمير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل الكشي في قص القرآن الخليل في العروض فضيل بن عياض في العبادة سيمويه في النحو مالك في العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيد في الغريب علي بن المديني في العلل يحيى بن معين في الرجال أبو تمام في الشعر أحمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الحديث الجنيدي في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجاني في الاعتزال الاشعري في الكلام محمد بن زكريا الرازي في الطب أبو عمر في النجوم ابراهيم الكرماني في التعبير ابن نباتة في الخطب أبو الفرج الاصبهاني في الحاضرة أبو القاسم الطبراني في العوالي ابن حزم في الظاهر أبو الحسن البكري في الكذب الحريري في مقاماته ابن منده في سمعة الرحلة المتني في الشعر الموصلي في الغناء الصولي في الشطرنج الخطيب البغدادي في رعة النساء علي بن هلال في الخط عطاء السلمي في الخوف القاضي الفاضل في الانشاء الاصمعي في النوادر أشعبي في الطمع معبد في الغناء ابن سينا في الفلسفة

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي القاري بأسمه في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة قاله الذهبي وقال النووي ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشرف قريش وبه كان السفارة في الجاهلية وكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم يعثو وسفير أي رسولاً واذا نافرهم منافر أو نافرهم

احترامهم منهم على ما هو مشروح في قسم الحروب في آخر هذا الكتاب ويستعمل معهم المناصفة فيما بينهم لئلا يكون مبتدئاً مغاض

بالعدو ومن اكتشفه الاعداء لا يتهاون في التدبير فيهم اما باصلاحهم أو بقمعهم (وقال) بزجرهم من (٤٣) ركب القبل الهاج أو الغرس الجوح

لا ينبغي ان ينقض وكذا من
قارب العدو وفارنه لا ينبغي
له ان يغفل وأمان كثر
عليه الخوارج والمناقبون
والخامرون فينبغي له في مبدأ
الحال ان يسكن ولا ينفر
ويغوفانه الى انتظام الحال
وعود المعادين الى الرضا
أقرب ولا يغتر الملك بالاعداء
اذا تنافروا وتباغضوا
وكانوا على دين واحد
ويجهمهم نسب فانهم اذا
قد هم أحد عادوا بجهمهم
عليه كذلك السباع والذئاب
تنهارش مع بعضها ثم اذا
قد هاء أحد من غير حنسا
قد هته بأسرها وانما طمعت
عليه (ويجب) ان يقابل
الظفر على الاعداء بالعفو
ويريد في شكر الله ويعرف
قدر نعمة الله عليه سواء كان
مثله أو أرفع منه أو دونه
ولا يقابل ذلك بالتجبر
والاعتوبل بالخضوع
والتواضع فان أمكنه العفو
فليعف وان لم تقض المصلحة
ذلك فليجمل الامسالك
والحبس وليوسع عليهم في
الطعام واللباس و يمنع من
الاهانة والاذلال فان الملول
ترتفع أقدارها عن ذلك
(ولما) حارب السلطان
طغرل السلجوقي قزل آر ملان
في المرة الاولى انكسر لخامرة
عسكره عليه وبقي السلطان
أسيرا مع ثلثمائة راجل على
فرسه والجتر على رأسه وقد هرب عساكره وتفرقت جرمونته أنقاله فتقدم قزل آر لان وترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وقال له

مفاخر بعثوه منا فرأوا مفاخر أو سلم قديما بعد أن بهين رجلا واحدا عشرة امرأة وقيل بعد تسعة وثلاثين
رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل بعد خمسة وأربعين رجلا واحدا عشرة امرأة ثمها هو الا أن أسلم فظهر
الاسلام مكة و فرجه المسلمون قال وهو أحد السابقين الاولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء
الراشدين واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا روى عنه عثمان بن عفان وعلى وطهلة
وسعد وابن عوف وابن مسعود وأبو ذر وعمر بن عتبة وابنه عبد الله وابن عباس وابن الزبير
وأنس وأبو هريرة وعمر بن العاص وأبو موسى الأشعري والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري
وخلاتى آخرون من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم أقول وأنا لأخص هذا فضلا عما جله من الفوائد
تتعلق بترجمته

(نصل في الاخبار الواردة في اسلامه) أخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو أبي جهل بن هشام وأخرجه الطبراني من
حديث ابن مسعود وأنس رضى الله عنهم وأخرج الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي بكر الصديق وفي الكبير من
حديث ثوبان وأخرج أحمد عن عمر قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبغني الى
المسجد فمعت خلفه فاستنص سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت
قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلب لا مات فموتون الآيات فوقع في قلبي الاسلام كله وقع
وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال كان أول اسلام عمران بن عمرو قال ضرب أختي الخنساء ليلا فخرجت من البيت
فدخلت في أسنار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجرة فجلس عليه ثمان ومائة ليلة فمعت
فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعتة فقال من هذا فقالت عمر فقال يا عمر ما تدعى لاليل ولا نمر ارا فغشيت أن
يدعوني فقالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر ما الذي بعثك بالحق لعلنا نكلمك فأعلنت
الشرك وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أنس رضى الله عنه قال خرج عمر مقلدا
سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أن تعبد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني
زهرة وقد قتلت محمدا فقال ما أراك الا قد صبأت قال أفلا أدلك على العجب ان خنتك وأختك قد صبا وتركا دينك
فشئى عرفاناها وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر ثورى في البيت فدخل فقال ما هذه الهمة وكانوا يقرؤن طه
قالا معا حديثا بعد ثناء بيننا قال فلعلكم قد صبا فقال له خنته يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر
فوطئه وطأه شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ففزعها ففزعته بيده فدمى وجهه فقالت وهى نضبي وان كان
الحق في غير دينك اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذي هو عندكم
فأقرؤوه وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس والله لا سمع الا المظهر ونقم فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ
ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى انى أنا لله لا اله الا أنا فاعبده واقم الصلاة كرى فقال عمر دلوني على
محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فاني أرجو أن نكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتليلة
الجنس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل الدار التي
في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أت الدار وعلى باهام حزة وطهية فباس فقام حزة هذا عمر ان يرد الله به خبره ان لم
وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا مينا قالوا النبي صلى الله عليه وسلم داخل بوحى اليه فخرج حتى أتى عمر فاخذ بمجامع
ثوبه وحائل السيف فقال ما أنت بتع يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة
فقال عمر أشهد ان لا اله الا الله وانك عبدا لله ورسوله * وأخرج البزار والطبراني في الاوئهم في الحلية والبيهقي

فرسه والجتر على رأسه وقد هرب عساكره وتفرقت جرمونته أنقاله فتقدم قزل آر لان وترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وقال له

ياخذوا نذرت السلطان ونحن عبيد (٤٤) ومالك ونحوه ناشيه نخاصم مع بعضنا وتقاتل ونصلح فارجع الى همدان ونحن

بين يديك ففعل ذلك مدة وهذا من جبل مقابلة النعم بالسكر (ويحيى) ان زبيدة العباسية كانت جالسة ذات يوم في قصرها وقد دخلت عليها حاجبها تقول لها ان امرأة جميلة عليها أطمار رثة تريد الدخول عليك وتذكر ان لها معرفة قدمسة تامة بها فانكرت زبيدة ذلك وتوقفت فيه ثم سألتها من حضرها من نسائها وجوارها في الاذن لها فاذا نعت قد دخلت امرأة تامة القامة معتدلة الخيانة جميلة الصورة عليها أطمار بالية ورداء مرقع فجعلت تمشي على اسنخياء تلاصق حيطان الاروقة حتى انتهت الى باب المجلس فسلمت فقالت زبيدة حبيب من أنت قالت أنا جارية الزمان وطريجة الخلدان ذهبت الرجال واختلت الاحوال وجفانا الصديق وكذا أنا ناتي على انظر بقى فقالت لها انتسي فقالت أنا ربيبة ابنه مروان بن محمد فقالت لها لا حبالك الله ولا سلم عليك بل انك تذكرين وقد دخلت عمارنا وانت في ملكك وجبروتك يسألك ويرغب أن تسأل صاحبك أن يأذن في انزال ابراهيم من خشبته فما فاعت فتفرغرت عينها بالدموع وقالت يا ابنة الم وأى شئ أعجبك من غرة العقوق وقطع الرحم وكفر النعمة حتى تناسين

في الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيني رجل فقل عجبك يا ابن الخطاب انك تزعم انك وأنت وقد دخل عليك الاسرفي بيتك قلت وما ذلك قال أختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب فقبل من هذا قلت عمر فتبادروا فاحتفوا مني وقد كانوا يقرؤن صحيفة بين أيديهم تركوها ونسوها فقامت أختي تفتح الباب فقلت باعدوه نفسيها أصبأت وضربتها بشئ كان في يدي على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعسلا فاعسل فقد صبت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا أنا وابنتها قالت لست من أهلها انك لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يحسه الا المطهر ونفازلت بها حتى ناولتها ففتحتها فاذا فيها باسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى دعوت منه فالتفت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي ففتحتها فاذا فيها اسم الله ما في السموات والارض فذعرت فقرأت الى أمنا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا اله الا الله فخرجوا الى مبادرين وكبروا وقالوا أبشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعواؤم الا انين فقال اللهم أعز دينك باحب الرجلين اليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت باسقل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالتوا من قال ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احترأ أحدني فتح الباب حتى قال صلى الله عليه وسلم افتحو له ففتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فافتحوه فقال خلوا عنه ثم أخذني مع قبضي وحبذني اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدني تهتدي فكبوا المسلمون تكبيره سمعت ففجأج مكة وكانوا مستحقين فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب الأرايته ولا يصيني من ذلك شئ فخرجت الى خالي أبي جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبت فقال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني فقالت ما هذا بشئ فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الى فقاتله مثل مثل مثالي الخالي وقال لي مثل ما قال خالي فدخل وأجاف الباب دوني فقالت ما هذا بشئ ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لي رجل أحب أن يعلم باسلامك فأتيتهم قالوا إذا جلس الناس في الجرفات فلا تاتر رجل لم يكن يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبت فانه قل ما يكتم السر فخرجت وقد اجتمع الناس في الجرفات فيما بيني وبينه اني قد صبت فانه قل ما يكتم السر فنادى بأعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فإزلت أضربهم ويضربوني واجتمع على الناس فقال حال ما هذه الجماعة قبل عمر قد صبا فقام على الجرف وأشار بكه الا اني قد أجرت ابن أختي فتكشعوا عني فكنت لا اشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب ويضرب الأرايته فقالت ما هذا بشئ فأتيت خالي فقالت جوارك رد عليك فإزلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال سألت عمر لا ي شئ سميت القاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فخرجت الى المسجد فأسرعت أبو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه فانه جرحه فاخذني به وجأه الى المنصب الذي حلقه قريش التي فيها أبو جهل فأتكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظر اليه فعرف أبو جهل الشرف وجهه فقال مالك يا أبا عماره فرفع القوس فضرب بها أحد عبيد فقطعت نسأب الدماء فأصلحت ذلك قريش فثأرة الشرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفف في سائر الارقم بن أبي الارقم المخزومي فأنطلق جزه فأسلم فخرجت بعد بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومي فقلت أرعبت من دين آتاك واتبع دين محمد فقال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاني فأت ومن هو قال أختك وخنتك فأنطلقت فوجدت همة قد دخلت فقلت ما هذا فإزال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختي فضربتها فانه ميتة فقامت الى أختي فاخذت به أسى وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فغسست وقلت أروني هذا الكتاب فقالت له لا يحسه الا المطهر ورفعت فغسلت فخرجوا الى صحيفة فيها باسم الله الرحمن الرحيم فقات أسماء طيبة طاهرة طه ما أثر لنا على القرآن لتشتي الى قوله الاسماء

وبعث جوارهم اليها فلم ترجع فقامت تعدد خلفها حتى أدركتها في الدهليز وردتها واعتذرت اليها (٤٥) فرجعت فأمرت جوارهم أن يدخلوها

الحمام وأحضرت لها أصنافا

من الثياب والجباب فاختارت

منها ما لبست وطبخت وأقبلت

كانها فاختلة فرفقامت اليها

واعنتقنها ورفعت مجلسها

وأكلتها فلما دخل الخليفة

قصدت عليه النصة فشكرها

على تدارك فارطها وأمرها

أن تفرض لها مقصورة

وجواري يخدمنها وتساها

هل بقي لها من نعي يابره

ففعلت معها ذلك وهكذا

ينبغي أن تقابل نعمة الله ولا

مقابلتها لها

(الباب السادس)

*(في سيرة الملك مع الامراء

وأركان مملكته)*

كانت ملوك الفرس تفضل

الجند على سائر أصناف الناس

ويتحجبون بذلك بان الناس

يبدلون منفعة جوارحهم

أو حواسهم والجند يبدلون

نفوسهم ورؤوسهم ولا قرب

بين الخاتين وكانت تعزل

الناس على أربعة أقسام

الجند أو لاهم تقسم الجند

على أربعة أقسام على كل قسم

أمير يسمى ميرميرون وكل أمير

معه أربع مئة يسمى كل واحد

منهم اصفهيد ومع كل

اصفهيد أربع مئة مرازبة ومع

كل مرزبان أربع مئة سالارية

ومع كل سالارية عشرة أساورة

وهم الفرسان المفردة وخمسة

من الرجلة وتسمى البيساده

فاذا أراد الملك انفاذ أمر

نائب بعض الامراء فسهل

الجبني فتعظمت في صدرى وقالت من هذا فرني فاسلت وقالت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه في دار الارقم فأتيته فضررت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة فما لكم قالوا امر قال وعرا فتحو الله الباب فان أقبل قبلنا منه وان أدبر قبلنا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد وعرف فذكر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة قلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الاخفاء فخر جنانا صفة بن انافي أحدهم او حمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قربش الى والى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ لانه أظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكره ان قال قلت لعائشة من سمى عمر أباها فقالت النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما أسلم عمر بن الخطاب قال يا محمد لقد آتيتك بشرا أهل السماء بالسلام وعروا أخرج الزوار والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأرسل الله إليهم النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وأخرج البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ما رأيت أمة من الأمم من قبلنا أعز منكم أسلم عمر وأخرج ابن سعد والطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة وقد رأينا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قال لهم حتى تكونوا فصلينا وأخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب اسناده صحيح حسن وأخرج ابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر رضى الله عنه أظهر الاسلام ودعا اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطقنا بالبيت وانتقمنا من غلظ عابنا ورددنا عليه بعض ما أتى به وأخرج ابن سعد عن اسلم مولى عمر قال أسلم عمر في ذى الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة

(فصل في هجرته) أخرج ابن عساکر عن علي قال ما علمت احدا هاجر الا تخفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هاجر بالهجرة قد سلمه وتكسب قوسه وانتضى في يده أسهما وأتى الكعبة واشرف قرش بنفائهم اطفال سبعائهم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهات الوجوه من أركدان تشككه أمه وبيته ولده وترمل زوجته فلبث في وراء هذا الوادي فماتت بهم منهم أحد وأخرج عن البراء رضى الله عنه قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم ابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو على أثرى ثم قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه معه قال النووي شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان ممن ثبت معه يوم أحد

(فصل في الاحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم في ترجمة الصديق رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق لنا ثم رأيت في الجنة فاذا امرأت تنوضا الى جانب قصر قلت ان هذا القصر قالوا العمر فذكرت غيبتك فويلت مدبر اقبى عمر وقال عليك اغار يا رسول الله وأخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيننا انا ثم شربت يعني اللبن حتى انذا الرى يجرى في أطفاى ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيننا انا ثم رأيت الناس يرضوا على وعليهم قصص فيها ايلغى الثدى ومنهما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر عليه قصص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالهيك ان شيطان سالك كفايا قاطع الاسالك فجاء غيرك وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس من دثون فان يكن في أمتي أحد فانه يرى ما همون وأخرج الترمذى

عليه وعلى من يخاطبه (وكانت) ملوك الروم ترب ذلك عشرة عشر وبعثون كل واحد بايهم من لغتهم ومثالي في العربية ان مع الملك عشرة أمراء جميع

كل أمير عشرة نقباء مع كل نقيب (٤٦) عشرة عرفاء مع كل عرف عشرة قواد مع كل قائد عشرة فرسان ومع الرجل كذلك وبهذه

يجمع عرض العريضة
هذا ترتيب الاول (وكذلك)
لما كتب جيش النبي صلى الله
عليه وسلم رتب عليهم نقباء
وعرفاء تكون مخاطبته معهم
وأما في زماننا هذا فانه ترتيب
حسن اذا استقر الحال على
ما يذكر أن يكون الملك حليسه
اتما يك أتم ما يكون في الشجاعة
والكرم والمعرفة والنباهة
والشامة والسلطة والتجارب
والدين والعفة والمكينة في
العدة والعدة ثم من بعده
مقدمو الألاف على كل
ألف فارس مقدم كبير
ومعه مقدمون مفاردة على
كل خمسين فارس مقدم
مفردي ومع المفرد خمس
مقدمين دونه مع كل مقدم
عشرة فرسان وعلى الكل
نقيب كبير ويخت بد نقباء
رؤس نوب على الألاف
فكل مقدم ألف معه نقيب
ألف في خدمته ومع النقيب
نقباء صغار على كل خمسين
فارس نقيب فهذا أجلى
وأحوط ما يكون من الترتيب
(فينبغي) لذلك أن ينظر في
حال جيشه وازاحة أعداءهم
وان يحلهم على اتباع
الشرع والانقياد للوأم
الدين مع التزامه ولذلك فانه
ان لم يكن حافذا على الشريعة
لا يتقيم التزامه كما قيل
* متى يستقيم الظل والعود
أعوج * ففي التزامه لذلك
الترامهم على المطاعين فحصل
خير الدنيا والآخرة ثم فقد

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس
أمر قط فقالوا وقال الانزل القرآن على نوح وما قال عمر وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عتبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب (وأخرج الطبراني عن أبي سعيد
الخدري وعصمة بن مالك وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عمر) وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله
عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانتظر الى شهابطين الجن والانس قد فر وأمن عمر وأخرج ابن
ماجه والحاكم عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصالحه الحق عمر وأول من يسلم
عليه وأول من يأخذه يده فدخل الجنة وأخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه وأخرج أحمد والبراز عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرج الطبراني من حديث عمر بن الخطاب
وبلال ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة رضي الله عنها وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عمر وأخرج ابن
منيع في مسنده عن علي رضي الله عنه قال كأصحابي محمد لا نكث ان السكينة تنطق على لسان عمر وأخرج
البراز عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر سراج أهل الجنة وأخرج ابن عساكر من حديث
أبي هريرة والصعب بن جثامة وأخرج البراز عن قدامة بن مفلح عن عوف بن عثمان بن مفلح قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده الى عمر ولا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا
بين أظهركم وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أقرع عمر السلام وأخبره ان غنبيه عز ورضاه حكم وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفرق من عمر وأخرج أحمد من طريق بريدة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الشيطان يفرق منكم يا عمر وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يفرق في الارض سلطان الا وهو يفرق من عمر وأخرج
الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ما بهي باهل عرفة
عامة وباهي بعمر خاصة (وأخرج في الكبير مشهله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما) وأخرج الطبراني
والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدى مع عمر حيث كان وأخرج
الشيخان عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا أنا ثم ابقى على قلب
عليها ولو فترت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فترع ذنوبا وذنوبين وفي ترعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر
فاستقى فاستخالت في يده غير باءم أربع بقر يامن الناس يفرى فرية حتى روى الناس وضربوا به طعن قال
النووي في تهذيبه قال العلماء هذا الشارة الى خلافة أبي بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر
وأخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خروجه
(وأخرج الدارقطني في الأفراد من طريق سديسة عن حفصة وأخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليملك الاسلام على موت عمر وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وان
الله ما بهي بالناس عشيعة عرفة عامة وباهي بعمر خاصة والله لم يعث الله نبيا الا كان في أمته محدث وان يكن في أمتي
منهم أحد فهو عمر فالوايا رسول الله كيف محدث قال تكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن
* (فصل) في أقوال الصحابة والسلف فيه * قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما لي ظهرا لارض رجل أحب
الي من عمر (أخرج ابن عساكر) وقيل لا يكره في مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم
خيرهم (أخرج ابن سعد) وقال علي رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحي لا بعمر ما كان بعد ان السكينة

الجندی الطاعة لله تعالى والکهم (ویمحی) عن بعض ملوک العرب انه کان یخرج فی بعض الیالی (٤٧)

الباردة فیصلی الفجر والعشاء

الاسخرة فی جامع قلعه
والجامع أبواب مشرعة
لیلد تنفتح فی وقت الصلاة
سالم الامام أمر بغلق الابواب
على الناس ثم یأمر لكل من
حضر الصلاة بخمس مائة
أو ثمانية مائة بمأمر بعشرة
وكذلك یفعل فی یوم عاشوراء
المحرم والقصد بذلك الترغیب
فی الطیر والمواظبة علی
الصلوات (ویجب) علی
الملک أن یحسن النظر فی حال
الامراء وتقدیمهم وارتفاع
درجاتهم لمن تظهر منه
التجاة والشهامة والدين
ولا یفعل ذلك بالهوى ومیل
النفس بل بالفكر والبشارة
والتجربة فان الخطأ فی ذلك
مضر فانه ربما یخف علی قلبه
شخص یتفكر آخر فیکون
الخفيف غیر أهل للمحصل
له من التقدم ولا آخر أهل
لهما یحصل الخطأ وتولد
المضرة کمن یسأل الحلو
الضار ویترك المر النافع
فلیشدد الاحتراز فی ذلك
ویفرق بین الشریف
والمشرف والجندی والمتجند
فانه ان أهمل ذلك وقدم علی
غیره سق صارت الرؤس
أذنانا والأذنان رؤسنا یحکیم
الصغار شدید المضرة سریع
الخلل ومن اعتبره سریع
مضی فی زماننا هذا وحده
وقائع كثيرة من هذه النسبة
حصل بسببها ما لا یستدرك
کاره وقد یوحى فی الصغار

تطلق علی لسان عمر (أخرجه الطبرانی فی الاوسط) وقال ابن عمر رضی الله عنه ما رأیت أحدا قط یعد رسول
الله صلی الله علیه وسلم من حین قبض أحد ولا جود من عمر (أخرجه ابن سعد) وقال ابن مسعود رضی الله
عنه لو ان علم عمر وضع فی کفة تمیزان ووضع علم ابناء الارض فی کفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا یرون انه ذهب
بتسعة أعشار العلم (أخرجه الطبرانی فی الكبير والحاکم) وقال حذیفه رضی الله عنه کان علم الناس کان مدسوسا
فی حجر وعرف حذیفه والله ما أعرف رجلا لا تأخذه فی الله لومة لائم الا عمر وقالت عائشة رضی الله عنها واذ کرت
عمر کن والله أحوذیاسی وحده وقال معاوية رضی الله عنه اما أبو بکر فلم یرد الی سائلم ترده وما عمر فاراده
الذی سأل یردها واما نحن ففرغنا فیها طهر البطان (أخرجه الزبیری بکافی الموفیات) وقال جابر رضی الله عنه
دخل علی عمر وهو مسجی فقال لرحمة الله علیک مامن أحد أحب الی ان أنق الله عافی صحیفته بعد صحبة النبی
صلی الله علیه وسلم من هذا المسجی (أخرجه الحاکم) وقال ابن مسعود رضی الله عنه اذا ذکر الصالحون فخیلا
بعمر ان عمر کان أعلی بکتاب الله وأقربنا فی دین الله تعالى (أخرجه الطبرانی والحاکم) وسئل ابن عباس عن
أبی بکر فقال کان کان خیر کله وسئل عن عمر فقال کان کان طایر الحذر الذی یرى ان له کل طریق شرکاً یاخذه
وسئل عن علی فقال ملی عزما وخزما وعلما ونجدة أخرجه فی الطیوریات وأخرج الطبرانی عن عمر بن ربیع
ان عمر بن الخطاب قال لکعب الاحبار کیف تحدد نعی قال أحد نعتک قرنا من حديد قال وما قرن من حديد قال
أمیر شدید لا تأخذه فی الله لومة لائم قال ثم قال ثم یكون من بعدک خليفة تقتله فتطالمة قال ثم قال ثم یكون
البلاء وأخرج أحمد والبراء والطبرانی عن ابن مسعود رضی الله عنه قال فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع
بذكر الاسرى یوم بدر امر یقتلهم فآوّل الله لولا کتاب من الله سبق الا ین ویدکر الحجاب أمر نساء النبی صلی الله
عیه وسلم أن یحتجبن فقالت لربن وانک علینا یا ابن الخطاب والوحی یزل علینا فی بیوتنا فآوّل الله واذأسألتوهن
متاعا الا ین ویدعوه النبی صلی الله علیه وسلم اللهم أید الاسلام بعمر وریة فی أبی بکر کان أول من باعه وأخرج
ابن عساکر عن مجاهد قال کان حدیثان الشاهین كانت مصفدة فی امارة عمر فلما أصیب بئب وأخرج عن سالم
ابن عبد الله قال أبطا خبر عمر علی أبی موسى فأتی امرأة فی بطنها شیطان فساء لها عنه فقالت حتی یجئنی شیطانی
فساء لئنه عنه فقال رکتهم ونزرا بکساءهم بأبل الصدقة وذلك رجل لایمر اشیطان الا یختره الملک بین
عینه وروح القدس ینطق بلسانه

* (فصل قال سفیان الثوری من زعم ان علیا کان أحق بالولایة من أبی بکر وعمر فقد أخطأ وخطأ أبا بکر وعمر
والمهاجرین والانصار وقال شریک لیس یقسم علیا علی أبی بکر وعمر احد فی نفسه خیر وقال أبو اسامة أنذرون
من أبو بکر وعمرهما أبو الاسلام وأمه وقال جعفر الصادق أناری من ذکر أبا بکر وعمر الا یخیر
* (فصل فی موافقات عمر رضی الله عنه قد وصلها بعنهم الی أكثر من عشرين أخرجه ابن مردويه عن
مجاهد قال کان عمر یری الرأی فی نزل القرآن وأخرج ابن عساکر عن علی قال ان فی القرآن رأیا من رأى
عمر وأخرج عن ابن عمر فروعا ما قال الناس فی نبی قال فی نفسه عمر الاجاء القرآن بنحو ما یقول عمر وأخرج
الشیخان عن عمر قال وافقت ربی فی ثلاث قلت یارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهیم مصلى فنزلت واتخذوا من
مقام ابراهیم مصلى وقلت یارسول الله یدخل علی نساء البر والفاجر فلو امرتهم یحتجبن نزلت آیه الحجاب
واجتمع نساء النبی صلی الله علیه وسلم فی الغبرة فقلت عسی ربنا ان یطعنک أن یدله أروا جاخیر امتک فنزلت
کذلك وأخرج مسلم عن عمر قال وافقت ربی فی ثلاث فی الحجاب وفی أسارى بدزوفی مقام ابراهیم ففی هذا
الحديث خصلة رابعة وفی التهذیب لآل نوری نزل القرآن بموافقة وفی أسرى بدر وفی الحجاب وفی مقام ابراهیم
وفی تعزیم الخمر فزاد خصلة خامسة وحديثها فی السنن ومستدرک الحاکم انه قال اللهم بین لنا فی الخمر بینا
شافیا فأنزل الله تعزیمها وأخرج ابن أبی حاتم فی نفسه سیرة سن أنس قال قال عمر وافقت ربی فی أربع نزلت

والوسطن تكون فیہ نجابة وکنابة کلوا حذی ابنا ذوی الشرف من فیه التصور والتخلف فلیوصل کل أحد الی موضع یابق به علی التدریج

(ويجب) ان يمنع الجند من الجلوس (٤٨) في الحوائط والاسواق للتجارة والصناعة ومزاولة الرعية في معايشهم فان في ذلك تضييعا على الرعية

ثم يتفقد أحوال الجند ومن
عبر إلى رجة الله منهم ومن
حصل له العطب في الغزاة أو
المهرم في الخدمة فيحسن
اليهم والمخلفهم ويطلق
لهم ما يقوم بأودهم وان
كان في أولادهم من يقوم
مقامهم أحرى اليهم ما كان
لهم جاريا وكذلك كانت
تفعل الملوك المتقدمون
(وقال) النبي عليه السلام من
ترك كلاً أو ضياعاً فلي
وذلك ينظر في حال من اقتدر
أو ركبته الدين واقطاعه
قليلاً لا يقوم بحاله وينظر
أيضا في حال الجند الباطل
الذين طلبوا منه استخدامهم
فلم يتخذهم أو أعطاهم
اقطاعاً لا يرضيهم فانهم
يتربصون به الدوائر وينظرون
له رية يبعثون فيعتز بهم
إذا كثروا أما بالارضاء أو
بالابعاد * وصنف آخر من
الجند تركوا الخدمة اختياراً
وملافاً ان شئت فقلوا بزهده
أو بجماعة أو صناعة تركوا
وشأنهم فان حصل منهم
من الشرور وما لا يمكن تداركه
فيجب ان يشغلوا ويبعدوا
(وصنف) آخر من الجند
ذو بأس شديد وسجاجة
أفرط اعتقادهم في حق
أنفسهم حتى ظنوا ان انتظام
الدولة بهم واستقامة الملك
بسيبهم وأنه لا يستحق العطاء
والجباة غيرهم ومنى أعطى
غيرهم أو أكرم حقوا وان
توضوا أو طأوا شيأ لم ينالوا غير

هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت
فتبارك الله أحسن الخالقين فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أو رده
في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الامامين لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر ربه في أحد وعشرين
موضعاً ذكر هذه الستة و زاد سابعاً قصة عبد الله بن أبي قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن
أبي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقامت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله اوعلى
عدو الله ابن أبي القاتل يوم كذا كذا فوالله ما كان الا سيراً حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية
وثامناً سألونك عن الجزا الآية وناساً يا أيها الذين آمنوا لا تقرؤا الصلاة الآية قلت هم مع آية المائدة
خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق وعاشر المأ كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم
قال عمر سوا عليهم فأمر الله سوا عليهم استغفرت لهم الآية قلت أخرجه الطبراني عن ابن عباس
الحادي عشر لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزلت كما أخرجه ابن
من بينك بالحق الآية الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من ز وجهاً يا رسول الله قال الله قال
أفتظن ان ربك دلس عليك فهو اسجانك هذا جهتان عظيم فنزلت كذلك الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع
زوجه بعد الانبعاث وكان ذلك محرماً في أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الآية قلت أخرجه أحمد في
مسنده الرابع عشر قوله تعالى من كان عدواً لجبريل الآية قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة
وأقرهم الله ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انهم ودوا في عمر فقال ان جبريل الذي
يذكر صاحبكم عدونا فقال له عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين فنزلت على لسان عمر الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية قلت أخرجه قصتها
ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصر رجلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال
الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا
فقال ردنا إلى عمر فقال كذا قال نعم فقال عمر مكانك حتى أخرج الميكال فخرج اليها مشتملاً على سيفه
فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبره الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن
أن يجزي عمر على قتل مؤمن فأمر الله فلا وربك لا يؤمنون الآية فاهدر دم الرجل وبرى عمر من قتله وله
شاهد موصول أو رده في التفسير المسند السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه
وكان غافاً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان السابع عشر قوله في اليهودياتهم قوم بهت الشامن
عشر قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين قلت أخرجه قصتها ابن عساکر في تاريخه عن جابر بن عبد الله
وهي في أسباب النزول التاسع عشر رفع تلاوة الشجر والشجرة ذاباً الآية العشرون قوله يوم أحد لما قال
أبوسفبان في القوم فلان لا نجيبه فوافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أخرجه قصته أحمد في مسنده قال
واضح لي هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لك الأرض من ملك النساء فقتل عمر من حاسب نفسه فقال كعب والذي
نفس يده انهما في التوراة كتابا بعثتاهما عمر عرساً بعداً ثم رأيت في السكامل لابن عدي من طريق ابن شهاب عن سالم بن
وهو صنف عن أبيه عن ابن جرير ان بلالا كان يقول اذا أذن أشهد أن لا اله الا الله حتى على الصلاة فقال له عمر قل
في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بسم الله قال عمر

(فصل في كراماته) * أخرجه البهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة والالكافي في شرح السنن والدير عاقولي
في فوائده وابن الاعرابي في كرامات الاولياء والخطيب في وافيها * نافع عن ابن عمر قال وجهه عمر حبسها
إدريس عليه رحا ليدعى سارية فبينما يحط به بخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثاً ثم قدم رسول الجبل فسأله عمر

فقال

توضوا أو طأوا شيأ لم ينالوا غير

في بلوغ غايتها فينبغي لهم اليقين لهم التصديق ويعبرهم بها فيعرفوا مقدار نفوسهم (٤٩) * (الباب السابع) * (في سيرة الملك مع أهل

الشرعية العلماء والفقهاء
والفضلاء) *

يتعين على الملك ان يبذل
اجتهاده في اظهار رونق
الشرعية واحترام أهلها
واكرامهم والاثابة على
تعليها والمحافظة عليها بأمر
أولاد العلماء بالاشتغال بالعلم
وكذلك يفتل مع جميع
الطبوائف سوى أهل
الشروع والمهن الحسنة
فبتر كواشئهم وماتل
وتنهض به ههتهم اليه ولم
يكن في الدنيا أعظم دولة
ولا أشمخ مملكة ولا أدوم
أباماد كرامن دولة الفرس
ودولة اليونان وسبب ذلك
تعليمهم للعلوم والحكم
وتحكيم من يشغل بذلك
ورعاية جانبهم حتى كان أكثر
ملوكهم علماء وحكاما وقديما
كان الانبياء ملوكا وكانوا
يشتهلون بالعلم واستنباط
الحكمة حتى بلغوا في
ذلك غاية المنتهى وتعلمه
نساؤهم وصبيانهم (مثل)
أرميدخت ورش الفارسيين
وابلاو بطر بنت بللموس
صاحب الحكمة والتأليف
ومثل سوريد بن سهلوق
ابن سرياق الانطاكي
اليوناني الذي ملك الديار
المصرية ووضع الحكم بعد
أبويه وقبل الطوفان
واشتهلوا في زمانهم بالعلوم
والاستنباطات وعلوا
بجادة الطوفان وكان سبب

فقال يا أمير المؤمنين هزمنافينا نحن كذلك اذ سمعنا ينادي ياسار به الجبل ثلاثا فاستندنا ظهورنا الى الجبل
فهزمهم الله قال قبل لعمرك انك كنت تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم
قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن وأخرج ابن مردويه عن طريق ميون بن مهران عن ابن عمر قال كان عمر
يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال ياسار به الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض
فقال لهم على الخبز حتى يمشوا قال فلما فرغ سألوهم فقال وقع في خلدي ان المشرق كين هزموا الخوansa وانهم يعمرون
يجعل فان عدوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا وافرغ مني ما ترون انكم سمعتموه قال فجاء
الشيعة بعد شهر فذكروا انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج
أبو نعيم في الدلائل عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ نزلت الخطبة فقل ياسار به الجبل مرتين
أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد سجدنا انه نجون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان
نعاما اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا يينا أنت تخطب اذ أنت تصيح ياسار به الجبل أي شيء هذا قال
أي والله ما ملكك ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يوتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسار به
الجبل ليحقوا بالجبل فلبثوا الى أن جاء رسول سارية بكناه ان القوم لقوا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت
الجمعة سمعنا ننادي ينادي ياسار به الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم
فقال أولئك الذين طعنوا عليه ودعوا هذا الرجل فانه مصنوع عليه وأخرج أبو القاسم بن بشران في فوائده من
طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما سمعت قال جرة قال ابن من قال ابن
شهاب قال من قال من الجرة قال أن من سمعتك قال الجرة قال بابها قال بذات لفلان فقال عمر أدرك أهلك فقد
احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بن جهم وأخرجه ابن دريد
في الاخبار المشروعة وابن السكيت في الجامع وغيرهم وقال أبو الشيخ في كتاب العظمة حدثنا أبو الطيب حدثنا علي
ابن داود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابن أبي عمير عن قيس بن الحجاج عن حماد بن عمار قال لما فتحته مصر أتى أهلها عمرو
ابن العاص حين دخل يوم من أيام العجم فقالوا يا أيها الامير ان لنبلنا هذا اسنة لايجري الاجم قال وما ذلك قالوا
اذا كان احدى عشرة ليلة تخلون هذا الشهر عندنا الى جارية بكرين أبو عيم فارضينا أبوهم وجعلنا عليهما من
الثياب والخلي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهما عمر وعمران هذا لا يكون أبدا في الاسلام وان
الاسلام يدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لايجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالخلاء فلما رأى ذلك عمر وكتب الى
عمر بن الخطاب بذلك فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت وان الاسلام يدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل
كتابه وكتب الى عمرواني قد بعثت اليك باطاقة في داخل كتابي فالتفتها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص
أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى نيل مصر * (أما بعد) * فان كنت
تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله يجري بك فأسأل الله الواحد القهار ان يرزقك في البطاقة في النيل قبل
الصلب يوم فاصبحوا وقد أبحر الله تعالى ستمة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى
اليوم وأخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل يجحد عمر بالحديث فيكذب الكذبة
فيقول احبس هذه ثم يحده بالحديث فيقول احبس هذه فيقول له كما محدثك حق الامأرتي ان احبسك
وأخرج عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به فهو عمر بن الخطاب وأخرج البيهقي
في الدلائل عن أبي هذيلة الجصبي قال أخبر عمر بنان أهل العراق فاصبوا أميرهم فخرج غضبان فولى فسهل
في صلته فلما سلم قال اللهم انهم قد نسوا علي فابس عليهم وعجل عليهم بالسلامة التي يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يجاوز عن مسيئتهم لتأشير به الى الحاج قال ابن الهيثم واولاد الحاج يومئذ
* (فصل في بئذ من سيرته) * أخرج ابن سعد في الاحزاب عن قيس قال كان جالوسا باب عمر فترت جارية فتألوا

ذلك ان سوريد المالك رأى رؤياه له وافزعته وذلك انه رأى كأن الارض انقلبت بأهلها والناس يهرون منها
(٧ - تاريخ)

سفلا على رؤسهم وكان الكواكب (٥٠) تتساقط وصد بعضها ببعض باصوات مختلفة هائلة ففزع ذلك ثم رأى يائانية وثالثة

وفسرها على علماء دولته
وحجرة ملكته فاحسبوه
بحادثة الطوفان والرويا
الثانية بعد الاولى بسنة
وهي كأنه في هيكل له يعرف
بديانوس فرأى كان خمسة
من الكواكب محصور في
عقدة الذنب والجوزهر
بباط الشمس قد انكسفت
ولم يبق منها الا القليل والقمير
قد انكسر من السماء في
صورة امرأة باكية تشكو
زوالها فانتهى فزاعوكم
الرؤيا وعلم انهم امعونة للاولى
فأمر بتظيف الهياكل
والمقامات والزيادة في قربانها
وذبايتها وبخوراتها وعظيم
أهل العلم والعمادة وتفقد
مواضع الظلم وإزاله ونصر
عن اليهودي مرقيا ما يحدث
حتى رأى الرؤيا الثالثة
وهي كان الكواكب الثابتة
في صورة الطيور البيضاء
وكأنها تتخطف العالم وكان
الكواكب النيرة مظلمة
والطيور تلقى العالم بين
جبلين عظيمين والجبلين قد
انطبقا على العالم فانتبه فزعا
أشد من الاولين فالتجأ إلى
هيكله الذي في بيته وجعل
يتضرع ويخضع بحسبه
على الارض ويدعو ويكسب
الى ان أصم فاحضر رؤساء
الكهنة وكانوا يومئذ مائة
وثلاثين كلهم رؤساء فضلاء
وعلمهم رئيس كبير يقال له
قليون وأخبروا بضائقة رؤى

سرية أمير المؤمنين فقال ما هي لأمر المؤمنين بسرية ولا تجعل له انهم من مال الله فقلنا فإذا حصل له من مال الله
نعالي قال انه لا يجعل لعمر من مال الله الا حلت حلة للشاة وحلة للصيف وما يجبه واعمر وقوتى وقوت أهلى كرجل
من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم أتابعه رجل من المسلمين وقال خزيعة بن ثابت كان عمر اذا استعمل
عاملا كتب له واشترط عليه ان لا يركب رذونا ولا يأكل نقيلا ولا يلبس رقيقا ولا يعلق بابه دون ذوى الحاجات
فان فعل فقد حلت عليه العقوبة وقال عكرمة بن خالد وغيره ان حفصة وعبد الله وغيرهم ما كانوا يعرفوا
لوا كانت طعما مطيما كان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت تفحسكم ولكني
تركت صاحبى على جادة فان تركت جادته لم أدر كمه فى المنزل قال وأصاب الناس سنة فآكل أكل عائد منها
ولا يسميها وقال ابن أبي مليكة كلم عتبة بن فرقد عن طريقه فطعمه فقال ويحك أكل طيبا فى فحائى الدنيا واستمتع
بها وقال الحسن دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحافا قال ما هذا قال قرمنا اليه قال أوكلنا قرمت الى شئ
أكلته كنى بالمرس فأجاب كل كل ما شئتى وقال أسلم قال عمر لقد خطر على قلبى شهوة السمك العارى قال
فرحل برئأ راحلته وسارأر بعامة قبلأرأ بعامة واشترى مكنتا لغيره وبعد الى الراحلة فغسلها فأتى عمر فقال
انطلق حتى أنظر الى الراحلة فنظر وقال أنسيت أن تغسل هذا العرق الذى تحت اذنيه أذيت به في شهوة عمر
لوالله لا يذوق عرومك تلك وقال قتادة كان عمر يلبس وهو خليفة جبة من صوفة مرفوعة بعضها بادم يطوف
في الاسواق على عاتقه الدرعة يودب بها الناس وعمر بالنكت والنرى فلم تطلعه بانيه في منازل الناس ينتفعون به
وقال أنس رأيت بين كنى عمر أربع رفاع في قصه وقال أبو عثمان النهدي رأيت على عمر أزارا مرقوعا بادم
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة حججت مع عمر فاضرب فسطاطا ولا خباء كان يلقى الكساء والنزع على
الشجرة ويستظل تحته وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء وقال
الحسن كان عمر يربى بالآية من ورده فيسقط حتى يعدمها أياما وقال أنس دخلت حائطا فسمعت عمر يقول
ويبنى وبينه جدار عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ والله لتنتقى الله ابن الخطاب وألبعذبنك الله وقال عبد الله
ابن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذت من الأرض فقال باليتى كنت هذه التينة باليتى لم أكن شيا ليت أحمم تلدى
وقال عبد الله بن عمر بن حفص حل عمر بن الخطاب قرية على عنقه فقبل له في ذلك فقال ان نفسى أعجبتى فأردت
أن أذله أوفال فحمدت من سبه من قدم صهر لعمر عليه فطلب ان يعطيه من بيت المال فانتهر عمر وقال أردت أن أتقى
الله ما كذا خائنا ثم أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم وقال النخعي كان عمر يغير وهو خليفة وقال أنس
تفرق بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن ففتر بطنه باصبعه وقال انه ليس عندنا
غيره حتى يحيا الناس وقال سفيان بن عيينة قال عمر بن الخطاب أحب الناس الى من رفع الى عيوبي وقال
أسلم رأيت عمر بن الخطاب يأخذ بذن الفرس يأخذ بيده الاخرى اذنه ثم يذو على من الفرس وقال ابن
عمر مارأيت عمر غضب فذكر الله عنده وأخوف أوفر عنده انسان آية من القرآن الاوقف عما كلنريد
وقال بلال لاسلم كيف تجدون عمر فقال خبر الناس الا أنه اذا غضب فهو أمر عظيم فقال بلال لو كنت عنده اذا
غضب رأيت عليه القرآن حتى يذهب غضبه وقال الاخوص بن حكيم عن أبيه أتى عمر بالمحم فيه سمن فأتى ان
يأكلهما وقال كل واحد منهما آدم أخرج هذه الاثار كلها ابن سعد وأخرج ابن سعد عن الحسن قال
قال عمر هان شئ أصح به قومان أبدلهم أمير مكان أمير

* (فصل في صفته مرقى الله عنه) * أخرج ابن سعد والحاكم عن زرقال خرجت مع أهل المدينة في يوم عبد
فرأيت عمر عشي حافيا شيخا أصم آدم أعسر طولا مشرفا على الناس كأنه حله دابة قال الواقدى لأيعرف
عندنا ان عمر كان آدم الا ان يكون رأه عام الرمادة فانه كان تغير لونه حين أكل الزيت وأخرج ابن سعد عن ابن
عمر انه وصف عمر فقال رجل أيضا ثعلاه جوف طوال أصم أشيب وأخرج عن عبيد بن عمر قال كان عمر

رؤيا وهي كأنه الملك واقفان على رأس المنار التي للملك بالمسوس وكان الغلك تنطقا طأ وتزل حتى صار على سميت رؤسنا يفوق

وصار كالمكة المحيطة بنا وكان كواكبه قد خالطت في صورته نورانية على قدر اجرامها والناس يستغيثون (٥١)

بالمالك والملاك رافع يديه ليدفع
عن نفسه الفلك اذ بلغ رأسه
وأمرني برفع يدي لمثل ذلك
وكان صورة الشمس طالعة
عالمنا ونحن نستغيث فخطبتنا
ان الفلك سيعود موضعه
فاذا مضى أر بعائنه دورة
اطبق اطباقا شديدا على
أهل الارض فيمتد نحو
الاصنام ويتبدد الاحكام
وتزول الاعلام ويقوم بالامر
واضع الزمان ثم تطأ طأ المنار
بنائي الارض ورجع الى
موضعه فانتهت فزاعمر عوبا
فقال له الملك متى كانت الرؤيا
فاخبره بليتها فوجدتها
موافقة للسلسلة رؤى الملك
الاولى فقال له الملك فبلى ماذا
تأولت يا قلمون قال حدث
عظيم يحدث بعدار بعامة
سنة يصير بجميع العالم الا
قليل من الناس وهو عنصر
الماء فسأل هل من حادثة
بعدها فاخذوا طالع سؤاله
وحققوه وحرروه فذكر كوا
حادثة ثانية ضد الاولى فقال
هل من حدث ثالث لهما
ففتشوا في خفي عالمهم
فسالوا ثم عرفت حادثة
عظمى واثمة دها لم يبق
وجه على الارض متحرك الا
تلف ويحل عقد الفلك باذن
القديم الازلي وهي الساعة
فبعد ذلك أمر ببناء الاهرام
والافر وبنات وهي البرابي
لتكون قبور الهم ومثوى
لاجسادهم وكثر الاموال لهم
وكنهم وذخائرهم فاختروا
لها الاوقات الثابتة في مبدأ حفر أسامها وعمارها وتحرر حفر أسامها في ست سنين وتسكملت عمارتها في ستين سنة وكان فيها صنائع وفعلة سبعون

يعوق الناس طولا وأخرج عن سلمية الان كوميح قال كان عمر رجل أسير يعنى يعمل يديه جميعا وأخرج
ابن عساكر عن أنجب جاء العماردي قال كان عمر رجلا طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد الحجرة
في عارضيه خفة سبلته كسيرة وفي أطرافها صهبة وفي تاريخ ابن عساكر من طرق أن أم عمر بن الخطاب حنيفة
بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل بن هشام فكان أبو جهل حاه
(فصل) في خلافته * وفي الخلافة بعده من أبي بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة قال الزهري
استخلف عمر يوم توفي أبو بكر وهو يوم الثلاثاء لثمان مائة من جمادى الآخرة (آخر حله الحاكم) فقام
بالامر أمر قيام وكثرت الفتوح في أيامه ففي سنة أربع عشرة فتحت دمشق ما بين صلح وعقوبة وحصر وبعليك
صلحا والبصرة والابل كلاء ما عنوة وفيها جمع عمر الناس على صلاة التراويح (قوله العسكري في الاوائل)
وفي سنة خمس عشرة فتحت الاردن كلها ما عنوة الا طبرية فانها افتتحت صلحا وفيها كانت وقعة البرم وولك والقادسية
(قال ابن جرير) وفيها مصر سعد الكوفة وفيها فرض عمر الفروض ودون الدواوين وأعطى العطاء على
السابقة وفي سنة ست عشرة فتحت الاهواز والمدائن وأقام بها سعد الجملة في اوان كسرى وهي أول جمعة
جاءت بالعراق وذلك في صفر وفيها كانت وقعة جلولاء وهزم فيها يزيد بن كسرى وقهر الى الري
وفيها افتتحت تكريت وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس وخطب بالحياة فخلعته المشهورة وفيها افتتحت قنسرين
عنوة وحلب وانطاكية ومنبع صلحا وسروج عنوة وفيها افتتحت قرقيسية صلحا وفي ربيع الاول كتب
التاريخ من الهجرة بمشورة علي وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي وفيها كان القطع بالحجاز ومضى
علم الرماة ما تنسقى عمر للناس بالعباس أخرج ابن سعد عن نيار الاسلاني ان عمر لما خرج يستسقى خرج
وعليه رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن ابن عون قال أخذ عمر بيد العباس ثم رفعها وقال اللهم
انا نتوسل اليك بعم نبيك أن تذهب عنا الحلى وأن تسقيننا الغيث فسلم يدها حتى سقطت فاطمة بنت السماء عليهم
أياما وفيها افتتحت الادواز صلحا وفي سنة ثمان عشرة فتحت جند بساط ورجلوا عنوة وفيها كان طاعون
عمر واس وفيها افتتحت الرهي وبسباط (بسياط) عنوة وحران وضيبي وطائفة من الجزيرة عنوة وقبل صلحا
والموصل ونواحيها عنوة وفي سنة تسع عشرة فتحت قيسارية عنوة وفي سنة عشرين فتحت مصر عنوة وقبل مصر
كلها صلحا الا الاسكندرية عنوة وقال علي بن رباح المغرب كله عنوة وفيها افتتحت تيسر وفيها اذ لك في مصر
عظيم الروم وفيها أجلي عمر اله ودين خير ومن بحران وقسم خير ووادى القري وفي سنة احدى وعشرين
فتحت الاسكندرية عنوة ثم اندولم يكن للا اجم بعدها جماعة وبرقة وغيرها وفي سنة اثنين وعشرين فتحت
أذر بيجان عنوة وقبل صلحا والدينور عنوة وما سبدان عنوة وهمدان عنوة وطرابلس المغرب والري وعسكر
وقومس وفي سنة ثلاث وعشرين كان فتح كرمان وسجستان ومكران من بلاد الجبل وأصهان ونواحيها
وفي آخرها كانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا قال سعد بن المسيد لما فرغ عمر
من معنى أنأخ بالابطع ثم استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبريتي وضعفت قوتي وانشرت رغبتني
فاقبضني اليك غير مضيق ولا مفرط فانسج ذوا لحت حتى قتل (آخر حله الحاكم) وقال أبو صالح السمان
قال كتب الاخبار لعمر أجدك في التوراة تقتل شهيدا قال واقتل بالشهادة وأنا بجزيرة العرب وقال اسم قال
عمر اللهم ارزني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلاد رسولك (آخر حله البخاري) وقال همدان بن أبي طلحة
خطب عمر فقال رأيت كان ديكاً كثر في نقرة أو نقرتين واى لا أراه الا حاضاً وأجلى وان قومياً مروفاً في أن استخلف
وان اللهم يكن لبضيع دينه ولا خلافة فاب عمل في امرأة خلافة مشوري بين هؤلاء السنة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهر راض عنهم (آخر حله الحاكم) قال الزهري كان عمر رضي الله عنه لا يذن لسبي قد
احتمل في دخول المدينة حتى كتب اليه الغيرة بين شعبة وهو على الكوفة في ذكره خلافة من جلة صنائعه ويستأذنه
لها الاوقات الثابتة في مبدأ حفر أسامها وعمارها وتحرر حفر أسامها في ست سنين وتسكملت عمارتها في ستين سنة وكان فيها صنائع وفعلة سبعون

ألف نفس وارتفاعها بذراعهم مائة ذراع (٥٢) وأسه عشرة أذرع في مثله فعاش سور يددهراطو بلا ومات ودفن في الهرم الشرق وكان عمره

ان يدخل المدينة ويقول ان عنده أموال كثيرة فها منافع للناس انه حداث نقاش نجار فاذن له ان يرسله
المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر فجاء الى عمر يشترى شدة الخراج فقال ما خرجك بكثير
فانصرف ساخطاً يذمر فلقيت عمر ليلي ثم دعاه فقال ألم أخبر انك تقول لو أشاء لصنعت ربحي فطعن بالربح فالتفت
الى عمر عابساً وقال لاصنعن للربح يحدث الناس أم قالوا قال عمر لا يصحبه أو عدى العبد أنفا ثم أشتم أبو
لوثة على خنجر ذي راسين نصابه في وسطه فكمن بزواية من زوايا المسجد في الغلس فلم يرزل هناك حتى خرج عمر
وقفا الناس للصلاة فلما دنا منه طعنه ثلاث طعنات (أخرجه ابن سعد) وقال عمرو بن ميمون الانصاري ان أبا
لوثة عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان وطعن معه اثني عشر جلامات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل
العراق ثوباً فلما اغتم فيه قتل نفسه وقال أبو رافع كان أبو لوثة عبد المغيرة يصنع الارحاء وكان المغيرة يستغله كل
يوم أربعة دراهم فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أنفل على فكله فقال أحسن الى مولاه ومن نية عمر
ان يكلم المغيرة فغضب وقال يسع الناس كلهم عدله غيري وأضمر قتله واتخذ خنجرًا وحده وسماه وكان عمر
يقول أقيموا صوفيتكم قبل أن يكبر فجاء فقام حذاء في الصف وضربه في كتفه وفي حاصرته فسطع عمر وطعن
ثلاثة عشر جلاماً معهم ستة فوجعل عمر الى أهله وكادت الشمس تطلع فصرى عبد الرحمن بن عوف بالناس
بأقصر سورتين وأتى عمر بن عبد الله فشر به فخرج من حرجه فلم يقبل فبقي فسقوه لبنا فخرج من حرجه فقالوا لا بأس عليك
فقال ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فعمل الناس يشنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت اني
خرجت منها كفافاً لا على ولاي وان عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي وأتني عليه ابن عباس فقال
لو أن لي طلاع الارض ذهباً لا فتديت به من هول المطع وقد جعلها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأمر صهيبي أن يصلي بالناس وأجل السنة ثلاثاً (أخرجه الحاكم) وقال ابن
عباس كان أبو لوثة مجوسياً وقال عمرو بن ميمون قال عمر الحمد لله الذي لم يجعل مني بدرجة رجل يدعى الاسلام ثم
قال لابنه يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثلاثين ألفاً ونحوها فقال ان وفي مال آل عمر
فأده من أموالهم والافاضل في بني عدى فان لم تف أموالهم فاسأل في قبري اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل
بستان عمر أن يدفن مع صاحبه فذهب اليها فقالت كنت أريده تعني المكان لنفسه ولا وثره اليوم على
نفسى فأقبى عليه فقال قد أذنت فمدته تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحداً
أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى السنة وقال
بشهادة عبد الله بن عمر معهم وإيس له من الامر شيئاً فان أصابت الامر سعداً فذلك والا فليس تعني به أيكم ما أمر
فألم أعزله من عز ولا خيانه ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه
بأهل الامصار خيراً في مثل ذلك من الوصية فلما توفى خريجه غشى فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستأذن
فقالت عائشة أذخلك فادخل فوضع هناك مع صاحبه فلما فرغوا من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الزهط فقال
عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير فدخلت أمرى الى علي وقال سعد قد جعلت
أمرى الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان قال فخلوا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها
فأبكر بامر من هذا الامر وتبعه اليه والله عليه الاسلام ليظنن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة
فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوا في والله على لا أكونكم عن أفضلكم فالتزم خلاباً بعلي
وقال لك من القدم في الاسلام الله اية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لن أمر بك
لتسدان وابن أمرت عليك لتسمعن ولطعين قال نعم ثم خلاباً بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ منشا فها ما بابع
عثمان وابعه علي وفي مسند أحمد بن عمر انه قال ان أدر كني أجلى وأبو عبيدة بن الجراح حتى استخلفته فان
سألتني ربي قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي أميناً وأميني أبو عبيدة بن الجراح فان

لما عمر الاهرام ستين سنة
وذلك بعده أخوه هر حيث
ثلاث وأقام على منهاج أخيه
مائة وثلاثين سنة ثم مات
ودفن بالهرم الغربي ثم ملك
بعده ولد أخيه افروس بن
سور يدماثة وخمس عشرة
سنة ومات ودفن بالهرم
الصغير وهذا ذكره أبو
معشر في كتاب الاول وسببه
انه وجد في كثير من كتب
الكهنة مثل كتاب انطاخس
وباهونه ومنسبه وميا كل
واستيدس وفي كتاب محمد بن
هرون العباسي مما نقله من
كتاب علي بن محمد بن عبد
الله بن حنون الطاهري وكان
السبب في ذلك انه وجد
لبعض أهل مصر وهو رجل
من القبط يقال له ابنيث
كتاب بالقبطة في قرطاس
على صدره وهو ميت من
تحت أكتفائه فيه مكتوب
علم الاول ان هذا الخنجر
فيابش اليوناني وهو أبو
الاسكندر ذي القرنين
ونسخة من صحيفة ذهب
كانت بالقبطية فخر قبة منورة
أخذها من أخوين قبطيين
يقال لاحدهما امبول
والآخر ريرثاوسا لهما عن
سبب معرفتهما هذه الكتابة
فذكر انهما من ولد رجل
آمن بنوح بنى الله عليه
السلام وجملة في السفينة
وورثا عنه علم الاول وكان
تاريخ العبيدة من حين كتب الى أن أخرجت فيلش ألقى سنة وتسبع ثمانين سنة ومن فيلش الى هذا

الكتاب وهو سنة عثمان وسنة جماعة للجمعة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ألف (٥٣) وسبعة وثلاثون سنة يكون تاريخها

أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فان سألتني ربي لم استخلفته قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نذرة وقد ماتاني خلافته وفي المسند ابضان أبي رافع انه قيل لعمر عند موته في الاستخلاف فقال قد رأيت من أصحابي حرصا سيأولوا دركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الامر لو ثقته سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح أصيب بعري يوم الاربعة الاربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد بمستهل المحرم الحرام وله ثلاث وستون سنة وقيل ست وستون سنة وقيل احدى وستون وقيل ستون ورجحه الوائدي وقيل تسع وخسون وقيل خمس أو أربع وخسون وصلى عليه صهيب في المسجد وفيه ذيب المزني كان نقش خاتم عمر كفي بالموت واعطاء وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قالت أم أيمن يوم قتل عمر اليوم وهي الاسلام وأخرج عن عبد الرحمن بن يسار (بشار) قال شهدت موت عمر بن الخطاب فانكسفت الشمس يومئذ (رجاله ثقات)

*) (فصل) في أوليات عمر * قال العسكري هو أول من سمي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال وأول من سبى قيام شهر رمضان وأول من عس بالليل وأول من عاقب على المحماء وأول من ضرب في الجرجانين وأول من حرم المتعة وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وأول من اتخذ الديوان وأول من فتح الفتوح ومع السواد وأول من حمل الطعام من مصر في بحر إلى المدينة وأول من احتسب صدقة في الاسلام وأول من أعاد الفرائض وأول من أخذ زكاة الخيل وأول من قال أطال الله بقاءك (قوله لعلي) وأول من قال أيدك الله (قوله لعلي) هذا آخر ما ذكره العسكري وقال النووي في تهذيبه هو أول من اتخذ الدرة وكذا ذكره ابن سعد في الطبقات قال ولقد قيل بعده لدرة عمر أهيب من سيفكم قال وهو أول من استتفى القضاء في الامصار وأول من مصر الامصار الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر وموصل وأخرج ابن عساكر عن اسمعيل بن زياد قال مر علي بن أبي طالب على المساجد في رمضان وفيها القناديل فقال نور الله علي عن قبره كما نور عالمنا في مساجدنا

* (فصل) * قال ابن سعد اتخذ عمر دار الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتروال ربيب وما يحتاج اليه يعين به المنقطع ووضع فيها بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من شطع به وهدم المسجد النبوي وزاد فيه ووسعه وفرشه بالحصاة وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخرج أهل نجران الى الكوفة وهو الذي أخر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكل من امانا البيت

(فصل) في تبيين أخباره وقضائه * أخرج العسكري في الاوائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حنيفة لاي شيء كان يكتب من خليفة رسول الله في عهد أبي بكر ثم كان عركت ب أولاً من خليفة أبي بكر في أوامره كتب من أمير المؤمنين فقال حدثني الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلاً جائداً يسألهم عن العراق وأهلها فبعث اليه ليبدن ربيعة وعدي بن حاتم فقدم المدينة ودخلا المسجد فوجد عمر بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو وأنتما والله أصبنا اسمه فدخل عليه عمر وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بد لك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فأخبره وقال أنتما الامير ونحن المؤمنون فخرى الكتاب بذلك من يومئذ وقال الزنوي في تهذيبه سمعنا هذا الاسم عدي بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفدوا عليه من العراق وقيل سمعنا به المغيرة بن شعبة وقيل ان عمر قال للناس اتتم المؤمنون وانا أميركم فسمى أمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له خليفة خليفة رسول الله فعُدوا عن تلك العبارة طواها وأخرج ابن عساكر عن معاذ بن تبة عن مرة قال كان يكتب من أبي بكر

إلى الآن أو بعبارة آلاء
سنة وسبعاً وستة وثمان
وستين سنة ولو شرحنا ما في
الصحة لطال الكتاب وفات
الغرض وهذا أثر العلم
والاجتهاد فيه (ولقد أجاد
كسرى أو شروان في قوله
أما أهل العلم والدين فلهم
علمان نسمع منهم ونصدق
قولهم ونرفع مراتبهم ونذب
عنهم ونوسع لهم ما صح
بهم وظاهر صلاحهم وثبت
زاهتهم وعفتهم (وقال
أيضاً) أن من الناس صنفاً
طلبوا الرئاسة بالدين والتفقه
فاشهروا أنفسهم لذلك
وربما خالفوا بعض المخالفة
ليتميزوا ثم استطلوا على
الناس وأذاعوا أسرار
الشريعة وحقيقة التأويل
والتفسير وغير ذلك للعوام
والجهال حتى مالوا إليهم واننا
لم نجد في ديننا فيما تقدم
خلافاً بين السلف ولا افتراقاً
إلا في عهد سابور بن سابور
فإن أولئك المبتدعة أظهروا
التفسير واختلاف التأويل
وكان من عاقبة أمرهم
ما كان من طلب الرئاسة
وأثارة الفتن حتى أطفأها
الله برأى سابور وحرم
التذكير إلا بالنسبة لعله
ومعرفته وأمانته ومن ندى
ذلك عاقبه (ثم ينظر) في
المتفهمة الذين يتعجلون
السدعة و يدعون إليها

وقد خرب كثير من بلاد المشرق بهذا (٥٤) السبب ثم ينظر في حال من يتظاهر من العلماء بعلم الفقه والشرعية ويبدع الحكمة والفلسفة فإذا

خليفة رسول الله فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله قال عمر هذا بطول قالوا لا وليكم أمرنا لك علينا فانت أميرنا قال نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكذب أمير المؤمنين وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن المسيب قال أول من كتب التاريخ بن عمر بن الخطاب لستين ونصف من خلافة فكتب است عشرة من الهجرة بمشورة علي وأخرج السائي في الطيوريات بسند صحيح عن ابن عمر عن عمر أنه أراد أن يكتب السير فاستخار الله شهر فاصبح وقد عزم له ثم قال اني اذ كرت قوما كلوا قبلكم كتبوا كتابا فاقبلوا عليه وتركوا كتاب الله وأخرج ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد فاني واني ضعيف فقوفي واني بخيل فصحتي وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر أنه قال اني أترأت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ان أبسرت استعفت وان أفقرت أكلت بالمعروف فان أبسرت قضيت وأخرج ابن سعد عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب كان اذا احتاج أني صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أسرف فأتاه صاحب بيت المال فيقاضاه فيلزمه فيجثا له عرور وبعث خارج عطائه فقضاه وأخرج ابن سعد عن ابن البراء بن معمر وراي عمر خرج يوما حتى أتى المنبر وكان قد اشتكى شكوى فغث له العسل وفي بيت المال عكة فقال ان اذنت لي فيها أخذتها والادهي على حرام فأذنوا له وأخرج عن سالم بن عبد الله أن عمر كان يدخل يده في ديرة البعير ويقول للحائف أن أسأل عما يك وأخرج عن ابن عمر قال كان عمر اذا أراد ان ينهي الناس عن شئ تشدد الى أهله فقال لا أعلن أحد ما وقع في شئ مما تبت عنه الا أضعفت عليه العقوبة وروى يمان غير وجهان عن عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثير الاضرار بأمر أمن نساء العرب مغلقات عليا بها وهي تقول شعر

نطاول هذا الليل تسرى كواكبه * وأرقني أن لا نضجعا إلا عبه
فوالله لو لا الله تخشى عواقبه * لخرج من هذا السرير جوا به
ولكنني أخشى رقبيا مسوكلا * بانفسه ما لا يفتري الدهر كاتبه
تخافه ربي والحياء بصدني * وأكرم بعلي أن تنال مراتبه

فكتب الى عماله بالقرآن لا يغيب أحدا أكثر من أربعة أشهر وأخرج ابن سعد عن زاذان عن سلمان أن عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان ان انت جيت من أرض المسلمين ردنا وأكل أو أكثر ثم وضع في غير حقه وقت ملك غير خليفة فاستعبر عمر وأخرج عن سفيان بن أبي العراء قال قال عمر بن الخطاب والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك فان كنت ملكا فهذا أمر عظيم فقال قال يا أمير المؤمنين ان بيننا جافرا قال ما هو قال الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا حق وأنت محمد الله كذلك والملك يعصف الناس فيما خذ من هذا ويعطي هذا فسكت عمر وأخرج عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ركب عمر فرسا فأنكشف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران في هذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي تجد في كتابنا انه يخرج حنانا أو ضنا وأخرج عن سعد الجاري أن كعب الأحبار قال لعمر اننا نجد في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا لم يرأوا فيتممون فيها في يوم القيامة وأخرج عن أبي معشر قال حدثنا أنبأ خنان عن عمر قال ان هذا الامر لا يصلح إلا بالاشدة التي لا جبرية فيها ولا بالين الذي لا وية فيه وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حكيم ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب ألا لا يلبس أمير جيش ولا ربة أحد الحد حتى يطلع الدرب لثلاث حمله حية الشيطان أن يلحق بالكفار وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الشيباني قال كتب قصير الى عمر بن الخطاب ان رسل أنفي من ذلك فزعت ان قبلكم شعيرة ليست بخليفة شئ من الشجر فخرج مثل آذان الجير ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تنحصر فيكون كالزرد الاخضر ثم يحمر فيكون كالباقوت الا فرغ ينعين فيضج فيكون كاطيب فالوجه أكل ثم يبرس فيكون كالعقمة المقيمة وزاد الماسا فلان تكن رسل صدقني فلا أدري هذه

وقع له حكم من أحكام الشريعة لا يدركه عقله ولا يطغه فهمه أسرع الى الطعن فيه ودر فيه برأيه وهذه الطائفة وان كانت قليلة لكنها ذميمة ونكاتها أليمة ورمالهم يعمون ويوهون ان الشرائع أمور موضوعة بازاء العامة دون الخاصة الذين هم منهم وان تفاصله لا تستقر عند حاكم العقل ولو صح نظرهم وثبت عقلم لعلوا ان رتبة النبوة والشرعية مستعالية على مراتب الحكمة وانما تحصل بالامر الالهى لا بالكسب الاجتهادى فتنى تنتهى العقول البشرية الى معرفة المقادير الربانية فينبغي ان يحسم مادة هذه الطائفة ليستغلوا بانفسهم فانهم ان تغرغوا وضعوا العلامة بدعا متنوعة يسمونها احكامهم ثم يدعون انهم يطعمون على اسرار الشريعة واغوارها ومن تابع اخبار المتقدمين علم ان أكثر البدع والفرق بهذا السبب ظهرت واشتهرت (فاما العلماء) وحفاظ الشريعة الذين على السنة فيجب على الملك احترامهم وازراهم لانهم يحفظون قواعد الشرع الذي هو محروس ويذب عنه ويقايل من يعانده فيرفع طبقاتهم على مقاديرهم من العلوم والتجرب فيها فاول

النبي ومعاينها ولغايتها سبيلها ومعرفة رواتها وخرجهم وتعليمهم ومعرفة المرسل من المسند ومن (٥٥) روى الحديث ورجع عنه أو شك فيه

ومن روى بضد ما روى
ومعرفة اجماع الصحابة
ومن روى منهم ومن أفتى ثم
علم أصول الدين هو وان كان
مما يجب تقدسه لان شرف
العلم يشرف معه لوجهه لكنه
ينبى على الشرع الذي هو
كتاب الله وسنة رسوله فينبى
أن يكون الاصولى علما
بالنصوص الشرعية والادلة
البرهانية العقلية فيبين
الحدود والرسوم ويذكر
الادلة على تفصيل العقائد
الشرعية وهى العلم بذات الله
تعالى وصفاته واسماؤه وما
يجوز اطلاقه من ذلك وما
لا يجوز وتأويل ما يحتاج
الى التأويل ومعرفة النبوة
والرسالة وحقيقة الوحي
والخطاب والكلام ووصف
المجبرة والفرق بينها
وبين الكرامة والكهانة
ومعرفة الجائز والواجب
والتمثيل ومعرفة اليوم
الآخر وما وجد به الاخبار
الصادقة من عذاب القبر
والجنة والنار ومعرفة
الامامة والخلافة كل ذلك
من لوازم أصول الدين ثم
أصول الفقه فيكون عارفا
بالفقه والنحو والاصطلاح
فمطلع على معاني النصوص
فان تعريف الاحكام لم يكن
الامن الجهل بذلك فاذا عرف
الناصح والمنسوخ والمنطوق
والمفهوم والخاص والعام

الشجرة فالامن شجرة الجنة فكتب اليه عمر بن عبد الله عرجا أمير المؤمنين الى قيصرك الى الروم ان رسلك قد صدقوك
هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبت الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الالهة
دون الله فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وأخرج ابن سعد عن ابن عمران عرجا
عجالة فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبي وقاص فشاطرهم عرجا في أموالهم فأخذ نصفوا واعطاهم نصفوا وأخرج
عن الشعبي ان عمر كان اذا استعمل عملا كتب ماله وأخرج عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال مكث عمر
زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيئا حتى دخلت عليه في ذلك خداسة فأرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستشارهم فقال قد شغلني نفسي في هذا الامر فما يصلى لي منه فقال على غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر
وأخرج عن ابن عمر ان عرجا سنة ٣٢ فاتفق في خمسة عشر يوما فقال يا عبد الله أسرفنا في هذا المال وأخرج
عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة والشعبي قال جاءت عرجا امرأة فقال تزوجى بقرم الليل وبصوم النهار فقال عمر
لقد أحسنت الثناء على زوجك فقال كعب بن سوار لقد شكك فقال عمر كيف قال تزعم انه ليس الهة من
زوجها ناصب قال فاذا قد فهمت ذلك فاقض بينهم ما فقال يا أمير المؤمنين أحل الله له من النساء أو يعافها من كل
أربعة أيام يوم ومن كل أربع ليال ليلة وأخرج عن ابن جريج قال أخبرني من أصدق ان عمر بن الخطاب يطوف
سمع امرأة تقول شعرا

تطاول هذا الليل واسود جانبه * وأرقى أن لا تحليل الأعبه

فلولا حذار الله لاشئ مثله * لخرج من هذا السرير جوانبه

فقال عمر وما لك قالت أغريت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت اليه قال أردت سوأ قالت معاذ الله قال فامسكى
عليك نفسك فانما هو البريد اليه فبعث اليه ثم دخل على حفصة فقال انى سائلك عن أمر قد أهمني فأخبرته عنى
كم تشاقى المرأة الى زوجها فحفظت رأسم واستصيت قال فان الله لا يستحي من الحق فاشارت بيدها ثلاثة أشهر
والافار بعة أشهر فكتب عمر أن لا تحبس الجوش فوق أربع أشهر وأخرج عن جابر بن عبد الله انه جاء الى عمر
يشكو اليه ما يلقى من النساء فقال عمر انما بعد ذلك حتى انى لاريد الحاجة فتقول لى ما تذهب الالى فتبينت
فلان تنظر اليه فقال له عبد الله بن مسعود أما بلغ ان ابراهيم عليه السلام سكا الى الله خلق سارة فقيل له انها
خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها لم تر علم اخر به في دينها وأخرج عن عكرمة بن خالد قال دخل ابن عمر
ابن الخطاب عليه وقد ترحل وليس ثيابا احسان فاضربه عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة لم ضربته قال رأيت
قد أعجبت نفسه فأحببت ان أصغرها اليه وأخرج عن معمر بن لبث بن أبي سليم ان عمر بن الخطاب قال لا تسموا
الحكم ولا أبالحكم فان الله هو الحكم ولا تسموا الطريق السكة وأخرج البيهقي في شعب الاعميان عن
الضحاك قال قال أبو بكر والله لو ددت انى كنت شجرة الى جنب الطريق فز على بعبر فأخذنى فأدخاني فاه
فلا كنى ثم أزد ردى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا فقال عمر يا ليتنى كنت كبش أهلى سمعنى ما بدا لهم
حتى اذا كنت كاسمين ما يكون زارهم من يحبون فذبحونى لهم فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديا ثم أكلونى
ولم أكن بشرا وأخرج ابن عساکر عن أبي الجوزى قال كان عمر بن الخطاب يحط بعمالة المنبر فقام اليه
الحسين بن علي رضي الله عنه فقال انزل من منبر أبى فقال عمر منبر أبى لا منبر أبى من أمركم هذا فسلم على
فقال والله ما أمرهم هذا أحد أمالوا جعنا يا غدر فقال لا توجع ابن أخى فخذ صدق منبر أبى به اسأله صحیح
وأخرج الخطيب في الرواة عن ماله من طريقه عن أبي شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعد بن المسيب ان
عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يتنازعا عن المسئلة بينهما لمحتري يقول الناظر انهم الا يجتمعان أبدا فاعتز فان
الاعلى أحسنه وأجله وأخرج ابن سعد عن الحسن قال أول خطبة خطبها عمر بعد الله وأبى عليه ثم قال أما بعد
فقد أتيت بكم وابتليتكم وخلفت فيكم بعدى صاحبى فن كان بحضرتنا ما مرنا بأفدنا ومن غاب عنا ولينا أهل

واحكام ذلك أمكنه ان يبنى على ذلك الاحكام الشرعية والاقضية العجيبة ثم علم القورع وهو معرفة فرائض العبادات وهى ما تهو تنكلم بها

واللهامسلات وعقودها وفسوخها (٥٦) والناكحات ومبها حها ومخفا ورها والجنايا ذ وعقوباتها والافضية وحكماتها ثم يخرج

من ذلك الى علم الخلاف وعلم الجسد وهي علوم متاخرة عنها في الرتبة ومستنبطة منها ومن ذلك علم اللغز والنحو وهو علم شريف يضر اليه في شرح الالفاظ لتحقيق المعاني ومن العلوم علوم شريفة ينفع بها ويحتاج اليها كعلم الطب وعلم الحساب والمساحة وعلم الاوقات والازمان في تمام رونق المملكة الشاهالية على آتة في هذه العلوم فأصبح دولة قلى علماؤها فانها ينقطع ذكرها عند انقضاء أيامها (وكان) المعتضد بالله لمباني قصوره المعروفة بالشهامة ورتبها له المهندسون زاد في ذرعها فوق الذي اختطوه كثيرا فستل عن ذلك فقال أريد أن اتخذ حولى مساكن وغرفا يسكنها رؤس العلماء والفضلاء من كل فن وأجرى عليهم الادارات وما يحتاجون اليه من النفقات وكل من أراد ان يشتغل نوع من العلوم قصد ذلك الامام واشتغل عليه وحصل منه بغير تعب ولا مؤنة وكان مقصوده انتشار العلم والزيادة في الفضائل ولومله في العمر حتى يتم ذلك لكان قد خلد ذكرا باقيا وجدد للعلوم والفضائل ونقا اقبالها ترى الى المأمون لما قال بالتشيع قومي أمر الشيعة في زمنه وكاد ان يخرج الخلافة من بيته وكذلك كان يشتغل بعلم النحو واتخذ ارصد فصنعه الزيج المأموني وظهر في زمانه عند

القوة والامانة ومن يحسن زده حسنا ومن يسيئ فعاقه ويفقر الله لنا ولكم وأخرج عن جبير بن الخزرج عن ابن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الديوان فقال له على تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تحمل منه شيئا وقال عثمان أرى مالا كثيرا يبيع الناس وان لم يبعه واحتي يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت ان يلتبس الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدوني ديوانا وجند جنودا فاخذ بقوله فدعا عقيلا بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من أنساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فيكتبوا فبدؤوا يكتتبون ثم أتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الاقرب فالأقرب حتى تضو اعرا حيث وضعه الله وأخرج عن سعد بن المسيب قال دون عر الديوان في الحرم سنة عشرين وأخرج عن الحسن قال كتب عمر الى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرأفهم فكتب اليه انان قد فعلنا وبقي شيء كثير فكتب اليه عمر انه فيوهم الذي أفاء الله عليهم ليس هو لهم ولا لعل عمر اقسه بينهم وأخرج ابن سعد عن جبير بن مطعم قال بينما عمر واقف على جبال عرفة سمع رجلا يصرخ ويشول يا خليفة يا خليفة فسمعهم رجل آخر وهم يعتادون فقال مالك الله لها واثق فاقبلت على الرجل فصحت عليه فقال جبير فاني انعد واقف مع عمر على العقبة ربما اذ جاءت حصة غائرة (عارة) فنهقت رأس عمر فقصدت فسمعت رجلا من الجبل يقول أشعرت ورب الكعبة لا يقف عمر هذا الموقف بعد العام أبدا قال جبير فاذا هو الذي صرخ فسينال بالاس فاستند ذلك على وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان آخر حجة حجها عمر بأهات المؤمنين اذ صدر ناعن عرفة مررت بالحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين فسمعت رجلا آخر يقول ههنا كان أمير المؤمنين فأتى راحلته ثم رفع عقبرته فقال شعر عليك سلام من امام وبارك * يدالله في ذلك الاديم الممزق * فن يبيع أو ركب جناحي نعامه لبدرك ما قدمت بالاس يسبق * قضت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكلهم لم تفشق فلم تحرك ذلك الركب ولم يدر من هو فكانت تحدث انه من الجن فقدم عمر من تلك الحجة فطعن بالخنجر فمات وأخرج عن عبد الرحمن بن أنس عن عمر انه قال هذا الامر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ما بقي منهم حدوفي كذا وكذا وليس فيها طابق ولولد طابق وللسلمة الفخشي وأخرج عن الضحى ان رجلا قال لعمر لا تسخلف عبد الله بن عمر فقال قاتل الله والله ما أردت الله بهذا استخلف رجلا لم يحسن ان يعاطى امرأته وأخرج عن شداد بن أوس عن كعب قال كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرناه واذا ذكرناه ذكرناه وكان الى جنبه نبي يوحى اليه فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول له اعهلك اعهلك واكتب الى وصيتك فانك ميت الى ثلاثة أيام فاخبره النبي بذلك فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجسد والسرير ثم جاء اليه به فقال اللهم ان كنت تعلم اني كنت أعذل الحكم واذا خلت الامور راتبت هداك وكنت وكنت فزدني عمري حتى يكبر طفلي وتر بؤمتي فأوحى الله الى النبي انه قد قال كذا وكذا وقد صدق وقد زده في عمره خمس عشرة سنة في ذلك ما يكبر طفله تربو أمته فلما لعن عمر قال كعب اني سألت عمر ربه ليعقبه الله فاخبر بذلك عمر فقال اللهم اقض لي اليك غير عاجز ولا ملوم وأخرج عن سليمان بن يسار ان الجن ناحت على عمر وأخرج الحاكم عن مالك بن دينار قال سمع صوت يجعل تباليه حين قتل عمر رضي الله عنه شعر ليلك على الادام من كان اكا * فقد أوشكوا صرعى وما قدم العهد وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعيد وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي زاسد البصري قال قال عر لانه اقتصدوا في كفى فانه ان كان لي عند الله خير أبدي من ما وخير منه وان كنت على غير ذلك سلبني فاسرع سلبني واتصدوا في حفرتي فانه ان كان لي

في زمنه وكاد ان يخرج الخلافة من بيته وكذلك كان يشتغل بعلم النحو واتخذ ارصد فصنعه الزيج المأموني وظهر في زمانه عند

فضلاء من المجتمعين مثل أبي معشر وغيره وقد قيل إن الناس على دين الملك فإذا اشتغل بالمر العلم والعلماء (v) أو بقى من الفنون كثير في زمانه وذكر

في سيرته (وكان الناس) في زمن يزيد وسليمان يلقى أحدهم صاحبه فيقول له كيف كانت أهلك وكيف غنت جارتك ومن كانت قبيلتك ثم في زمن عمر بن عبد العزيز يلقى أحدهم صاحبه فيقول كم صلت البارحة ومتى غنت ومتى قمت إلى وردك وما الذي قرأت من القرآن ثم في زمن مروان بن محمد يقول هذا لهذا كم أنفقت على قصرك وما ارتفاع مجلسك ودارك وأجارك على

الرسم في متابعة الملوك وانقضاء آثارهم فالملك السعيد الذي يتبع الحمد ويقتفي الناس أثره فيخلف في الخير ذكره * (الباب الثامن في سيرة الملك مع العباد والنسك والزهاد وقبول نصائحهم) *

ينبغي للملك أن يبلغ الغاية القصوى في احترام الناس والعباد والزهاد الذين تخلوا عن الدنيا وشواغلها وأقبلوا على العبادة والتبتل فإنهم ملوك بالطبع وهمهم أعلى لاختيارهم وسعيهم لنيل الملك الأبدوم وما زالت الملوك على هذا في الزمن الأول إلا الدول الظالمة والجاهلة (قال الله تعالى) رجال اتاههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وغير

عند الله خير أوسع لي فيها مد بصرى وإن كنت على غير ذلك ضيعة ما على حتى تختلف أضلاعي ولا تخرج معي امرأة ولا تزكوني بما ليس في فاني الله هو أعلم بي فإذا خرجتم فاسرعوا في المشي فإنه إن كان لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي وإن كنت على غير ذلك ألقيتكم عن رقباكم شرائحهم لونه

* (فصل) * أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن العباس قال سألت الله حولاً بعد مائة عام أن يرثني في المنام فرأيت بعد حول وهو يسلك العرق عن جبينه فقلت يا بني أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما شأنا لك فقال هذا أوان فرغت وإن كاد عرش عمر ليهطل لولا أني لقيت رؤوفاً رحماً وأخرج أيضاً عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رأى عمر في المنام فقال كيف صنعت قال معني فارتدكم قال منذ اثنتي عشرة سنة قال إنما أفلتت لأن من الحساب وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلاً من الأنصار يقول دعوت الله أن يرثني عمر في المنام فرأيت بعد عشر سنين وهو يسلك العرق عن جبينه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت قال لأن فرغت ولولا رجعتي لهلك وأخرج الحاكم عن الشعبي قال رثت عائشة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عمر فقالت شعرا عين جودى بعبدة ونجيب * لا تمل على الإمام الصليب * فجعتني المنون بالفارس المله لم يوم الهياج والتأنيب * عصمة الدين والمعين على الدهر سر وغيب الملهوف والمكروب أقل لاهل الضرء والبؤس موتوا * اذسقتنا المنون كأس شعوب

* (فصل) * ما في أيام عمر رضي الله عنه من الاعلام عتبة بن غزوان والعلاء بن الحضرمي وقيس بن السكن وأبو خافة والد الصديق وسعد بن عباد وسهيل بن عمرو وابن أم مكتوم والمؤذن وعياش بن أبي ربيعة وعبد الرحمن أخو الزبير بن العوام وقيس بن أبي صصعة أحد من جمع القرآن ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأخوه أبوسفيان ومارية أم السيد إبراهيم وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة والفضل بن العباس وأبو جندل بن سهيل وأبو مالك الأشجعي وصفوان بن المعطل وأبي بن كعب وبلال المؤذن وأسيد بن الحضير والبراء بن مالك أخو أنس وزينب بنت جحش وعياض بن غنم وأبو الهيثم بن التميمي وخالد بن الوليد والجارود وسعيد بن عبد القيس والنعمان بن مقرن وقتادة بن النعمان والأقرع بن حابس وسودة بنت زمعة وعويم بن ساعدة وغيلان الثقفي وأبو جحجج الثقفي وحلائق آخرون من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

* (عثمان بن عفان رضي الله عنه) *

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي الأموي أبو عمرو ويقال أبو عبد الله وأول ولي ولد في السنة السادسة من النبيل وأسلم فديعاً وهو من دعا الصديق إلى الاسلام وهاجر الهجرة من الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر وأخر عن بدر لتمر بضاهبان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربه بسهمه وأجره فمردود في ابدر بين ذلك وجاء الشير بنصر المسلمين ببدر يوم فتنوها بالمدينة فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها اختار أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنتي غيري ولذلك سمي ذا النور من قوم السابرة الأولى وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السنة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن بل قال ابن عباد يجمع القرآن من الخلاء الأوهو والمأمون وقال ابن سعد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة إلى ذات الرماح وإلى غطفان روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسنة وأربعون حديثاً وروى عنه زيد بن خالد الجهني وابن

لأوله وكذلك لم يزل في كل ملة طائفة (٥٨) تلازم البيعة ويوت العبادات وتلازم أيضا الزهد وتكثرون التقليل على أنفسهم وترهقوا في أبدى

الناس وترك الدنيا وملوك
العصر يحترمونهم والعامّة
يعظمونهم ويتبركون بدعائهم
ويستسقي الغيث باستسقايتهم
ومثلهم في الدنيا خدم الملك
وخاصته المستغنون بأمواله
الخاصة فيجب رعايتهم
والعناية بهم والخوف من
تغير خواطرهم وموداتهم
وانصراف همهم وعلى هذا
القصاص (ويجب على الملك
الرشيد ان يقبل نصائحهم
ويسمع مواعظهم ويرجع
الى اشاراتهم واذا كان فيهم
صاحب رأى وعقل ومعرفة
وتجربة وقد تخلّى عن الدنيا
واشتغل بالله تعالى يسمع من
اشارته في أموره ويرجع
الى رأيه ومن صبر على خشونة
الموعظة ومض الزجر
بحمد عاقبة ذلك (دخّل)
ابن السيمالك على المنصور
فقال له عظمي فوعظه موعظة
بالغة قال في آخرها أسألك
لوعظت يوما حتى أشرف
بك العطش على الناف
ومنعت من الماء الانصف
ملكك أ كنت تسمع به قال
نعم فان فلما بشر بها المنتمت
أن تخرج الانصف ملكك
الثاني ا كنت تسمع قال نعم
قال فما الاغترار بك قيمته
بولة (وتقل) أن المنصور لما
ج طاف بالبيت لسلسلة فسمع
قائلا يقول وهو متعلق باستار
الكعبة اللهم اني أسألك
اليلظهور الفساد والبنى في الارض وما يحول بين الحق وادله من الطامع قال فبس المنصور في ناحيته من المسجد ثم أرسل الى الرجل يدعو الله

الزبير والسائب بن زيد وأنس بن مالك وزيد بن ثابت وسامة بن الاكوع وأبو امامة الباهلي وابن عباس وابن
عمر وعبد الله بن مغفل وأبو قتادة وأبو هريرة وآخرون من الصحابة رضي الله عنهم وغلاتهم من التابعين أخرج
ابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب قال ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث أتم
حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان الا أنه كان رجلا يهاب الحديث وأخرج عن محمد بن سيرين قال كان
أعلمهم بالناسك عثمان وبعده ابن عمر وأخرج البهقي في سننه عن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي قال قال
خالي حسين الجعفي تدرى لم سمي عثمان ذا النورين قلت لا قال لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم الى أن
تقوم الساعة غير عثمان فلذلك سمي ذا النورين وأخرج أبو نعيم عن الحسن قال انما سمي عثمان ذا النورين
لانه لا نعلم أحدا أغلق بابا على ابنتي نبي غيره وأخرج حبيبة في فضائل العصابة وابن عساكر عن علي بن أبي
طالب انه سئل عن عثمان فقال ذلك أمرؤ يدعى في الملا الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابنته وأخرج المالبني بسند فيه ضعف عن سهل بن سعد قال قيل لعثمان ذا النورين لانه ينتقل
من منزل الى منزل في الجنة فتبرق له برقتين فلذلك قيل له ذلك قال انه كان يكتفي في الجاهلية بأب عمر و فلما كان
الاسلام ولدت له رقية عبد الله فاكثى به وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه أم
حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم نؤمة ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأم عثمان بنت عمه النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان أول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وأخرج ابن عساكر
من طريق ان عثمان كان رجلا ربة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه ابيض مشربا بصفرة (حرة) بوجهه
نكتات جدرى كثير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين خذل الساقين طويل الذراعين شعرة قد كسا
ذراعيه بعد الرأس اصلم أحسن الناس نفرا اجته أسفل من اذنيه يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب
وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن حزم المازني قال رأيت عثمان بن عفان فمأرت قط ذكر او لا اني
أحسن وجههما منه وأخرج عن موسى بن طلحة قال كان عثمان بن عفان أجمل الناس وأخرج ابن عساكر
عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بحف ففعل ما فعلت فادار رقية رضي الله
عنها جالسة ففعلت مرة انظر الى وجهه رقية ومرة أنظر الى وجه عثمان فلما رجعت سألتني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لي دخلت عليهما فقلت نعم قال فهل رأيت زواجا أحسن منهما فقلت لا يا رسول الله وأخرج ابن سعد عن
محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال لما أسلم عثمان بن عفان أخذه معه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه
رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين يحدث والله لا أدعك ابدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله
لا أدعه ابدا ولا أفرقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه وأخرج أبو يعلى عن انس قال أول من هاجر من
المسلمين الى الحبشة باهله عثمان بن عفان قال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر
الى الله باهله بعد لوط وأخرج ابن عساي عن عائشة رضي الله عنها قالت لاروج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
أم كلثوم بعثمان قال لها اني لست أشبه الناس بحبك ابراهيم وابيكم محمد وأخرج ابن عساي عن
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشبه عثمان بابي ابراهيم
فصل في الاحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال لا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وأخرج البخاري عن أبي عبد
الرحمن السلمي ان عثمان حين حو صر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا تشدوا الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الاسم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة ففروا قالوا قالوا لا تشدوا الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة ففروا قالوا لا تشدوا الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الرحمن بن خباب قال شهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول

الله

لجاء وسلم عليه بالخلافة فقال له ما الذي سمعتك تقول في ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق (٥٩) وأهله من الطمع فوالله لقد خشوت

مسامحي ما ألقني وأمرضني
فقال يا أمير المؤمنين إن
أمتي على نفسي أباك
بذلك والافعة إلى الله
ثم البسولي في نفسي شغل
شغل قال أنت آمن وهذه
يدي فقال إن الذي داخله
الطمع حتى حال بينه وبين
اصلاح ما ظهر من البغي
والفساد لا نت يا أمير المؤمنين
فقال ويحك فكر فيما تقول
كيف بداخلي الطمع والدنيا
عندي قال إن الله تعالى
استرعاك امر عباده بأشارهم
وأمرهم بفعلت بينك وبينهم
حجابا من الحصن بالحصن
والأجر والأبواب الحديد
وحراسا معهم السلاح ثم
سجنت نفسك دونهم وجعلت
عمالك لجباية الخسار
والأموال وضقت بحجابك فلم
يدخل عليك من الناس
الافلان وفلان ولم يصل
السك القلائم والمهوف
ولا أحد الاولة في بيت المال
حق فلما رأك هؤلاء النفر
الذين استخلصتهم لنفسك
وأنزهم على رعيك وأمرت
أن لا يعجبوا عنك تجبي
الأموال اليك فتجمعها قالوا
هذا قد خان ولم يسم الأموال
كأمر الله ورسوله فمالنا
لأنخونه وانفقوا على أن
لا يصل اليك من الناس الا من
أرادوه ولا يتقرب اليك أحد
الا من اختاروه ثم لم يتقرب

الله على مائة بعير باحلاسها واقتام في سبيل الله ثم خضع على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثمان مائة بعير
باحلاسها واقتام في سبيل الله ثم خضع على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثمان مائة بعير باحلاسها
واقتام في سبيل الله فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه وأخرج
الترمذي عن أنس والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف
دينار حين جهز جيش العسرة فنهض في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ويقول يا رسول الله ما فعل عثمان
ما عمل بعد اليوم مرتين وأخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان
كان عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضر بباحدي يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنة فقال يقتل فيها هذا فوالله لعثمان وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقرهم في رجل متعنف في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فتنت
البه ما ذاهو عثمان بن عفان فأقبلت إليه يوحى فقلت هذا قال نعم وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يهتك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه حتى تلقاني وأخرج الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى
عهدا فانا صار عليه وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أعجابه في خلقه وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما
ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي
ثلاثة لزوجه وما زوجته الا بالوحى من الله وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبق منهن واحدة وأخرج
ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت بعثمان وعندي مالك من
الملائكة فقلت شهيد بقله فوالله انما سمعته منه وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الملائكة لتسبحني من عثمان كما تسبحني من الله ورسوله وأخرج ابن عساكر عن الحسن انه ذكر عنده
حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضغ ثوبه لفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن
يرفع صلبه

(فصل في خلافته) *وبع بالخلافة بعد دفن عمر ثلاث ليال فروى ان الناس كانوا يجتمعون في ثلاث الايام الى
عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه فلا يتخلو به رجل ذورأي فيعدل بعثمان أحدا ولم جلس عبد الرحمن
للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه اني رأيت الناس يأبون الاعثمان (أبو هريرة عن ابن عساكر عن السور
ابن عسرة) وفي رواية أبا بعدد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا
ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعة على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخلفين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه
المهاجرون والانصار وأخرج ابن سعد عن أنس قال ارسل عمر إلى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت يسأعه
فقال كن في حسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت تقوم على
ذلك الباب باصحابك فلا تترك أحد ايدخل عليهم ولا تتركهم بعضي اليوم الثالث حتى يؤتمروا أحدهم وفي
مسند أحمد عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن عن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبني قد بدأت
بعلي فقلت أبايعة على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فمال فما استطعت ثم عرضة ذلك على

البك أحد بابانة الاخرونه ولا بد بلة الانسقره حتى سقطت منازل أهل الخيرة عندك وارتفعت منازلهم فقامهم الناس وهاجروهم وصانعوهم وكن

أول من صانعهم عمالك بالهدايا (٦٠) والاموال ليقروا بهم على ظلم الرعية ثم اقتدى بذلك ذووالثروة من رعيتهك لينالوا ظلم من هو دونهم

فامتلات بلاد الله بغير اوفساد
وصار هؤلاء شركاء وأنت
غافل فان جاء متغالم أحجيل
بينهم وبينك وأما الشخص
الذي وليته المظالم فانه
لا يتدرا أن يكشف شيئا يتعلق
بمسؤوله المتقرر بين منك
ولا يمكنه أن ينهى ظلمهم اليك
فاذا ركت وصرخ بين يديك
المظالم طرده الاعوان
وأسمكتوه فان رفقت به
وسمعت ظلامته رددته الى
القاضي أو الى الوالي أو الى
نائبك وسقت دابلك فان زاد
في قوله أو تبعك أو رام التقرب
اليك ضربه الاعوان ضربة
مؤلمة ماشكوا الامن
الذين رددته اليهم وقلة
انصافهم وان بقاء الاسلام
مع هذا الحال لقليل
أليس الله بمطلع آتيس
عقوبته شديدة وقد كنت في
حدائقه بأمر المؤمنين أسافر
الى بلاد الصين فاتفق ان
ملكهم أصيب في جمعه ولم
تجمع فيه الادوية فسكى
فسئل عن ذلك فقال حزني
على انقطاع سمع المظالم
واغاثه الملهوف ولكن ان
فاتني السمع فقد بقي البصر
ثم أمر مناديه ينسدى في
الناس من كان متظلمًا قليلا
فوبأحجر وكان يجلس في
روشن عال مطلق على العاتية
فهذا يا أمير المؤمنين كافر
بلغت رأفته بالمشركين هذا
البلغ وأنت مؤمن بالله من أهل بيت النبوة فلا يغيبك على رأفتك بالمسلمين ثم ناسك ثم تلا من يوق شمع نفسه فأولئك هم المفلحون

عثمان فقال نعم ويروي ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فن تشير على قال على وقال لعلي ان لم
أبايعك فن تشير على قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فن تشير على قال على أو عثمان ثم دعا سعد فقال
من تشير على فأما أنا وأنت فلا ترد بها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هو أكثرهم في عثمان
وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما بيع عثمان أمرنا خببر من بقي ولم نأل
وفي هذه السنة من خلافته ففتح الري وكانت فتحت وانتفضت وفيها أصاب الناس رعايا كثيرة فقبل لها سنة
الرعايا وأصاب عثمان رعايا حتى تخلف عن الحج وأوصى وفيها فتح من الروم حصون كثيرة وفيها ولي عثمان
الكوفة سعد بن أبي وقاص وعزل المغيرة وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد
ابن عقبة بن أبي معيط وهو صحابي أخو عثمان لأمه وذلك أول ما نقيم عليه لانه آثر أقرابه بالولايات وحنى ان
الوليد صلى بهم الصبح أربعا وهو سكران ثم التفت اليهم فقال اريدكم وفي سنة ست وعشرين زاد عثمان في
المسجد الحرام ووسعه واشترى أماكن للزيادة وفيها فتحت ساوير وفي سنة سبع وعشرين غزا معاوية قبرس
فركب البحر بالجيوش وكان معهم عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت الحارث الانصارية فقتلت عن
دائها فانت شهيدة هناك وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بما ذا الجيش ودعا لها بأن تكون منهم فدفنت
بقبرس وفيها فتحت أرجان ودار بجرد وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح ففوزا فبقية فافتتحها سهلا وجلا فأصاب كل انسان من الجيش ألف دينار وقيل ثلاثة آلاف
دينار ثم فتحت الاندلس في هذا العام (لطيفة) كان معاوية يبلغ على عمر بن الخطاب في غزوة قبرس وركوب
البحر لها فتكتب عمر الى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه فكتب اليه انه رأى خلقا كبيرا يركبه
خلق صغيرا ركذ خرق القلوب وان تتحرك أراع العقول تزداد فيه العقول قلة والسيئات كثرة وهم فيه كدود
على عودان مال غرق وان نجارقي فلما قرأ عمر الكتاب كتب الى معاوية والله لأجل فيه مسلما أبدا قال ابن
جرير فغزا معاوية قبرس في أيام عثمان فصالحه أهلها على الجزية وفي سنة تسع وعشرين فتحت اصطخر عنوة
وقسا وغير ذلك وفيها زاد عثمان في مسجد المدينة وسعوه وبناه بالحجارة المقوشة وجعل عمده من حجارة وقسقه
بالساج وجعل طوله تسعين ومائة راع وعرضه خمسين ومائة ذراع وفي سنة ثلاثين فتحت جبور وبلاد كثيرة من
أرض خراسان وفتحت نيسابور وصالوا قبل عنوة وطوس وسرخس كلاهما صالحا وكذا مرو وبهق ولما فتحت
هذه البلاد الواسعة أكثر الخراج على عثمان وأما المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزان وأدار الأرزاق وكان يأمر
للرجل بمائة ألف بدرة في كل بدرة أربعة آلاف أوقية وفي سنة إحدى وثلاثين البياض في الأصل وفي
سنة خمس وثلاثين كان مقتل عثمان * قال الزهري ولى عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا يتقم
الناس عليه شيئا انه لا يحب الى قريش من عمر بن الخطاب لان عمر كان شديد عليهم فلما وليهم عثمان لان
لهم ووصلهم ثم توخى أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الاواخر وكتب لمروان بخمس افر بية
وأعطى أقرباءه وأهل بيته المال وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها قال ان أبابكر وعمر تركا من ذلك ما هو
لها واني أخذته فقسمته في أقرباي فانكر الناس عليه ذلك (أخرج ابن سعد) وأخرج ابن عساكر من وجه
أخر عن الزهري قال ذات لسعيد بن المسيب هل أنت تخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشانه
ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان
معدوا وافتلت كيف كان ذلك قال ان عثمان لما ولي كرمه ولايته نغم من الصحابة لان عثمان كان يحب قومه فولى
الامم اثنتي عشرة سنة وكان كثير اما الى بني أمية ممن لم يكن له مع رسولا الله صلى الله عليه وسلم محبة فكان
يجي عن أمرائه ما ينكره أصحاب محمد وكان عثمان يستعقب فيهم فلا يزعج لهم وذلك في سنة خمس وثلاثين فلما
كان في الست الاواخر استأثر به عمه واهله وما أشرك معهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح

مصر

والخير اجعلهم بطانتك واسمع
نصائحهم فقال ويحك قد
طلبتهم نهر بوا منى قال
خافوا ان يحملهم على طريق
أو يؤذيهم أصحابك ولكن
افتح بابك وسهل حجابك
وأضف الظلم واقع الظالم
وخذ الخي والعصاف من
حاملها وأصر في أهلها وأنا
ضامن ان بأولئها يسعدوك
على صلاح الامم وجاء المؤذن
للاصلاة فقام اليافضي وعاد
فطلب الرجل فلم يوجد
(أجمع) الفرس على ان
تلاف السياسة في ثلاث
تأخير عن اليوم الى غد
وتفويض الامر الى غير
الكفا والعمل بالشهوات
لابلع القول فينبغي للملك ان
ينظر في حال هذه الطائفة
ويحبر بحقهم من مبطلم
ويرفق بين الزاهد والمتزهّد
وفهم أصناف من أهل
الغافل في طريق الزهد
والغافلة لاغراض آخر
منهم صنف يغلب عليهم
حجة الرئاسة والامرة ويتفق
اعراض الملك عنهم وانقباضه
لخالفه طبعه لطباعهم أو
لاستغاله بلهوه ولذنه
فيدعوهم ذلك الى احداث
الطعن على أحوال الملك
واهماله لضوابط الشريعة
ويؤلفون لهم بذلك جماعات
وربما كثر عددهم ويقعون
عليهم من القصاص ما يحركون
به عزائمهم لتغيير المنكر
ونصرة الحق فان أهمل

مصر فكتب عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنة الى عبد الله
ابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبموزرة في قلوبهم ما فيها حال بن مسعود وكانت بنو
غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو خزيم قد حقت على عثمان لحال عمار بن ياسر
وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يهدده فيه فابى ابن أبي سرح يقبل منه ما هدده عنه عثمان
وضرب بعض من أمائه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعة عترة رجل
فتزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في موافقت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فحكم
عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة رضي الله عنها اليه وقالت تقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وسأولئك عزل هذا الرجل فابت فها قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه على بن أبي طالب فقال
انما سأولئك رجلا مكان رجل وقد ادعى اقبله دما فاعزله عنهم واقتضيتهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه
فقال لهم اختاروا رجلا وليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن
أبي بكر فكتب عهد دولا وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي
سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذاهم بغلام أسود على بعير بخط البعير
خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما صنعت وما شأنك كائنك هارب أو طالب
فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا يريد أخبر
بأمر محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا فاحذاه فجاءه اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير
المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل
مصر قال بماذا قال برسالة قال ملك كتاب قال لا فتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداة قد بيست فيها شيء
يتقلل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان
عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فلك الكتاب بمحض منهم فاذا فيه اذا تأملك محمد وفلان وفلان فاحتل
في قتله وأبطل كتابه وقر على عملا حتى يأتيك رأيي واحبس من يحكي الى يتظلم منك لئلا تترك رأيي في ذلك ان شاء
الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعروا وأرمعوا فرجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه
ودفع الكتاب الى رجل منهم وقد ممو المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليه وسعد بن من كان من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ثم فزعروا الكتاب بمحض منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأخبروهم الكتاب فلم يبق أحد من
أهل المدينة الا حقت على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر حقتا وغنما
وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنزلة ما منهم أحد الا وهو مقيم لما قرأوا الكتاب وحاصر الناس
عثمان سنة خمس وثلاثين وأجلب عليه محمد بن أبي بكر يئس تيم وغديرهم فلما رأى ذلك على بث الى طلحة
والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدرى ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على
هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له على فانك لم تأمرك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك من بعيرك وكتابك
عليه خاتم لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهته هذا الغلام الى مصر قط وأما
الخط فعر فوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده
في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يخلف
بباطل الآن قوما قالوا ان يبرأ عثمان من قلوبنا الآن يدفع اليهم مروان حتى نجته ونعرف حال الكتاب وكيف
يا أمر يقتل رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كنه عزله وان يكن مروان
كتبه على لسان عثمان نظرا لما يكون منافي أمر مروان ولزموه بيوهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان

الملك أمرهم عظم وتقامت وكان منه خطر عظيم وأكثر ما يراه في البلاد العظام أو في الاطراف (قال) كسرى متنازع قط رئيس دنيا

ورئيس الدين ونجاذبا على أمر الانزع (٦٢) رئيس الدين مافي يد رئيس الدنيا ومضت التجارب على ذلك وأقرب ماجرى في هذا المعنى لنا طهر

وخشى عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعه الماء فأمر على الناس فقال أفيكم على فقالوا نال أفيكم
سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا أحد يبلغ عليا به فسيقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاثا قرب مملوءة ماء فسا
كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالى بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان
براد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال الحسن والحسين اذهبا يسفكما حتى تقوموا على
باب عثمان فلا تدعاه أحد اياك اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبناءهم يتبعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان فلما رأى ذلك
محمد بن أبي بكر ورعى الناس عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو
في الدار وخضب محمد بن طلحة وخرج قهرا مولى على فخشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن
والحسين فيشير ونهض فاقبضه فاخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جاء بنو هاشم فمروا بالدماء على وجه الحسن كشف
الناس عن عثمان وبطل ما نرى يدرك مروان حتى نساو رعي الدار فقتله من غير أن يعلم به أحد ففسد
محمد واصحابه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد من كان معه إلا كانوا
فوق البيوت ولم يكن معه إلا امرأته فقال لهما محمد مكانكما كان مع امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فإذا ناضبته
فادخلوا فتوجاه حتى تقبله فدخل محمد فاخذ بحلجته فقال له عثمان والله لو رأيتك لساء مكانك حتى فترأخت
يده ودخل الرجلان عليه فتوجاه حتى قتلاه وخر جواهار بين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع
صراخها لما كان في الدار من الخلبة وصعدت امرأته الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس
فوجدوه مذبحا وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة ففر جوا و قد ذهبت عتولهم الخبر الذي
أنامهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنه كيف قتل أمير المؤمنين وأنت على
الباب ورفع يده فطمع الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان
حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له سابعك فديك فلا بد من أمير فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك
الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا له ما ترى أحد أحق به امناك
مديدك نابعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء على الى امرأته عثمان فقال لهما من قتل عثمان قالت لا أدري
دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع محمد فدعا علي محمد فأسأله
عما ذكرتم امرأته عثمان فقال لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أتأمره بقتله فذكرني أبي فقتل عنه وأنا تأمر
الى الله تعالى والله ما فاته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنك أدخلتهما وأخرج ابن عساكر عن كنانة
مولى صفيق وغيره قالوا قتل عثمان رجل من أهل مصر أرق أشقر يقال له جابر وأخرج أحمد عن المغيرة بن
شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى وانى أعرض عليك خلا ثلاثا
اختر احداهن اما أن تخرج فتقاتلهم فان معك عدو وقوة وانت على الحق وهم على الباطل واما أن تخونك للبايا
سوى الباب الذي هم عليه فتتعد على راحلتك فتلقى بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت به واما أن تلحق بالشام فانهم
أهل الشام وفيهم ماوية فقال عثمان اما أن تخرج فقاتل فنأ كرون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أمته يسفل الدماء واما أن أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجد رجل من
قرش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا واما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي وبجاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن عساكر عن أبي ثور الفهقي قال دخلت على عثمان وهو محصور
فقال انما اختبأت عند ربى عشر الزمان اربع أربع في الاسلام وأنت كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم
توفيت فانك كفى ابنته الاخرى وماتت فبنت ولا تمنيت ولا وضعت عيني على فرج من ذبايعت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ريتي جمعة منذ أسألت الا وأنا أعتق فها ربة الآن لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك

المهدي بالمغرب وأظهر الامر
بالمرور والنهي عن المنكر
ومعه طائفة بسيرة من
الزهاد نحو العشرة وكان
لديه فضل وعلوم جمة ويقال
انه اشتغل على امام الحرمين
ودخل الى بلاد المغرب على
زى الزهاد بالمركبة والعاكز
فلما شتهر خبره بالامر
بالمرور ورافقة الشراب
المسكر والانكار على النساء
المتبرجات أمر الملك باحضاره
وهو على بن يوسف بن تاشفين
فأسست طاقته قرأ مع الزهد
عالما متبحرا فاحضر الفقهاء
وعقد له مجلس مناظرة
لجادته فقهاء عصره في كثير
من المسائل وفي كل ما استقل
عليهم ويرجح قوله ويأتي لهم
بتقاسيم لا يمكنهم الخروج
منها وهي مسطورة مدونة
فلما عجزوا قالوا هذه عبارات
ما نعرفها ما أنت الا رجل
مبتدع وقالوا لملك من
المصلحة فمع هذا أودعته
لثلاثين سنة منه فنته فقال
بعض أمراء الملك ما أهون
مثل هذا وما عسى أن يكون
منه وأى دولة يكون خلها
من مثل هذا فبذل له من
المال شيئا فلم يقبله ففاه من
البلد فخرج الى مدينة
انجاب ثم صعد الى جبل
البر ثم واشتغل بالدعوة الى
الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فلم يحض الامدة بسيرة
حتى كثر جوعه واشتد
شوكته وقويت يده وظاهر
ونجى المهدي نوكل من أمر ما

فلمامات استخلف على الامر من بعده ووقع البلاد وباد دولة بني تاشفين واستأصلهم واستقر الملك في عقبه (٦٣) الى الآن ومولوك المغرب في هذا

الامر على غاية من الاحترار
من هذه الطائفة واذا رأوا
منهم من مكان يصلح
للكروب والجهاد اشغلوا به
* ومنهم من صبغ الفرواني
الذهب والزهد والعبادة
والبعد عن طعام الملوكة
وأولهم م وصلاهم
ومقصودهم بذلك أن تبعهم
العامية وظهور القبول سيما
ان كانوا من أهل الوعظ
وزيرون كل اكرام دون
حقهم فن أعرض عنهم
أولم يحترهم أولم يزهرهم
ويقبل أيديهم بسوء ذكروا
انهم من عصاة أهل الدنيا
وأرباب الظلم وطريق
سياسة هؤلاء ان يظنوا
بالدنيا بأي طريق أمكن
فاذا فعلوا ذلك فسد أمرهم
وانحل اعتقاد الناس فيهم
(ومن الفقراء) صنف يسترون
ويتقنعون ويكسرون
السؤال ولو هلكوا قال الله
تعالى يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف تعرفهم
بسماهم لا يثبتون الناس
الحقا فليكن بحث الملك عن
هذا الصنف وسروءه بالظفر
بواحد منهم كسرور الجاهل
بمشكلة انحلت وظلمة انحلت
تليكن كثير الاحسان اليهم
والتوسعة عليهم (ونداشتهر)
عن نور الدين محمود بن
زنكي انه في سنة تسع وستين
وخمسة استخضر رؤساء
دمشق ومشائخها ومقدمي
حاراتها ودروبها وقال اريد منكم ان تكشفوا عن أحوالكم اوريكم فقر فوني بالتمسح والارامل ومن انقطع عن التكسب ومن اخنبت أحواله

ولا زينت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرفت في جاهلية ولا اسلام قط ولقد جعلت القرآن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان قتل عثمان في أواسط أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين وقبل قتل يوم الجمعة لثمان
عشرة خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب البقيع وهو أول من دفن به
وقيل كان قتله يوم الاربعاء وقيل يوم الاثنين ليستيقن من ذي الحجة وكان له يوم قتل اثنتان وعشرون سنة وقيل
احدى وعشرون سنة وقبل أربع وعشرون وقيل ست وعشرون وقيل ثمان أو تسع وعشرون وقبل تسعون
قال قتادة صلى عليه الزبير ودفنه وكان وصى بذلك اليه وأخرج ابن عسدي وابن عساكر من حديث أنس
مرفوعا ان الله سيقام غمودا في غمدا مدام عثمان حيا اذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يعمد الى يوم القيامة
تغربه عروين فاندولها من كبر وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني ان عامسة الركب
الذين ساروا الى عثمان عامتهم جنوا وأخرج عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وأخالفني خروج
الدجال والذي نفسي بيده لا يحوتر رجل وفي قلبه من قتال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان
لم يدركه آمن به في قبره وأخرج عن ابن عباس قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لموا بالحجارة من السماء وأخرج
عن الحسن قال قتل عثمان وعلى غائب في أرضه فلما بلغه قال اللهم اني أرى أرضك ولم أمانى وأخرج الحاكم
وصححه عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم اني أرى أبا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم
قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءني للبيعة فقلت والله اني لاستحجي ان أبايع قوما قتلوا عثمان وانى لاستحجي من
الله ان أبايع عثمان يدين بعد انصرفوا فلما رجع الناس فسألت البيعة قلت اللهم اني مشفق مما أقدم
عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذمني لعثمان حتى ترضى
وأخرج ابن عساكر عن أبي خلد الخنفي قال سمعت عليا يقول ان بني أمية يزعمون اني قتل عثمان ولا والله
الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا ما لث ولقد نهيت فعضوني وأخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين
وانهم ثلوا في الاسلام ثلثة بقتلهم عثمان لا تسد الى يوم القيامة وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فاخر حوها
ولم تعد فيهم وأخرج عن محمد بن سيرين قال لم تفقد الخيل الباق في المعارك والجيوش حتى قتل عثمان ولم يختلف
في الاهلة حتى قتل عثمان ولم تر هذه الحجة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسن وأخرج عبد الرزاق في مصنفه
عن جابر بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل
منكم الا لى الله أجذم ليدله وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلته الله ثم لا يعمده عنكم
أبدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا وأخرج ابن
عساكر عن عبد الرحمن بن مهيدي قال خصلتان لعثمان ليستالاي بكر ولا عمر رضى الله عنهما صبره على نفسه
حتى قتل وجعه الناس على المصنف وأخرج الحاكم عن انس بن مالك سمعت من مرأى عثمان أحسن من
قول كعب بن مالك حيث قال (شعرا)

فكيف يدبه ثم أغلق باب * وأيقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تلوهم * عضال الله عن كل امرئ لم يغفل
فكيف رأيت الله صب عليهم السعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أبوب بعده * عن الناس ادبارا بالرياح الجوافل

* (فصل) * أخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة قال رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران
فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذنة وهو يتحدث يسأل الناس عن أسعاهم وعن أخبارهم وعن مرئاهم
وأخرج عن عبد الله الرومي قال كان عثمان يلى وضوء الليل بنفسه فقيل له لو أمرت بعض الخدم فكيف لو قال لا
الليل لهم يستريحون فيه وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن عثمان بن عفان قال كان نفس خاتم عثمان
حاراتها ودروبها وقال اريد منكم ان تكشفوا عن أحوالكم اوريكم فقر فوني بالتمسح والارامل ومن انقطع عن التكسب ومن اخنبت أحواله

التي تنقل عنهم وتغسب بها
أيامهم ونور خيم سائرهم
* وقد جبل الله تعالى طباع
المولى السلطان المظفر ركن
الدنيا والدين عز نصره على
محبة الخير والتنوع فيه ومحبة
الفقراء والأصغاء إلى نصائحهم
واتخاذ الأيادي معهم
فبشرى له بذلك ولقد قيل
اتخذوا مع الفقراء أيادي
فإن لهم دولة وأي دولة ثم إنه
نمض إلى تجديد الجامع
الحاكمي وأصلحه بأدنى
إشارة وعمره أسرع من البرق
أحسن عمارته ورتب فيه
الفقهاء للدرس والاشتغال
بأعلام الدين ووظف عليهم
الجاري وعلى المقرئين
السبعة ثم تقدم إلى عمارة
القبعة والحائقاء المختارة التي
خرج أمره العالي بانشارها
في دار الوزارة وأجرى فيها
الادارات على ثلاثة الشكبات
العزيزية وتغير في فعل الخيرات
أو فرغ من زواجرها الأوزاق
على السادة المتوصفين
والفقراء والاجناد البطلان
والائمة والمؤذنين ورواة
الحديث والمقرئين
ماشاع ذكرها في الاقطار
ولم يعمل مثلهافي الأمصار ثم
لما أعطاه الله من الملك
العزيزي أوفره قدم بين
يديه من وجوه العدل
والانصاف أسفره وسارع
بمقاومة الشكر لله على ما أولاها
من النعم المبصرة فخرجت وأمره المطاعة بإبطال مظلمة نصف السمسرة التي أحد ثامن تقلد وزرها وكان زوالها على يد الذي

أمنت بالذي خلق فسوى وأخرج أبونعيم في الدلائل عن ابن عمر أن جهنم الغساري قام إلى عثمان وهو
يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فحال الخول حتى أرسل الله في رجله الاكلة فأت منها
* (فصل في أوليات عثمان) * قال العسكري في الاوائل هو أول من أقطع القطائع وأول من جنى الحمى وأول
من خفض صوته بالتكبير وأول من خلق المسجد وأول من أمر بالأذان الاول في الجمعة وأول من رزق
المؤذنين وأول من ارتج عليه في الخطبة فقال أيها الناس إن أول من ترك صعب وإن بعد اليوم أياماوان أعش
تأتكم الخطبة على وجهها وما كاتخطباء وسيعلم الله (أخرجه ابن سعد) وأول من قدم الخطبة في العيد على
الصلاة وأول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم وأول من ولي الخلافة في حياة أمه وأول من اتخذ صاحب
شرطه وأول من اتخذ المقصورة في المسجد وخوف أن يصيبه ما أصاب عمر هذا ما ذكره العسكري قال وأول ما وقع
الاختلاف بين الامه فخطأ بعضهم بعضا في زمانه في أشياء تسمى ما عليه وكانوا قبل ذلك يتخلفون في الفقه ولا يتخطى
بعضهم بعضا قلت بق من أوائله أنه أول من هاجر إلى الله بأهله من هذه الامه كما تقدم وأول من ججع الناس على
حرف واحد في القراءة وأخرج ابن عساكر عن حكيم بن عباد بن حنيفة قال أول منكر ظهر بالمدينة حين
فاقت الدنيا وانتهى سمن الناس طيران الجامع والرمي على الجلاهاقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث
سنة ثمان من خلافته فقضاها وكسر الجلاهاقات
* (فصل) * مات في أيام عثمان من الاعلام سراقه بن مالك بن جعشم وجبار بن بخر وطاطب بن أبي بانهة
وعياض بن زهير وأبو أسيد الساعدي وأوس بن الصامت والحريث بن نوفل وعبد الله بن حذافة وزيد
ابن خازجة الذي تكلم بعد الموت وليد الشاعر والمسبب والد سعيد ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعبد بن العباس
ومعيق بن أبي فاطمة الدوسي وأبولباب بن عبد المنذر ونعيم بن مسعود الاشجعي وآخرون من الصحابة ومن غير
الصحابة الخطيئة الشاعر وأبو ذؤيب الشاعر الهذلي
* (على بن أبي طالب رضي الله عنه) *

على بن أبي طالب رضي الله عنه واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن
عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر
ابن كنانة أبو الحسن وأبو تراب كاهن النبي صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية
ولدت هاشما قد أسلمت وهاجرت وعلى رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها وأحد السابقين إلى الاسلام وأحد العلماء
الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من ججع القرآن وعرضه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي لبابة
وهو أول خليفة من هاشم وأبو السبطين أسلم قد سابل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي
وجعاعة أنه أول من أسلم وتلى بعضهم الاجماع عليه وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان يومه حين أسلم عشرين سنين وقيل تسع وقيل ثمان
وقيل دون ذلك قال الحسن بن زيد بن الحسن ولم بعد الاثنان قط لصغره (أخرجه ابن سعد) ولما هاجر
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانة والودائع والوصايا التي كانت
عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لحق بماله ففعل ذلك وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر أو أحد أو سائر
المشاهير الا تبول فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة قوله في جميع المشاهد آثار مشهورة وأعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في موطن كتيبة وقال سعيد بن المسيب أصابت عليا يوم أحدت عشرة ضربة
وثبت في الصخرة التي صلى الله عليه وسلم أعطاه الراية في يوم خيبر وأحبر أن الفتح يكون على يديه وأحواله
من النعم المبصرة فخرجت وأمره المطاعة بإبطال مظلمة نصف السمسرة التي أحد ثامن تقلد وزرها وكان زوالها على يد الذي

غنى أجرها اللهم كانت زاحم الصعلوك للدلال في رزقه وتضيق على البائع والمشتري في خلقه (٦٥)

فهو آدم الله أيامه يثبو ع في
الخيرات يتأق في اقتناء
أصناف المكرمات

(الباب التاسع)

(في سيرته مع ذوى الشرف
والبيوتات وأغنيهم)
الشرفاء في أصناف الناس
يعصمهم الانتساب الى ذوى
الفضائل الدينية والاراسات
الدينوية فاشرف القسم

الاول من يتسب الى الانبياء
عليهم السلام أو الى أحد
من الصحابة رضى الله عنهم
الامثل فالامثل ثم من يتسب
الى صاحب علم أو كرامات
أو زهد والقسم الثاني
أفضلهم من يتسب الى ملك
عادل أو عالم أو فاضل فحق على
من كانت نسبته عليه أن
تكون سيرته مرضية ونفسه
أبية واقد أجاد السموات بن
عادي قوه

اذا سيد منا خلا قام سيد
قوول لما قال الكرام فعول
وتنكرون شتاء على الناس
قولهم

ولا ينكرون القول حين
يقول

فمن لم يكن نالها طريفة
أسلافه أو مقام باله فانه قد
باين الشرف وفارق السوء
ولذلك أجاب الله تعالى نوحا
عليه السلام حين قال ان
ابني من أهلي وان وعدك

الحق بشو له انه ليس من أذنك
انه عمل غير صالح فاعمل
الصالح هو الشرف وبه
يستقيم الانتماء الى هذا

في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة وكان على شجاعتها ما أطلع كثير الشعراء على القصص عظيم البطن
عظيم اللحية جدا فملا من مكنيه بيضاء كنهم اقلن آدم شديد الادمة قال جابر بن عبد الله حل على الباب
على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففقهوها وانهم حرو بعد ذلك فلم يحمله الأربعون رجلا (أخرجه
ابن عساكر) وأخرج ابن اسحق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع ان عليا تناول بابا عند الحصن حصن
خيبر ففتس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يشال حتى فتح الله علينا ثم ألقاه فاقدرا يتناغى بانه نهر نجده أن تغلب
ذلك الباب فاستطعنا ان نغلبه وروى البخاري في الادب عن سهل بن سعد قال أن كان أحب أسماء على رضى
الله عنه اليه لا يتراب وأن كان ليفرح أن يدعى بها وما سماه أبا تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه
غاضب يوما فاطمة فخرج فاضطجع الى الجدار في المسجد فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقد املا ظهره ترابا
لفعل النبي صلى الله عليه وسلم بمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسمائة حديث وسنة وعشرون حديثا روى عنه بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية
وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد ووزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وأبو امامة
وأبو هريرة وخلائق من الصحابة والتابعين ورضوان الله عليهم أجمعين

(فصل في الاحاديث الواردة في فضله) قال الامام أحمد بن حنبل ما ورد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الفضائل ما ورد لى رضى الله عنه (أخرجه الحاكم) وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى في النساء
والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا بى بعدى (أخرجه أحد السبائر
من حديث أبي سعيد الخدري والطبراني من حديث أسماء بنت قيس وأم سلمة وحشبي بن جنادة وابن عمر وابن
عباس وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وزيد بن أرقم) وأخرج ابن سعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم خيبر لى الراية غدار جلا بفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس
يدوكون ليلتهم أنهم يعطاهم فاما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاهم فقال
أين على بن أبي طالب فقيل هو يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فقص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية يدوكون أى يخوضون ويتحدون (وقد أخرج
هذا الحديث الطبراني من حديث ابن عمر وعلى بن أبي ليلى وعمران بن حصين والبراء من حديث ابن عباس)
وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى وأخرج الترمذى عن أبي سريجة أو زيد بن أرقم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه (أخرجه أحمد عن علي وابن أبي الانصاري
وزيد بن أرقم وعمر وذى مرو وأبو يعلى عن أبي هريرة الطبراني عن ابن عمر والبراء بن عازب وعمر بن
جنادة) وجرو سعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري والنس والبراء عن ابن عباس وعمر بن عمارة وبريدة
أكثرها زادة اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ولا جع على الناس سنة خمس وثلاثين
في الرحبة ثم قال لهم أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يرم غدیر خم ما قال لما قام
فقام اليه ثلاثون من الناس فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله امرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم فبسل يا رسول الله سمعهم لنا قال على منهم ثلاثا يا أودر
والقعدة وسلمان وأخرج الترمذى والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منى وأئمن على وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاءه

أشار بقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فمن اتبع في العلم والعمل وكانت له نسبة الى النبي صلى

الله عليه وسلم استحق رتبة الشرف (٦٦) وتعين اكرامه واحترامه وكذلك الانتساب الى ذوى الفضائل (فينبغي) للمالك رعاية جانب الشرف

في النسب قال عليه السلام من أكرم قريشاً أكرمه الله ومن أهانها أهانه الله إشارة الى رعاية حق النسب وشرف البيت وكذلك من انتسب الى الملوك والكرماء والعلماء والزهاد والادباء والاعزة (وقال) عليه السلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال ارجوا عز يوم ذي قومي قوم افتقر وهذا باب متسع والاشارة فيه تكفي (وينبغي) للمالك ان يتقرب في حال من قد دبه الزمان منهم ومن ضاقت به الاحوال فيعينه على أحواله ويؤمله بلوغ درجة اسلافه ان كانت فيما أكثر زينا لدولة كثر فيها أهل الفضل والشرف وقبل فيها أهل الجهل والسفه (وكانت) ملوك الفرس تضبط أهل البيوت على ضوابط اسلافهم وتقمعهم من الابتذال والدخول في الصنائع والحرف التي تزييهم وتنعهم من مناكرة من لا يليق بهم فان جمال هذه الاصناف وكثرة ما خروا بين يدي رونق الدولة (وقال) شيخ الشيوخ ابن حويه الجويني بلغني انه قيل لمعاوية بن أبي سفيان بعد مقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الخلافة قد استقرت لك فلو قتلت الحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير لاسترحمت من الفكرة في أمر الملك وترعز عه فقال اذا قتلت هؤلاء فعلى من أتأمرنا كان أسعد ومن

على تدفع عنه فقال يا رسول الله أخت بين أصحابك ولم تزاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أختي في الدنيا والآخرة وأخرج مسلم عن علي قال والذي نلت الحبة وبرأ النسبة انه لعهد النبي الامي الى انه لا يجبني الامون ولا يبعضني الامنافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كان عرف المنافقين يبعضهم عليا وأخرج البراز والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله وأخرج الترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما دينسة العلم وعلى يأمه اهذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي وقد ثبت حاه في التعقيب على الموضوعات وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أقتضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وأخرج ابن سعد عن علي انه قيل له مالك أ كثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سأله أتبأني واذا سكبت ابتدأني وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب علي أفضانا وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال كانتحدث ان أقتضي أهل المدينة علي وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثناقة عن علي بفتيلنا نعدها وأخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يقول يا الله من معضلة ليس فيها أبو حسن وأخرج عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني الا علي وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأفضاها علي بن أبي طالب وأخرج عن عائشة رضي الله عنها ان عليا ذكر عندها فقالت أما انه أعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله رضي الله عنهم وقال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرر فاطع في العلم وكان له البسط في العشرة والتقدم في الاسلام والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والجد في الحرب والجود في المال وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شعثي وأنا وعلى من شجرة واحدة وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله بآيهم الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفا ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في علي ثلثمائة آية وأخرج البراز عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجزئ أحد أن يكلمه الا علي وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن وأخرج الطبراني والحاكم أيضا من حديث عمران بن حصين وأخرج ابن عساكر من حديث أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ومعاذ بن جبل وأنس وثوبان وجابر بن عبد الله وعائشة رضي الله عنهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمان عشرة منقبه ما كانت لاحد من هذه الامة وأخرج ابو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لعدي أضي على ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها أحب الي من أن أعطي من النعم فضل وما هي قال تزوجه ابنته فاطمة وسكاه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند صحيح عن ابن عمر بنحوه وأخرج احمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية وأخرج ابو يعلى والبراز عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى عليا فقه آذاني وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله

عمر وعبد الله بن الزبير لاسترحمت من الفكرة في أمر الملك وترعز عه فقال اذا قتلت هؤلاء فعلى من أتأمرنا كان أسعد ومن

رأيه في هذا الكلام وأنت ترى من أشار عليه بذلك (وقد يكون من ذوى الشرف قوم من أولياء الدولة (٦٧) الماشية بأعداء الدولة الحاضرة

فان لم يخف الملك من الانتصار لهم أو من التألف عليهم فربهم من غير نذب المهام ولا تقديم في ولايات وان كان منه استنصار لذلك فمن الحزم الاحتياط (وكذلك) القول في أولاد الامراء والمقدمين ان صلحوا لرتبة آبائهم قدموا لها وان لم يصلحوا فلا قطع عنهم البر والاكرام والتألف والاحسان

*(الباب العاشر)

*(في سيرته مع التجار والقاصدين والصناع

والمزارعين)*

لاشك ان أصحاب الحرف مثل التجار والجلايين والمزارعين والصناع هم أسباب عمارة البلاد وتربتها وتحسينها وتخصيبها وتكاملها فان التجار يجلبون البضائع والرفيق وسائر الاصناف ويقربون ما بعد من المخاف قد سخرهم الله تعالى لذلك وسهل عليهم المهالك بركبوت البحار ويشاسون الاخطار ويكابدون عذاب الاسفار وينفعون بيوت الاموال فيتعين على الملك ان يعنو عليهم ويحسن اليهم ويرفق بهم في اخذ ماؤ وجب الشريعة في أموالهم ويساع بعضهم بماله فانه بذلك يجلب الرفاق اليه يسأله من سائر الافاق فيعده عليه من

ومن أبيض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأخرج أجدو الحالكم وصحبه عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج أجدو الحالكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقابل على القرآن كما قاتلت على تنزيله وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلامن عيسى أبغضته اليهود حتى تموا أمسه وأحبته النصارى حتى أتروه بالمثل الذي ليس به إلا وانه يهلك في اثنتان يحب مفرط يفرطني بما ليس في ومبعض بمحبه شنائف على أن يهتني وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن أم سانة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الخوض وأخرج أجدو الحالكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلا ن أحير (أحمر) عمود الذي عقر الناقة الذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يتبل منه هذه يعني لحية وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم وأخرج الحاكم وصحبه عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لا خيشن في ذات الله أوفي سبيل الله

(فصل) قال ابن سعد لم يبع على بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فباعه جميع من كان به من الصحابة رضي الله عنه ويقال ان طلحة والزبير باعوا كاهين غريطتين ثم خرجا الى مكة وعاشا رضي الله عنهما فاحذاها وخرجاهما الى البصرة يطالبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعاشا قوم معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ابن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليه افسار اليه فالتقوا بصين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فمكره الناس الحرب وتداولوا الصلح وحكموا الحكمين فحكم على أبي موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافقوا رأس الحول باذرح فينظر وفي أمر الامة فالتفريق للناس ورجوع معاوية الى الشام وعلى الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بمجروراء فبعث اليهم ابن عباس فحاصهم ومجهم فخرج منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فعرضوا للسبيل فسار اليهم على فقتلهم بالنهر واثبت منهم ذل الذبذبة وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضره اسعد بن أبي وقاص وابن عمرو وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو وأبو موسى الاشعري مكيدة منه ففعل عليا وتسكاهم عمرو فاقام معاوية وبيعاه ففرق الناس على هذا سارا على في خلاف من أصحابه حتى صار بعض على أصعبه وشول أصعبه ويطاع معاوية وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاضدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويربحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انالكم بعلى وقال البرك انالكم معاوية وقال عمرو بن بكر انالكم فتيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا على ان ذلك يكون في ليلة واحدة ليلة حادى عشر أول ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكانت معهم ما يريدون الى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثمان فماتت معاوية على سحر افعال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقت من أمك من الادود والدد فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا اليهم وأبدلهم بي خيرا اليهم فمضى ودخل ابن الذبائح المؤذن على علي فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي أيها الناس

الكثرة أضاعاف ما فاته من المسامحة (ومثل ذلك) ان يسامح البائع بربح يسير فيبيع سلعة فانه يبيع منها أضاعاف ما يبيع غيره من المتشددين

فخرجها وإذا كان الملك مقتصدا

في الواجب وأجف برب
المال فان ظلم الرعية على
سائر الوجوه مغضب للرب
عز وجل متبع للصيت
والسمع (وينبغي) للمالك ان
يترفع عن مزاجه العامة في
المتاجر والمكاسب لان علو
الهمة يتنافى ذلك وكذلك يمنع
أمرأه وأجناده عن ذلك
ويجب عليه اذا استعمل
صانعا أو أجيرا في جميع
الصنائع والحرف ان يجعل
له باجرته على التمام والكمال
فانه واضع الانصاف فاذا
تركه فقد أزرى بنفسه
وأبطل معنى الانصاف
وصورته (وينبغي) للمالك
ان يجلس للعامة جالوسا
يشملهم في بعض الاحايين
بحيث يصل اليه الضعيف
وذو الحاجة ومن لا وسيلة له
ولم تنزل المولى العادلة تفعل
هذا وأمالا كزرة والمزارعون
فلهم حقوقاً كيدة
وبسبهم يكون مادة النسل
وأقوات الحيوان فيجب ان
يرفق بهم ويحسن اليهم
ويعاونوا على ما هم بسببه
وتراح نلهم في جميع
ما يحتاجون اليه ولا يمتكنوا
من البطالة فانها مفسدة
عظيمة ويستعمل بعض
الشدة مع أهل الجبال لان
في طبيعتهم الخشونة ويستعمل
الرفق واللين مع أهل
القرى الصغرى (وهذا وكان)

قال أبو بكر بن عياش عني قبر علي للأينيشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة وقال المنبر
عن محمد بن حبيب أول من حول من قبرا لي قبر علي رضي الله عنه وأخرج ابن عساکر عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبئس ما هم في مسيرهم
عليه الا انذر الجمل الذي هو عليه فلم يدرك أن يذهب ولم يقدر عليه قال فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب وقال
غدير ابن البكير وقع في بلاد طي فاخذوه فدفنوه وكان علي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون
وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وكان له تسع عشرة سنة

كسري يقول أحق الناس بالاحسان البهلا كرهناهم يتبعون لراحة غيرهم ومن سنف من الاصناف الاوتس: فهي أهل المدينة منها

عنهم الا اكره فانه لاغنى لاحد عنهم (و يتقدم) الملك الى الرعية بخروج امره بان ينكفوا (٦٩) على شأنهم والاشتغال بصنائعهم

وحرفهم وترك التعرض
لاحوال الملك والخوض فيما
يجرى من ذلك ثم يضبطهم
حتى لا يكون بينهم تعصبات
ولا أهواء تؤدي الى القتال
والفتن فيتولد من ذلك خراب
البلاد ولا سيما الارياق بل
يكون هو الذي ينصف بينهم
بنفسه أو من يأمره وينبذهم
لذلك

(القسم الثاني)

*(في احوال الملك في ذاته
وخواصه وخدمه وموالاته)

أبواب*

(الباب الاول)

*(في آداب الدخول عليه
وتخاطبته ومجالسته)*

السلطان ظل الله في الارض
فلو لم يكن استغفل بظله
واستسقى بظله وباخيه من
تقلص ذلك الظل عنه ويرى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما معناه من مات ليس
في عنقه سبعة فكأنما مات
ميتة جاهلية ومحببة السلطان
تعظم القدر وتنوء الذكر
وتسمى الحضرة على المنزلة
وترفع المناصب لكنها كثيرة
المعاطب رذيلة الشوائب
وخيمة العواقب لان الملك
كالخرف في الدرر والغرو
(وقيل) الملك كالجبل السائح
فيه الثمار والانهار والوخش
والسباع والاضطراب والوصول
اليه صعب لصعوبة
والنظام فيه خطران الملوك

منها نفسه وولده ولو كانت محببة له لا ترجى سوا الله فيرى منها الى رهط من قريش ستة انا احدهم فلما اجتمع
الرهط ظننت ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن بن عوف موافقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولده الله امرنا ثم اخذ
يسد عثمان بن عفان وضرب بيده فظفرت في امرى فاذا طاعني قد سبقت بيعتي واذا ميثقي قد اخذت
لغيري فبايعنا عثمان فادبته حشمة وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيموشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو
اذا اغزاني واضرب بين يديه الحد وبسوطي فلما اصاب نظرت في امرى فاذا الخليفة تان اللذان اخذاها بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاح قدموا هذا الذي قد اخذله المشاق قد اصاب فبايعني اهل الحرم
وأهل هذين المصرين فوثب ذهابهم ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت
أحوقهم امنه وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال عرض لعلي رجلان في خصومة فجلس
في أصل جدار فقال له رجل الجدار يقع فقال علي امض كفي بالله حارسا ففضي بينهما فقام ثم سقط الجدار وفي
الظلمور يات بسنده الى جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رجل لعلي بن أبي طالب اني سمعتك تقول في الخطبة اللهم
أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيبي أبو بكر وعمر وأما
المهدي وشيخ الاسلام ورجلا قريش والمقتدي بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدي بهما عصم ومن
اتبع آثاريهما هدى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وأخرج عبد الرزاق عن جابر المديري
قال قال لي علي بن أبي طالب كيف بك اذا أمرت أن تاتعني قلت وكأن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العبي
ولا تبرأ مني قال فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا على اليمن أن ألعن عليا فقلت ان الامير
امرني ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل وأخرج الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل
عن زاذان أن عليا حدث بحديث فكذب به رجل فقال له علي ادعوك عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم
يبرح حتى ذهب بصره وأخرج عن زر بن حبیش قال جالس رجلان يتعديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع
الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضع الغداء بين ايديهما امرهم بما جل فسلم فقالا اجلس وتعد فجلسا وكل معهما
واستوا في أكلامهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذاهما وضامها أكلت
لنكوا وثلاثه من طعامكما فتنارعا فقال صاحب الخمسة الارغفة في خمسة دراهم ولك ثلاثة وقال صاحب الارغفة
الثلاثة لا أَرْضَى الآن أن تكون الدراهم بيننا نصفين فأرتفعوا الى أمير المؤمنين علي فقص عليه قصتهما فقال لصاحب
الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبره أكثر من خبرك فأرض بالثلاثة فقال والله لا أرضت عنه الا بمر
الحق فقال علي ليس لك في مرا الحق الا درهم واحد وله سبعة دراهم فقال الرجل سبحان الله قال هو ذلك قال
فعرفتي الوجه في مرا الحق حتى اقبله فقال علي أليس لثمانية الارغفة أربع وعشرون ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة
انفس ولا يعلم الا أكثر منكم أكلوا ولا اقل ففهموا في كلامهم على المسواة قال فاكلت أنت ثمانية ثلاث وانما
لك تسعة اثلاث وأكل صاحب ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية وبقي له سبعة اكلها صاحب
الدراهم وأكل لك واحد من تسعة فلك واحد واحدك وله سبعة فقال الرجل رغب في الاثنان وأخرج ابن أبي
شيبه في المصنف عن عطاء قال أتى علي بن رجل وشهد عليا رجلان ثمانية وثلاثون في شيء من أمور الناس وتحدث
شهود الزور وقال لا أوثق بشاهد زور الا فلتك به كذا وكذا ثم طلب الشاهدين فلم يجدهما فغنى سبيله وقال عبد
الرزاق في المصنف حدثنا الثوري عن سليمان الشيباني عن رجل عن علي أنه أتى به رجل فقيل له زعم هذا أنه احتلم
باجي فقال اذهب فأقبل الشمس فأضرب ظله وأخرج ابن عساکرم عن طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم علي
ابن أبي طالب كان من ورق نقشه نعم القادر الله وأخرج عن جرير بن عثمان بن عفان قال كان نقش خاتم علي
الملك الله وأخرج عن المدائني قال لما دخل على الكوفة دخل عليه رجل من حكام العرب فقال والله يا أمير
المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتهما ومارفتك وهي كانت احوج اليك منك اليها وأخرج عن مجمع

بعضون كعصب الاطفال يأخذون كأخذ الاشبال (فيجب) ان يفهم ان يتخلق بالاخلاق الملوكة ويحلى بالشيم المرضية وأنفس ما يلزم فيها

حفظا لسان وغض الطرف (وقال) (٧٠) علي بن عيسى لا تكن محببتك للسلطان الا بعد رياضة نفسك على طاعته في المكروه عندك وموافقته

فيما خالفك وتقدر الامر على
هو اهدون هو الذوكن حافظا
اذا اولك اذ اتمنتك
حذر اذا قربك راضيا
اذا خط ذليلا اذا هزل
قويا اذا فذل تعلمه وكانك
تعلم منه وتله وكانك
تستدله وتسكره ولا تكفه
الشكر لك وتقع بقله ولا
تغار بكيه والا فبعد البعد
والحذر الحذر (وقال) أبو
زيد اذا قربك السلطان
فوازن بين حاجته اليه
وحاجته اليك واجعل رغبته
اليك دونه ولا تجعل جميع
خواتمك معه بأمر قضيتك بل
بأناسه وذكر مائدو الحاجة
اليه من أموره وتيقن انك
لست أ كثر شغله كما أنه
أ كثر شغلك ولا يلك قوام
أمره وترى في كل حال انه
مفضل عليك واحذر ان
يدخلك العجب والافتة فانها
مهلكان (وقال) بعض
الفضلاء من أدب مصاحبة
السلطان ان لا تضجره بكثرة
الدخول عليه الا اذا كان
شغله يقتضي ذلك في موافقته
وكذلك اذا دخلت عليه فلا
تعطيل المقام عنده وللملوك
قواعد في الدخول والجلبوس
والقيام والسلام والخطاب
منهم من يرى من الادب ترك
السلام تخفيفا من تكليف
رد الجواب كما تركوا التعزية
والتهنئة والتشيت في

ان عليا كان يكتسب المال ثم يصل في فيه وجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وقال أبو القاسم
الزجاجي في اماليه حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني يعقوب بن اسحق
الحضري حدثنا سعيد بن سليمان * بن اسلم الباهلي حدثنا أبي عن جدي عن أبي الاسود الدؤلي اوقال عن
جدي أبي الاسود عن أبيه قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ف رأيته مطرقا فمفكرا
فقلت في نفسي يا أمير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا الحنا فاردت ان اصنع كتابا في أصول العربية فقلت ان
فعلت هذا أحيتنا وبقيت فيناه هذه اللغة ثم اتيت به بعد ثلاث فاتي الى صحيفة فيها باسم الله الرحمن الرحيم الكلام
كلما سم وفعل وحرف فالاسم ما ابتاع عن المسمى والفعل ما ابتاع عن حركة المسمى والحرف ما ابتاع عن معنى ليس
باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة طاهرة ومضمر وشئ ليس بظاهر
ولامضمر وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه
فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذ كر لكن فقال لي ثم كنهها فقلت
لم أحسن بهما منها فقال بل هي منها فزدها فيها وأخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ناجد قال قال علي كونا في
الناس كالنخلة في الطير انه ليس في الطير شيء الا هو يستضعفه او يلعلم الطير ما في اجوافها من البركة لم يفعلا
ذلك ما خالطوا الناس بالسنتكهم واجسادكم وزايلوهم بأعمالكم فلو بكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم
القيامة مع من احب وأخرج عن علي قال كونا في قبول العمل أشد اهتما ما منكم بالعمل فانه ان يقل عمل مع
القوى وكيف يقل عمل يقبل وأخرج عن يحيى بن جعدة قال قال علي بن أبي طالب باجالة القرآن اعلموا به
فانما العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يحاوزون انهم ويتخالف سمررتهم
علائتهم ويتخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جلسائه ان يجلس
الى غيره ويدعه والى ذلك لا تصد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وأخرج عن علي قال التوفيق خير قائد وحسن
الخلق خير فريز وان عقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب وأخرج عن الحارث قال
جاء رجل الى علي فقال أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه قال أخبرني عن القدر قال بحر عميق
لا تلجه قال أخبرني عن القدر قال سر الله قد خفي عليك فلا تنفضه قال أخبرني عن القدر قال بأبها السائل ان الله
خلقنا لمناشاة ولمناشاة قال بل لمناشاة قال فيسئ عملك لمناشاة وأخرج عن علي قال ان للسكاكين نهايات لا بد
لاحد اذا نكس من أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكسة أن ينأى لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها
قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروها وأخرج عن علي انه قيل له ما الخفاء قال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن
مسئلة فخفاء وتكرم وأخرج عن علي انه أتاه رجلا فأثنى عليه فأطراه وكان قد بلغه عنه قبل ذلك فقال له علي
اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك وأخرج عن علي قال جزاء المعصية الوهن في العبادات والضيق في المعيشة
والنقص في الذوق وما النص في اللذة قال لا بال شهوة حلال الا جاءه ما ينقصه اباها وأخرج عن علي بن ربيعة
ان رجلا قال لعلي بنك الله وان يغضه قال علي على صدرك وأخرج عن الشعبي قال كان أبو بكر يقول
الشعر وكان يمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة وأخرج عن نبيط الانبجي قال
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اذا اشتئت على الياس القلوب * وضاق بهم الصدر الرحيب * وأوطنت المكارم واطمأنت
وأرست في أما كتبها الخطوب * ولم ير لا نكشاف الضروجه * ولا أغنى بحيلته الاريب
أناك على قنوط منك غوث * يجي به القريب المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * ففصول بها الفرج القريب
وأخرج عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب لرجل كره له محبة رجل

لا العطاس مما يحتاج الى الجواب (وأما) الخدمة بهم فيها على أصناف منهم من يرى الخدمة تقبل الارض اذا كان المأثرا كما

والعقبة اذا كان جالساً ومنهم من يرى تقبيل البساط ومنهم من يرى الانحناء في الخدمة كالركوع (٧١) ومنهم من لا يرى الا السلام والخطاب

بالتعظيم والاحترام الا كل والجلوس
فاما تقبيل اليد عند القبول
وعند البعثة وعند العفو
وعند تجديد الاحسان فعادة
سوية لم يمنعها شرع ولا
سياسة ومن أدب بحالته
ان لا يتحدث مع غيره في سر ولا
جهر لانه في خدمة المالك ولا
يفاضه بالجلوس ولا يبلغ بالنظر
اليه ولا يتجاوز الناس ثلاثة
يكرهه ولا يطول عليه فيضجره
ولا يلاحظه فبمقته ولا ينقطع
عن خدمته فينبسه ولا يبعد
عنه فتتمكن منه أعداءه بل
يتوسط ولا يتورط ووافق
ولا يشاقق ولا يخاطب في
حاجته ولا يتعرض بطلبها
ولو كان أقرب الناس اليه
بل يكتب اليه أو يتوسط
بغيره ولا يدل عليه بسالف
خدمة ولا يفتن بحقوق قدسية
وان اقتضى الحال ذلك فليكن
بالطيف اشارة (وقال الحسن
ابن سهل اذا خاطب الملك
غيرك أو سأله عن شيء فلا
تكن المحب عنه ولو عرفت
الجواب واذا تكلم فاصغ الى
كلامه ولا تستغل بغيره ولا
تكثر الكلام بين يديه ولو
أنجبه فإت الصمت قليلة
وسقطات اللسان كثيرة
والموكل لا تعسري بل تقتصر
على الدعاء لهم بدوام النظر
والسعادة حسب ما يليق بهم
من غير تطويل ولا تعال
لأنك كيف أصبح ولا أمسى
ولا يستل عن حاله ولا يطن في تحسين كلامه ولا أفعاله ففيه تخجيل ولا يستعادم منه الكلام ولا يستزاد ولا تحسن الاشارات في مجلسه ولا تفاخر

لا تعصب أحدا الجهل * وياك وياك * فكم من جاهل أردى * حليما حين واهاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه * وللشي من الشيء * مقاييس وأشباه
قياس النعل بالنعل * اذا ما هو حاذاه * والقلب على القلب * دليل حين يلقاه
وأخرج عن المبرد قال كان مكتوبا على سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شعر
للناس حرص على الدنيا وندبهم * وصفوها لك بمزج بتكدير * لم يرزقوها بعقل بعدما قسمت
لكنهم هم رزقوها بالمقادير * كمن أديب لبيب لا تساعده * وأحق نال دينها بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة * طار البراة بارزاق العاصير
وأخرج عن حمزة بن حبيب الزيات قال كان علي بن أبي طالب يقول
لا تفش سر لا اله الا الله * فان اسلك نصيح نصيحا * فاني رأيت غواة الرجا * لا لادعون أديما صحبا
وأخرج عن عتبة بن أبي الصهباء قال لما ضرب ابن ملجم عليه الحزن وهو بالكوفة فقال له علي يا بني احفظ
عني أر بعوار وما قال وما بنى قال أغنى الفنى العقل وأكبر الفخر الحق وأوحش الوحشة العجب وأكرم
الكرم حسن الخلق قال فالارباع الاخر قال ياك وصاحبة الاحق فانه يريد أن ينفكك فيضرك وياك
ومصادقة الكذاب فانه يعرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وياك ومصادقة الخيل فانه يبعد عنك أحوج
ما تكون اليه وياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه وأخرج ابن عساكر عن علي انه أتاه يهودى فقال
له متى كان ربنا فمعه وجه على وقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية
انقطعت الغابات ودونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودى وأخرج الدراج في حقه المشهور بسند مجهول عن
ميسرة عن شريح القاضي قال لما توجه على الى صفين افتقد درعاه فلما انتفضت الحرب ورجع الى الكوفة
أصاب الدرع في يده يهودى فقال لليهودى الدرع درعي لم أبيع ولم أهب فقال اليهودى درعي وفي يدي فقال نصير
الى القاضي فتقدم على فجلس الى جنب شريح وقال لولان خصمي يهودى لاستويت معه في المجلس ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصغر وهم من حيث أصغرهم الله فقال شريح قل بأمر المؤمنين
فقال نعم هذه الدرع التي في يده اليهودى درعي لم أبيع ولم أهب فقال شريح ائش تقول يا يهودى قال درعي وفي
يدي فقال شريح ألك بينة يا أمير المؤمنين قال نعم فقبروا الحسن يشهدان ان الدرع درعي فقال شريح شهادة
الابن لا تجوز للاب فقال على رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أنهم قد
ان هذا هو الحق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وان الدرع درعك
* (فصل وأما كلامه في تفسير القرآن فكثير وهو مستوفى في كتابنا التفسير لمسند باسانيد) * وقد أخرج
ابن سعد عن علي قال والله ما زلت آية الاوقد علمت فيما نزلت وأمين نزلت علي من نزلت ان ربي وهب لي قلبا
عفو ولا سنا صادقا طاقا * وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سالوني عن كتاب الله فانه ليس
من آية الاوقد عرفت ببليل نزلت أمينها رأم فيسـهـل رأم في جبل * وأخرج ابن ابي داود عن محمد بن سيرين قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطأ على عن بيعة أبي بكر فقامه أبو بكر فقال أكرهت امارتي فقال لا ولكن
آليت أن لا أرثي بردائي الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تزييله فقال محمد بن أبي
ذلك الكتاب كان فيه العلم
* (فصل في نبذ من كلماته الوجيزة المختصرة البديعة) * قال علي رضي الله عنه الحزم سوء الظن أخرجه أبو
الشيخ بن حبان وقال اقرب من قربته المودة وان بعد نسبته والبعد من بعده العداية وان قرب نسبته
ولا شيء أقرب من يدالي جسدي وان اليد اذا فسدت قطعت واذا قطعت حسمت أخرجه أبو نعيم وقال جنس
ولا يستل عن حاله ولا يطن في تحسين كلامه ولا أفعاله ففيه تخجيل ولا يستعادم منه الكلام ولا يستزاد ولا تحسن الاشارات في مجلسه ولا تفاخر

ولا يشتغل في حضرته بتوديع راحل (٧٢) ولا بسلام وارد (ومما) قاله شيخ الشيوخ تاج الدين بن جوييه الجويني انه كان جالسا عند بعض

خذه من عنى لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الارابه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي من لا يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد اذا ذهب الصبر ذهب الايمان واذا ذهب الرأس ذهب الجسد أخرجه ابن سعيد منصور في سننه وقال الفقيه كل الفقيه من لم يفتا الناس من ربه الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره لانه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لافهم معه ولا قرأة لا تدبر فيها أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن وقال وأورد على كبدى اذا سئلت عما أعلم أن أقول الله أعلم أخرجه ابن عساكر وقال من أراد ان ينصف الناس من نفسه فليجب اليهم ما يحبون له (أخرجه ابن عساكر وقال سبيع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التشاؤم والتي والرأف والنجوى والنوم عند الذكركر وقال كوا الرمان بشحمه فانه دباع المعدة أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند) وقال قراءة تلك على العالم وقراءة العالم عليك سواء أخرجه الحارثي في التاريخ وقال يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامسة أخرجه سعيد بن منصور ولا يلاي الاسود الدؤلي برى عليا رضى الله عنه

ألا يا عين ويحك أسعدينا * ألا تبكى أم سيرة المؤمنين * وتبكي أم كثوم عليه
بغيرهم وقد رأيت اليهينا * الاقل للعوارح حيث كانوا * فلا ترق عينون الحاسدين
أفى شهر الصيام جعتمونا * بخير الناس طرا أجعينا * قلتم خير من ركب المطايا
وذللها ومن ركب السفينا * ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قدراً الشافى والمبين
وكل مناقب الخيرات فيه * وحب رسول رب العالمينا * لقد علمت قريش حيث كانت
بانك خيرهم حسبا ودينا * اذا استقبات وجهه ألقى حسين * رأيت البدر فوق الناطرين
وكأقبل مقتله بخير * نرى مولى رسول الله فينا * يقيم الحق لا يربأ نفسه
ويعدل في العدى والاقر بيننا * وابس بكاتم علما لديه * ولم يتخلق من التكبرينا
كان الناس اذ فقدوا عليا * نعام حارفي بلد سينا
فلا نشئت معاوية بن نحر * فان بقية الخلفاء فينا

* (فضل) مات في أيام على من الاعلام وناو قتل حذيفة بن اليمان * والزبير بن العوام وطهفة وزيد بن صوحان وسلمان الفارسي وهند بن أبي هالة وأويس القرني وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وصهيب الرومي ومجد بن أبي بكر الصديق وتميم الداري وخوات بن جبير وشريح بن السهم وأبو ميسرة البدرى وصفوان بن عسال وعمر بن عتبة وهشام بن حكيم وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وآخرون

* (الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه) *

الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعيته وآخر الخلفاء بنوه أخرجه ابن سعد عن عمران بن سائب قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سمعت العرب به ما في الجاهلية ولد الحسن رضى الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه عائشة رضى الله عنها وخالته من التابعين منهم ابنه الحسن وأبو الحوزاء وبيعة ابن سنان والشعبي وأبو وائل وكان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وعق عنه يوم سابعه وحق شعره وأمر أن يتصدق برثة شعره فضمة وهو خامس أهل الكساء قال العسكري لم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية قال المفضل ان الله يحب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي صلى الله عليه وسلم

وتحسين الحسن وتبقي القبيح

* (الباب الثاني) في أحوال الوزراء واختيارهم وما يجب لهم وعلمهم *

قال الله تعالى ما كان موسى عليه السلام وأجعله لي وزيرا من أهلي هريرون أخى أشد به أرى فوضع ان الوزير من الازر واستزراه

اجعل الله وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير (٧٣)

سواء ان نسي لم يذكره وان ذكر
لم نعلمه (و ينبغي) ان يكون
الوزير جامعاً لخصال الخير
حسن الخلق والخلق بجمع
بين البشاشة والوقار والحلم
والهشاشة والشفقة والزهادة
وعزة النفس سديد الآراء
حسن العبارة سريع الفهم
علماً بالامور السياسية
والناسوسجية والضيوابط
السلطانية والاحوال
الدوائية والامور الحربية
يجمع ويفرق ويعدو يقرب
ويشتت ويؤلف ويضاف
الى ذلك ان يكون قد بلغ
أشده وكثر تجاربه وأمنته
خباته وتحقق أمانته
كثوماً للامرار بسكته والحلم
وينطقه العلم حفظ وبلاغة
ويعجز في العبارة حسن التأني
في مخاطبة الملك لطيف
التوصل الى نقل طباعه من
الميل الى الاعتدال ولم يكن
مشملاً برداء الصدق والوفاء
معرّفاً بصفات الخير من نفسه
منصفاً متبحراً في أنواع العلوم
مالكاً لتمام المشور والمعلوم
جامعاً لثبوت المكررات عارفاً
بتكلمة الانشاء والترسلات
كافياً في حسن النظر
والمباشرات شافياً في العروض
والمناقلات خبيراً بالحال
والمحاسبات ماهراً في الاستيقاظ
والمقابلات قوياً في صناعة
الحساب والتصرفات رصفاً
في الفصاحة والكلام حاذقاً
في البراعة والاهتمام وفي
التمام شوقاً لالاسلام ذكياً

[illegible]

أعمال المقترحات متبعة طائفي تدبير (٧٤) الدولة العادلة تخلد ذكر السيرة الفاضلة جيداً في علم التواريخ والهندسة لمجود العواقب في الاشارات

والاقيسة معمر اللغات
والاعمال منسر الاصناف
الاموال كدوما للاسرار
هادمالا لادوار مجتهداني
تحصيل الغلال والاموال
من جهاتهم مقتصداني وجوه
صرفها ونفقاتهم قد تجلب
في ذلك بجلباب التقوى وقدم
الله بسن يديه حتى يقوى
فهذه صفات التوزير الكامل
ذي الجلالين والاثير الفاضل
في الحالتين فان اتفق كرون
الملك على ما ينبغي ايضا من
الخصال المجودة والوزير
على هذه الصفة فقد أسعد
الله تلك الرعية وعمرتلك
البلاد وهي الدولة التي نجعل
بها الزمان ويرضى عنها
الرحمن (وقال) حكيم الهند
اذا كان الملك عادلا حسن
السيرة وز راؤه على مثل
رأيه وأفعاله كان شيها
بالنسر العظيم الملوهم
كالسواقى المستعدة بسبع
على الارض فيغمرها
وينبتها ويستخرج المنافع
ويوصلها الى غاية كمالها واذا
كان الملك عادلا ووز راؤه
خلة كان كالنسر العذب فيه
التماسيح فلا يقدر احد على
الانتفاع به ولا السباحة فيه
واذا كان سيئ السيرة
ووز راؤه كذلك كانوا جميعا
شبه البحر المالح الذي لا راحة
فيه واذا كان ظالما وهم
بعكسه كن كالبحر الاعظم
فيه البرر والخطر (وقيل)
أضمر على الملك ان يكون وزيره يجيد القول ولا يجيد العمل فيركن الملك الى أقواله ويحتل ملكه باهماله وتبع أهله (وقال)

الله بن حسن (حسين) قال كان احسن رجلا كثير نكاح النساء وكن قايما يحظين عنده وكان كل امرأه تزوجه
الا حبه وصيته وأخرج ابن عساكر عن جويرية بن أسماء قال لما مات الحسن بن علي مروان في جنازته
فقال له الحسين أتبيكه وقد كنت تتجرح عما تتجرعه فقال اني كنت أقول ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى
الجبل وأخرج ابن عساكر عن المبرذ قال قيل للحسن بن علي ان أبازريقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم
أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبازرأما أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يخن انه في غير الحالة
التي اختارها الله وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرفه القضاء ولي الحسن رضى الله عنه الخلافة بعد
قتل أبيه بجماعته أهل الكوفة فأقام فيها سنة أشهر وأياما ثم سار اليه معاوية بالامر الى الله فأرسل اليه الحسن
يبدل له تسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب أحد من أهل المدينة والحجاز
والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضى عنه دينه فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطالحا على ذلك فظهرت
العجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة وقد استدل
الباقين بنزوله عن الخلافة التي هي أعظم المناصب على جواز النزول عن الوظائف وكان نزوله عنها في سنة
احدى وأربعين في شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل في جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار
المؤمنين يقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا هذا المؤمن فقال لست بمثل المؤمنين ولكني
كرهت ان أقتلكم على الملك ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فأقام بها وأخرج الحاكم عن جبير
ابن نفير قال قلت للحسن ان الناس يقولون انك تريد الخلافة فقال قد كان جسامع العرب في يدي يحاربون من
حاربت ويسلمون من سلمت نذر كتبها ابتغاء وجه الله وحسن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابتزها باتناس
أهل الحجاز توفي الحسن رضى الله عنه بالمدينة مسموما سنة ز و جته جعدة بنت الاشعث بن قيس دس لها
رب يد من معاوية ان تسمه فبئز وجهها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الي بن يد تسأله الوفاء بما وعددها فقال أنا
لم تركك الحسن أفترضك لانفسنا وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل في خامس ربيع الاول سنة خمسين
وقيل سنة احدى وخمسين وجهه أخوه أن يخبره بن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نعمة ان كان الذي أظن
والافلا يقتل بي والله برئ وأخرج ابن سعد عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال رأى الحسن كان بين عينيه
مكتوب باطل هو الله أحد فاستشبر به أهل بيته فقصوها على سعيد بن المسيب فقال ان صدقت رواية فقل ما بقي
من أجله فسيق الأيا ما حتى مات وأخرج البهقي وابن عساكر من طريق أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه
قال أضاف الحسن بن علي وكان عاهز في كل سنة مائة ألف فحسبها عنه معاوية في احدى السنين فأضاف اضافة
شديدة قال فدعوت بدواة لا كتب الى معاوية لا ذكره نفسي ثم أمسكت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني فقال ادعوت بدواة لتكتب
الى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اذق في قلبي رجاء واقطع
رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحد غيرك اللهم واضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبي ولم تبلغه
مسأاتي ولم يعجز عني لساني مما أعطيت أحد من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يارب العالمين قال
فوالله ما ألتحت به أسوء عا حتى بعث الي معاوية ألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
ولا يجيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله
وحدثني بحديثي فقال يا بني هكذا من رجال الخلق ولم يرج الخلق وفي الطيور يات عن سليمان بن عيسى قارى أهل
الكوفة قال لما حضرت الحسن الوفاة خرج فقال له الحسين يا أخي ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى علي وهما أبوالك وعلى خديجة وفاطمة وهما أمالك وعلى العباس وهما خالك وعلى
جزء وجهه وهما عمالك فقال له الحسن اى أخى انى داخل في أمر من أمر الله تعالى لم أدخل في مثله وأرى خلقا

أن يسكن الوزير حسن

الهيئة والصورة سالم الاعضاء

من النقص والعيب متوسطا

في الحسنة والعقوبة والوفاء

والشاشة جيد الفهم أصيل

الرأى متين الدين فصيح

العبارة ملج الحط مطالع على

تواريج الامم وتجارب الاول

ثابت الجاش عند نزاحم

الحوادث فانه الوزير محمود

الحصول ولا ينبغي ان يكون

الوزير حسودا ولا حقدوا ولا

غادرا ولا شرهافا كل ولا

شرب ولا نكاح (وقد) اختلف

أهل السياسة في عدد الوزراء

فذهب الهند الى اتخاذ

سبعة وذهبون بذلك الى

تدبير القلائد بالسبعة السبابة

وبعضهم ذهب الى خمسة

وهو رأى الروم والفرس

اختاروا ثلاثة والاسلام

اختصروا على واحد (فذهب

الحاكم الى توسع على الوزراء

في العطاء ويقرغ بالهم عن

مهماتهم بازاحة أعدارهم

لئلا يشتغلوا باحوالهم عما هم

بصدده من الامور السلطانية

ويساوى بينهم في العطاء اذا

كانت أنسابهم وأقدارهم

متماثلة فانهم يتحاسدون

فيقتشرون ولا ينظر الى

التفاوت بين الانسان قرب

شاب أصح رأياه من شيخ

وبالعكس وقد قيل ان العقل

يهرم بهرم الانسان

(نصل في المشورة)

من خلق الله لم أر مثله قط قال ابن عبد البر ويناظر وجوده انه لما احتضر قال لآخيه يا أخي ان أباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه وولها أبو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع على ثم نوزع حتى جرد السيف فخاصفته واني والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرني ما استخلف سفهاء الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنها ان أذن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا تمت فاطلب ذلك اليها وما أظن القوم الا يسمعونك فان فعلوا فلا تراجعهن فلما مات أتي الحسين الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فمعهن مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب أمير مريض الله عنها

(معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه)

معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي أبو عبد الرحمن أسلم هو أبو يوم فخم مكة وشهد أحينا وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثا روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجابر الجعفي والنععمان بن بشير وغيرهم ومن التابعين ابن المسيب وجديد بن عبد الرحمن وغيرهما وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وقد ورد في فضله أحاديث فلما ثبت أخرجه الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا هديا وأخرج أحد في مسنده عن العراب بن ساربه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ووقه العذاب وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمار قال قال معاوية بما زالت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن وكان معاوية يزج حلاط ولا أبيض جلاطيها وكان عمر بن الخطاب يقول هذا كسرى العرب وعن علي قال لا تكسر هوا امر معاوية فانه كلف لوفقه فدموا لآئمه الرؤس تشد عن كواهلها وقال المقبري يجمعون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية وكان يضرب بجله المثل وقد افرد ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفا في حلم معاوية قال ابن عون كان الرجل يقول لمعاوية والله لنستعين بنا يا معاوية أو لنقومنك فيقول بماذا فيقول بالحشب فيقول اذن نستقيم وقال قبيصة بن جابر سمعت معاوية يقول رأيت رجلا أنقل حلماته ولا أبطأ جهلا ولا أبعد أفاقته ولما بعث أبو بكر الجيوش الى الشام سار معاوية بجمع أخيه بن يدين أبي سفيان فلما مات يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ثم أقره عثمان وجعل له الشام كلها فقام أميراً عشر سنين وخليفة عشر سنين سنة قال كعب الاحبار ان علياً أحد هذه الامة ماملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل أن يستخلف معاوية قال وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بنى خليفة عشر سنين سنة لا ينازع أحد الامر في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك خرج معاوية على علي كما تقدم وتسمى بالخلافة ثم خرج علي الحسن فنزل له الحسن عن الخلافة فاستقر فيها من ربيع الآخر وأجنادي الاولى سنة احدى وأربعين تسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد وفيه ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة وفي سنة ثلاث وأربعين فتحت الريح وغيرهما من بلاد سجستان وودان من برق وكوزاي من بلاد السودان وفيها استخلف معاوية يزيد بن أبيه وهي أول قضية غير فيها حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام (ذكره الثعالبي وغيره) وفي سنة خمس وأربعين فتحت القيقان وفي سنة خمسین فتحت فوهستان عنوة وفيها دعا معاوية أهل الشام الى البيعة ولاية الهدي من بعده لآبته يزيد فبايعوه وهو أول من عهد بالخلافة لابنه وأول من مهدى في محبته ثم انه كتب الى مروان بالمدينة

قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله الآية فحث على المشورة ونذبه اليها وفيها من المصالح ما لا يحصى وما من استشار كان قبل

لا تتعزبن الرأي وهو موافق حكم (٧٦) الصواب اذا أتى من ناقص فالبدوه هو أجل شيء يقتنى ما حفظتموه هو ان الغائص والمشورة صناعة مشرفة

لانهم انفسا تبعة متعلقة بالفكر
حر القوي وذلك في غاية الشرف
كان حمل الاشغال من
الاعمال البدنية البعيدة عن
تعلقات النفس وهو في غاية
الخشاسة وعلى مقدار نفاسته
يكون الصواب فهو ثمرة صالح
كثيرة وكذلك الخطأ فيه
يؤثر كثير من الفساد
والشرور فيكم من دماء
تباح به وتغفروا بلاد تهم
به وتغرب (فينبغي) للملك
اذا عزم على المشورة في
الامور المهمة العظيمة ان
يخلو مع كل واحد يستشير
ثم يتفكر في الرأي ويجمع
بينهم بعد ذلك وياخذ
رأيهم جميعا وكل رأى اقتصر
عليه الاكثر بغير الملك فيه
ويرتبه بمران عقله بغيره
على آثار المتقدمين فوافق
يعتمد عليه والقرائن تدل على
صحة بعضها وان كانوا ممن
يستشيرهم فردا فلا يجمع
بينهم فان الانفراد فيه
احتمال على الكتمان وان دفاع
محدود ومنافعة بعضهم
لبعض أو مشاققة (ويجب)
على المستشار ان يكتم ذلك
عن الصبي الصغير ومن
لا يثق به الى كمال عقله ولا
يكتبه بما يشر إليه ولا يستشهد
بما يدلي عليه فكم قد ظهر
من الاسرار بهذه الطرق
ما أفسد الاحوال (ومما)
جرى في ذلك) ان بعض بني
الفرات كان له روشن مطل
على الدجلة وكان اذا جلس فيه

أن يأخذ البيعة فخطب مروان فقال ان أمير المؤمنين رأي أن يستخلف عليكم ولده بن يدسنة أبي بكر وعمر فقام
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال بل سنة كسرى وقبصران أبي بكر وعمر لي جعلها في أولادهما ولا في أحد من
أهل بيتيما شجع معاوية سنة إحدى وخمسين وأخذ البيعة لابنه فبعث الى ابن عمر فتشده وقال أما بعد يا ابن
عمر انك كنت تحذرنى انك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء لبس عليك فيها أمروا بنى أحدرك أن تشق عصا المسلمين
أو تسعي في فساد ذات بينهم فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه قد كان قبلك خلفاء لهم أبناء ليس
ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك ولكنهم اختاروا والمسلمين حيث علموا الخير وانك
تحذرنى أن تشق عصا المسلمين ولم أكن لأفعل وإنما أنا رجل من المسلمين فاذا ختمت على أمر فائتأنا رجل
منهم فقال يرحمك الله فخرج ابن عمر ثم أرسل الى ابن أبي بكر فتشده ثم أخذ في الكلام فقطع عليه كلامه وقال
انك لو ددت أو كذا في أمر ابنك الى الله وأنا والله لأفعل والله لتردن هذا الأمر شوري في المسلمين أو لنفرتيها
عليك خدعة ثم وثب ومضى فقال معاوية اللهم اكفني بما شئت ثم قال على رسلك أيها الرجل لا تتشرف على
أهل الشام في أحافان يسبغوني بنفسي حتى أخبر العتبة انك قد بايعت ثم كن بعد على ما بدا لك من أمرك
ثم أرسل الى ابن الزبير فقال يا ابن الزبير انما أنت نعلبر واغ كلما خرج من حجر دخل في آخر وانك عدت
الى هذين الرجلين ففتحت في مناخرهما وحملتهما على غير رأيهما فقال ابن الزبير ان كنت قد ملأت الامارة
فاعتزلها وهلم انك فلنبايعه أرايت اذا بايعت ابنك معك لا يسمع ونطيع لا يجتمع البيعة لك أبدا ثم راح
فدع معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لا وجدنا أحاديث الناس ذات عوارز وعوان ابن عمرو ابن
أبي بكر وابن الزبير بن يبايعوا يزيد فسمعوا وأطاعوا وباعوا له فقال أهل الشام والله لا نرضى حتى يبايعوا
له على رؤس الاشهاد والاضر بنا عناقتهم فقال سبحان الله ما أسرع الناس الى قرش بالشرا لا يسمع هذه المقالة
من أحد منكم بعد اليوم ثم نزل فقال الناس يا بيع ابن عمرو ابن أبي بكر وابن الزبير وهم يقولون لا والله فيقول
الناس بلى وارتحل معنوية فالحق بالشام وعن ابن المنكدر قال قال ابن عمر حين يوبع بن يدان كان خيرا
رضينا وان كان بدلا صبرنا وأخرج الحرطلي في الهوائف عن جسد بن وهب قال كانت هذ بن عتبة بن
ربيعه عند الفاكه بن المغيرة وكان من قتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير ان يغلا
البيت ذات يوم فقام الفاكه وهند فيه ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فوجه
فلما رأى المرأة ولها هار باقاصره الفاكه فأتته اليها فضر بها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت
ما رأيت أحدا ولا انتهت حتى أتته فقال لها ألقى بها لك فيها الناس فخرجها أبوها فقال لها يا بنيد ان
الناس قد أكثروا قبلك فأنشئني بذلك فان يكن الرجل صادقا دسست البيعة من يقاتله فتقطع عنا المقالة وان يكن
كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قال فهاهنا بما كانوا يحلفون به في الجاهلية انه كاذب عليها فقال عتبة
لفاكه انك قد درمت ابنتي بامر عظيم فما كنى الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة ممن بنى مخزوم
وخرج عتبة في جماعة ممن بنى عبد مناف ومعهم هند ونسوة معها ناس من فلما شارفوا البلاد تنكرت حال
هند وتغير وجهها فقال لها أبوها يا بنيد اني قد أرى ما بك من تغير الحال وما ذلك الا المكروه عندك قالت لا والله
يا بنيد وما ذلك الا مكروه ولكني أعرف انكم تاتون بشر خطي ويصيب فلامنه ان يسمي بسماء تكون على
سبة في العرب فقال لها اني سوف أحتره ثم قبل ان ينظر في أمرك فصر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل في احليله
حبة من الحنطة وأوكا عليه اسير وصبحوا الكاهن فحتر لهم وأكرمهم فلما تعدوا وقال له عتبة ان قد جئتلك في
أمر وقد خبات لك خبيثا أحتره بك به فانظر ما هو قال مرة قال أر يدأين من هذا قال حبة من ربي احليل
مهر فقال عتبة صدمت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احدها وضرب كفها ويقول انهضني حتى
دان من هند فضر بكفها وقال انهضني غيري ولا زانية ولتدين ملكا ليعا به فحتر اليها الفاكه فاحذ

انه قد اساط على الكتمان وكان رجل من أصحاب الاجناد يجلس على طريق مائه ويلتقط تلك (٧٧) الاوراق المقطعة ثم يحضرها الى معاوية

بيدها فترت يدها من يده وقالت اليسك فوالله لاحسن أن يكون ذلك من غيرك فترجها أبو سفيان فجاءت معاوية

ماث معاوية في شهر رجب سنة ستين ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل انه عاش سبعاً وسبعين سنة وكان عنده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامه أطفاه فوصى أن يجعل في فخه وعينه وقال افعلوا ذلك وخذلوا بيني وبين أرحم الراحمين

* (فصل) في نبذ من أخباره * أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جهمان قال قلت لسفيان بن أمية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشد الملوك وأول الملوك معاوية وأخرج البهقي وابن عساكر عن إبراهيم بن سويد الأرمني قال قلت لأحمد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي وأخرج السلفي في الطبريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان علياً كان كثير الأعداء فقتل له أعداؤه عبيداً فلم يجدوا لها إلّا رجلاً قد جاره وقاله فاطروه يكاد منهم له وأخرج ابن عساكر عن عبد الملك ابن عمر قال قدم جاره بن قدامة السعدي علي معاوية فقال من أنت قال جاري بن قدامة قال وما عسيت أن تكون هل أنت الانحلة قال لا اقل قد شئت بهتني بمألمة السعة حلوة البضاق والله ما معاوية الا كلبة تعاوي الكلاب وما أمية الا نصغرامة وأخرج عن الفضل بن سويد قال وفد جاري بن قدامة علي معاوية فقال له معاوية أنت الساعى مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شعلتك تجوس قريية تسفك دماءهم قال جارية يا معاوية دمع عنك عاباً فأبغضنا عليك منذ أحببناه ولا غششناه منذ صحبناه قال ويحك يا جارية ما كان أهونك علي أهلك اذ سمولك جارية قال أنت يا معاوية كنت أهون علي أهلك اذ سمولك معاوية قال لا أم لك قال أم ما ولدتني ان قوائم السيف التي لقبناك بهم ابصيفين في أيدينا قال انك اثم دني قال انك لم تملك كاسرة ولم تفتحنا عنوة ولكن أعطينا عهداً وداوموا واثق فان وفيت لنا وفينا وان ترغبنا إلى غير ذلك فقد رءنا جواراً وناجلاً مداداً وأدرعاً شداً واداً وأسنة حداداً فان بسطت اليافا فترامن غدردزلفنا إليك بباع من ختر قال معاوية لا أكره الله في الناس أمثالك وأخرج عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الصخاني انه دخل على معاوية فقال له معاوية أنت من قلة عثمان قال لا ولكني بمن حضره فلم ينصره قال وما من علي من نصره قال لم تنصره المهاجرون والانصار فقال معاوية أما لقد كان حقاً وحياء عليهم ان ينصروه قال فإني منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام فقال معاوية أما طلبي بدمه نصرته فضحك أبو الطفيل ثم قال أنت وعثمان كما قال الشاعر

لا فينك بعد الموت تنديني * وفي حياتي ما زدتنى زادى

وقال الشعبي أول من خطب الناس فأعدا معاوية بذلك حين كثرتهم وعظم بعاونه أخرجه ابن أبي شيبة وقال الزهري أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وقال سعيد بن المسيب أول من أحدث الأذان في العيد معاوية أخرجه ابن أبي شيبة وقال أول من نقص التكبير معاوية أخرجه (البياض في الأصل) وفي الاوائن للعسكري قال معاوية أول من وضع البريد في الاسلام وأول من اتخذ الخصى لخاص خدمته وأول من عبت به رعيته وأول من قيل له السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الملائكة جل الله وأول من اتخذ ديوان الخاتم وولاه عبيد الله بن أوس الغساني وسلم اليه الخاتم وعلى فسه مكتوب لكن عمل نوابرا ستم ذلك في الخلفاء العباسيين الى آخر وقت وسبب اتخاذ له انه أمر لرجل عداؤه ألف فلك الكتاب وجعل ما تأتي الف فإمر قع الحساب الى معاوية انكر ذلك واتخذ ديوان الخاتم من يومئذ وهو أول من اتخذ المقصورة بالجوامع وأول من أذن في تجريد الكعبة وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شياً فوق شئ وأخرج الزبير بن بكار في الموفيات عن ابن أخي الزهري

الاوراق المقطعة ثم يحضرها الى معاوية ويستخرج منها الاسرار التي ظن انه كتمها فاختلصت عليه بذلك أحواله واما الخازم من الملوك فانه كان يجلس وبين يديه طشت فيه الماء وكلما قرأ رقعة يريد كتمها يغسلها بسدلوها فتها فبلغ بذلك مقاصد كثيرة وتجهت له مطالب غزيرة وقال البلخي يبنى للملك اذا دهمه امر عظيم أن لا يضطرب له ويتثبت ويتوقف في اشاعته ولا يبادر الى المشورة فانه لا يريد نظره في ذلك الا بصيرة والامر الصعب الا سهولة ثم يستشير ويعمل فيه فقد تدبر من المشورة وادريس لها أصل وهذا أخذ من قول الحكيم أفلاطون حيث قال كل عظيم يبدأ بصغير ثم يعظم الا الصبيبة فانها تبدأ وعظيمة وتصغر (وقد قيل) استعينوا على نجاح الخراج بالكتمان وتستشار الرزاة في الحرب فانه كان نادياً بصليها ولا يصطليها ولا يستشار الخندق فيها الا من كان كامل العقل غير متهور في شجاعته ولا حبان ولا يخجل فان المنهور يوقع في الاخطار والحبان والنجيل يقوئان الغرض (و يبنى) للملك ان لا يجعل بينه وبين البريد وأصحاب الاخبار واسطة ولا يجعل بينهم وبين الوزراء تعالفاً لان ذلك يوهن المملكة ويطوى الاخبار عن الملك لان الوزير لا يمكن أحد من اصحابها يكرهه الى الملك ويؤخر عن ما يجب تقديمه (يحيى) أن المأمور لما عزم على نقل

الخلافه الى الطالبين وبابح وهو (٧٨) : وروى علي بن موسى الرضا يبلغ ذلك بنى العباس فاضطربوا وشق عليهم ذلك ثم نصبوا ابراهيم المهدي وبابحه

قال قلت للزهري من أول من استخلف في البيعة قال معاوية استخلفهم بالله فلما كان عبد الملك بن مروان استخلفهم بالطلاق والعناق وأخرج العسكري في كتاب الاوائل عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال قدم معاوية مكة والمدينة فأتى المسجد فعد في حلقة فيها بن عروان عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر فأقبلوا عليه وأعرض عنه بن عباس فقال وأنا أحق بهذا الامر من هذا المعرض وابن عمه فقال ابن عباس ولم أتقدم في الاسلام أم سابعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قرابة منه قال لا ولكن ابن عم المقتول قال فهذا أحق به يريد ابن أبي بكر قال ان أباه مات موتا قال فهذا أحق به يريد ابن عروان قال ان أباه قتل كافر قال فذلك أدحض الحجت ان كان المسلمون عتبوا على ابن عمك فقتلوه وقال عبد الله بن محمد بن عقيل قدم معاوية المدينة فلقبه أبو قتادة الانصاري فقال معاوية تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنادواب قال فابن النواضع قال عقرناها في طلبك وطالب أبوك يوم بدر ثم قال أبو قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانا نكرم سترون بعدى أنزة قال معاوية فما أمركم قال أمرنا أن نصبر قال فاصبر وافيا بغير ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال

الاباغ معاوية بن حرب * أمير المؤمنين بنا كلالى
فاناصرهم ومنظروكم * الى يوم التغابن والخصام

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن جباله بن سحيم قال دخلت على معاوية ابن أبي سفيان وهو في خلافته وفي عنقه جبل وصبي يقوده فقلت له يا أمير المؤمنين أتفعل هذا قال يا لكم أسكت فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له صبي فليتصابه قال ابن عساكر غير يب جدا وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الشعبي قال دخل شاب من قریش على معاوية فاعطاه عليه فقال له يا ابن أخي أتعلم ان السلطان ان السلطان يغضب غضب الصبي وياخذ أخذ الاسد وأخرج عن الشعبي قال قال زياد استعملت رجلا فكثر خراجه فغشي أن عاقبه ففر الى معاوية فكتب اليه ان هذا أدب سوء وان قبي فكتب اليه انه ليس ينبغي ولا أن نسوس الناس بسياسة واحدة أن نلين جميعا فمهرج الناس في المعصية ولان نشد جميعا فمهرج الناس على الممالك ولكن تكون للشدة والفظاظة والكون للين والرافة وأخرج عن الشعبي قال سمعت معاوية يقول ما تفرقت أمة قط الا ظهر أهل الباطل على أهل الحق الا هذه الامم وفي الطيور بات عن سليمان الخزومي قال أذن معاوية للناس اذا ناعما فلما احتفل المجلس قال أشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم عنده فسكتوا ثم طلع عبد الله بن الزبير فقال هذا مقول العرب وعلامتها أبو خبيب قال مهيم قال أشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم عنده قال بثلاثة ألف قال وتساي قال أنت بالخيار وأنت واف كاف قال هات فانشدته للافوه الاودى قال شعرا

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختمال وقال

قال صدقته هبة قال ولم أر في الخطوب أشد وقعاً * وأصعب من معاداة الرجال

قال صدقته هبة قال وذقت مرارة الاشياء طرا * فما تعلم أمر من السوال

قال صدق ثم أمره بثلاثة ألف وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في تفسيره واللفظ له من طرق ان مروان خطب بالندية وهو على الحجاز من قبل معاوية فقال ان الله تدارى أمير المؤمنين في ولده يزيد يا احسننا وان استخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر وفي لفظ سبعة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر ان أبوك والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهلي بيت ولا جعلها معاوية الارجحة وكما مولده فقال مروان السبت الذي قال لواله به أف لكم فقال عبد الرحمن السبت بن العيين الذي لعن أباه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة قرضى الله عنها كذب مروان ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباه مروان ومروان في صلبه فروان بعض من لعنه الله وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عروة قال قال معاوية للاحمل الا التجارب وأخرج بن عساكر عن الشعبي قال دهاة العرب أربعة

وأدى الامر الى أن حاربوا الحسن بن سهل وكسروه والخبصار منطوية على المأمون بسبب تمكن الفضل ابن سهل من الامور وكان وزير المأمون فتخيلات زوجة المأمون في ان بعثت له خلعاً من خزوشى وكتبت بما أرادت على بطائنها وجعلت صفوف البطائن بطائن وصحفة خلقة فلما عرضت على الفضل بن سهل أمره بحملها الى المأمون ولم يتطرق في ذلك فلما أراد المأمون لبسها نظروا في رداءة بطائنها فزعموا فقرأى السكابة على البطائن الاصلية فعلم ذلك عليه وعلم انطواء الاخبار عنه فاخرج البريد عن تعلق الوزير وتنكر ذلك من الفضل بن سهل فقال له أردت أن أكفيك هذا الامر ثم أعلمت به فلم يقبل عذره ورجل الى العراق من وقته وكان من أمره ما هو مذكر مشهور

(الباب الثالث من القسم الثاني في كتاب الرسائل

والدواوين وما لهم من الرسوم والقوانين)

قبل ان الخط أحد اللسانين وكتاب الملك أحد الترجاتين فيجب ان يختار الملك كاتب رسائله من يكون حسن الفهم والذكاء واخر العلم والعقل صحيح الرأي والعبارة

خبرها ملج اتنا في نظم المعاني ونثرها فان اتفق أن يكون حسن الخط فهو كماله والافكين هو المشي وغيره الكاتب ولقد عيب على معاوية

بعض الكتاب كونه لا يحسن البراية للافلام فقال ذلك من صنعة التجار فهو اليها أقرب ولكن فيه غي (٧٩) وعجز عن الكتابة (وقبل) الكلام

جسد والمغنى روحه والخط
هيبته وجهه أوجعه ولا غنى
لكتاب الانشاء ان يكون
ذاقون من العلم في فن
البلاغة والبراعة وعلم
السرعة والتاريخ والكتاب
العزير والتفسير والا حاديت
النسب والاثار المروية
واشعار العرب وأمثالهم
السائرة والوقائع حسن الخط
سريعه جيد اني النحو
والعريسة وبعرف الحنج
النقية والعقلية والبراهين
فر بما انه احتاج الى الدعوة
الى مذهب أو مجادلة في
الزوع عن مذهب واعتقاد
فيتمل المذهب المتنوع
ويثبت المذهب المدعوا اليه
وبالعكس ويجب ان يكون
عارفا بالامور السياسية
والقواعد الملكية فاذا هدد
الى نائب اقليم أو ولى حرب
ونائب نجر أو قاض أو خطيب
أو حاكم أو كائن من كائن
من أرباب المناصب وغيرها
فيعرف مقادير الناس
وطبقاتهم ومكانتهم من
الدولة والملك فيسوفهم
حقوقهم في النعموت
والالقباب والخطاب (ومن
نظر) في كتب ابى أيوب
المورياتى وأبى سلمة الخلال
وتأثيرهم في صدر الدولة
العباسية علم شرف موقعهما
وكذلك الخليل بنى بريك ثم
من بعدهم صاحب بن عباد

معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيد فلهما معاوية فلهما العلم والآلة وأما عمرو فلهما عضلات وأما المغيرة
فلهما بداهة وأما زيد فلهما الكبير والصغير وأخرج أيضاً عنه قال كان القضاء أربعة والدهاة أربعة فاما القضاء فعمرو
وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت وأما الدهاة فتعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزيد وأخرج عن قبيصة
ابن جابر قال صحبت عمر بن الخطاب فمأرايت رجلاً أقرأ الكتاب الله ولا أفقه في دين الله منه وصحبت طلحة بن عبيد
الله فمأرايت رجلاً أعلم من غيري مسألة منه وصحبت معاوية فمأرايت رجلاً أثقل حمالاً وأبطلأ
جهلاً ولا أبعداً منه وصحبت عمرو بن العاص فمأرايت رجلاً أنصع طرفاً ولا أعلم جالساً منه وصحبت المغيرة
ابن شعبة فلون مدينة لها غنسية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بغير خرجه من أبوابها كلها وأخرج ابن
عساكر عن جديدهن هلال بن عقيل بن أبي طالب سأله علياً فقال اني محتاج وانى فقهير فاعطاني فقال اصبر حتى
يخرج عطائي مع المسلمين فاعطيتك معهم فالح عليه فقال لرجل خذ يديده وانطلق به الى حوائث أهل السوق
فقل دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوائث قال تريد ان تتخذنى سارقاً قال وأنت تريد ان تتخذنى سارقاً ان
أخذ أموال المسلمين فاعطيتكها وندهم قال لا تبين معاوية قال أنت وذلك فاني معاوية فسأله فاعطاه مائة ألف ثم
قال اصعد على المنبر فاذا كرماً أولاً به على وماأ وليتلك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم
اني أردت علماً على دينه فاخترت دينه فاني أردت معاوية على دينه فاخترت دينه وأخرج ابن عساكر عن
جعفر بن محمد عن أبيه ان عبيد الله دخل على معاوية فقال معاوية هذا عبيد الله فاعطاه مائة ألف ثم
وعنه حمالة الخطب وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي قال دخل خريم بن فائق على معاوية وبزهر مشهور وكان
حسن الساقين فقال معاوية لو كانت هاتان الساقان لامرأة فقال خريم في مثل غيرك يا أمير المؤمنين

ما في أيام معاوية من الاعلام صفوان بن أمية وحفصة وأم حبيبة وصفية وميمونة وسودة وجويرة
وعائشة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم ولبيد الشاعر وعثمان بن طلحة الحنفي وعمرو بن العاص وعبد
الله بن سلام الحنفي ومحمد بن مسلمة وأبو موسى الأشعري وزيد بن ثابت وأبو بكر وكعب بن مالك والمغيرة
ابن شعبة وجابر الجعفي وأبو أيوب الأنصاري وعمران بن حصين وسعيد بن زيد وأبو قتادة الأنصاري
وفضالة بن عبيد وعبد الرحمن بن أبي بكر وجبير بن مطعم واسامة بن زيد ودويان وعمرو بن حزم
وحسان بن ثابت وحكيم بن حزام وسعد بن أبي وقاص وأبو اليسر وقيس بن عباس وأخوه عبيد الله
وعقبة بن عامر وأبو هريرة سنة تسع وخمسين وكان يدعو الله في أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان
فاستجيب له ونحلائق آخرون رضى الله عنهم

* (يزيد بن معاوية أبو خالد الاموي) *

يزيد بن معاوية أبو خالد الاموي ولد سنة خمس أو ست وعشرين وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر وأمه
ميسون بنت جحدل الكلبي روى عن أبيه وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان جعله أبوه رعي عهده وأكره
الناس على ذلك كما تقدم قال الحسن البصري أفيد أمر الناس اثنتان عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية
برفع المصاحف فعملت ونال من القراء فغضبهم الخواارج فلما زال هذا التحكيم الى يوم القيامة والمنيرة بن شعبة
فأنه كان عامل معاوية على الكوفة فكاتب اليه معاوية اذا قرأت كخطي فأتيل معز ولا فأبطلأ عنه لما ورد عليه
قال ما أبطلأ بك قال أمر كنت أوطئته وأهبطته قال وما هو قال البيعة ايزيد من بعدك قال أوقد فقلت قال نعم
قال ارجع الى عمالك فلما خرج قال له أصحابه ما وراءك قال وضعت رجلاً معاوية في غرغري لا يزال فيه الى يوم
القيامة قال الحسن بن أجل ذلك بايع هؤلاء لابنائهم ولولا ذلك لكانت شوري الى يوم الامة قال ابن سيرين
وقد عمرو بن حزم على معاوية فقال له أذكرك الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن استخلف عليها فقال نصبت

في الدولة الدلبية وتمهيدها وتثبيت قواعدها وتشديد مبانيها وكذلك الصابي وغيره من فضلاء الكتاب ثم في الدولة الايوبية تحسان درألفاظ

الانشاءات الفاضلية وفي الدولة الناصرية (٨٠) الملاحية تلك المعاني البديعة والالفاظ السهلة المنيعة (وأما الصابي) فانه كان على غير دين

الاسلام ويجرى ألفاظ القرآن الحكيم والاحاديث النبوية في ألفاظه وكلماته (ويستحب) من جميع ما ذكرنا من دل في رشفة الالفاظ وحلاوة المعاني وفصاحة الاعراب وطلاوة المعجم ونحوها الاشارة وجودة العبارة وقرب المعنى وبلاغة الكلام وحسن الخط وكفاية الجواب ومقتنع التوقيع (وكانت) للفرس ومملوكها الاكسرة تواقع صحبة المعاني خلة العبارة بالفارسية وقد ترجمت بالعربية فذهبت جزاؤها وبقيت معانيها فمن ذلك توقيع في رقعة شال من بعض الولاة ما معناه لا تعهر من دونك فانك الضعيف يهرك من فوقك فانه القوى ووقع لمحبوس طال سجة لو سجت نفسك عن نيل الهوى لم يطل سجن جسمك (وهذا) مثل توقيع بعض وزراء بني العباس تحسرع مرارة الادب كما أسغت حلاوة الاراب ورفعت قصة الى الصاحب يسئل فيها ولا يعل فوقه ان احببنا اليك صرفناك والاحسن اليك وصرفناك ورق بعض الملوك في مؤامرة من طلب له الامان يؤمن ولا يؤمن ووقع للنصوري عامل له شكامة بعض الرعية اكفى أمرهم والا كفى بهم أمرك ومثل هذا كثير (وحكى) عن السلطان محمود بن سبكتكين انه بعث الى الخليفة يطلب

وقلت برأيتك انه لم يبق الا بنى وابناءهم وانى أحق وقال عطية بن قيس خطب معاوية فقال اللهم ان كنت انعمت علي بنى عبدالمطلب من فضله فبلغه ما مات وأمنه وان كنت انما جئني حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به أهلا فاقضه قبل ان يبلغ ذلك فلما مات معاوية تابعه أهل الشام ثم بعث الى أهل المدينة بمن يأخذ له البيعة فأبى الحسين وابن الزبير ان يبايعاه وخر جامن لباتهم الى مكة فأما ابن الزبير فلم يبايع ولا دعا الى نفسه وأما الحسين فكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعون الى الخروج اليهم زمن معاوية وهو يابى فلما بويع يزيد أقام على ما هو عليه وما يجمع الاقامة صرة ويريد المسير اليهم أخرى فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وكان ابن عباس يقول له لا تفعل وقال له ابن عمر لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر الله بنى الدنيا والآخره فاختار الآخره وانك بضعة منه ولا تنالها يا بني الدنيا واعتقه وبكى ودعه فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة وكلمة في ذلك أيضا جابر بن عبد الله وهو سعيد وأبو واقد الليثي وغيرهم فلم يقطع أحدا منهم وصمم على المسير الى العراق فقال له ابن عباس والله اني لأظنك ستقتل بين نساءك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل منه فبى ابن عباس وقال أقررت عين ابن الزبير ولما رأى ابن عباس عبد الله ابن الزبير قال له قد أتى ما أحبت هذا الحسين يخرج ويركن والحجاز ثم تذل

بالك من قنبرة بمعمر * خلا لك البر فيضي واصفري * نقرى ماشئت ان تنقرى

وبعث أهل العراق الى الحسين الرسل والكتب يدعونه اليهم فخرج من مكة الى العراق في عشرين ألفا ومعه طائفة من آل بيته رجال ونساء وصبيان فكتب يزيد الى والده بالعراق عبيد الله بن زياد يقتله فوجه اليه جيشا أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فخذله أهل الكوفة كلهم وشأنهم مع أبيه من قبله فلما رزقه السلاح عرض عليهم الاستسلام والرجوع والاضى الى ان يدفع يده في يده فأبوا الا قتله فقتل وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد أيضا وكان قتله بكر بلا وفي قتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها فان الله وانا اليه راجعون وقتل معه ستة عشر رجلا من أهل بيته ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الجيطان كاللحاف المصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم واحترت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لازالت الحجرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قتله وقيل انه لم يلق حجر بيت المقدس يومئذ الا وجد تحتة دم عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ونحوه وانما في عسكرهم فكانوا يرون في لججها مثل النيران وطخوها فصار مثل العلقم وتسكهم رجل في الحسين بكلمة ماء الله بكوكبين من السماء فطمس بصره قال الثعالبي روت الرواق من غير وجه عن عبيد الملك بن عبد الله الليثي قال رأيت في هذا القصر وأشار الى قصر الامارة بالكوفة رأس الحسين بن علي بن يزيد عبيد الله بن زياد على ترس ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبيد الملك فخذت بهم ذاك الحديث عبيد الملك فطعمهم منه وفارق مكانه وأخرج الترمذي عن سلمي قالت دخلت على أم سلمة رهي تبكي فقات ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه وحيته التراب فقات مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين أنفا وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف النهار أشعت أغبر ويده فارورة فتهادم فقات بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين وأحبابه لم أزل أنس قطعه منه اليوم فأحصى ذلك اليوم فوجده قتل يومئذ وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أم سلمة قالت سمعت الحسن بن علي بن حسين وتنوح عليه وأخرج ثعلب في أماليه عن أبي خباب الكلبي قال أثبت كبريلا فقتل رجل من أشرف العرب أخبرني بما بلغني انكم تسمعون نوح الجن فقال ما تلقى أحدا ألا أخبرك انه سمع ذلك فأتى فأنخري بما سمعت أنت قال سمعته يقولون شعرا

الرعية اكفى أمرهم والا كفى بهم أمرك ومثل هذا كثير (وحكى) عن السلطان محمود بن سبكتكين انه بعث الى الخليفة يطلب

ان يدكر اسمه في الخطبة بعد ادوينش اسمه في سكة الذهب والفضة فامتنع الخليفة من ذلك (٨١) فبعث كتابا فيه نهى يدوين وعيد حتى قال

في مجلسه لواء ردت نقل حجارة بغداد على ظهور القبيلة الى غزنة فغلت فبعث اليه الخليفة كتابا يخبره بما فعله فكتب يحد فيه بعد البسملة الألف ممدودة وفي وسطه لام وفي آخره هم والصلاة والحمد لله فخبير السلطان في ذلك واهل مجلسه حتى دخل عليهم أبو بكر الفهستاني فتفكر في ذلك وقال عندي شرحه فقال اذكر ولك ما تريد فقال بعث اليهم السلطان يهددهم بالقيالة فبعثوا لهذا الكتاب وفيه ألف ولام وميم إشارة الى قوله تعالى ألم تركيف فعل ربك بأحباب الفيل الى آخر السورة فارتاع لذلك وأوقع الله في قلبه الخوف والتدبر وعاد الى أحسن الاحوال من الرضا والادب ومثل هذا كثير وبلاغة الكلام لا تخصر ولكن اختصرت للإيفاء الغرض وخشية من الملل وهذا فن كثرت فيه التصانيف وانما ذكرت هذا القدر على سبيل الإشارة

(*) فصل في ديوان الجيوش وعرضهم (*)

يجب ان يكون صاحب ديوان الجيش من أعنى الناس قدرا وأوسعهم صدرا واحدا منهم خلقا وخلقا وأطببهم أصلا وأجملهم فعلا

عظماءه سالحة فمكره سلبية

مسح الرسول جبينه * فله برق في الخلد أبوهم من عليا قريش * وحده خير الحدود ولما قتل الحسين وبنوا يهبعث ابن زياد برؤسهم الى يزيد فسر بقناهم أولا ثم قدم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه الناس وحق لهم ان يبغضوه وأخرج أبو يعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يشاء رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وقال نوفل بن أبي القزعة كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل من بني أمية يقال له أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول أمير المؤمنين وأمر به ف ضرب عشرين سوطا وفي سنة ثلاث وستين باغى ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل اليهم جيشا كثيفا وأمرهم بقتالهم ثم المسير الى مكة لقتال ابن الزبير فأتوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كان يخبر منهم أحد قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم ومنبت المدينة واقتض فيها ألف عذراء فانالله وانا اليه راجعون قال صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (رواه مسلم) وكان سبب خلع أهل المدينة له ان يزيد أسرف في المعاصي وأخرج الواقدى من طرف ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خففنا نزعنا بالحجارة من السماء انه رجل ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات وبشر بالخر ويدع الصلاة قال الذهبي لما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شر به الجور واتيانه المنكرات استند عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عهده وسار جيش الحرة الى مكة لقتال ابن الزبير فقات أمير الجيش بالطريق فاستخاف عليهم أميرا وأتوا مكة فغاصروا ابن الزبير وقتلوه وموه بالخبيث وذلك في صفر سنة أربع وستين واحترقت من شرارة نيرانهم أسنار الكعبة وسقطها وقرنا الكعبش الذي فدى الله به اسمعيل وكان في السنة وأهلك الله يزيد في نصف شهر ربيع الاول من هذا العام فجاء الخبر بوفاة والقتال مستقر فنادى ابن الزبير بأهل الشام ان طاعتكم قد هلك فانفذوا ولوا وتحفظهم الناس ودعا ابن الزبير الى بيعة نفسه وتسمى بالخلافة وأما أهل الشام فبايعوا معاوية بن يزيد ولم تطل مدته كلمتي مني ومن شعري

آب هذا السهم فآكتنعا * وأمر النوم فامتنعا * راعيا للحمم أرقبه

فإذا ما كوكب طلعا * حام حتى اننى لارى * انه بالغور قد وقعنا

ولها بالمطرون اذا * أكمل النمل الذي جعا * نزهة حتى اذا باغت

نزلت من جلق بيعا * في قباب وسط دسكرة * حولها التي تون قدبنا

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال أبو بكر الهذلي الهذلي اسمه عمر الفاروق قرن من حذب أصحابه اسمه ابن عفان والنورين قتل مغالما بوقى كفاين من الرجمة معاوية وابنه لمكا الارض اقدسة والسفاح وسلام والمنصور وجابر والمهدي والامين وأمير الغضب كلهم بنى كعب بن لؤى كلهم من المخالاجين

مثله قال الذهبي له طرف عن ابن عمر ولم يرعه أحد. أخرج الرازي عن أبي جعفر الباقر قال أول من كسا الكعبة الديباج يزيد بن معاوية

مات في أيام يزيد من الاعلام سوى الذين قتلوا مع الحسين وفي وقعة الحرة أم سلمة أم المؤمنين وخالد بن عرفة وحده الاسلمي وجابر بن عتيك وبريد بن الحصيب ومسلمة بن مخلد وعائقة بن قيس النخعي الفقيه ومسروق والمصور بن مخزومة وغيرهم رضي الله عنهم وعدة المقتولين بالحرة من قريش والانصار ثمانمائة وستين رجلا

(*) معاوية بن يزيد

فطارته يرجعون اليه ويعتمدون (٨٢) في أمورهم عليه ناظر اعليهم مشيرا اليهم خيرا بالجيش والعروض ومعرفة الرجال ورتبهم

واقدارهم وموقعهم من الدولة ويتقن أمر الحليسة فلا يشبهه عليه شخص بشخص وشببات الدواب والصلاح ولتكن له هيبة وحمة كبيرة حتى لا يحسر احد على التدليس عليه ولا غيره ويحترز عند العروض فهو الاصل في انتظام أمر الجيش (يحيى) ان الاسكندر كان له جيش عظيمة وكان في عرضها يباشرها بنفسه ويتقن عرض الفارس وخيله وعدته وكان أكثر عرضه في المضائق في السفر فما كان أحد يحسر على التهاون فحياتحتاج اليه (وكسرى) أنوشران يحيى عنه أنه أمر بعرض جيوشه لما عزم على الحروب وكان من رسمهم ان يغر الفارس الذي هو في الطبقة الاولى على حصانه ومعه الغلام يجنبه والدرع والمغفر والكفوف الزرد والرائات والتجايف للقبيل ويسمى بركستوان والآن بركه علوان والترس والرمح والسيف والدبوس والسكين الكبيرة والحبل والخالي والسكك الحديد والمقاود وكبة خيوط ومخفف ومقص وهار قوقاز ومسل وبروخيوط وزناد وطروطي ولبادوقوسان موفوران ووتران زان ان طسوف الانشاع وجعشان للششب احداه سامعه والاخرى مع غلامه ومر على كسرى العارض بجندى عند ذكر اسمه كما حوت عانتهم فافتقد آله

(عبدالله بن الزبير)

عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي كنيته أبو بكر وقيل أبو حبيب يضم الخاء المحجمة صحابي بن صحابي أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالخنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وأم أبيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وهو أول ولد ولد له هاجر بن عبد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاشد الدين اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد فحسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقره لا كهم وسماه عبدالله وكناه أبا بكر باسم جده الصديق وكنيته وكان صوامقا واماطا بل الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قسم الدهر ثلاث لبال لبله بصلى فأنما حتى الصباح ولبله را كعاولية ساجدا حتى الصباح روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا روى عنه أخوه عروة وابن أبي مليكة وعباس بن سمل وثابت البناني وعطاء وعميدة السلماني وخلاتق آخرون وكان ممن أبي البيعة ليزيد بن معاوية وفرأى مكة ولم يدع الى نفسه لكن لم يبايع فوجد عليه يزيد وجد اشديد الملمات يزيد بن معاوية بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة فجعل لها بابين على قواعد ابراهيم وأدخل فهاسته أذر عن الحجر لمحادثته خالته عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق خارجا عنه الا الشام ومصر فانه يبعهم معاوية بن يزيد لم تطل مدته فلما مات أطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر واستمر الى ان مات سنة خمس وستين وقد عهد الى ابنه عبد الملك والاصح ما قال الذهبي ان مروان لا يبعد في أمراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهد الى ابنه بجمع وانما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير وأما ابن الزبير فانه استمر بمكة خيفة الى أن تعاب عبد الملك فجهر لقتاله الحجاج في أربعين ألفا فحصره بمكة أشهر ورحى عليه بالمجنيق وخذل ابن الزبير أصحابه ونسلاوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى وقيل الاخرة سنة ثلاث وسبعين وأخرج ابن عساکر عن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر قال اني افوق أبي قبيس حسين وضع المجنيق على ابن الزبير فترت صاعقة كاني أنظر اليها تدور كأنها حمارا فاحرق أصحاب المجنيق نحو من خمسين رجلا وكان ابن الزبير فارس قرش في زمانه له المواقف المشهودة أخرج أبو يعلى في مسنده عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم سنة خمسة وستين فلما فرغ قال له يا عبدالله اذهب به هذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فلما ذهب شربه فلما رجع قال لما صنعت بالدم قال عبدالله اني أخفي موضع فعلته نيبه قال لعلاك شربته قال نعم قال ويل للناس منسلو ويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم وأخرج عن نوف البكائي قال اني لاحد في كتاب الله المنزل ان ابن الزبير ارس الخلفاء وقال عمرو بن دينار ما رأيت مصابيا أحسن صلاة من ابن الزبير وكان يصلي في الحجر والمجنيق يصيب طرف ثوبه فيما يلتفت اليه وقال مجاهد ما كان باب من العبادة يعجز الناس عنه الا تسكفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل يطوف سباحة وقال عثمان بن طلحة كان ابن الزبير لا ينام عى ثلاثة لا شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة وكان صيتا اذا خطب تجاوبه الجبال أخرج ابن عساکر عن عروة ان النابتة الجعري أشد عبدالله بن الزبير

فوجدناه ناضة الوترين المعدين لآلة طاع فلم يعض اسمه حتى بعث وأتى به معا وعافهما وجاهز (٨٣) (ولم تزل) بنو أمية تعرض الجيوش

وتفضل الطباقات وفي وقت

شددون وفي وقت ينسأهلون

وكذلك ملوك المغرب

وغيرهم

(فصل في ديوان الخراج)

رسم هذا الديوان ان

يشتمل على خراج الضمايع

والجوالى والزكاة والرعية

كالسنتان للملك وصاحب

الخارج أى واليه كالفلاح

المقيم بوطائف البستان

ومصالحه فكما يجب ان

الفلاح يتعهد الأشجار

بالسقي والحراث والعمارة

والحفظ والرفق في الجنى ثم

بإداء الاجور والامانة فكذا

والى الخراج يتعهد الرعية

بالتقوية والاعانة والمساعدة

في العمارة والحراسة والرفق

في الاستيفاء والصبر الى حين

اليسرة والادراؤ من لوازم

هذا الديوان معرفة الحساب

والمساحة والضرب والقسمة

والامانة والعدل التبادى أخذ

الحق ولا يتعسف ولا يضيع

فان الخيف سريع المصرة

ونزاع البلاد (قال) كسرى

ما مثل الذي يرى ظلم رعيته

ويستوفى منهم فوق ما ينبغي

الامثل الذي يحقر التراب

من أساس بيته لبطين به

سطحه فضره أكثر من

منفعته (وقال) بعض الملوك

لواى الخراج اذا أردت أن

يطول اسنادك فلا تطول يدك

(وقال) بعض ملوك الفرس

عابوا ولا تناوذا وبنات نوسع عليهم وتقوى أيديهم وتزح عليهم ونفذ أمرهم ما عدوا وكفوا ونهوا وعذوا (وقيل) اغن من وليته عن السرقة

حكيت لنا الصديق لما وابلها * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في الحق فاستوى * فعاد صبا حاله المون احسهم

وأخرج عن هشام بن عروة وخبيب قال أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المسوح

والانطاع وأخرج عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مائة غلام يشكهم كل غلام منهم بلغة أخرى وكان ابن

الزبير يكلم كل أحد منهم بلغته وكنت اذا نظرت اليه في أمر ديناه قلت هذا رجل لم ير الله طرفه عين واذا

نظرت اليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم ير الدنيا طرفه عين وأخرج عن هشام بن عروة قال كان أول

ما أفصح به عى عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان أبوه اذا سمع ذلك منه يقول أما

والله ليكون لك منه يوم ويوم وأيام وأخرج عن ابى عبيدة قال جاء عبد الله بن الزبير الاسدي الى عبد الله بن

الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بني وبنيت رحا من قبل فلانة فقال ابن الزبير نعم هذا كذا كرت وان

فكرت في هذا أصبت الناس بأسرهم يرجعون الى أب واحد وإلى أم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتي نفدت

قال ما كنت ضمنت لاهلاك أمم تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ناقتي قد نقت قال أتجد بهم ما تريد

خفيها وارفعها بسبت واخصفها بهم لب وسرعان البردين قال يا أمير المؤمنين انما جئتكم مستعملا ولم آتكم

مستوصفا لعن الله ناقة جملتي البك فقال ابن الزبير ان راكها فخرج الاسدي وأنشأ يقول

أرى الحاجات عند ابى خبيب * يكذب ولا أمية في البلاد

من الاعياص أومن آل حرب * أغر كفرة الفرس الجواد

وقلت لصبيتى أذفوار كاني * أفارق بطن مكة في سواد

ومال حين أقطع ذات عرق * الى ابن السكاهلية من معاد

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن الزهري قال لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة قط

ولا يوم بدر وحمل الى أبي بكر رأس فكره ذلك وأول من حملت اليه الرؤس عبد الله بن الزبير وفي أيام الزبير

كان خروج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة فجهاز ابن الزبير قتاله الى ان طفر به في ستمسح وسنتين وقتله

لعنه الله مات في أيام ابن الزبير من الاعلام أسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير

وساميان بن مردود جابر بن سمرة وزيد بن أرقم وعدى بن حاتم وابن عباس وأبو واقد الليثي وزيد بن

خالد الجهني وأبو الاسود الدؤلي وآخرون

(عبد الملك بن مروان)

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن الوليد

ولد سنة ست وعشرين بوجع بهد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقى متعلبا على مصر والشام ثم غلب

على العراق وما ولاها الى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فمحت خلافته من يومئذ واستولت له الامر في هذا

العام هدم الحاج الكعبة وأعادها على ما هي عليه الآن ودمر على ابن عمر من ما فيه بحر بقة عمومة مفرض

منها ومات وفي سنة أربع وسبعين سار الحاج الى المدينة وأخذ شعثت على أهلها واستخف بقبايل من فيها من صحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم في أعناقهم وأيديهم بذلك كانس وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد

الساعدي فأن الله وانا الميراجعون وفي سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك الخليفة وسير الحاج أمير اعلى

العراق وفي سنة سبع وسبعين فمحت هرقة وهدم عبد العزيز بن مروان جامع مصر وزيد فيه من جهاته الاربع

وفي سنة اثنين وعشرين فمحت حصن سنان من ناحية الحبشة وكانت جزوة ارمينية وصنهاة بالمغرب وفي سنة ثلاث

وعشرين بنيت مدينة واسط بشارها الحاج وفي سنة أربع وعشرين فمحت الحبشة وأوديه من المغرب وفي سنة

خمس وعشرين بنيت مدينة اردبيل ومدينة نزرعة بناها عبد العزيز بن أبي حاتم بن النعمان الباهلي وفي سنة

عابوا ولا تناوذا وبنات نوسع عليهم وتقوى أيديهم وتزح عليهم ونفذ أمرهم ما عدوا وكفوا ونهوا وعذوا (وقيل) اغن من وليته عن السرقة

تستغن عن عقوبة فليس يكفك (٨٤) من لم تكفه (كان أزدشير بابل اذا عزل عامله عن عمله لم يعاقبه بالعذاب بل يأمر بحماسته وأخذ ما طهر

عليه ويقول عقوبة الفقر
أشد العقوبات واذا عزل
من ظهر منه التقصير أو كراهة
ألقى عليه من الرزق ما يبعث
به وقال لغائب من كرهناه
بالمعسران لا بالمعسرمان
ويجب ان يتدنى صاحب
الخراج بحماسته عند ادراك
الغلال وصلاح الثمار وكان
الرسم الاول افتتاح الخراج
من يوم النير وروز هو من
أول افروردين ماه من
شهر الفرس وهو الثالث
من كيهك من شهر النبط
وهو الآن آخر شهر كانون
الاول وكان أهل مصر
يستخرجون الخراج في أول
يوم من أمشير ثم صارت
المتأخرة تعمل النوروز
أول نزول الشمس برج الحمل
ولما رأى المعتضد ان هذه
الاقوات هي زمان العسرة
على الرعية نقل النوروز
في جميع البلاد الى الحادي
والعشرين من حزيران وهو
وقت اليسرة وادراك الغلات
والثمار وهو النوروز
المعتضدي وترتب الامر
عليه وليس الحال متقدما في
كل المواضع بل يجب الزحف
على كل حال
(فصل في ديوان النفقات)
وهو ديوان الأمانة والحاشية
صاحب هذا الديوان ينبغي
أن يكون جيد الحساب
والقسمة واضرب والمكاييل
والوزن والأسعار والضرائب

ست وثمانين فتح حصن تولو وحصن الاخرم وفيما كان بالاعون القتيات وسمى بذلك لانه بدا في النساء وفيها
مات الخليفة عبد الملك في شوال وخلف سبعة عشر ولدا قال أحد بن عبد الله العجلي كان عبد الملك أنجز القم
وانه ولد لسبعة أشهر وقال بن سعد كان عبد الله بن عبد الملك بالمدية قبل الخلافة وقال يحيى الغساني كان عبد الملك بن
مروان كثير ما يجلس الى أم الدرداء فقالت له مرة بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت الطلاء بعد النساك والعبادة
قال اي والله والدماء قد شربتها وقال نافع لقد رأيت المدينة قوما يمشون أشد تشميرا ولا أفعه ولا أنسك ولا أقرأ
الكتاب الله من عبد الملك بن مروان وقال أبو الزناد فقهاء المدينة سعيدين بالسبب وعبد الملك بن مروان وعروة
ابن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وقال ابن عمر ولد للناس ابنا ولد مروان أبو قال عبادة بن نفي قيل لابن عمر
انكم معشر أشياخ قريش يوشك أن تقرضوا فني نسأل بعدكم فقال ابن مروان إنا فيها فاسئون وقال
سعيد بن مولى أبي هريرة رضي الله عنه دخل عبد الملك وهو شاب على أبي هريرة رضي الله عنه فقال أبو هريرة هذا
ملك العرب وقال عبدة بن رياح الغساني قالت أم الدرداء لعبد الملك ما زلت أتخيل هذا الأمر فيك فقلت
رأيتك قال وكيف ذلك قالت ما رأيت أحسن منك لمحمد ناولا أعلم منك مستعيا وقال الشعبي ما جالسنا أظفرا
الأوجد لي عليه الفضل لعبد الملك بن مروان فاني ماذا كرت حديثنا الأوزاني فيمولا شعرا الأوزاني فيمولا
وقال الذهبي سمع عبد الملك من عثمان وأبي هريرة وأبي سعيد وأم سلمة ورواية ابن عمر ومعاوية روى عنه
عروة وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة والزهرى ويونس بن ميسرة وربيعة بن يزيد واسم جليل بن عبد الله وحرير
ابن عثمان وطائفة وقال بكر بن عبد الله المزني أسلمهم ودي اسمه يوسف وكان قرأ الكتاب فمر بدار مروان فقال
ويل لامة محمد من أهل هذه الدار فقالت له الى متى قال حتى تجي رايات سود من قبل خراسان وكان صدق العبد
الملك بن مروان فضرير يوما على منكبته وقال اتق الله في أمة محمد اذا ملكتم فقال دعني ويحك ماشا في شأن
ذلك فقال اتق الله في أمرهم قال وجهز بن يديش الى أهل مكة فقال لعبد الملك أعوذ بالله أبيعته الى حرم
الله فضرير يوسف منكبته وقال جيشك اليهم أعظم وقال يحيى الغساني لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست الى جنب عبد الملك فقال لي عبد الملك أمان هذا الجيش أبت قلت نعم قاله
تكنك أمان تدرى الى من تسير الى أول مولود ولد في الاسلام والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله ان جشتم نهارا وجدته صاعقا ولئن خسته
ليلا لتجدنه وانما فلول أهل الارض أطبقوا على قتله لا تكلم الله جميعا في النار فلما صارت الخلافة الى عبد الملك
وجهنهم الحاج حتى قتلناه وقال ابن أبي عائشة أفضى الامراء عبد الملك والمصحف في حجرة فاطمة وقال هذا
آخر العهد بن وقال مالك سمع يحيى بن سعيد يقول من صلى في المسجد ما بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان
وفتيان معه كانوا على الامام الفقيه فاموا فوصلوا الى العصر فقيل لسعيد بن المسيب لو قننا فضيلنا كما يصلي
هؤلاء فقال سعيد بن المسيب ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم وانما العبادة التفكر في أمر الله والورع عن
محارم الله وهال مصعب بن عبد الله أول من سمى في الاسلام عبد الملك عبد الملك بن مروان وقال يحيى بن بكير
سمعت مالكا يقول أول من ضمب الدنيا بن عبد الملك وكتب عليها القرآن وقال مصعب كتب عبد الملك على
الدنانير قل هو الله أحد وفي الوجه الآخر لا اله الا الله وطوقه بطوق فضة وكتب فيه ضرب بمدينة كذا وكتب
خارج الطوق محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق وفي الاوائل العسكرية بسنده كان عبد الملك أول من
كتب في صدور الطوامير قل هو الله أحد وكرز النبي صلى الله عليه وسلم مع التارخ فكتب ملك الروم انكم قد
أعدتم في طواميركم شيئا من ذكر نبيكم فآثر كوه والا تاكم من دنائيرنا ذكر ما تذكرون فغضب ذلك على عبد
الملك فإرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية فتناوره فقال حرم دنائيرهم واضرب للناس سكاكها فذكر الله وذكر
رسوله ولا تفهم مما يكرهون في الطوامير فضرير الدنانير للناس سنة خمس وسبعين قال العسكري وأول خليفة

والوزن والأسعار والضرائب عارفا بجميع الاصناف من الملابس والمطاعم والالات والحوان وفيها تعرف الرسوم السلطانية بخل

الغارسى أرفع الدواوين بعد الوزير والظاهر لانه ليس ترجع أمور الدواوين ومعالما عنده واليه ترفع حساباتها المستوفى عليها ويطلب بالاموال وما يتعين من المصالح وتحت يده عدة دواوين فيجب ان يوسع عليه في رزقه ومعلومه ومراكبه وغلمانه بحيث انه تلاءم عينة حتى لا تخلف الرشا عن المصالح فتضيع بهذا السبب وهكذا رئيس ديوان الانشاء وهو صاحب ديوان الانشاء والاسرار فيجب ان يكون الجارى عليه فوق كفايته خارجا عن الانعام والاطلاق والافتقار حسب الطاقة وطاقة الملوك عالية وأما المملكة فانها اذا كانت متسعة فينزع لها دواوين ورجوع السكل الى المستوفى وسمى الديوان لانه بالفارسية اسمه ديوان فعر بت ديوان

(فصل في الصدقات

ودوائها)

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها الآية فوالى الصدقات والساعي في تحصيلها ينبغي أن يكون فقيها عارفا بما أوجب الله على عباده في أموالهم من الزكاة وكيف أوجبها ومنى تؤخذ ومقدار النصاب من كل صنف وأخذ القيم فيما يجوز الاخذ والحرص فيما يجوز الحرص

يحل عبد الملك وكل يسمى رشح الحجارة لبحله ويكنى أبا الذئبان لبحره قال وهو أول من غدر في الاسلام وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وأول من نهى عن الأمر بالمعروف ثم أخرج بسنده عن ابن السكيت قال كان مروان بن الحكم ولي العهد عرو بن سعيد بن العاص بعد ان قتل عبد الملك وكان قتله أول غدر في الاسلام فقال بعضهم (شعرا)

يا قوم لا تغلبوا عن رأيكم فلقد * جر بتم الغدر من أبناء مروانا
أمسوا وقد قتلوا عروا وما رشدوا * يدعون غدر ابعده الله كبسانا
ويقتلون الرجال البزل ضاحجة * لتكن يولوا أمور الناس ولدانا
تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا * هواهم في معاصي الله قربانا

طخرج بإسناد فيه الكري وهو متهم بالكذب عن ابن جرير عن أبيه قال خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير عام خمسة وخمس وسبعين فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإني قد كنت بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا خليفة المداين يعني معاوية ولا خليفة المأفون يعني يزيد الأول من كان قبلي من الخلفاء كانوا يكونون يطعمون من هذه الاموال الاواني لا أدوى أدواء هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم قناتكم تكلفونا أعمال المهاجرين ولا تملكون مثل أعمالهم فلن تزدادوا الا عوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم هذا عرو بن سعيد قرأته قرأته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا فقلنا يا سيافنا هكذا الاوانا تحمل لكم كل شئ الاوثوباعلى أمير او نصاب راية الاوان الجامعة التي جعلتها في عروق عرو بن سعيد عندي والله لا يفعل أحد فعله الا حمانته في عنة والله لا يصر في أحد بقوى الله بعد مقامى هذا الا ضربت عنقه ثم نزل ثم قال العسكرى وعبد الملك أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية وأول من رفع يده على المنبر قلت فتمت له عشرة أوائل منها خمسة مدمومة وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف بسنده عن محمد بن سيرين قال أول من أحدث الاذان في القطار والضحى بن مروان فاما ان يكون عبد الملك أو احدا من أولاده وأنخرج عبدالرازق عن ابن جرير قال أخضر في غير واحد أن أول من كسا الكعبة الديباج عبد الملك بن مروان وأن من أدرك ذلك من الفقهاء قالوا أصاب ما تعلم الهامان كسوة أوفق منه وقال يوسف بن الماجشون كان عبد الملك اذا قرأ للعزم فيم على رأسه بالسيف وقال الاصمعي قيل لعبد الملك يا أمير المؤمنين عجل عليك الشيب فقال وكيف لا وأنا عرض عقي على الناس في كل جمعة وقال محمد بن حبيب الزبدي قيل لعبد الملك بن مروان من أفضل الناس قال من تواضع عن رفعه وهد عن قدره وأصف عن قوته قال ابن عائشة كان عبد الملك اذا دخل عليه من رجل من ائمة من الآفاق قال اعفني من أربع وقيل بعدها ما شئت لا تكذبني فان الكذب لا رأى له ولا تجبني فيما لا أسألك فان فيما أسألك عنه شغلا ولا تطرف في فأني أعلم بنفسى منك ولا تخملى على الرعية فأني الى الفرق فيهم أحوج وقال المدايني لما يقن عبد الملك بالموت قال والله لو ددت اني كنت ممذولت الى يومى هذا لائم أوصى بنيه بقوى الله ونهاهم عن الفرقة والاختلاف وقال كونوا في أمير بررة وكونوا في الحرب احرارا والمعروء منار فان الحرب لم تدن منه قبل وقتها وان المعروف يبقى جروء ذكره واحلاف مرارة وليموافى شدة وكبروا كما قال ابن عبد الاعلى الشيباني

ان الفداح اذا احتمن فزاهما * بالكسر وذحق وبطش بالبد

عزت فلم تكسر وان هي بددت * بالكسر والتوهين للمبتد

يا وليد انى الله فيما اخافك فيه الى ان قال وانظر الحاج فأكبره فانه هو الذى وطأ لكم المناير وموسى فقل يا وليد ويدك على من زالك فلا تسمعن فيه يقول أحدوا أنت البسه أحوج منه البك وابع الناس اذا تم الى البيعة فن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا وقال غيره لما احتضر عبد الملك دخل عليه ابنه الوليد فتمتل بهذا

فيوز كاه الخليطين والركز والمعدن والتجارة والفطر ثم بأمر الملك بجميع ذلك وتفرقه وقسمته على أهله كما قال الله تعالى انما امرأتان الفقراء

والمساكين الآسية فن أخذها بحبتها (٨٦) وقسمها على مستحقها كان منصفها لغيره عادلا في سياسته تابع السنة شريعتهم وفرضها وفي أخذها الزكاة من

المصالح في الدين والدنيا
-الاخفاف- له فن ذلك ان جامع
المال وما نفعه موقوف ذلك
مذموم ومذكر العطاء والافتاء
مبذور وهو مذموم وخير
الامور اوسطها واخراج
ذلك القدر على الوجه
المشروع فيه امر عظيم من
سد حاجة الفقير واتمام
معيشته وارهاء ذمة صاحب
المال وتتميمه وحفظه
فانه قد جرب ان المال اذا
جمع وبخسل به حدث عليه
ما يتنافى أو يتلف صاحبه
كما اذا اجتمع في الخوض
العظيم ماء حتى يمتلئ ويفيض
فربما شق مكانه ويخرج
منه (وقال حكيم اليونان)
السياسة في تكثير القليل
وتقليل الكثير وهذا كلام
جامع فيجب على الملك تقوية
يدها الى المباشرة لهذه
الجهة وبسط يده وتقوية
مائع الزكاة ومن دافع عنها
كما فعل أبو بكر الصديق
رضي الله عنه بهو اذن حين
منعوا الزكاة ولا ينبغي له أن
يتعدى ما حده الشرع في
ذلك فبأنه في الاسرة وتبع
سمعه في الدنيا
* (فصل في ديوان بيت
المال) *

هذا الديوان يعرف بالديوان
الساعي وهو أصل الدواوين
ومرجعها اليه ووظيفته أن
يشت في حرائده جميع أصول
الاموال المسطاة نسبة على

كم عائد جلاله ليس يعود * الا يعلم هل يراه موت

فبكي الوليد فقال ما هذا نحن نحن الامه اذا مات فشمير وارز والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فن ابدى
ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه قتل لولم يكن من مساوي عبد الملك الحاج وتوليت ياه على
المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم بهم وبهم وبذلك قتلوا وضربوا وشتموا وحسوا وقد قتل من الصحابة واكثر
التابعين ما لا يحصى فضلا عن غيرهم وختم في عنق انس وغيره من الصحابة ختما يرب بذلك ذلهم فلارحم الله
ولا فناء عنه ومن شعر عبد الملك

اعمرى القدر عرفت في الدهر بهمة * ودانت لي الدنيا بوقع البسواز
فاضى الذي قد كان مما يسرى * كاهن مضي في المزمات الغواير
في البتني لم أعن في الملك ساعة * ولم آله في اللذات عيش نواضر
وكننت كذي طمرين عاش ببلغة * من الدهر حتى زارنك المقابر

وفي تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن عدي قال رايت عبد الملك بن مروان وقد اتته امورا بعدة في ليلة فغلا
تنكر ولا تغير وجهه قتل عبيد الله بن زياد وقتل حبش بن دجلة بالحجاز وانتفاض ما كان بينه وبين ملك الروم
وخروج عرو بن سعيد الى دمشق وفيه عن الاصمعي قال أر بعلم الخنوا في حد ولاهزل الشعبي وعبد الملك بن
مروان والحاج بن يوسف وابن المخرمة وأسند النهائي في الطيور بات ان عبد الملك بن مروان خرج يوما فلقية
امرأة فعاتت يا أمير المؤمنين قال ما شأنك قالت توفي أخي وترك ستمائة دينار فدفع الى من مسيرائه دينار واحد
فقبل هذا حقك فعمى الامر فيها على عبد الملك فاسأل الى الشعبي فسأله فقال نعم هذا توفي فترك ابنتين فلها
الثلاثان أو بعمانه وأما فلها السدس مائة ووزوجة فلها الثمن خمسة وسبعون واثني عشر أخا فلهم أر بعنة
وعشرون وبقي لهذه دينار وقال ابن أبي شيبة في المنصف حدثنا يوسف بن الجري حدثنا خالد بن محمد القرشي
قال قال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للتأدي فليخذها بربية ومن أراد أن يتخذها لولد فليخذها
فارسية ومن أراد أن يتخذها لخدمة فليخذها رومية وقال أبو عبيد قيس انشد الاخطل كلمة لعبد الملك التي
يقول فيها شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال خديجة يا غلام فخره ثم ألقى عليه من الخلع ما يغمره ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية
الاخطل وقال الاصمعي دخل الاخطل على عبد الملك فقال ويحك صف لي السكر قال أوله لذة وآخره صداع
وبين ذلك حالة لا أصف لك مبالغها فقال للملك يا أمير المؤمنين أهون علي من شبع نعلي
وأنت شاي شول اذا ما ندعي علسي ثم علسي * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أحر الذبل متى كانتني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال الشعالي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وقطعت في رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الخلق
في رمضان وولدت في رمضان وانت في الخلافة في رمضان وأخشي ان أموت في رمضان فما دخل شوال وأمن مات
ومن مات في أيام عبد الملك من الاعلام ابن عمر واسماء بنت الصديق وأبو سعيد بن المعلى وأبو سعيد الخدري
ورافع بن خديج وسليمان بن الأكوع والعرباض بن سارية وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن
أبي طالب والدائب بن يزيد وأسلم مولى عمر وأبو دريس الخولاني وشريح القاضي وابان بن عثمان
ابن عفان والاعشى الشاعر وأيوب بن القرية الذي يضرب به المثل في الضاحكة وخالد بن يزيد بن معاوية
وزر بن حبيش وسانن بن سلمة بن الحقيق وسويد بن غفلة وأبو وائل وطارق بن شهاب ومحمد بن الحنفية
وعبد الله بن شداد بن الهاد وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وعمر بن حريث وعمر بن سلمة الجرمي وآخرون

* (الوليد بن عبد الملك) *

أصنافها من عين وغلال وفي غنم وأغمار وأحساس ويثبت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوتا لأصناف الاموال ويجعل عليها الوليد

دواوين وحراسا فالاموال والتماش لهاديوان الخزانة ويجب أن يكون مباشر وقضاة المسلمين بأنفسهم (٨٧) بلا نواب عنهم ومعهم خزندارية

أمناء كفاءة أقوى الناس

ديانة والغلال لهاديوان

الأهراء يجب أن يكون

مباشرون من أكبر العدول

الدينس من الاعفاء والاسلحة

والذخائر لهاديوان خزان

السلاح يجب أن يكون

مباشرون هذه الجهة مختص

البلد لانه يعرف أمور

الاستعمالات وأحوال صناعات

وأعماله الأكلات وأن شرعنا

في فروع الدواوين طال

الكتاب فيجب لصاحب

ديوان النفقات أن يكون

مباشرون الديوان بيت المال

ليدخر عنه التواقيع

الثابتة الدالة على صحة

مصرف النفقات ثم رفع

من أصناف الجواهر ما يخص

بالسلطان ومن الاموال

الخاصة من الذهب والفضة

بغير غش الى خزائن الخاص

وأما الخماس أو الحد يد اذا

لم يتعهد صدق وتلف والواو

بصغر والمزدية فطر اذا

خزن ولم يتعهد والياقوت

الاجرة ثابت لا يتغير فيجب

ازاحة اعذار هؤلاء المباشرين

والتوسعة عليهم بكل وجه

من خيل وملابس ونفقات

وعلمان وعيدوملأعينهم

(الباربع)

(في ولاية المطالم وانصاف

المطالم من المطالم)

هذه ولاية جليله وهي متعينة

على الامام أو السلطان

نيسابور هه بنفسه أو بامير

فيها ثابتي يقوم مقام نفسه ويكون عارفا قاعلا دينائنا

الوليد بن عبد الملك أبو العباس قال الشعبي (العيقي) كان ابواه يسترفانه فشب بلا ادب قال روح بن زنياع دخلت يوما على عبد الملك وهو مهموم فقال فكرت فيمن أولبه أمر العرب فسلم أحده فقلت أين انت عن الوليد قال انه لا يحسن النحو فسمع ذلك الوليد فقام من ساعته وجع اصحاب النحو وجلس معهم في بيت ستة اشهر ثم خرج وهو جاهل مما كان فقال عبد الملك أماله قد اعذر وقال أبو الزناد كان الوليد لينا قال على منبر المسجد النبوي يا أهل المدينة وقال أبو بكر ما الضي قرأ الوليد على المنبر باليهما كانت القاضية وتحت المبرع عن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك فقال سليمان وددتم والله وكان الوليد جبارا غلاما وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن شاذب قال قال عمر بن عبد العزيز وكان الوليد بالشام والججاج بالعراق وعثمان بن حبارة بالجواز وقرة ابن شريك بمصر ثلاث ارض والله حورا وأخرج ابن أبي عمير في تفسيره عن ابراهيم بن أنس زرعان الوليد قال له يحاسب الخليفة قال يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أم داودان الله جمع له النبوة والخلافة ثم نواذعه في كتابه فقال يا داود والاسية لكنه أقام الجهاد في أيامه وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة وكان مع ذلك يحسن الايتام ويرتب لهم المؤدين ويرتب للزمن من يخدمهم ولا ضرر من يعقدهم وعمر المسجد النبوي ووسعه ورزق الفقهاء والضعفاء والعقراء وحرم عليهم سؤال الناس وفرض لهم ما يكفيهم وضبط الامور واتم ضبط وقال ابن أبي عمير رحمه الله الوليد دواوين مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكان يعطيني قضاة القضاة اسمها على قراء (قراء) مسجد بيت المقدس

ولي الوليد الخلافة بعده من ابيه في شوال سنة ست وثمانين في سنة سبع وثمانين شرع في بناء جامع دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه وفيها فتحت بيكند وبخاري وسردانية ومطورة وبقية ومدينة القريسان عنوة وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فوقف يوم التخرع غاما وتأم ذلك وفي سنة ثمان وثمانين فتحت حرثومة وطوانه وفي سنة تسع وثمانين فتحت حرث نامورة ومبورقة وفي سنة احدى وتسعين فتحت نسف وكش وشومان ومدائن وحسون من بحر أذربيجان وفي سنة ثنتين وتسعين فتح اقليم الاندلس بأسره ومدينة ارميل وقربون وفي سنة ثلاث وتسعين فتحت الديبل وغيرها ثم الكرخ (الكبرخ) وبرهم وباجة والبيضاء وخوارزم وهرقند والسغد وفي سنة أربع وتسعين فتحت كابل وفرغانة والشاش وسندره وغيرها وفي سنة خمس وتسعين فتحت الموقان ومدينة الباب وفي سنة ست وتسعين فتحت طوس (طويس) وغيرها وفيها مات الخليفة الوليد في نصف جادى الاسخرة قوله احدى وخمسون سنة قال الذهبي عاش الجهاد في أيامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب قال عمر بن عبد العزيز لم اضعف الوليد في حله اذا هو ركض في كفايه يعنى ضرب الارض برجله ومن كلام الوليد لولاه الله ذكر آل لوط في القرآن ما ظننت ان أحدا يفعل هذا

مات في أيام الوليد من الاعلام عتبة بن عبد السلمي والمقدام بن معدى كرب وعبد الله بن بشر المازني وعبد الله بن أبي أوفى وأبو العالبة وجابر بن زيد وأنس بن مالك وسهل بن سعد والسائب بن زيد والسائب ابن خلاد وحبيب بن عبد الله بن الزبير وبلال بن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب وأبو سئمة بن عبد الرحمن وسعيد بن جبير بن شبيب اذ قلته الججاج لعنه الله وابراهيم الخنعي ومطرف وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف والعجاج الشاعر وآخرين

(سليمان بن عبد الملك)

سليمان بن عبد الملك أبو أيوب كان من خيار ملوك بني أمية ولي الخلافة بعده من ابيه بعد أخيه في جادى الاسخرة سنة ست وتسعين روى قتيل عن أبيه وعبد الرحمن بن هيرة روى عنه ابنه عبد الواحد الزهرى وكان رجلا معقروا للعدل محبا للغزو ومولده سنة ستين ومن محاسنه ان عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير فكان يجتنب

فيها ثابتي يقوم مقام نفسه ويكون عارفا قاعلا دينائنا

(٨٨) القول في باب العدل من ذلك (فأقول) ما يجب على من انتصب لذلك أن يبدأ بنفسه فينصف منها

أن تحكه وبالعدل وقد سبق
وبنصف من ولده وأهله
حزواصه كيجتجى عن أهل
الفضل والعدل من الخلفاء
والملوك ثم جلسوا بين
يدي القضاء ودانوا للعق وقد
نقل ذلك عن ابرويز
وأوثمروان وبهرام جور
ورستم وعن عمر بن عبد
العزير والمأمون وكثير من
الملوك آخرهم الملك الظاهر
بببرس من مملوك الترك
(فيجب) أن يكون هذا
المولى صاحب سيف وسعوط
وتمكن من الدولة والغرس
تسمى إلى هذا المنصب
ميردامعناه أمير العدل
وهو نائب الملك والأتقي
هذا العصر في الاسلام يسمى
نائب السلطان ملك الامراء
ويشفي ان لا تأخذه في الله
لومة لائم ولا يجأ ولا ينجأ
ولا يجلس الا وعنده قاض
أو فقيه مشرع يدكره اذا
نسى ويده اذا أخطأ ولكن
عنده شهود معدون
يشهدون على الاقراة
ويحضرون المحاكمات (ولا
ينبغي) له ان يسفك الدماء
ويقتل الارواح الا بالشرع
واذا انتهت عليه الامور
راجع فيها وأمر ويكون له
كتاب ودوان يثبت فيه
أرباب الحسابات وما يثبت
في حقهم وكيفية عقوباتهم
وينبغي ان لا يخل في القتل
ولا يملك الاستأراء بقتل ذوي
المروآت والهيات عتراتهم
ما لم يكن فيه منع من جهة
الشرع بل يقع المفسدين ويردع العابثين فان في الناس قوما في طباعهم الشر والظلم واختيار ذلك وهو يتولم من وجوه فانه

أوامره في الخير فعزل عمال الخجاج وأخرج من كان في سجن العراق وأحياء الصلاة لأول موافقتها وكان بنو أمية
أما توها بالتأخير قال ابن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بإحسانه الصلاة وأقيمتها واختتمها باستخلافه
عمر بن عبد العزيز وكان سليمان ينهى عن الغناء وكان من الاكلة المذكورين أكل في مجلس سبعين امرأة
وخروفا وست دجاجات ومكوك زبيب طائفي قال يحيى الغساني نظر سليمان في المرأة فأعجبه شبابه وجاله فقال
كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صدقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حبيبيا وكان معاوية حليما
وكان يزيد صبوراً وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جباراً وأنا الملك الشاب فإدار عليه الشهر حتى مات وكانت
وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين وفتح في أيامه حرجان وحصن الحديدي وسرداوشقا وطبرستان
ومدينة السغالة مات في أيامه من الاعلام قيس بن أبي حازم ومجود بن لبيد والحسن بن الحسين بن علي
وكريب بن مولى ابن عباس وعبد الرحمن بن الأسود الخخعي وآخرون قال عبد الرحمن بن حسان الكحاني مات
سليمان غاز يدا بق فلما مرض قال لرجاء بن حيوة من لهذا الامر بعدى استخلف ابني قال ابنك غائب قال فابني
الاستخفاف صغير قال فن ترى قال أرى أن تستخلف عمر بن عبد العزيز قال أتخوف اخوتي لارضون قال تولى
عمر ومن بعده يزيد بن عبد الملك وتكتب كتابا وتختم عليه وتدهوهم إلى بيعة مخدوما قال لندرايت فدعا
بقرطاس فكتب فيه العهد ودفعه إلى رجاء وقال أخرج إلى الناس فليبايعوا على ما فيه محتوما فخرج فقال ان
أمير المؤمنين يأمركم ان تبايعوا من في هذا الكتاب فالواو من فيه قال هو محتوم لا تخبروا به حتى يموت
قالوا لا نبايع فرجع اليه فأخبره فقال انطلق إلى صاحب الشرط والحرس فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فن
أبى فاضرب عنقه فبايعوا قال رجاء فبينما أنا راجع اذا هشام فقال لي يا رجاء قد علمت موقفك منا وان أمير
المؤمنين قد صنع شيئا ما أدري ماهو وانى تخوفت ان يكون قد أرا الهاعني فان يكن قد فعلها عني فاعلمني مادام
في الامر نفس حتى انظر فقلت سبحان الله يستمكنني أمير المؤمنين أمرا أطلعك عليه لا يكون ذلك أبدا ثم
لعبت عمر بن عبد العزيز فقال لي يا رجاء انه قد وقع في نفس امر كبير من هذا الرجل أتخوف ان يكون قد فعلها
إلى واست أقوم بهذا الشأن فاعلمني مادام في الامر نفس لعلني أتخلص منه مادام حيألت سبحان الله يستمكنني
أمير المؤمنين أمرا أطلعك عليه ثم مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه
بنو عبد الملك فلما سمعوا بعد يزيد بن عبد الملك تراجعوا فأتوا عمر فسلموا عليه بالخلافة ففقره فلم يستطع
النهوض حتى أخذوا بضبعه فدنا به إلى المنبر وأصعدوه فجلس طويلا لا يتكلم فقال لهم جاء الاقويون إلى
أمير المؤمنين فبايعوه فبايعوه ومديده اليهم ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني لست بقاض
ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني متبع وان من حولكم من الامصار والمدن ان هم أطاعوا كما أطعتم فانا
واليكم وان هم أبوا فاستلكنم بوال ثم نزل فأتاه صاحب المراكب فقال ما هذا قال مركب الخلافة قال لا حاجة
لي فيه اثني بدائي فأقودها بتموا انطلق إلى منزله ثم دعا بخواة وكتب بيده إلى امصار قال رجاء كنت أظن
انه سيضعف فإرايت صنع في الكتاب علمت انه سيقوى يروي ان مروان بن عبد الملك وقع بينه وبين
سليمان في خلافته كلام فقال له سليمان يا ابن اللغناء ففتح مرأيا فاجيبه فامسك عمر بن عبد العزيز بفيه وقال
أنشدك الله امألم رأيتك وله السن فسكت وقال فتلتني والله لقد زدت في جوفى أحرمن النار فأنسى حتى
مات وأخرج ابن أبي الدنيا عن زياد بن عثمان انه دخل على سليمان ابن عبد الملك لسلامات ابنه أيوب فقال
يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من أحب البقاء فليولن نفسه على المصائب

(عمر بن عبد العزيز)

عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين قال سفيان الثوري الخلفاء
خسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز *(أخرجه أبو داود في سننه)* ولا يعرفوا

الشرع بل يقع المفسدين ويردع العابثين فان في الناس قوما في طباعهم الشر والظلم واختيار ذلك وهو يتولم من وجوه فانه

كالسباع والعقارب والحيات فلا بد للجلالك من التسبب في قمعهم وكف شرهم وهم أصناف (صنف) (٨٩) ذوو قوة في أحسامهم فضل ذوو وشدة

ونجدة فان نصت حظوظهم
كانوا أعداء الدولة فينبغي
ان ينظر في حالهم ويوسع
علمهم ويشغلوا بالجهاد دائما
(وصنف) ذوو قوة وفاقه تولد
الشرف طباعهم من مرارة
الحاجة فكذلك ينظر في
حالهم ويحسم مادتهم
ويشغلهم فيما يليق بهم
ويجري عليهم ما يسد فاقتهم
(وصنف) ذوو حجة وجهل
نالهم من بعض أصحاب
السلطان ذل وظلم وشكوا
من ذلك لالملك اولادنا به فلم
ينصفوهم ولهوا عن اقامة
الحق في ذلك فغلبهم جهلهم
وعدم انصافهم الى التفرغ
لاسباب الشر على الدولة
والخامسة ان أمكنهم وقطع
الطريق وسفلت الدماء
فاسدوا وحشوا واستأثروا
بالوطن ونجسوا واوربوا بماتنا أف
مهم طوائف عصبية على
الفساد فهل يكون وبها يكون
فينبغي للملك ان يتدارك
هذا الداء ويحسم مادتهم
بانصافهم ويتقدم أمره الى
توابعه بذلك وايصالهم من
العدل الى غاية فان انتهوا
والا يستأصل شأفتهم
(وصنف) آخر أهل نعة
وعافية أداهم البطور الى الفكر
الرديئة في استعمال مالا
يليق من الشر وايقاع الفتن
فيجب ان لا يرفهوا ويشغلوا
بما يناسب حالهم ولا يتركوا
البغار (وصنف) آخر لهم أرزاق جارية على بيوت الاموال اما على تصرفات وأعمال أو على سبيل العطاء

قريه بصر وأبوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان
بوجهه عرشه من به دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يسمع الدم عنه ويقول ان كنت أنتج بنى أمية أنك
لسعيد (أخرجه بن عساكر) وكان عمر بن الخطاب يقول من ولدي رجل بوجهه شجرة على الارض عدلا
(أخرجه الترمذي في تاريخه) فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من
ذو الشين من ولدي الذي يعلو هاهنا عدلا كما لمث جورا وأخرج عن ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقض
حتى يلى رجل من آل عمر يعلو على عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى
جاء الله بعمر بن عبد العزيز روى عن ابن عبد العزيز عن أبيه وأنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وابن قارظ ويوسف بن عبد الله بن سلام وعامر بن سعد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبي
بكر بن عبد الرحمن والربيع بن سمرة وطائفة روى عنه الزهري ومحمد بن المنكدر وجمعي بن سعيد
الانصاري ومسلم بن عبد الملك ورجاء بن حيوة وخلائق كثيرون جمع القرآن وهو صغير وبعثه أبوه
الى المدينة يتأديبها فكان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم فلما توفي أبوه طابعه عبد الملك الى
دمشق وزوجه ابنته فاطمة وكان قبل الخلافة على قدم الصلاح أيضا الا انه كان يبالغ في التمتع فكان الذين
يعيبونه من حساده لا يعيبونه الا بالافراط في التمتع والاختيال في المشيمة فلما ولي الوليد الخلافة أمر عمر على
المدينة فولاه من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وعزل فقدم الشام ثم ان الوليد عزم على أن يخلع أشراف
سليمان بن العبد وأن يعهد الى ولده فطاعه كثير من الاشراف طوعا وكرها فامتنع عمر بن عبد العزيز وقال
لسليمان في أعناقنا ببيعة وولاهم عليه الوليد ثم شفع فيه بعد ثلاث فادركوه وقد ماتت عنقه فعرها له سليمان
فعهد اليه بالخلافة قال يزيد بن أسلم عن أنس رضي الله عنه ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة قال يزيد بن
أسلم فكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود له طرق عن أنس (أخرجه البيهقي في سننه وغيره)
وسئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بنى أمية وانه يبعث يوم القيامة آية وحده
وقال ميمون بن بهران كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن رباح بن
عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكل على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما
صلى ودخل لحقته فثابت أصلى الله الامير من الشيخ الذي كان يشكى على يدك قال يارياح رأيتك قلت نعم قال
ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الحضرة ثاني ما على اني سألي أمر هذه الامه وانى سأعدل فيها وأخرج
أيضا عن أبي هاشم ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأبو بكر
عن عنقه وعروة عن شمالة فاذا رجلا يتخصمان وانت بين يدي جالس فقال لك يا عراذعت فاعل بعل هذين
لا يبي بكر وعمر فاستخلف عمر بالله ل رأيت هذا خاف له فيسكن عمر ببيعة بالخلافة بهد من سليمان في صفر سنة
تسع وتسعين كما تقدم فكذلك بها سني وخسة أشهر ونحو خلافة الصديق رضي الله عنه ملائم الارض عدلا
وردا للظالم وسن السنن الحسنة ولما قرئ كتاب العهد باسمه عقر وقال والله ان هذا الامر اسأنته الله فاقدم
اليه صاحب المراكب مركب الخليفة فأجبنى وقال اتوني في بغاتي قال الحكم بن عمر شهد عترة بن عبد العزيز رجلا
جاءه أصحاب المراكب يسألونه العلوقة وورق خدمتها قال ابعت بها الى أمصار الشام يبيعونها فبن يردوا جعل
أثمانها في مال الله تكفي بى هذه الشهباء وقال عمر بن ذر انما جمع عمر من جنازة سليمان قال له ولاد
مالى أراك مغتما قال لئلا ما أتانيه فليقم ليس أحد من الامه الا وأنا رأى أصل اليه حق غير كاتب الى فيه
ولا طاب له منى وعن عمرو بن مہاجر وغيره ان عمر لما استخلف قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أيها الناس ان لا تكتب بعد القرآن ولا ينجي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا الوافى است بقاض ولا يكتفى بغيره فذاست

والبغار (وصنف) آخر لهم أرزاق جارية على بيوت الاموال اما على تصرفات وأعمال أو على سبيل العطاء (١٢ - تاريخ)

والاطلاق فقطعت عنهم اما الضيق (٩٠) الاموال اواقله غنائهم في الدولة فاذا هم ذلك الى بغض الدولة والتألف على ما يضرها فان كثروا ونجموا

أنسدوا وان قلوا طعنوا
- ونشتموا ومضى ظهرهم عائد
او خاربوا مالوا اليه وطريق
حسب مادتهم ان غير أصنافهم
ويلحق كل صنف منهم بصنفه
ويرزق معهم ويعال عليهم
ويشغل بعضهم ببعض ومن
كان من أصناف الفساد
والشر خلد في السجون وأجرى
عليه قوته (وصنف) من
المتعلقين بخدمة السلاطين
أورثوا الى خدمه يقيمون
الجرائم ويركبون العظام
فنجب عليهم الحدود فيشفع
فيهم فيتركون فيؤذى ذلك
الى طمعهم وازديادهم في
ذلك وطمع غيرهم ودواء
ذلك ان يقرر الملك في نفوس
خواصه أن لا يفتوا ذلك
ولا يشفعوا فيه يفعل ذلك
فانه حسب للمادة وكفاية
للضرر (وصنف) من أهل
الجلال والقبائل الذين في
طبعهم الظلم والقتل حتى
انه لا ياذلهم غيره ويحمي
بعضهم بعضا وهو داء صعب
فما ينفع فيهم الزجر
والتأديب فليشغلوا بالجهاد
والاسفار وأصناف أهل
الفساد كثيرة فيكون الملك
أو والي فيه بقطة ومبادرة
الى حسب مادتهم وقطع
عاديهم (ومن أصنافهم)
أهل الضعف من العامة
الذين يتخلسون ويستلبون
ويستلبون وأهل الغش في
الصنائع والتدليس وهذه

يبتدع ولكن متبع وليس بخير من أحدكم ولكني أتقاكم جلوان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس
بنظام الاطلاعة الخلق في معصية الخالق وعن الزهري قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى سالم بن عبد الله يكتب
اليه بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات فيكتب اليه بالذي سألت وكتب اليه انك ان عملت عمل عمر بن عثمان
ورجائه في مثل زمانك ورجالك كنت عند الله خيرا من عمر وعن حماد بن عمار استخلف بني فقال يا أبا فلان
أتخشى علي قال كيف حبك للدرهم قال لا أحببه قال لا تخف فان الله سيعينك وعن مغيرة قال جمع عمر بن
استخلف بني مروان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فذلك ينفي منها يقول منها على صغير بني
هاتم ويزوج منها أيهم وان فاطمة سألته أن يحياها لها فبقيت فكانت كذلك حياة أبي بكر ثم أقطعها
مروان ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز فأتت أمرامته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ليس لي بحق
واني أشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الليث قال لما ولي عمر بدأ
بخدمته وأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وبسبب أموالهم فظالم وقال أسماء بن عبيد دخل عتبة بن سعيد بن
العاص على عمر بن عبدالعزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا فاعتناها
ولي عيال وضعة فتأذني أن أنخرج الى الضيعة ليما يصلح عيالي فقال عمر أحكم من كفانا مؤنته ثم قال له
أ كثر ذكرا الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وقال
فراثة بن السائب قال عمر بن عبدالعزيز لما رآه فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها
لم ير مثله اختار ما أن تردى حليك الى بيت المال واما أن تأذني في فراقك فاني أكره أن أكون أنا
وأنت وهو في بيت واحد قالت لا بل أحثارك عليه وعلى أضاعفه فأمر به فعمل حتى وضع في بيت مال المسلمين
فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة فان شئت رددته اليك قالت لا والله لا أطيب به نفساني حياة وارجع
فيه بعد موته وقال عبد العزيز كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز الى سالم بن عبد الله ان مدينتنا قد خربت فان
رأى أمير المؤمنين ان يقطع لنا ما نرهبه فعل فكتب اليه عمر اذا قرأت كتابي هذا فخصها بالعدل ونق طرقها
من الظلم فانه مر منها والسلام وقال ابراهيم السكوني قال عمر بن عبدالعزيز لما كذبت منذ علمت ان الكذب
شين على أهله وقال قيس بن حبيب مر مثله عمر بن عثمان قال مؤمن آل فرعون وقال ميمون بن مهران ان الله
كان يتعهده الناس بنبي بعده نبي وان الله تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز وقال وهب بن منبه ان كان في هذه
الامة مهدي فهو عمر بن عبدالعزيز وقال محمد بن فضالة مر عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم في الجزيرة
فنزله اليه اراه ولم ينزل لاحد قبله وقال أندرى لم تزل اليك قال لا قال الحق أبلغنا نحن في أئمة العدل ووضع
رجل من أشهر الحرم ففسره أيوب بن سويد بثلاثة متواليه ذي القعدة وذو الحجة والحرم أبي بكر وعمر
وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبدالعزيز وقال حسن القصاب رأيت الذئاب ترمي مع الغنم بالبادية في
خلافة عمر بن عبدالعزيز فقلت سبحان الله دثب في غم لا يضره اذ قال الراعي اذا صلح الراس فليس على الجسد
باس وقال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاة من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة
عدله كف الذئاب عن شاتنا وقال موسى بن عيينة كثر الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبدالعزيز فكانت
الشاة والذئب ترمي في مكان واحد وبيننا نحن ذات ليلة نذعر من الذئب لاشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد
هالك فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة وقال الوليد بن مسلم بلغنا ان رجلا كان بخراسان قال آتاني في المنام
فقال اذا قام أتبعني مروان فانطلق فباعد فانه امام عدل فجعلت أنه أكل كلبا قام خليفة حتى قام عمر بن عبد
العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فارثخت اليه فباعدته وعن حبيب بن هند الاسلمي قال قال لي سبع بن
المسلب انما الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر بن عبد العزيز فقلت له أبو بكر وعمر قد عرفناهما فاني عمر قال ان
عشت أدركته وان مت كان بعدك فلت وما ابن المسيب قبل خلافة عمر وقال ابن عون كان ابن سيرين اذا

الطوائف ضعية حقيرة والخسب يتولى زجرها وتأنبها (وينبغي) للوالد أن يحسن الى من أظلمه على أمر ونهيه على سئل

سرو عاقب من طوى عنه شياً من القتل والفساد أو آوى أهل الطغيان والعناد (٩١) وينادى مناديه ان لا يعبد أحد مثله

هذا الاعتقاد بعاقب من يخالف أمره في ذلك لئلا تنطوى أخبار المفسدين عنه ثم يكون شديد العقوبة لأهل الشر والشناعة مستيقظاً مسرعاً في عيده حتى تنقهر أهل الغشاعة ويركب عليهم الحجة حتى يرتدعوا ويتعظ بهم من يحذو حذوهم ثم يجب أن يكون عند الوالد كفاءة وفطنة وفراسة وجودة فريضة في استنباط القضايا واستخراج الحقوق كيجب على من طائفة من ملوك المتقدمين الجاهلية والاسلام (فن ذلك ما يجب) ان رحل من أصحاب المنصور وشكالك اليه انه قدم من سفره الى منزله بجمال فادعت زوجته انه سرق ولم يحذف من المنزل تقبوا ولا كوة ولا يتهم زوجته وقد فزع قماشها فلم يجد في القماش شيئاً ولا عدم منه شيئاً فقال له المنصور هي شابة قال نعم قال بكر تزوجتها أم ثيباً قال ثيباً قال لها ولم غيرة قال لا ولا منى قال فهي جيلة قال نعم قال فعداي بعد أيام اعلى أصلاك بشئ تستعين به وخذ هذا الطيب فطيب به قاله يذهب الهم ويخفف الحزن فأخذوا وانصرف الى منزله وبعث المنصور الى وابي المدينة وأمرهم أن يتفقدوا من عمرهم وعليه راحة هذا الطيب فيمكسوه وسوى

سئل عن الطلاء قال نهى عنه امام المهدي يعني عمر بن عبدالعزيز وقال الحسن ان كان مهدي فعمري بن عبد العزيز زواله مهادي الاعيسى بن مريم وقال مالك بن دينار الناس يتولون مالكاً زاهداً غنياً الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أنه الدنيا فتر كها وقال نونس بن أبي شبيب شهدت عمر بن عبدالعزيز يزوان حجرة زواره لغائبته في عكته ثم رأته بعد ما استخفاف ولو شئت أن أعد أضلاعاً من غير أن أمسها فقلت وقال والده عبد العزيز سألتني أبو جعفر المنصور كم كانت غلة أبيك حين أفضت الخلافة اليه قلت أر بعين ألف دينار قال فكم كانت حين توفي قلت أر بعائة دينار وبقى لنتصت وقال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز برأ عوده في مرضه فاذا عليه قبص وقص وصح فقلت لفاطمة بنت عبد الملك الانفسا لون قبصه قالت والله ما له قبص غيره قال أو أمة الخطي غلام عمر دخلت يوماً على مولاتي ففقدتني عند ساد فقلت كل يوم عدس قالت يا بني هذا طعام مولانا أمير المؤمنين قال ودخل عمر الحمام يوماً فاطلى فولى عاتته بيده قال ولما احتضر بعثني بدينار الى أهل الدبر وقال ان يعتموني موضع قبري والأخوات عنكم فأتيتهم فقالوا لولا اننا نكره أن يتحول عنا ما قبلناه وقال عون بن المعمر دخل عمر على امرأته فقال يا فاطمة عندك درهم اشتري به عنباً فقلت لا وقالت وأنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشتري به عنباً قال هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدا في جهنم وقالت فاطمة امرأته ما أعلم انه اغتسل لامن جنباً ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قضه وقال سهل بن صدقة لما استخاف عمر سمع في منزله بكاء فسالوا عن ذلك فقالوا ان عمر خير جواريه فقال قد نزل بي أمر قد شعلتني عنكم فن أحب أن أعقما عقبة ومن أحب أن أمسكه أمسكته وان لم يكن مني اليها حاجة فيمكن يا سامية قالت فاطمة امرأته كان اذا دخل البيت أتني نفسي في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عينا ثم يسقط فيقع مثل ذلك ليلته أجمع وقال الوليد بن أبي السائب ما رأيت أحد أظن أخوف من عمر وقال سعيد بن سويد صلى عمر بالناس الجمعة وعليه قبص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلوبست فنكس ما بدا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل النصد عند الجدة وأفضل العفو عند القدرة وقال ميمون بن مهران سمعت عمر يقول لو أقت فيكم خمسين عاماً ما استكمل فيكم العدل في لأز يد الامر وأخاف أن لا تحمله فلو بكم فأخرج معه طبعاً من الدنيا فان أنكرت فلو بكم هذا سكنت الى هذا وقال ابراهيم بن ميسرة قلت لفاطمة ما هو المهدي يعني عمر بن عبدالعزيز قال هو مهدي وليس به انه يستكمل العدل كله وقال عمر بن أسيد والله ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول احملوا هذا حيث ترون فما يبرح حتى يرجع بحاله كله قد أغنى عمر الناس وقالت جويرية دخلنا على فاطمة ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنها فأنثت على عمر بن عبد العزيز وقالت لو كان بقي انما أحتمل به عدائي أحد وقال عطاء بن أنس باح حدثتني فاطمة امرأته عمر انهم ادخلت عليه وهو في مصلاة تسبل دموعه على خسته فقالت يا أمير المؤمنين الشئ حدثت قال فاطمة اني تقلدت من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأخمرها فتفكرت في الفقير الجائع والمرضى الضائع والعاري المجهود والمظلوم المجهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذو العيأس الكبير والممل والقليل وأشابههم في أقطار الارض وأطراف البلاد فقلت ان ربي بالناس يوم القيامة غففت ان لا تثبت لي حجة فيكيت وقال الاوزاعي عن عمر بن عبدالعزيز كان جالساً في بيته وعنده أشرف بن أمية فقال أتجبون ان أؤلى كل رجل منكم حنذا فقال رجل منهم لم تعرض علينا ما لا نفعله قال ترون بساطي هذا اني لا أعلم انه يصير الى بلاء وفناء وانى أكره أن تدسوا بآرجلكم فكيف أوليكم ديني أوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم هبها لكم هبها فقالوا له لم آمالنا قربة امانا لنأحق قال ما أنتم وأقضى رجل من المسلمين عندي في هذا الامر الاسواء الا رجل من المسلمين حبسه عنى طول شفته وقال جندب على الحسن رسالة الى عمر بن عبد العزيز قال بلغ ثم شك الحاجة والعيال فأمر بعطائه وقال الاوزاعي كان عمر بن عبد العزيز اذا أراد أن يعاقب رجلاً فلان وأعطاهم منه وكان طيباً امر كما يخفف هذه الخلفاء وأمرهم بالكتمان فأمرهم فو أماناً الى جندب فانه انصرف بالطيب الى منزله وقال لامرأته

ما يحصل لها فكان كإحداث
من المرأة لها صاحب أعطته
المال وانما المال أخذت الطبيب
لم يكن لها هم الآن أخذت
من الطبيب فأرسلته الى
صاحبها قطيب به فلم يكن
بعد أيام الا وقد قبض بيباب
البلد وأحضره بين يدي
المنصور فسأله من أين لك
هذا الطيب ورأى شابا حسنا
فتلكا في كلامه فأمر
بتفريده فأقروا وحضر المال
فأمر المنصور بصاحبه
فاحضر وقال له حكمه في
زوجتك وأرد عليك المال
ففعل فأمر بتطليعه واهو عتوبتها
وحدثه قصتها وأخرج اليه
المال فأخذته وانصرف
متعجبا (ويحكى) ان صادقا
طرح شبكته في دجلة في أيام
المنصور فأخرج جرابا فيه
آجران بينهما كف مخضب
فيه خواتم ذهب بصوص
زمرود وباقوت فأرتاع الصياد
لذلك وارفع الخبر الى والي
ثم الى المعتصم فأحضره فغظم
عليه وقال يتم مثل هذا بليل
أنافيه حاضر ما هذا لك فقال
عن الخواتم فقبل انما ليست
من صنعة بغداد فأحضر
رجلا لا يعرف بصحة السلطان
ودفع اليه الجراب وقال له
اسأل عن صانع هذا الجراب
وتابع الاخر فيه فسأل عنه
فوجدته وقال كثيرا ما يبيعها
للعطار من فسأل من العطار
عنها فقال استر بها واسم

ما يحصل لها فكان كما حدث
 أن المرأة لها صاحب أعطته
 المال وانتم المأخذ الطيب
 لم يكن لها هم الآن أخذت
 من الطيب فأرسلته الى
 صاحبها قطيب به فلم يكن
 بعد أيام الا وقد قبض بيباب
 البلد وأحضره بين يدي
 المنصور فسأله من أين لك
 هذا الطيب ورأى شابا حسنا
 فلتسكأ في كلامه فأمر
 بتقريره فأقر وأحضر المال
 فأمر المنصور بصاحبه
 فأحضره وقال له حكه شي في
 زوجتك وأرد عليك المال
 ففعل فأمر بتطليها وعقوبتها
 وحدثه قصتها وأخرج اليه
 المال فأخذته وانصرف
 متحجبا (و يحكي) ان صابدا
 طرح شبكة في دجلة في أيام
 المعتصم فأخرج جرابا فيه
 آجران بينهما كف مخضب
 فيه خواتم ذهب وبصوص
 زمردوديا قوت فارناع الصياد
 لذلك وارتفع الخبر الى والي
 ثم الى المعتصم فأحضره فغفلم
 عليه وقال يتم مثل هذا ببلد
 أنا فيه حاضر ما هذا بملك فسأل
 عن الخواتم فغفل انهم ليست
 من صنعة بغداد فأحضر
 رجلا لا يعرف بصحة السلطان
 ودفع اليه الجراب وقال له
 اسأل عن صانع هذا الجراب
 وتبعه الاخر فيه فسأل عنه
 فوجده وقال كثر ما أبيعها
 للعطارين فسأل من العطار
 عنها فقال استر بها وأبيع
 فيها ما يشترى من حافري قنار

فهما يشترى من حاتوني فاطمة السؤال حتى قال اسئلي مني ر جل ها ثم في هذه الايام عشرة من هذه الاجرة

ولم يأخذ فيها شيئا وكان قد تقصى من الجرابي والعمارة فلم يجد في حالها ما يذكره فقال (٩٣) عن الهاشمي فقيل انه رجل مشغول في

داره بالشرب والقصف
واحضار القيان فلا صق
جيرانه وتتبع أحواله حتى
قيل عنه انه كان يهوى جارية
لبعض الغنيات وانه أمسكها
عنده ورام شراءها من
سبيدها فاشتعلت عليه في
في العجبة فحبسها عنده
وأكثرها منها وجاءت وكررت
تطلبها فداها فحلف لها
انها خرجت من عنده اليها
وأدخلها في منزله ففتشته
وانصرفت خائبة فغضت
صاحب الخير بذلك للمعتصم
فسرى عنه ما كان قد أكله
ثم أمر باحضار سيدة الجارية
وسألها عن قصة جارتها
فشرحت له القصة فأمر
بانحراج الكف البهاقين
رأه بك وقالت والله يا أمير
المؤمنين هذا كف جاريتي
وهذه خواتمها التي ابتعتها
من فلان بالموضع الفلاني
كل ذلك في الليل فبعث
جاءه من الحرص يقضون
على الهاشمي ويحتاطون
على داره وما فيه ويحضرونه
على الحالة التي هو عليها
فأحضر وهو سكران بين
من حضر عنده من القيان
فقال له يا فاسق يا عدو الله
تفعل ما تفعل ثم ما تنفع بذلك
حتى تقتل نفسك محمرة ثم
لا يرضى حتى تمثّل ثم حبسه
الى الغد وأمر بتقريبه فأقر
وأمر الصيادين بطرح

شرفته فقد شرفها وهي كانت زانته وقد زنتها وأنت كما قال مالك بن أسماء شعر
وتر يدن طيب الطيب طيبا * ان تسميه أين مثلك أيننا
واذا الذر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهنا زينا

قال جعونة لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز سنة جعل عمر بن عثمان عليه فقال يا أمير المؤمنين بقي كنت تعهد
اليه قال لا قال ولم وأنت تثني عليه قال أحاف ان يكون زين في عيني منه ما زين في عين الوالد من ولده وقال غسان
عن رجل من الازد قال رجل لعمر بن عبد العزيز أوصني قال أوصيك بتقوى الله وايتار تحف عنك المؤنة
وتحسن لك من الله المعونة وقال أبو عمر ودخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز فقام لها ومشي
اليها ثم أجلسها في مجلسه وجلس بين يديه او مارك لها حاجة الاقضاء وقال الخجاج بن عنبسة اجتمع بنو مروان
فدالوا لودخلنا على أمير المؤمنين ففعلناه علينا بالمزاح فدخلوا فتكلم رجل منهم فزح ففطر الله عمر فوصل
له رجل كلامه بالمزاح فقال لهذا اجتماعكم لآخر الحديث ولما لورث الضغائن اذا اجتماعكم فأقبضوا في
كتاب الله فان تعديتم ذلك في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تعديتم ذلك فعلىكم بحديث الحديث
وقال ياس بن معاوية بن قرة ماشهت عمر بن عبد العزيز بالرجل صناع حسن الصنعة ليس له أداة يعمل
بها يعني لا يجد من يعينه وقال عمر بن حفص قال لي عمر بن عبد العزيز اذا سمعت كلمة من امرئ مسلم
فلا تجعلها على شيء من الشر ما وجدت لها محلا من الخير وقال يحيى الغساني كان عمر بن يحيى سليمان بن عبد الملك
من قتل الحر وريه ويقول ضمنهم الحبس حتى يحدوا ثوبه فأتى سليمان بحورى فقال له سليمان هيه فقال
الحر وري وماذا أقول يا فاسق بن الفاسق فقال سليمان على بعور بن عبد العزيز فليأجاء قال اسمع مثالة هذا
فأعاده الحر وري فقال سليمان لعمر ماذا ترى عليه فسكت قال عزمت عليك لتخبرني بماذا ترى عليه
قال أرى عليه ان تشتمه كحشمتك قال ليس الامر كذلك فأمر به سليمان فضر به عنقه وخرج عمر فأدركه
خالد صاحب الحرس فقال يا عمر كيف تقول لأمير المؤمنين ما أرى عليه الا أن تشتمه كحشمتك والله لقد كنت
متوقعا ان يا مرنى بضرب عنقك قال لو أمرتك لفعلت قال اي والله فلما أفضت الخلاف الى عمر جاء خالد
فقام مشام صاحب الحرس فقال عمر يا خالد ضع هذا السيف عنك وقال اللهم اني قد وضعت لك خالد افلا
ترفعه أبدا ثم نظروا في وجوه الحرس فدعاهم وبن ماهر الانصاري وقال يا عمر ووالله لعلن انه ما بيني وبينك
قربة الاقربة الاسام ولىكن سمعتك تكثر تلاوة القرآن ورأيتك أصلى في موضع تظن ان لا يراك أحد
فأريتك تحسن الصلاة وأنت رجل من الاصل خذ هذا السيف فقد وليتك حرسى وقال شعيب حدثت ان
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فقال يا أمير المؤمنين ما أنت فائل لربك غدا اذا سألك فقال
رأيت بدعة فلم تمتها أو سمعتة فلم تمها فقال أبو عمر حنك الله وجزاك من ولد خير يابى ان قوله قد شددوا هذا
الامر عقدة عنده وعرة ورة ومضى أردت مكابرهم على انتزاع ملقى أيديهم لم آمن ان يفتقوا على فتقايك
فيه البعاء والله لزال الدنيا أهون على من أن يراق في سبى محبة من دم أو مترضى ان لا يأتى على أيك يوم
من أيام الدنيا الا هو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة وقال معمر قال عمر بن عبد العزيز قد أعلم من عصم
من المراء والغضب والظمع وقال ارطاة بن المنذر قبل لعمر بن عبد العزيز فزواته خذت خرسا واحترزت في
طعامك وشربك فقال اللهم ان كنت تعلم انى أحاف شيأ دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفى وقال عدي بن
الفضل سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب فقال اتقوا الله أيها الناس وأجلوا في الطلب فانه ان كان لاحدكم
زرق في رأس جبل أو حضيض أرض يأنه وقال أنهر رأيت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وعليه قميص
مرقوع وقال عبد الله بن العلاء سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب في الجمع بخطبة واحدة يرددها
ويستحبها بسبع كلمات الحمد لله تحمده وتسبغه وتغفره ونعوذ بالله من شره وأفسنا ومن يأت أعمالنا
الشباك في تلك الذاحية حتى استغفر جوابية الاعضاء قطاب له باهور القضية ثم سلم الاعضاء الى سيدتها فسكنتها ودفنها وسلم اليها من ماله

أى درب أو حارة كان يذهب فوصفوه له فقال اطلبوا صاحبكم فاعلمه مسافر والا فالغيب لا يعلمه (٩٥) الا الله تعالى فلما انصرفوا بعث نقيبهم

عذر العشيقة ومعه جماعة من
الاعوان وقال اكس بيت
المؤذن قيم الدرب الفلاني
وأحضره على ارجح ما يكون
وابالك ان بقلت منك ففعل
ذلك فلما مثل بين يديه أمر
بأن يجلس حتى يفرغ من
أشغاله ثم أذناه وقال له تعلم
أحضرتك فقال له وهو يرعد
ما أعلم ولكننى على آخر نفس
من الحياة ولست أدري كيف
حال أولادى فقال طب نفسك
فلابأس عليك ففسر بذلك
وصبر حتى سكن جاشه ثم قال
له تلبث عندي حتى تعلم ان
الناس قد ناموا وبشهرناك
محبوس وانصرف فان وجدت
على باب مسجدك من ينتظر
لكشف حالك فاعرفه واعرف
ما يقول ثم تم في بيتك وقم قبل
وقت عادتك فأشعل فتاديك
وافتح باب مسجدك واذكر
وسمى ثم اجلس فأول من
يدخل عليك عرفني به مع
ما يجري اليه معه وان ظهر
ما جرى بيني وبينك لاحد
ضربت عنقك فقال نعم
يا سيدى وانصرف كما رسم
له فوجد الناس قد نساوا
منه وناموا فلبث يسيرا وقام
فسموذكروا وشعل المسجد
وجلس فأول من دخل عليه
زوج المرأة وذلك ان الزينة
منعته النوم كما قيل كاد
المراتب ان يقول خذوني
فقال له أيها المؤذن قلبى

حتى مستى لا تزعمى * واليه مستى والى مستى * ما بعد أن سميت كهي
لا واسئلت اسم الفتى * بلى الشباب وأنتان * عمرت وهن البسلا
وكفى بذلك زاحرا * للمرى عن غنى كفى
(فائدة) * قال الثعالبي في لطائف المعارف كان عمر بن الخطاب أصلع وعثمان وعلى ومروان بن الحكم وعمر
ابن عبد العزيز ثم انقطع الصلع عن الخلفاء * (فائدة) * قال الزبير بن بكار قال الشاعر في فاطمة بنت عبد
المطلب مروان زوجة عمر بن عبد العزيز
بنت الخليفة والخليفة جدّها * أخت الخلائف والخليفة فزوجها
قال فلم تكن امرأة تستحق هذا النسب الى يومنا هذا غير هاهذا الى يومنا هذا
(ذكر مرضه ووفاته) *

قال أبو ب قبل اعمير بن عبد العزيز برلوا آيت المدينة فان مت دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب الا النار أحب الى من ان يعلم الله منى انى ارانى لذلك الموضع أهلا
وقال وليد بن هشام قبل اعمير في مرضه ألا تستدأوى فقال لقد علمت الساعة التي سقيت فيها ولو كان شقائى ان
أسمع شحمة أذنى أو أوتى بطيب فارفعه الى أنفى ما فعلت وقال عبيد بن حسان لما احضر عمر بن عبد العزيز
قال أخر جواعنى فتعد مسلة وفاطمة على الباب فسمعه يقول مرحبا بك هذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان
ثم قال تلك الدار الاسخري الالية ثم هدا الصوت فدخلوا فوجدوه قد قبض رضى الله عنه وقال هشام لما جاءه
عمر بن عبد العزيز قال الحسن البصرى مات خير الناس وقال خالد الربيعي اتناجد في التوراة ان السموات
والارض تبكى على عمر بن عبد العزيز زار بعين صباحا وقال يوسف بن ماذن بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر
ابن عبد العزيز راذا سقط علينا كتاب رقى من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز
من النار وقال قتادة كتب عمر بن عبد العزيز الى ولى العهد من بعده بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى
يزيد بن عبد الملك سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو ما بعد فاني كتبت وانما غف من وجعي وقد
علمت انى مسئول عما ولت بحاسبى عليه ما ليك الدنيا والاخرة واست استطيع ان أختي عليه من عملى شيئا فان
رضى عني فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل وان خطت على فيساويج نفسي الى ما أصبر أسأل الله الذي
لا اله الا هو ان يحيرني من النار رحمة وان عني على رضوانه والجنة فعليك بتقوى الله والريعية فانك ان تبقى
بعدي الا قليلا والسلام (أسند هذا كما أبو نعيم في الحلية) توفي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بدين سمعان
بكسر السين من أعمال حصن لعشر بقين وقيل لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون
سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسلم كانت بنو أمية قد ترموا به لكونه شدد عليهم وانتزع من أيديهم كثيرا مما
غصبوه وكان قد أهمل التحرز فسقوه السلم قال بجمه قال لي عمر بن عبد العزيز يوما يقول الناس في قلت يقولون
مسحورا قال ما نأبى مسحورا واني لا علم الساعة التي سقيت فيها ثم دعا غلاما له فقال له لم يكن ما حدثك على أن تسقيني
السلم قال ألف دينار أعطيها وعلى أن أعتق قال ماتها قال فجاءهم قالها في بيت المال و قال اذهب حيث
لا يرالك أحد مات في أيامه من الاعلام أبو أمامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد بن ثابت وسالم بن أبي
الجعد وبشر بن سعيد وابو عثمان النهدي وابو الضحى

(يزيد بن عبد الملك بن مروان) *

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو خالد الاموى الدمشقي ولد سنة احدى وسبعين وولى الخلافة بعد عمر
ابن عبد العزيز به هدم من أخيه سليمان كما تقدم قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لما لوى يزيد قال سير وابسيرة عمر
ابن عبد العزيز زفاني باربعين شيخا فشهدوا له ما على الخلفاء حجاب ولا عذاب وقال ابن الماحشون لما مات عمر

عندك فما الذى طرأ عليك فقال له ما كان الا خيرا التهمه وبنى بامر وخاضى الله منه فاحضمه في ذم الدولة وذكر العظم ثم خرج واشتغل

الرجل بصلاته فلما أصبح جاء المؤذن (٩٦) الى عضد الدولة فآخبره بالقصة وقال لما انصرفتم اجد علي باب المسجد احدا فاطمأنت وفتحت

واسرحت اول ما جاءني
فلان الكافى وبعده فلان
وفلان ولكلهم يسال عن حالى
وينغمى لي فقال من فهم له
زوجة مليحة أو جارية فقال
الكافى وهو الذى ألع في
الاستقصاء فقال ما يقال عن
زوجته فقال مستورة وهو
غيور عليها وأما فلان فلا
زوجته وله وفلان زوجته
عجوز فهدس عضد الدولة ان
الكافى هو قاتل الشخص
المطلوب فامر باحضار الكافى
والشخصين ونظر في وجوههم
فتغير واواضعار لو انقروهم
فاقر الكافى فبعت الى
أولياء القتييل فحضر وا
وبعث معهم من يتق اليه
حتى تبين عن القتييل
واسخر جوه من حفرة
وأمر بقتل الكافى وعقوبة
المرأة وقال لها عجزت عن
طرده الا في الحفرة
وكانت هذه من غرائب
استباطات عضد الدولة
(ويحكى عن المعتضد) انه
كن يوما في داره يشرف على
عمالين وصناع ينون فنظر
الى رجل من الفعلة وألع
بالنظر اليه ساعة واستخبر
رفقاءه هل به جنة فقالوا
لا فقال سكران هو قالوا
لا فقال على بالمقارع فاقم بين
الرجال للضرب وقال أين الما
الذى عندك فلم يضرب الا
قلده لاحتى أقر بالفدينار
وانفق منها عشرة دنائير فقصر على وصولها اليه فقال كنت وقادافى الحمام الغزافى اذهبهم على في بعض الليالي رجل تاجر وقال

ابن عبد العزيز قال يزيد والله ما عرف باحوج الى الله منى فأقام أربعين يوما سير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل
عن ذلك وقال سالم بن بشر كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك حين احتضر سلام عليك أما بعد فاني
لا أراى الا لما بي فاته الله في أم محمد فانك تدع الدنيا لي لا يحمدك وتقضى الي من لا يعذر لك والسلام وفي سنة
اثنين خرج يزيد بن المهلب على الخلافة فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك بن مروان فنهزم يزيد وقتل وذلك بالعقير
موضع بقرب كربلا قال الكلبى نشأت وهم يقولون ضحى بنو أمية نوم كربلا بالدين ونوم العقير بالكرم
مات يزيد في أوخر شعبان سنة خمس ومائة وعين مات في خلافة من الاعلام الضحك بن مزاحم وعدى بن ارطاة
وأبو التوكل الناجى وعطاء بن يسار ومجاهد ويحيى بن وثاب مقرى الكوفة وخالد بن معدان والشعبي
عالم العراق وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وأبو قلابذة الجرمي وأبو بردة بن أبي موسى الاشعر وآخرون
(هشام بن عبد الملك) *

هشام بن عبد الملك أبو الوليد ولد سنة ثمان مائة وسبعين واستخلف بعده من أخيه يزيد قال مصعب الزبيرى رأى
عبد الملك في منامه انه بال في الحراب أربع مرات فسأل سعيد بن المسيب فقال ثلاث من ولده أصابه أربع فذكر
آخرهم هشام وكان هشام حازما قلاقلا كان لا يدخل بيت ماله الا حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه
واقعد أعطى لكل ذى حق حقه وقال الاصبى أسمع رجل مرة هشاماً كلاماً فقال له يا هذا ليس لك أن تسمع
خليفتك قال وغضب مرة على رجل فقال والله لقد دهمت أن أضربك سو طواقم سحبل بن محمد ما رأيت أحدا
من الخلفاء أكره اليه الدعاء ولا أشد عليه من هشام وعن هشام أنه قال ما بقي شيء من لذات الدنيا الا ورثته الا
شيأ واحداً أثار فزع وثمة الخفط فميماني وبينه وقال الشافعى لم يابى هشام الرصافة بقنسر من أحب أن يخلو يوما
لا ياتيه فيه غم فاستنصف التمار حتى أتته ريشة بدم من بعض الغور فأوصات اليه فقال ولا يوما واحدا وقيل
ان هذا البيت له ولم يحفظ له سواء

اذ أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

مات في ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين ومائة وفي سنة سبع من أيامه فتحت قيصرية الروم بالسيف وفي سنة
ثمان فتحت خفجة عني يد البطال الشجاع المشهور وفي سنة ثمانى عشرة فتحت حرسة في ناحية المظبية ومن
مات في أيامه من الاعلام سالم بن عبد الله بن عمر وطاوس وسليمان بن يسار وكرمة مولى بن عباس والقاسم
ابن محمد بن أبي بكر الصديق وكثير بن عزة الشاعر ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري ومحمد بن سيرين
وأبو الطغيلة عامر بن واثلة الصائبي آخرهم موتا وبحرير والفرزدق وطبقة العوفى ومعاوية بن قرة
ومكحول وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر الباقر ووهب بن منبه وسكينة بنت الحسين والاعرج وقتادة
ونافع مولى بن عمر وابن عامر مقرى الشام وابن كثير مشرى مكة وثابت البناني ومالك بن دينار وابن
محيص المغرى وابن شهاب الزهري وخلائق آخرون ومن أخمار هشام أخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن
أبي عبله قال أراد هشام بن عبد الملك ان يولي بنى خراج مصر فأبى تغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه الحول
فنظر الى نظير منكسر وقال للبل طائعا ولتبلن كارها فأمسكت عن الكلام حتى سكن غضبه فقات يا أمير
المؤمنين انكم تال نعم قال ان الله قال في كتابه العزيز نافع رضا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين
ان يحملها الا لله فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليا من اذأبىز ولا أكرهه ان اذكرهه وما أنا بتحقق ان تغضب
على ان أبىبت وتكرهه اذا اكرهت فضحك وأعفانى وأخرج عن خالد بن صفوان قال وفدت على هشام بن عبد
الملك فنقل هات يا ابن صفوان قالت ان ماسكاً من الملوك خرج من منزله الى الخورنق وكان ذا علم الكثرة والغلبة
فنظر وقال جلسائه ان هذا قالوا لله قال فهل رأيتم أحدا أعطى مثل ما أعطيت وكان عنده رجل من بني ابا
حله الخجة فقال انك قد سألت عن أمر فتأذنى بالجواب قال نعم قال أرايت ما أنت فيه أم شيء أم شيء صار

أئمن من الشركين من أهل مكة يجبرهم ببعض أمر النبي عليه الصلاة والسلام وساق باقي الحديث (٩٩) وكذلك بعث العيون للاطلاع على حال

أبي سفيان والახبار في ذلك
كثيره ولم تزل لولك اليونان
والفرس والبط وغيرهم
والخلفاء من بني العباس
يبالغون في ذلك حتى نسب
إلى بعضهم مباشرة ذلك
بنفسه واطلع على أحوال
ولانه وفوايه ووعيته ورمما
تطلعوا على أحوال العوام
وآحاد الناس وفي ذلك من
المصالح ما لا يخفى به لان الملك
السائس للرعية كالطبيب
فان لم يطلع على اسرار الادواء
وخفايا العلل لم يوافق الدواء
الام الا نادرا ولا يقاس عليه
وقدر تب بعض الخلفاء ذلك
ظاهر افرقر مع الوزير صاحب

الى القدر وجلهم عليه، وقرب أصحابه ليلان ولم يمتعه به بدبالخلافة قبل مات من علمه في سابع ذى الحجة فكانت
خلافتهم ستة أشهر ناقصة وكان عمره نحو ثلثين سنة وقيل ستا وأربعين سنة ويقال انه مات بالطاعون

(ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك أبو اسحق بنو بيع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد الناقص فقبل انه عهد اليه وقيل
لا قال بردين سنان حضرت يزيد بن الوليد وقد احضر فانه قطن فقال أناس رسول من وراء بابك يستألك بحق الله
لما وليت أمرهم أخاك ابراهيم فغضب فقال أنا ولي ابراهيم ثم قال يا أبا العلالا من ترى أعهدت أمرهم إليك
عن الدخول فيه فلا أشير عليك في آخره قال وأخى عليه حتى حسبه قدامات فعد قطن فاعتل كتابا بالعهد على
اسانيز بدود عاتسا فاستشهدهم عليه ولا والله ما عهديز بدشبا ومكث ابراهيم في الخلافة سبعين ليلة ثم خلع
نخرج عليه مروان بن محمد بنو بيع فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الامر وسلمه الى مروان وبادع طائعا
وعاش ابراهيم بعد ذلك الى سنة اثنتين وثلثين فقتل فيمن قتل من بني أمية في وقعة السفاح وفي تاريخ ابن
عسا كرسع ابراهيم من الزهري وحتى عن عمه هشام وحتى عنه ابنه يعقوب وأمه أم ولد وهو أخو مروان
الجارلام وكان خله يوم الاثنين لاربعة عشرة خات من صفر سنة سبع وعشرين ومائة وقال المدائني لم يتم
لأبراهيم أمر كان قوم يسلمون عليه بالخلافة وقوم يسلمون عليه بالامرة وأبي قوم ان يسلموا له وقال بعض
شعرائهم

نبايع ابراهيم في كل جمعة * الان أمر أنت واليه ضائع

وقال غيره كان نقش خاتم ابراهيم بنو بيع بالله

(مروان الجار)

مروان الجار آخر خلفاء بني أمية أبو عبد الملك بن محمد بن مروان بن الحكم ويلقب بالجدى نسبة الى مؤدبه
الجد بن درهم وبالجار لانه كان لا يحلف له لبد في حارب بالخارجين عليه كان يصل السير بالسير ويصر على
مكاره الحرب ويقال في المثل فلان أصبر من جاري الحروب فلذلك لقبه وقال لان العرب تسمى كل مائة سنة
جارا فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالجار لذلك ولدمروان بالجزيرة وأبوه متواها سنة اثنتين
وسبعين وأمه أم ولد ولي قبل الخلافة ولايات جليلة وافتتح قونية سنة خمس ومائة وكان مشهورا بالفرسية
والأقدام والرجلة والدهاء والعسف فلما قتل الوليد وبلغه ذلك وهو على أرمية تدها الى بيعته من رضىه المسلمون
فبايعوه فلما بلغه موت يزيد أنفق الخزان وسار لخارب ابراهيم فهزمه بنو بيع مروان وذلك في نصف صفر سنة
سبع وعشرين واستوثق له الامر فأول ما فعل أمر بنو بيع يزيد الناقص فأخرجهم من قبره وصلبه لكونه قتل
الوليد ثم انه لم يمتن بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب السنة اثنتين وثلثين فخرج عليه بنو العباس
وعليهم عبد الله بن علي عم السفاح فسار لهم فالتقى الجمعان بقرب الموصل فأنكسر مروان فرجع الى الشام
فتمه عبد الله ففر مروان الى مصر فقبه صالح أخو عبد الله فالتقى به فقبه فقتل مروان في ذى الحجة من
السنة مات في أيامه من الاعلام السدي الكبير والملك بن دينار الزاهد وعاصم بن أبي النجود النجري
وزيد بن أبي حبيب وشيبة بن نصاح الميمني ومحمد بن المنكدر وأبو جعفر بن يزيد القشعاعي بقري المدينة
وأبو أيوب السخشيبي وأبو الزناد وهام بن منبه وواصل بن عطاء الميمني وأخرج الصولي عن محمد بن صالح
قال لما قتل مروان الجار قطع رأسه ووجهه الى عبد الله بن علي ففقر اليه وعزل لحات هرة فقلعت لسانه
وجعلت تضغه فقال عبد الله بن علي لولم يرنا الدهر من عجايبه الا لسان مروان في فم هرة فكيفنا ذلك

(السفاح أول خلفاء بني العباس)

السفاح أول خلفاء بني العباس أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن

أخبره صاحب البريد واسطة بينه وبين الملك فان ذلك يوقف لشيرامن الاحوال ولا يسمعون لهم في اطلاع أحد على ما بعدهم قبل انهم

الى الملك ليكون الملك هو الذي يشيعه (١٠٠) أو يكتنه حسب إرادته (وأما) البريد فأنه ولاية جليله خطايرة ومقلدها يحتاج الى جماعة كثيرة والى

هاشم ولد سنة ثمان ومائة وقيل سنة أربع بالحجيرة من ناحية الباقاء ونشأ بها بوبع بالكوفة واما راطة الحارثية حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد الامام روى عنه عيسى بن علي وكان أصغر من أخيه المنصور أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثيا وقال عبيد الله العيشي قال أبي سمعت الأشعث بن قيس يقولون والله لقد أفضت الخلافة الى بني العباس وما في الأرض أحدا أكثر قارنا للقرآن ولا أفضل عبدا ولا ناسكا منهم قال ابن جرير الطبري كان بدء امرئ بني العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس عما ان الخلافة قول الى ولده فلم يرزل ولده يتوقعون ذلك وعن دشدين بن كريب أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج الى الشام فاقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم ان عندى علما أريد ان ابذه اليك فلا تطلعن عليه أحد ان هذا الامر الذي يرتجيه الناس فيكم قال قد علمته فلا يسهن منكم أحد وروى المدائني عن جماعة ان الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاثة أوقات موت يزيد بن معاوية ورأس المائة وقتي باقر بقية فعند ذلك تدعون لنا دعاة ثم تقبل انصارنا من المشرق حتى تردخولهم المغرب فلما قتل يزيد بن أبي مسلم باقر بقية ونقضت البربر بعث محمد الامام رجلا الى خراسان وأمره ان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمى أحدا منهم وجهه اياهم مسلم الحراساني وغيره وكتب الى القباذ فقبلوا كتمه ثم لم ينشب ان مات محمد فعهدي ابنه ابراهيم فبلغ خبره مروان فبعثه ثم قتله فعهد الى أخيه عبد الله وهو السفاح فاجتمع اليه شيعتهم وبوبع بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة اثننتين وثلاثين ومائة وصلى بالناس الجمعة وقال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظاه واختاره لنا وارده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذاب عنه ثم ذكر قرائتهم في آيات القرآن الى أن قال فلما قبض الله نبيه قام بالامر أصحابه الى أن وثب بنو حبيب ومروان الحارثي واوأسنا ثم أوفاهم الله لهم حينما حتى أسفوه فانتقم منهم ياربناور دعلينا حنقنا بنى بناعلى الذين استضعفوا في الأرض وخسبنا كما افتخ بناو ما توفيقنا أهل البيت الابالله يا أهل الكوفة اتمم محل محبتنا ومزمل وودتنا لم تقهر واعن ذلك لم يشككم عنه محمل أهل الجور فتم أسعد الناس بناوأ كرمهم علينا وقد زدت في عطية اكم ما بقائه فاستعدوا فانا السفاح المبعوث والنار المبير وكان عيسى بن علي اذا ذكر خروجهم من الحجيرة يردون الكوفة يقول ان أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم يطلبون ما طابنا العظيمة همهم شديدة قلوبهم ولما بلغ مروان بمبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر كما تشد ثم قتل وقتل في مبايعة السفاح من بنى أمية وبنوهم مالا يحصى من الخلائق وتوطدت له الممالك الى أقصى المغرب قال الذهبي بدولته تفرقت الجماعة وخرج عن الطاعة ما بين قاهرت وطبنة الى بلاد السودان وجميع مملكة الاندلس وخرج بهم هذه البلاد من تغلب عليهم واستمر ذلك

مات السفاح بالجدي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان قد عهد الى أخيه أبي جعفر وكان في سنة أربع وثلاثين قد انتقل الى الانبار وصير هادرا الخلافة ومن أخبار السفاح قال الصولي من كلامه اذا عظمت القدرة قلت السهو وتقل تبرع الامعة حتى مضاع وقال ان من ادنياء الناس وضعائهم من أعد الخل حزموا والخل ذلا وقال اذا كان الخلم مفسدة كان العفو مجزاة والصبر حسن الاعلى ما وقع الدين وادهن الساطان والاناة تجودة

الاعندامكان الفرصة قال الصولي وكان السفاح اسخى الناس ما وعد عدة فاجر هاعن وقتها ولا قام من مجلسه حتى رضى بها وقال له عبد الله بن حسن مرة سمعت بالف ألف درهم وما رأيت باقيا فرمها فاحضرت وأمر بمحاملها معاني منزله قال وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وقتل ما يروى له من الشعر وقال سعيد بن مسلم الباهلي دخل عبد الله بن حسن على السفاح مرة والجلس غاص بيني هاشم والشيعه ووجه الناس ومعه مصحف

المواد الغزير وقد اتوسعة عليه من جملة أعماله حفظ الطريق وبرزقتها وصيانتها من القطاع والسراق وطرق الاعداء وانسلا الجواسيس في السبر والبحر واليه تزد كتب أصحاب الثغور وولاية الاطراف وهو يوصلها في أسرع ما يمكن من اختصار الطرق واختيار المراكب والراكب والناس في ذلك على تقاوت (وينبغي) له ان ينظر في حال المراكز ومنازل البر بدوافة ادخيل الشهر وعرضهم واصلاحهم وازاحة اعدائهم واعذار رجالهم وينظر في حال القبائل والعشائر ومن فيهم على الطاعة والمناخعة ومن قد تغيرت طاعته وفسدت مناخعته فان هذه الاحوال متى علمت في أوائل الامر سهل تداركها ومتى اطوت الاخبار تفاقم الامر وصعب التدارك كما حزن فيما تقدم من ظهور الخوارج وقيام أهل الاهواء والخشونة والنفاق لفظة النواب واحمالهم واشتغالهم بالاهو (ولما كتب) نصر بن سيار الى مروان بن محمد وهو آخر خلفاء بنى أمية يخبره بقيام أبي مسلم الخراساني وظهور الدعوة العباسية رهو جعل ذلك والاقدار تجري فانشد يقول

أرى خال الراد وميض جبر * ويوشك أن يكون لها ضرام

فان النار بلزدين توري * وان الحرب أوله كلام فقال

وان ينظروهم اغفلاء قوم * يكونون وقودها جثث وهام * أقول من التجب ليلت (١٠١) * شعري * ألقاها أمية أم نيام

حتى كان من أمرهم ما كان
وقد كان الرشيد والمعتصم
والمعتزل والمعتضد يحضون
عن الأحوال غاية البحث
ويتلفون في الاطلاع على
الأمور وكذلك ورؤسهم
وأمرؤهم والعامه ومنهم
الافشين ومؤنس الخادم
وابن رائق لكل واحد من
هؤلاء غرائب في ذلك وتذوق
في الكشف ومنهم أحمد
ابن طولون كان مستشعرا
من الخليفة ومن أحمد
الموفق والنجار بمصر وصار
ضابطا لها محتاطا عليها وهو
حسن السيرة تام السياسة
مطلعا على جميع أحوال
جنده وكان من جملة أمرائه
رجل من مقدى الأتراك له
تقدم ورئاسة وفيه نجدة
وشجاعة الآن أخباره انطوت
عن أحمد بن طولون فلم يقدر
على الاطلاع عليها وسيله قلة
معاشرته وكانت له دار
حرمية ليس فيها سوى جارية
مغنية ومن تخدمها ولا يفتخ
بها اذا غاب ولا يدخل عليها
سوى خادم صغير يناول
ويتناول ما يحتاجون اليه
من طعامهم وشراهم في
اليوم مرة واحدة ثم يعلق
الباب الى العبد فيخرج
فيركب مع أصحابه الى خدمة
أحد ويعد فلما عسر على
أحمد معرفة أحواله نذب
رجلا من الأذكياء لذلك

فقال بأمر المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف قال له ان عليا جلدك كان خيرا مني واعدل ولي
هذا الامر أفا على حديد الحسن والحسين وكانا خير امنك شيئا وكان الواجب ان اعطيك مثله فان كنت فعات
فقد انصفتك وان كنت زدتك فما هذا جزائي منك فانصرف ولم يحرجوا ابو يعجب الناس من جواب السفاح قال
المؤرخون في دولة بني العباس افترقت كلمة الاسلام وسط اسم العرب من الديوان وادخل الأتراك في الديوان
واسموات الديلم ثم الأتراك وصارت لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قائم
ياخذ الناس بالعرف ويعلمونهم بالقهر قالوا وكان السفاح سريعا الى سفك الدماء فاتبعه في ذلك عماله بالمشرق
والمغرب وكان مع ذلك جوادا بالمسال

مات في ايامه من الاعلام يزيد بن أسلم وعبد الله بن أبي بكر بن خرمور ببيعة الرأي فقيه اهل المدينة وعبد
الملك بن غير ويحيى بن أبي اسحق الحضرمي وعبد الحميد الكاتب المشهور وقتل بيوصير مع مروان ومنصور بن
الغمر وهما من منبه

(المصور أبو جعفر عبد الله)

المصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامه سلامة البربرية أم ولد لسنه خمس وتسعين
وادرك جده ولم ير وعنه وروى عن ابيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وروى عن الخليفة بعده من
اخيهم وكان غلب بني العباس هيبه وشجاعة وخزناورا أبو جبر وناجا لاله تار كالهو والامب كامل العقل جود
المشاركة في العلم والادب فقيه النفس قتل خلفا كثيرا حتى استقام ماله وهو الذي ضرب باحنية رحمه الله
على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل انه قتل بالسلم لكونه اقبى بالخروج عليه وكان فصحا بليغا مقوها
خليفة الامارة وكان غاية في الحرص والنجل فلقب بالذوانيقي لمجاسنة العمال والصناع على الدوانيقي والحبان
أخرج الخطيب عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من السفاح ومن المصور ومن
المهدي (قال الذهبي منكره قطع) * وأخرج الخطيب وابن عساکر وغيرهما من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من السفاح ومن المصور ومن المهدى (قال الذهبي استاده صالح) * وأخرج ابن عساکر
من طريق اسحق بن أبي اسرائيل عن محمد بن جابر عن الاعشى عن أبي الوداع عن أبي سعيد الخدرى رضى الله
عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من السفاح ومن المصور ومن المهدى فاما القائم
فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها جمعة من دم وأما المصور فلان دلاره وأما السفاح فهو يسفح المال والدم وأما
المهدي فيملأها عدلا كلما تمت ظلمة وعن المصور قال رأيت كافي في الحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكعبة وبها مائة توح فنادى مناد أين عبد الله فقام اخي أبو العباس حتى صار على الدرجة فادخل فالتفت
ان خرج ومعه قنطرة عليه الواء أسود فندرا برة اذ عثم فودى أمهم عبد الله فتمت على الدرجة فاصعدت واذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وبلال فعدلت واوصالى بامته وعنه في عمامة فكان كورها ثلاثة وعشرين
وقال خذها اليك بألخلفاء الى يوم النجمة تولى المصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة فاول ما فعل
ان قتل أبا مسلم الحراساني صاحب دعوته ومحمد بن كترهم وفي سنة ثمان وثلاثين دخل عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي الاندلس واستولى عليها وامتدت ايامه وبقيت الاندلس في يد اولاده
الى بعد الاربع مائة وكان عبد الرحمن هذامن اهل العلم والعدل وامه مريضة قال أبو المظفر لا يوردي
فكانوا يقولون ملك الدنيا بنا بر بن المصور وعبد الرحمن بن معاوية وفي سنة أربعين شرع في بناء مدينة
بغداد وفي سنة إحدى وأربعين كان ظهور الزنادقة القائلين بالتنازع فقتلهم المصور وفيها فتح طبرستان
قال الذهبي في سنة ثلاث واربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والسير فصف
ابن جرير بمكة ومالك الموطن بالمدينة والاوزاعي بالشام وابن أبي عروبة وجاد بن سلمة وغيرهما بالبصرة

وقال تالط في تحصيل دار الى جانبه ما يشرأ أو كرا واسكن فيها واجتهد ان تطالع على أحواله وتعرفني بها ففعل ذلك فكان يعفيس

عالمهم من شق أو كوة صغيرة براه (١٠٢) بعد الأكل مع جار يشه في شرب وتغنيه ساعة ثم نام فسمعه ليلا وقد ارتفع صوته واخذ على الجارية وهو

يقول من يكون هذا القاعل
الهانغ يعني أجد وأناخير
منه يستخمني والله لا قوم
اليه الساعة بسيفي هذا
فاضرب عنقه والجارية
تقبل يديه ورجليه وتلطف
به وتقول يا سيدي نحن
الساعة في عيش طيب وما
علينا من ذلك الرجل وما
نبالي به فدعنا نشغل بلدنا
وسمته اقداحا موفرة حتى
غلبه السكر ونام فاشتعلت
بشغلها وقد ابدت عنه
السيف فلما أصبح أتته
صاحب الخبز ذلك وجاء
التركي على عادته الى الخدمة
وأكل الناس وانصرفوا فامر
بالجلوس حتى لم يبق في المجلس
أحد قال له ألم يكن أقطاك
بالعراق كذا وكذا وقد
زدتك ههنا اضغاث قال نعم
قال ألم يكن قد وفرتك عن
الذهب والتصرف في البهوت
والتجارب وأقضي حوائجك
وحوائج أصحابك قال نعم ثم
سرع بعد صنائه عنده
واحسانه اليه وهو يعترف
وكان تركا غريبا ساذما
فقال له ما الذي اقتضى هذا
قال فيما كان ذنبي اليك حتى
تستغني وتستغني وسميت
السيف قلت انك تقصدني
به ولقد أحسنت الي جاريتك
في كفك عناوتك كينك فما
الذي أوجب منك هذا فتعير

ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن أبي عمير المغازي وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والراي
ثم بعد ذلك صنف هشيم والليث وابن الهبة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب وأكثر تدوين العلم وتبويبه
ودونت كتب العربية والغنة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان الأئمة يسكنون من حفظهم أو
يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفي سنة خمس وأربعين كان خروج الأخوين محمد وإبراهيم ابني عبد الله
ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ففأفرهما المنصور وقتلهما وجاعة كثيرة من آل البيت فأناله وانا
المرحوم وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئا واحدا وذي المنصور
خلدنا من العلماء ممن خرج معهم ما وأمر بالخروج قتلوا ضربا وغير ذلك منهم أبو حنيفة وعبد الحميد بن جعفر
وابن عجلان ومن أتى بجواز الخروج مع محمد علي المنصور ومالك بن أنس رحمه الله وقيل له ان في أعناقنا بيعة
للمنصور فقال انما يا بنتم مكرهين وليس علي مكرهين وفي سنة ست وأربعين كانت شروقة قبرس وفي سنة سبع
وأربعين خلع المنصور عيسى بن موسى من ولاية العهد وكان السفاح عهد اليه من بعد المنصور وكان عيسى هو
الذي حارب له الأخوين ففأفرهم ما فكافأه بان خلعاه مكرهين وعهد اليه ولده المهدي وفي سنة ثمان وأربعين
توطدت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيبت في النفوس ودانت له الامصار ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة
الاندلس فقط فانهم اغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الاموي المرواني لكنه لم يتلق بميام المؤمنين بل بالامير فقط
وكذلك بنوه وفي سنة تسع وأربعين فرغ من بناء بغداد وفي سنة تسعين خرجت الجيوش الخراسانية عن
الطاعة مع الامير اسداسيس واستولى على أكثر خراسان وعظم الخطب واستفعل الشر واشتد على المنصور
الامرو باغض ربيعة الحبش الخراساني ثمانمائة ألف مقاتل مابين فارس وراجل فعمل معهم أجنحت المروزي مصافا
فقتل أجنحت واستبج عسكره فتجهز لحربهم حازم من خزبة في جيش عرمرم بسدد القضاء فالتقى الجمعان وصبر
الفر يقان وكانت وقعة مشهورة يقال قتل فيها سبعون ألفا وانهم زعم اسداسيس التجأ الى جبل وأمر الامير حازم
في العام الآتي بالامري فضربت أعناقهم وكانوا أربعة عشر ألفا ثم حاصر واسداسيس مدة ثم سلم نفسه فقيده
واطلقوا أجناده وكان عددهم ثلاثين ألفا انتهى وفي سنة احدى وخمسين بنى الرصافة وشيدها وفي سنة
ثلاث وخمسين الزم المنصور رعيته بلبس القلائس الطوال فكانوا يلبسونها بالقصب والورق ولبسوها السواد
فقال أبو الامله شعرا
وكأثر جى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى في القلائس
تراها على هام الرجال كلهم * ذنانهم ودجالت بالبرانس
وفي سنة ثمان وخمسين أمر المنصور نائب مكة بتجسس سفيان الثوري وعباد بن كثير فقبس وتخوف الناس ان
يشتملوا المنصور اذا ورد الحج فلم يوصله الله مكة سالبا بل قدم من بضامان وكفاهم الله شروا وكانت وفاته بالبطن
في ذي الحجة ودفن بين الحجون وبين بئر معون وقال سلم الخاسر شعرا
فقل الحجج وخافوا من تجدد * دهنا بكة في الضريح الحد
شهدوا لمناسك كلها وامامهم * تحت الصفايح محرم لم يشهد

ومن أخبار المنصور أخرجه عن عساكر بسند ان أبا جعفر المنصور كان يرسل في طلب العلم قبل الخلافة فيبينها
يدخل منزلا من المنازل قبض عليه صاحب الرصد فقال زن درهمين قبل أن تدخل قال خل عني فاني رجل من بني
هاشم قال زن درهمين فقال خل عني فاني من بني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زن درهمين قال خل عني
فاني رجل تاري لكتاب الله قال زن درهمين قال خل عني فاني رجل حل عالم بالفقه والفرائض قال زن درهمين
فلما أعياه أمره وزن الدرهمين فرجع وزم جميع المال والدفن في قبره حتى اقتب باي الدوانيق وأخرج عن
الربيع بن نونس الحاجب قال سمعت المنصور يقول للخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والمولك أربعة
معاوية وعبد الملك وهشام وأنا وأخرج عن مالك بن أنس قال دخلت على أبي جعفر المنصور فقال من أفضل
الناس

ووسعت له الاموال وحكمته علينا ونحوه كل ما اردونحن وأمثالنا عبيد له فاكأن مع هذه (١٠٣) الحكمة حتى أوصلناه اليه وأطاعته عليها

شبهائك بأرب تفعل ما تشاء
فضحك أجدوزال من قلبه
وعلم سلامة صدره وعفا عنه
وقال له كن الله أطلعني
على ذلك فقال نعم لانه لم
يطلع على هذا غيره وجاري يتي
وهذا خروحي من بيتي
والمفتاح معي فمن أعلمك فأمر
له بخلة نفسه ووصله بمال
وأمر لجار يته بشباب وجوه
وطيب جزاء لها على حسن
تأديها وبعثه مع خادم وأوصاه
بها ولم يزل يحسنها لهابقية
أيامه (ويزني) أن يكون
صاحب الخبر مزاح العذر
فيما يحتاج اليه من الخيل
والنفقة والرجال كانت
الفرس تتخذ الخيل الجباد
لذلك والعرب النجب من الجمال
وهي أسرع من الخيل وأصبر
على السير وأهل العراف
يتعاونون في السعاة وهم
رجال خفاف تعودوا الجري
والصبر على السير لقطع ثلاث
مراحل في مرحلة وكذلك
يمضرون أهل البراري انشط
لذلك وأحف ويضرب
المثل في ذلك بسابك بن
السكنة وكذلك في الصحابة
مسلمة بن الأكوع وقصته
مشهورة حين أدرك القوم
الذين استأفوا الإهل
فسبقهم وحاس على طريقهم
وجعل يرميهم ويقول أنا
ابن الأكوع واليوم يوم

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أبو بكر وعمر قال أصبت وذلك رأى أمير المؤمنين وأخرج عن
إسماعيل الفهرى قال سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته أيها الناس انما أنا سلطان الله
في أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشدته وحازنه على فيه أقسمه بآدته وأعطيته بأذنه وقد جئني الله عليه قفلا اذا شاء
ان يفتحنى فتحنى لا عطائكم واذا شاء أن يغلني عليه اقلني فارغبوا الى الله أيها الناس وسأوفى هذا اليوم
الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعوتي ورضيت لكم الاسلام بدنا ونوفى للصواب ويسدني للرشاد ويأمنني الرأفة بكم والاحسان اليكم
ويغني عن اعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل فانه يسمع مجيب وأخرجه الصولي وزاد في أوله ان سبب هذه
الخطية ان الناس تخلوا وزاد في آخره فقال بعض الناس أحال أمير المؤمنين بالمنع على ربه وأخرج عن الأصمعي
وغيره ان المنصور بعد المنبر فقال الحمد لله أجدته وأسعته وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له فقام العرجل فقال يا أمير المؤمنين أذكر من أنت في ذكره فقال مرحبا مرحبا بالعدل والعدل
جلا وخوف عظيم وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة منابذ ومن
عندنا خرجت وأنت يا فاطما فاحلف بالله ما الله أردت بها وانما أردت ان يقال فام فقال فعوب نصير فاهون بها
من قائلها واهبها من الله ويالك اني قد غفرت لها يا كرم عشر الناس وأمثالها وأشهر ان محمد راعبه ورسوله
فعاد الى خطبته فذكر ما يقرضه من قرطاس وأخرج من طرق ان المنصور قال لابنه المهدي يا ابا عبد الله
الخليفة لا يصلحه الا التقوى والساطان لا يصلحه الا الطاعة والبيعة لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو
أقدرهم على العفوية وأنفس الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال لا ترمي من امرأحتي تفكر فيه فان فكرة
العقل مرآة تزيه فيجحد وحسنه وقال أي شيء استدم النعمة بالشكر والمقدرة بالعفو والناعمة بالثأف والنصر
بالتواضع والرجعة للناس وأخرج عن مبارك بن فضالة قال كنا عند المنصور فندعاه رجل ودعا بالسيف فقال
المبارك يا أمير المؤمنين سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قام مناد من
عند الله ينادي ايقيم الذين أحرهم على الله فلا يقوم الامن عفا فقال المنصور خلوا سبيله وأخرج عن الأصمعي
قال ألقى المنصور رجلا يعاقبه فقال يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيه أمير المؤمنين بالله ان
رضي نفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه وأخرج عن الأصمعي قال ألقى المنصور
أعرابيا بالشام فقال الحمد لله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا هل البيت قال ان الله لم يجمع علينا
حشفا وسوءا وكل ولا يتكلم والطاعون وأخرج عن محمد بن منصور البغدادي قال قام بعض الزهاد يدي
المنصور فقال ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها واذا كرا لمة تبيت في العير لم تبت قبله ليلة واذا كر
ليلة تخضع عن يوم ليلية بعده فأقم المنصور وأمر له عيال فقال لواحبتي الى مالك ما وعظمتك وأخرج عن
عبد السلام بن حرب ان المنصور بعث الى محروين ببيد فجاءه فأمر له عيال فلي أن يقبله فقال المنصور والله
لثقلته فقال والله لا أقبله فقال له المهدي قد حلف أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين أقوى على كفارة البين من
عملك فقال له المنصور سل حاجتك قال أسألك ان لا تدعوني حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك فقال علمت اني
جئت هذا ولي عهدى فقال يا تبه الامر يوم يأتيه وأنت مشغول وأخرج عن عبد الله بن صالح قال كتب
المنصور الى سوار بن عبد الله قاضي البصرة انظر الارض التي تخصم فيها فلان القائد و فلان التاجر فادفعها الى
القائد فكاتب اليه سوار ان البيعة قد قامت عدي انم التاجر فاستأخر جهام يده الا بيعة فكاتب البيعة
المنصور والله الذي لا اله الا هو لتدفعها الى القائد فكاتب اليه سوار والله الذي لا اله الا هو لا اخرج من يد
التاجر الا بحق فلما جاءه الكتاب قال ملائمتها والله عدلا وصار ترضاني نردني الى الحق وأخرج من وجه آخر ان
المنصور وثى اليه بسوار فاستقدمه فغطس المنصور فلم يشتمه سوار فقال ما فعلك من التسميت قال لانك لم تحمد

الرضع وأهل الشام يتخذون الحمام لحمل البطائق وذلك أسرع وأبلغ لولا ما يخاف من العواض عليها من سقوط البطاقة أو بللها ماء واقتناص

الطائر أو الكاسر من الخارجه (١٠٤) ولادل العراق به عناية واهتمام (ورأينا كلبا) كنه محمود بن زنبج الى ولاية بلاده بحث على حفظ

الله فقال قد حدث الله في نفسي قال شئت في نفسي قال ارجع الى عملك فانك اذا لم تحبني لم تحب غيري وأخرج
عن غير المستنى قال قدم المنصور المدينة ومحمد بن عيران الطحلي على قضائه وانا كاتبه فاستعدى الجالون على
المنصور في شئ فأمرني أن أكتب اليه بالخصور وانصافهم فاستعفيت فلم يعنى فكاتبته الكتاب فمعه ثم قال
والله لأضحي به غيرك فمضت به الى الربيع فدخل عليه ثم خرج فقال للناس ان أمير المؤمنين يقول لكم اني
قد دعيت الى مجلس الحكم فلا يهون من معي أحد ثم جاء هو والربيع فلم يقم له القاضي بل حبل رداءه واحتج
به ثم دعا بالخصوم فادعوا فمضى لهم على الخليفة فاما فرغ قال له المنصور جزاك الله عن دنك أحسن الجزاء
قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار وأخرج عن محمد بن حفص الجلي قال ولد لابي دلامة فغدا على المنصور
فأخبره وأشد شعرا

لو كان يعد فوق الشمس من كرم * قوم لقبل اقموا يا آل عباس

ثم ارتعوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأتم أكرم الناس

ثم أخرج أبو دلامة خريطة فقال المنصور وما هذه قال اجعل فيها ما أمرني به فقال اما والله درهم فوسعت ألفي
درهم وأخرج عن محمد بن سلام الجمعي قال قبل للمنصور هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله قال بقيت خصلة أن
أعطي مصطبة وحولي أصحاب الحديث يقول المستنلي من ذكرت رجلك الله قال فغدا عابيه السدما وأبناء
الوزراء بالخير والدافتر فقال لستهم انماهم الدسة ثيابهم المشقة أرجلهم الطويلة شعورهم بردا لا فاق
وناله الحديث وأخرج عن عبد الصمد بن علي انه قال للمنصور لقد هممت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع
بالعفو قال لان بني مروان لم تبزل درهمي وآل أبي طالب لم تجديهم ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقا واليوم
خلفاء فليس تنهدهم تنافي صدورهم الابنسيان العفو واستعمال العقوبة وأخرج عن نونس بن حبيب
قال كتب زباد بن عبد الله الحارثي الى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرأى فمؤا بلع في كتابه فوقع المنصور
في العصاة ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعتا في رجل أبطلتاه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكشف بالبلاغة
وأخرج عن محمد بن سلام قال رأيت جارية المنصور فيصم مرقع عاقلة خليفة وفيصم مرقع فقال ويحك أما
سمعت قول بن هرمة شعرا

قد يارك الشرف الغني ورداؤه * خلق وحبب فيه مرقع

وقال العسكري في الاوائل كان المنصور في ولد العباس كعبد الملك في بني أمية في تجلده رأى بعضهم عليه قميصا
مرقوعا فقال سبحانه من ابتلى أباهم في مله وحدايه سلم الحادي فطرب حتى كاد يسهط من الراحة
فأجازه بنصف درهم فقال لقد حدثت به شام فأجازني بعشرة آلاف فقال ما كان له ان يعطيك ذلك من بيت المال
يارب يسع وكل به من يقضاهم فإزاليه حتى تركه على أن يحدوبه ذهابا ويا باغ يرشني وفي كتاب الاوائل
للعسكري كان ابن هرمة شديدا رغبة في الخرف فدخل على المنصور فأنشده شعرا

له لحظا تمن حقا في سريره * اذا ذكرها فيها عقاب ونازل

فام لذي أمنت أمانة الردي * وأم الذي حاولت بالكل ثا كل

فأعجب به المنصور قال اما جئتك قال تكتب الى عاملك بالدينه ان لا يتحدث اذا وجدني سكران فقال لا أعطال
حدا من حدود الله قال فمضت الى كاتبه الى عامله من أنك بامر هرمة سكران فأجاده مائة واجر ادم هرمة ثمانين
فكان العون اذا مر به وهو سكران يقول من يسترى مائة ثمانين ويترسمه يعصى قال وأعطاه المنصور في هذه
المره عشرة آلاف درهم وقال له يارب ارحم احفظهم فاقاس لك عندنا ثمانين فقال اني ألقاك على الصراط بها بجمعة
الجمعة ومن شعر المنصور وشعره قليل

اذا كنت ذارأي فيكن ذا زيمة * فان فساد الرأى أن يترددا

المناسب من الحمام وورعائها
وحيايتها من الذي والتبنيه
على حبل منفعها وكثرة
فألتها سمعت عن طائفة
من الهند تسكن في غياض
وشعاري تجري ولا تلحق
وتصعد الاشجار فتقزم
شجرة الى شجرة وقرأت في
بعض الكتب ان طائفة من
البربر من قبيلة كزوله فيها
رجال يخاف خطاف دقاق
السوق خص البطون بجري
أحدهم خلف الفارس
فيلقه ويركب خلفه من
الارض وقيل انهم يعدون
خلف الغزلان فيقتصونها
بأيديهم واذا كانت البلاد
بحرية فليكن لصاحب الخبر
مراكب خفيفة سريعة
وأعجب الجبال والحصون
يتخذون المراقب والمشارف
والاعلام عليها لنيران الليل
والدخان بالنهار والطلائع
تحتفظها وتتربر الاشارة
بينهم بها كل هذا من فعل
جزمة الملوك وهذا كله من
وظائف صاحب البريد وما
لجزمة من الملوك فانهم كانوا
اذا سبروا في أشغالهم أحدا
سبروا معه آخر وكل
واحد عينا على رفيقه بحيث
لا يشعرا بحسن سياسة
حتى يعتقد كل منهما انه العين
على صاحبه فتوافق الاخبار
فتصح أو تخالف فيطرق
أمرها ويجب أن يكون
صاحب الخبر له قوس

وتلطف ودسائس من النساء والصبيان والغلمان والحراس والحمامات وأعجب الحرف والصنائع والمستحب أن يكون ولا

بين الملك وبين البر يد صاحب الجوزجة لا يطالع عليها غيره وكل واحد ترجمه مع صاحبه (١٠٥) وإذا أراد الملك أن يحفظ في ذلك فلا

يقنع في الآلة والعظام ان
كتب أو كتب اليه بالترجمة
ولا يحط الكاتب ولا يلحق
فان هذر بما يحجب عليها فاعلمها
أو يشاء بهما بل يكون بينهما
علامة لا يطالع عليها غيرهما
مثاله ما قرره أبو مسلم
الخراساني مع كاتبه لما
طلبه المنصور فلما قبله أمر
كاتبه ان يكتب عنه كتابا الى
نائبه على الجيش ويعلم علامته
ويختتم بختمه بان تاتي بالقتل
والخزان ونفذ العراق فلما
انتهى الكتاب اليه صاح
وقال ما هذا الكتاب سيدي أي
مسلم وارتحل من وقتي الى
خراسان وكان قد قرره مع ان
يرد كتابه اليه وهو مختوم
بنصف الختم واقتراحات
الخواطر كثيرة في ذلك وغيره
*(الباب السادس
في الحجاب والنقابة والحرس
والاعوان)*
اعلم ايها الملك انه شبه
الحاجب مع الملك بالعين
من الجسد فهو يرى مصالح
المملكة فيدنيها ومضارها
فيقصها وكان العين السليمة
تفكر وتقوى والسمة تدأوى
فكذلك الحاجب تقوى
بغيرته وتهدب أخلاقه وتزاح
اعداءه وتخلص عنه بالانعام
والاطعام والاموال وغير
ذلك وينطلق اسم الحاجب
على شخصين حاجبين أحدهما
مع نائب المملكة وهو شاذ

ولا تميل الاعداء يوما بقدوة * وبأدبرهم أن يملكونا مثلها غدا
وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي كنت أطلب العلم مع أبي جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلني منزله
فقدم الى طعاما لخدمته فبقيت الى جارية عندك حلوة قالت لا قال ولا انجرت قالت لا فاستأقني وقرأت عسى ربكم أن
يملك عدوكم الآية فلما ولي الخلافة وفدت اليه فقال كيف سألنا من من سلطان بن أبي أمية قلت ما رأيت في
سلطانهم من الجور شيئا إلا رأيت في سلطانك فقال انالنا بعد الاعوان قلت قال عمر بن عبد العزيز ان السلطان
بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان براؤه يبرهم وان كان فاجرا أتوه بفجورهم فأطروا ومن كلام
المنصور للملك فتحم كل شيء الا ثلاث خلال افشاء السر والتعرض للجرم والقدح في الملك (أسنده الصولي)
وقال اذ امد عدوك اليك يده فاقطعها ان أمكك والادقها (أسنده بضاً) وأخرج الصولي عن يعقوب بن
جعفر قال ما يؤمن من ذك المنصور انه دخل المدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فجاءه
رجل فجعل يعرفه الدور الا أنه لا يتدنى به حتى يستله المنصور فلما فرقه أمره بأف درهم فطالب الرجل
الربيع بما فقال ما قال لي شيئا وسيرك فذكر مرة أخرى فجعل يعرفه ولا يري موضعا للكلام فلما أراد
ان يفارقه قال الرجل مبتذلا وهذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة التي يقول فيها الاخوص شعرا
يا بيت عاتكة الذي أنزل * حذر العدي وكن الغواص وكل
فأنكر المنصور ابتداء فأمر القصيدة على قلبه فاذا فيها شعرا
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فضحك وقال وياك يارب بيع أعطه ألف درهم وأسند الصولي عن اسحق الموصلي قال لم يكن المنصور يظهر
لخدمته بنسب ولا غنا بل يجلس وينه بين الندماء ستارة وبينهم وبينها عشرون ذراعا وبينها وبينه كذلك
وأول من ظهر للندماء من خلفه بنو العباس المهدي وأخرج الصولي عن يعقوب بن جعفر قال قال المنصور لاقتم
ابن العباس بن عبد الله بن العباس وكان عامله على اليمامة والبحرين ما لاقتم ومن أي شيء أخذ فقال لا أدري
فقال اسمك اسم هاشمي لا تعرفه أنت والله جاهل قال فان رأى أمير المؤمنين ان يفدني به قال القائم الذي يزل بعد
الاعمال ويقسم الاشياء يأخذها ويثلها روى ان المنصور ألح عليه ذباب فطلب مقاتل بن سليمان فساله لم
خلق الله الذباب قال ليذبل به الجبابرة وقال محمد بن علي الخراساني المنصور أول خليفة قروب المجملين وعمل
باحكام النجوم وأول خليفة تزجت له الكتب السريانية والجمجمة بالعربية ككتاب كليله ودمعة وقلبيدس
وهو أول من استعمل مولاه على الاعمال وقدهم على العرب وأكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقبادت
وهو أول من أوقع الفرق بين ولد العباس وولد علي وكان قبل ذلك أمرهم واحدا
أحدث من رواية المنصور قال الصولي كان المنصور أعلم الناس بالحديث والانساب مشهورا بطبعه قال ابن
عساكر في تاريخ دمشق حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو بكر محمد بن عبد
الله بن الضحير حدثنا أحمد بن اسحق أبو بكر المصمعي حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الانطروشي حدثني محمد بن
ابراهيم السلي عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في يمينه وقال الصولي حدثنا محمد بن زكريا الاثري حدثنا جهم بن السباق ان ياحي
حدثني بشر بن الفضل سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن
ذلك وقال الصولي حدثنا محمد بن موسى حدثنا سليمان بن أبي شحج حدثنا أبو سفيان الجري سمعت المهدي يقول
حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصرنا أميرنا
وفرضنا له فرضا فأصاب من شيء فهو غلول وقال الصولي حدثنا جهم بن محمد حدثنا أبي عن يحيى بن حزة
(١٤ - تاريخ)

وراجعة تحت حكمه فلا يدخل أحد (١٠٦) على الملك إلا باستئذنه ولا يتخرج في أشغاله سواء له نواب فيجب أن يكونا عارفين باخلاق الملك

وطباعه فلا يدخل عليه
الناس عند خيمته وماله
ولا ذوو الهيبة عند خلوته
وانبساطه ولا الملهون عند
أمره ونهيهِ وفاره بل توضع
الأمور في مواضعها ويرتب
الناس في مراتبهم ويقرب
من يجب تقريبه ويبعد من
يجب ابتعاده ويكونان حسي
الاعتذار لمن يتعجبانه والتعلق
لن بوحشانه والرفق بمن ابدع
والودع لمن يبلل والمساعدة
له في صلته رقة الله تعالى وان
يبدل لجاههما لمن لجاه له
فهى أفضل الصدقة لقول
النبي صلى الله عليه وسلم ان
أفضل الصدقة ان تعين بجاهك
من لجاه له (وقال) عليه
السلام ان لكل شيء ركة
وركة لجاهه بذله للضعفاء
فيجب على هذين الشخصين
المساعدة في الله وان يتقبل
الامانة منهما ويسمع شفاعتهما
ويقبلها ويضاعف في
الاحسان اليهما ويطي
خواطرهما فان تكايات
الغجاب اليمة وجناتهم شديدة
وليس في خدم الملوك أصعب
منها فان الاحسان والتودد
يتولد بحسن سبب استهما
ورقة طباعهما والشروع
تنسب اليهما والاحقاد
تتركب بسببهما فكيف من
محسن وهو قد كان منشوها
قدوة لالحاب وغلاظتهم ورفقهم
وفي ذلك يقول الشاعر
كم لك تحمد اخلاقه
وترغب الاحرار في خدمته

الحضري عن أبيه قال ولا في المهدي القضاء فقال اصاب في الحكم فان أبي حدثني عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لا انا نلقاه من الظالمين عاجله وآجله ولا نتقمن ممن رأى مظلوما يدركه نصره فلم يفعل وقال الصولي حدثني محمد بن العباس بن الفرج حدثني أبي عن الاصمعي حدثني جعفر بن سليمان عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب يقطع يوم القيامة الاسبي ونسي وقال الصولي حدثني أبو اسحق محمد بن هرون ابن عيسى حدثني الحسن بن عبيد الله الحصري حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال سمعت علي بن أبي طالب يقول لا تسافر وأفي محافى الشهر ولا اذا كان القربى العقب

مات في أيام المنصور من الاعلام ابن المغيرة وسهيل بن أبي صالح والاعراب بن عبد الرحمن وخالدين بن زيد المصري الفقيه ومداود بن أبي هذو وأبو حازم سلمة بن دينار الاعرج وعطاء بن أبي مسلم الخراساني وفونس بن عبيد وسليمان الاحول وموسى بن عقبة صاحب المغازي وعمر بن عبيد المعزلي ويحيى بن سعيد الانصاري والكلبي وأبي اسحق وجعفر بن محمد الصادق والاعشى وشبل بن عباد مرقى مكة ومحمد بن عثمان المذني الفقيه ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليسلى وابن جويج وأبو حنيفة ومجاهد بن زائدة والشاعر والحري وسليمان التميمي وعاصم الاحول وابن شبرمة الضبي ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان وهشام بن عروة وأبو عمرو بن العلاء وأشعث الطماعم وحزرة بن حبيب الزيات والاوزاعي وخلق آخرون

(المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور)*

المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بأيد سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين وأمه أم موسى بنت منصور الجبيرة وكان جوادا مدحها مالج الشكل مجيبا الى الرعية حسن الاعتقاد يتبع الزنادقة وأفضى منهم خلقا كثيرا وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والمحدثين روى الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبي ومحمد بن عبد الله الرقائشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري قال الذهبي وما علمت قبيل فيه جرحا ولا تعديلا وأخرج ابن عدي من حديث عثمان مرفوعا المهدي من ولد العباس عني تفرد به محمد بن الوليد لم يروى عنه غيره وكان يضع الحديث وأورد الذهبي هنا حديث ابن مسعود مرفوعا المهدي يواطى اسمعني وسمع أبيه اسم أبي (أخرجه أبو داود الترمذي وصححه) ولما شب المهدي أمره أبوه على طبرستان وما والاها وتادب وجالس العلماء وتبين ثم ان أباه عهد اليه فلما مات أبويع بالخلافة ووصل الخبر اليه بعد ان خطب الناس فقال ان أمير المؤمنين عبد الله فاجاب وأمر فأطاع وأغروقت عيناه فقال قد بكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الاحبة ولقد فارقت عظيمي وفلذت جسمي اغند الله احسب أمير المؤمنين وبه استعين على خلافة المسلمين أجمع الناس أسروا مثل ما تعالون من طاعتكم بكم العاقبة وتحمدوا العاقبة واخضوا اطاعة من نشر معدته فيكم وطوى الامر عنكم وأسأل عليكم السلامة من حيث رآ الله مقصدا ذلك والله لا فنين عري بين عقوبتكم والاحسان اليكم قال نسطور لم يخلص الخزانة في يد المهدي أخذ في رد الخزانة فخرج أكثر الخزانة ففرقها وبراهله ومواليه وقال غيره أول من هنا المهدي بالخلافة وعزاه اليه أبو دلامة فقال شعرا

عيناي واحدة ترى مسرورة * بامه هاجدني وأخرى تذرف
تبكي وتضحك نازقة وسووها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسووها موت الخليفة تحمرها * ويسرها أن قام هذا الأرف
ما ن رأيت كما رأيت ولا أرى * شعرا أسرحه وأخوينف

تد أكثر الحجاب أعداءه * وسلط الهم على دولته فينبغي له أن يبذل الاجتهاد في اختيارهم هلك

واختبارهم ولشكن فهم التزادة وللامانة ولا يقبلون الرشوا والهدايا فيشربون بها من يجب ابعاده (١٠٧) وبالعكس فيفسد نظام مجلس الملك

وتتوغر عليه الصدور
ويكون فهم حسن نان
فيحسبون الخطاب والاعتذار
ويتألفون في رد الجواب
(وقال) كسرى لحاجبه
لا تتعجب عني ثلاثة مظلوما
ما هو فأورسوا أتى من سفر
أوصاحب نصيحة فني منع
هؤلاء وتأخيرهم فوات
مصالح الدنيا والآخرة ومع
هذا لا ينبغي للأملاك أن يتعجب
عن الناس ولا يغلق باباه
دورهم فانه مضمون لذلك
متصد لقضاء حوائجهم
وان عرض له مهم أو مانع
ضروري فيلزم دب رجالا من
ثقاته نقباء قريين من الناس
يرفعون اليه حوائجهم
وشكاوهم وظلاماتهم
(روي) أبو داود في سننه
عن أبي مريم قال دخلت
على معاوية فقال ما أتعجبك
يا أبا فلان وهي كلمة تقولها
العرب فقال حديث سمعته
أخبرك به سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من
ولاه الله شيئا من أمور المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم
وخلتهم وقرهم احتجب الله
دون حاجته ومخلته وقره قال
لجعل رجل على حوائج الناس
ولم تزل خلفاء بني أمية يفعل
ذلك مع المباشرة بأنفسها
في بعض الاوقات وكذلك
الخلفاء من بني العباس ثم
استبدوا وزراء بأمورهم
والجانب حسب جهة خلاف

هالك الخليفة بالدين محمد * وأنا كومن بعده من يخاف
أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذلك جنات النعيم ترخف
وفي سنة تسع وخمسين يابيع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي ثم من بعده لهرون الرشيد ولديه وفي سنة ستين
فتحت اربدمن الهند عنوة وفيها حج المهدي فانتهى اليه حجة الكعبة انهم يخافون هدمها لكثرة ما علمها من
الاستار فامرهم بالجردت واقتصر على كسوة المهدي وحمل الى المهدي الثلج الى مكة قال الذهبي ولم يتبدأ ذلك الملك
قط وفي سنة احدى وستين أمر المهدي بمعاودة طريق مكة ونجى بها قصورا وعمل البرك وأمر بترك المقاصير التي
في جوامع الاسلام وقصر المنابر وصبرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ثلاث وستين وما
بعدها كثرت الفتوح بالروم وفي سنة ست وستين تحول المهدي الى قصر الاسلام وأمر فائمه الهريدي من
المدينة النبوية ومن اليمن ومكة الى الحضرة بغالوا بالاقبال الذهبي وهو أول من عمل البريد من الحجاز الى العراق
وفيها وفيما بعده جاهد المهدي في تتبع الزنادقة وابادتهم والبحث عنهم في الاقايق والقتل على التهمة وفي سنة
سبع وستين أمر بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام وأدخل في ذلك دورا كثيرة وفي سنة تسع وستين مات المهدي
ساق خلف صيد فأختم الصيد خربة وتبعه الفرس فدق ظهره في باطنها فمات لوقتة مودلك لثمان بقين من المحرم
وقيل انه مات مسموما وقال سلم الحاسر برثيه
وباكية على المهدي عبري * كان بها وما جنت جنونا * وقد خشت محاسنها وأبدت
غداؤها وأظهرت القرونا * لئن بلى الخليفة بعد عز * لقد أبقى مساعي ما بلبنا
سلام الله عدة كل يوم * على المهدي حين نوى رهينا
ترك كذا الدين والدنيا جعما * بحيث نوى أمير المؤمنين
ومن أخبار المهدي قال الصولي لما عقد المهدي العهد لولده موسى قال مروان بن أبي حفصة شعرا
عقدت لموسى بالرصافة بيعة * شد الاله بها عرى الاسلام * موسى الذي عرفت قريش فضله
ولها فضيلتها على الاقوام * بجمعه بعد النبي محمد * حي الحلال ومات كل حرام
مهدي أتمته الذي أمست به * للذل آمنت سنة وللاعدام
موسى ولي عهد الخلافة بعده * جفت بذلك مواقع الاقدام
يابن الخليفة ان أمة أحد * نالت اليك بطاعة أهواؤها
ولتملائن الارض عدلا كالذي * كانت تحدث أمة علمائها
حتى تمنى لوزي أمواتها * من عدل حكمه ما ترى أحيائها
فعلى أهلك اليوم حجة بملكها * وغدا عليك ازارها وورداؤها
وأسند الصولي ان امرأة اعترضت المهدي وقالت يا عصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتظر في حاجتي فقال
المهدي ما معي هاتمان أحد فقط اقضوا حاجتا وأعلموها عشرة آلاف درهم وقال قريش الخبيث رفع بالحق بن عبد
القدوس البصري الى المهدي في الزندقة فاراد قتله فقال آتوب الى الله وأنتهذه نفسه
ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى وارى في ترى رسته
فصرفه فلما قرب من الخرو وجرده فقال ألم تزل والشج لا يترك أخلاقه قال بلى قال فكذلك أنت لا تدع أخلاقك
حتى توت ثم أمر بقتله وقال زهير قدم على المهدي بعشرة مائة من فرج بن فضالة ونجيب بن ابراهيم وكان
المهدي يحب الجمال فلما ادخل غيثا قبل له حدث أمير المؤمنين فحدثه عن فلان عن أبي هريرة مرفوعا لاسبق
الافى حافر أو نصل وزاد فيه أوجناح فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم فلما قام قال أشهد ان قتالا كذاب
الاحوال وكان الرسم في دخول الناس الى الخلفاء والملوك اذا جاسوا لذلك أن يفتح بعض الباب ويستدعى الامثل فالامثل حتى يستقر بهم المجلس

ثم يؤذن الجميع من يدخل (وكانت) (١٠٨) * ملوك الفرس تغرد لكل طائفة يوما تدخل فيه وقال كسرى لحاجبه قد وليتك باني وانك

وانما استجلبت ذلك ثم أمر بالجمام فذبحت وروى ان شريكا دخل على المهدي فقال له لا بد من ثلاث اما ان تلي القضاء او تودب ولدي وتخدمهم او تأكل عندي اكلة تفكر ساعة ثم قال الا اكلت اخف على فامر المهدي بعمل ألوان من الخ المعقود بالسكر وغير ذلك فلما قال الطبايع لا يفلح بعدها قال فخدمهم بعد ذلك وعلمهم العلم وولى القضاء واخرج البغوي في الجعديات عن جسدان الاصماني قال كنت عند شريك فاتاه ابن المهدي فاستند وسأل عن حديث فلم يلتفت شريك ثم أعاد فعاد فقال كانك تستخف باولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم ازين عند اهل من ان يضيعوه فغنا على ركبته ثم سألته فقال شريك هكذا يطلب العلم ومن شعر المهدي ما أنشده الصولي

ما يكف الناس عنا * ما عمل الناس منا * انما همتمهم أن

ينشوا ما قد دفنا * لوسكا بطن ارض * فلكانوا حيث كما

وهم ان كانوا * في الهوى يوما نحنا

وأشد الصولي عن محمد بن عمار قال كان للمهدي جارية شغف بها وهي كذلك الا انها اتخماها كثيرا فادس اليها من عرف ما في نفسها فقالت اخاف ان عاني ويدعي فاموت فقال المهدي في ذلك شعرا

ظفرت بالقلب مني * غادة مثل الهال * كلما صلهوا * ي جاءت باعلال

لاحب المحرمي * والتناهي عن وصال * بل لابقاء على * حبي لها خوف الملال

شعرا

وله في نديمه عمر بن زريع

رب تملى نعيمى * بالبحر فص ندعى * انما لذة بشي

في غشاء وكروم * وجوار عطرات * وسماوع ونعيم

قلت شعر المهدي ارق والطف من شعرايينه واولاده بكثير وأسند الصولي عن ابن أبي كريمة قال دخل المهدي الى حجره جارية على غفلة فوجدوها قد تزعت ثيابها وأرادت لبس غيرهما فلما رآته غطت بيدها فقصرت كفها عنه فضحك وقال شعرا

أبصرت عني لحني * منظر ايجلب شيني

ثم خرج فرأى يشارا فأخبره وقال أخز فقال بشار شعرا

سترته اذ رأيتني * بين طلي العكشتين * فبدالى منه فضل * لم يسع في الراحتين

وأشد عن اسحق الموصلي قال كان المهدي في أول أمره يحبب عن الندماء تشبهها بالنصور ونحوها من سنة ثم ظهر لهم فاشير عليهم ان يحبب فقال انما اللذة مع مشاهدتهم وأسند عن مهدي بن سابق قال صاح رجل بالمهدي وهو في موكبه شعرا

قل للخليفة حاتم لك خائن * تخف الاله واعفنا من حاتم

ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه في المأثم

فقال المهدي يبرأ كل عامل لنا يدعي حاتما وأسند عن أبي عبيدة قال كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها فاقبعت الصلاة يوما فقال أعزاني لست على طهر وقد رغبت في الصلاة خلفك فأمره ولأه بانتظاره فقال انتظروا وهو دخل الحراب فوقف الى ان قيل قد جاء الرجل فكبر فجب الناس من سماعة أخلاقه وأسند عن ابراهيم بن نافع ان قوما من أهل البصرة تنازعوا اليه في شهر من أنهم ارا البصرة فقال

ان الارض لله في أيدينا للمساكين فما يقع له ابناءع منها يعود عنه على كافتهم وفي صلحتهم فلا يسيل لاحدا عليه فقال التوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قال من أحيأ رضامته فسي له وهذه موات فوثب المهدي عند ذلك كر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ألقى خده بالتراب وقال سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال بقي أن تكون هذه الارض مواتا حتى لا أعرض فيها وكيف تكون مواتا والماء يحيط بها من جوانبها فان أقاموا البينة على هذا سأت وأشد عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وني ملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية آثره به امين بن الرسل اذ خضعكم

عن انظر لها وحنة أستقيم
لها فانظر الى الناس يعني
واثر لهم على مقدار منازلهم
عندي واحسن ابلاغك
عنهم وابلاغهم عنى وقرب
الى الفقير والمظلوم وذا
الحاجة ولا تقدم من متعتنا
ولا تضع شريفا ولا تسهل
على سقاة أو خسيس
الأمن يكون مظلوما
ولا ترفعن الى طلبه من ان
منعته بخاني وان أعطته
ازدرا في الاجور امره في ذلك
سرا (وقال زياد) لحاجبه
لا تحجب عني خمسة المودن
فالصلاة لا تؤخر وطارق الليل
فانه في مهم ورسول الشعر
فتأخيره خال والمتظالم فتعنه
عن حقه ردى العاقبة
وصاحب الطعام فان الطعام
اذا عيد فسد (وكان معاوية)
وغیره من أمراء العرب
التمكنين اذا حضر طعامهم
شرعت أبوابهم ودخل كل من
حضر وقد فعله ملوك العجم
وقال خالد بن عبد الله القسري
اذا أخذت مجلسي فلا تحجب
عني أحدا فان الوالى لا يحجب
الاعن عي أو ربة أو يحجل
(الباب السابع في ذكر
رسل الملوك وصفاتها
وهذا بابها وانحافها)
في مسند البراز عن يزيد
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا أردتم الى يريد
فأردوه حسن الاسم حسن
الوجه وكما الملك اسانه
ورسوله ترجمانه وقد شبه المتكلم عن القوم باللسان المترجم عما في النفس يقال فلان لسان القوم فيجب اختياره واختباره وقد قيل بها

الرسول شارب نجر وان كان نليتبركه (١١٠) في ذلك الوقت بالسكينة فان النجر تفضع شاربها وتطلع على مافي نفسه من الاسرار فقد

نصبت المهر ون فرد نصيحتي * وكل امرئ لا يقبل النصح نادماً
وأدعوه الامر المؤلف بيننا * فيمعدده وهو في ذلك ظالم
ولولا انتظاري منه وما الى غد * لعاد الى ما نلتسه وهو راغم

ومن أنخبار الهادي أخرج الخطيب عن الفضل قال غضب الهادي على رجل فدكاه فيه فرضى عنه فذهب
باعتذر فقال له الهادي ان الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار وأخرج عن عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن
أبي حفصة على الهادي فأشده مديحاله حتى اذا بلغ قوله شعرا

تشابه يوما بأسمه ونواله * فما أحديدي لاهم ما الفضل

فقال له الهادي أيما أحب اليك ثلاثون ألفاً بمجلة أو مائة ألف تدور في الدوان قال تعجل الثلاثون ألفاً وتدور
المائة ألف قال بل تعجلان لك جميعاً فعمل له ذلك وقال الصولي لا تعرف امرأة ولدت خليفة بين الاخيرين ان أم
الهادي والرشيدي ولادة بنت العباس العباسية وزوج عبد الملك بن مروان ولدت الوليد وساميان وشاهين
بنت فيروز بن رزح بن كسرى ولدت الوليد بن عبد الملك بن زيد الناص وأمرهم ووليا الخلافة قلت يراد
على ذلك باي خاتون سريته المتوكل الاخير ولدت العباس وحزوة ووليا الخلافة وكزل سريته أيضاً ولدت داود
وسلميان وولياها ثم قال الصولي لا يعرف خليفة ركب البريد الهادي من حرجان الى بغداد قال وكان نقش
حاجته الله ثقة موسى وبه يؤمن قال الصولي واسلم الخاسر في الهادي مدحه شعرا

موسى المطار * غيث بكر * ثم انهمر * ألوى المرر * كم اعتمر * وكم قدر
ثم ذفر * عدل السير * باقى الاثر * خير وشر * نفع وضر * خير البشر
فرع مضر * بدر بدر * لمن نثار * هو الوزر * لمن حضر * والمفتخر * لمن غبر

قال وهذا على جزء جزء مستعمل مستعمل وهو أول من عمله ولم يستعمل قبله شعر اعلى جزء جزء وأسند الصولي
عن سعيد بن مسلم قال انى لارجو ان يغفر الله للهادي بشئ رأيت منه حضرته يوماً أو بالخطاب السعدي ينشده
قصيدة في مدحه انى قال شعرا

يا خير من نذرت كفاه حجزته * وخير من قلدها أمرها مضر

فقال له الهادي ألامن ويالك قال سعيد ولم يكن استثنى في شعره فقالت يا أمير المؤمنين انما يسنى من أهل هذا
الزمان ففكر الشاعر فقال شعرا

الا انسى رسول الله ان له * فضلا وأنت بذاك الفضل تنفخر

فقال الان أصبت وأحسن وأمره بخمسين ألف درهم وقال المدائني عزى الهادي رجلا في ابن له فقال
سرك وهو فتنه ولبية وبجزنك وهو ثواب ورحمة وقال الصولي قال سلم الخاسر في الهادي جامع بين العزاء والهناء
شعرا

لقد فام موسى بالخلافة الهادي * ومات أمير المؤمنين محمد
فات الذى غسم البرية نفعده * وقام الذى يكفك من ينفعده
وقال مروان بن أبي حفصة كذلك شعرا

لقد أصبحت تختال في كل بلدة * بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولولم تسكن بانه بعد موته * لما رحمت تبكى عليه المنابر
ولولم يقه موسى عليها رجعت * حينئذ كما حن الصفايا العشاير

(حديث من رواية الهادي) قال الصولي حدثني محمد بن زكريا والغالاني حدثني محمد بن عبد الرحمن المدني
حدثنا ق وبن السكن الفهرى حدثنا المطالب بن عكاشة المرقى قال قدمنا على الهادي فهو على رجل شتم
فريشا وتخطأ الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فجلس لنا مجلسا أحضر فيه فقهاء زمانه وأحضر الرجل فشمه دنا

كانت الخزيمة من مسجولك
ما فرس ترم على الرسل
شربهم وانضرب عليه الاعناق
عند الخالفة وكانوا اذا ورد
عابهم رسول من الهند أو
الترت أو الروم أقاموا له
الاضافات والرواتب وبعثوا
له بالخر والمغانى والملاهي
فان أجاب الى ذلك طعموا
فيه واطعموا على جميع
أسراره وهان عليهم وان
امتنع نيل قدره عندهم وعلم
سداؤه وان كان الرسول من
عند بعض الاعداء فينبغي
أن يشدد حجاب ولا يؤذن
لاحد أن يتجسس به فربما
أفسد نلوب أحد من أركان
الدولة ورعاياها

* (فصل) * وينبغي للملك
أن يتقدم أمره الى جميع
عمله بالبلاد التي تحت حكمه
ان يعتنوا بأمر الرسل
والقضاء من أطراف البلاد
فيتزولوا في مساكن تليق بهم
ويجري عليهم من النفقات
والاطعمة ما يرعده عيشهم
وكذلك يقام لهم بوظيفة
المراكب حسما تدعو
الحاجة اليه وان نفق لهم
دابة عوضوا عنها ويكون
ذلك معدا لهم في جميع
البلاد التي على أطراف
الطارق وما يلزم الطرقات
اهل هذا وان كانت الطارق
والمسالك تحتاج الى خفراء
كان أجود أن يسير معهم
الخفراء والدلاء وأما الخزيمة
من الملوك فانهم كانوا كما يسعون باخبار الرسول انه وصل الى أطراف بلاده فيجهز له جماعة من الجيش مع أكابر الامراء يحفظون به

دليه

وبين معنور تبلة الامانات والمراكب وجسيع ما يحتاج اليه ويورع به في الطرفات ويدار به الطرق (١١١) البعيدة المعطشة المشقة ولا يمكن أحدا

من الاجتماع بهم حتى ينهوا
الى الملك فان كان ممن ينبغي
لذلك الاجتماع به وأن
يستقبله بنفسه فعل ذلك
وهو على مقدار المرسل وكل
رسول على مقداره ومقدار
مرسله ومن الرسل من يعتبر
حاله فان لم يمكن الملك ان
يتلقاه بنفسه بعث اليه أحدا
من أركان دولته على مقدار
الرسول ومرسله حسبما
يليق بحاله فان كان الرسول
من صاحب نغراو والى حزب
جلس واجتمع به لوقت ومعه
رسالة فربما كان فيه
مصلحة وفي تأخير مضرة
وان لم يكن كذلك فليترك في
دار الضيافة ثلاثة أيام ولا
يمكن أحدا من الاجتماع به
ثم استدعى وقدرت دار
المالك في ذلك اليوم ويجمع
العساكر والجند فيجلس
الملك على سرير الملك في
أحسن أهبة ورى وتصفى
السجدات وحوله
بالسيوف والطرادية
وغيرهم من أرباب السلاح
ثم بعد السجود وتأت كل
الناس كل خدمة لا كل
خدمته وتقدمه وأركان الدولة
جالوس على قدر مراتبهم
وقيام في الخدمة ويدخل
الرسول والحاجب معه
والمهمدارية تقدمه فاذا
وصل بحيث لمعه الملك يخدم
الرسول ثم تقدم الى وسط
الدار ثم يتقدم الى المكان

عليه فتغير وجه الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال سمعت أبي المهدي يتحدث عن أبيه المصور عن أبيه محمد عن
أبيه علي عن أبيه عبد الله بن عباس قال من أراد هو ان قرئ أشانه الله وأنت يا عبد الله لم ترض بان أردت ذلك
من قرئ حتى تخطيت الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه (أخرجه الخطيب من طريق الصولي)
والحديث هكذا في هذه الرواية موقوف وقد ورد مر فوعا من وجه آخر
مات في أيام الهادي من الاعلام نافع قارئ أهل المدينة وغيره

(الرشيد هرون أبو جعفر) *

الرشيد هرون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس استخلف
به من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لاربعة عشرة بقية من ربيع الاول سنة سبعين ومائة قال
الصولي هذه الليلة ولد له عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة ولد خليفة
الاهذه الليلة وكان يكنى أبا موسى فتكنى بابي جعفر حدث عن أبيه وجدوه مبارك بن فضالة روى عنه ابنه
المأمون وغيره وكان من أمه من الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج كما قال فيه أبو العلاء الكليني
شعرا

فن يطلب لقاءك أوردته * فبالحرمين وأقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض البرية فوق كور

مولده بالري حين كان أبوه أميراعاها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران
وهي أم الهادي وفيها يقول مروان بن أبي حفصة شعرا

يا خيزران خالك ثم هنالك * أمسى يسوس العالمين ابنك

وكان أبيض طويلا جليلا صاحب حاله نظر في العلم والادب وكان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة الى ان
مات لا يتركها الا لعله ويتصدق من ماله كل يوم بألف درهم وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمان الاسلام
ويغض المراءى في الدين والسكلام في معارضة النص وبالغ من بشار المبرسي القول بخاتمي القرآن فقال للن
ظفر به لاضر من عتقه وكان يبكي على نفسه وعلى امرائه وذويه سيما اذا وعظا وكان يحب المديح ويحبر عليه
الاموال الجزيلة وله شعر دخل عليه مرتين السجك الواظف فبالغ في احترامه فقال له ابن السجك تواضعك
في شرفك أشرف من شرفك ثم وعظله فابكاو كان يأتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض قال عبد الرزاق كنت
مع الفضيل بكة فرهرون فقال فضيل الناس يكرهون هذا وما في الارض أعز على من مولات لرأيت أمورا
عظما قال أبو معاوية الضمر يرمأذ كرت النبي صلى الله عليه وسلم بن يدى الرشيد الا قال صلى الله على سيدى
وحدثته بخديته صلى الله عليه وسلم وددت اني أقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيى فاقتل فبقي حتى انتخب وحدثته
يوم احديث احمج آدم وموسى وعنده رجل من وجوه قرئش فقال القرقي فابن لقبة فغضب الرشيد وقال النطع
والسيف زنديق بطن في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو معاوية فبنازلت أسكنه وأقول يا أمير المؤمنين
كانت منه نادرة حتى سكن وعن أبي معاوية أيضا قال أكانت مع الرشيد يوما ثم غلب على يدى رجل لا أعرفه ثم
قال الرشيد تدري من يصب عليك قال لا قال أنا جلالا لعلم وقال منصور بن عمار ما رأيت أغزر دمعا عند
الذكر من ثلاثة الفضيل بن عياض والرشيد وآخر قال عبيد الله القوار يرى لما قال الرشيد الفضيل قال
يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الامانة ناليس عن مجاهد وتقتاع بهم الاشباب قال الوصلة التي كانت
بينهم في الدنيا فعمل هرون يبكي وشهق ومن بحاسنه انه لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعا و امر الاعيان
ان يبرزوا في ابن المبارك قال فظنوا به كان الرشيد يقتل في آثار حده أبي جعفر الا في الحرس فانه لم ير خليفة قبله
أعطى منه أعطى مرة سبعين بن عينة مائة ألف وأجازا حق الموصل مرة بمائتي ألف وأجاز مروان بن أبي
حفصة مرة على قصيدة خمسة آلاف دينار وخلعة وفرسان مرا كبه وعشرة من رقيق الروم وقال الاصمعي

الذي يليق به مخاطبة الملك فيخدم ويقف والحجاب والتراحم حوله فيبلغ سلام مرسله ويخدم عنه الخدمة اللائقة بهما فيقابل الملك تلك التهمة

بما يليق بمقامه الجواب بالقيام والخدمة (١١٢) والقيام حسب ما يقضيه حال المرسل والمرسل اليه ثم يخرج الكتب التي معه فيضعها على وجهه

وعينه ثم طرحها بين يدي
الملك فان اراد الملك اكرام
صاحبها فليقسم لتساولها
وليشرب بالخدمة عند فضلها
وقراءة اسم مرسلها ثم يلبث
قليلاً حتى يشير اليه الملك
بالجلوس فيتأخرو ويجلس
حين يجلس صاحبها وأما
الجناس وهو أحد الجباب فان
سأله الملك عن شيء من
أحوال مرسله أجاب عنه
بما ليس فيه سر ولا كتمان
ويترك ما عنده من المشافهة
والاستمرار الى مجلس الخلو
ثم يشير الى حاجبه بانصرافه
الى دار اضافة للاستراحة
وان كان معه هدية
فليخاطب صاحب جنسه
الملك ان الملك الفلاني قد
بعث هدية باسم قبولها
فيشير الملك بحضورها وهي
محضلة عند اقرب الابواب
فتعرض عليه بما فيه من
دواب وجوارح وتسابيح
ثبت يمين ذلك الجوارى
فلا تعرض بنصفها الى
دار الحرم بعد استئذانه مع
الخدام والقهرمانة تعرض
ذلك ولو اوردنا ذكر الهدايا
والحفط لطلال الكتاب ومن
أعطاهما أو أكثرها هدية
ملك الهند للمأمون وهدية
ملك الروم للمقتدر وتأهب
للقائمه وزينت البلد
والقصور والنحوها وهدية
المعز بن باديس للمعز المنى
بنى القاهرة وسميت به
وتغافل ذلك مشروح في كتب التواريخ وقد تنهت يدى اياها ابراهيم المعاني وهي الغار مثل نوع من السلاح وهو ثمديد وما شبه ذلك يخاطبه

قال الرشيد يا صمعي ما أغفلك عنوا أخفاك لنا قلت والله يا أمير المؤمنين ما ألاقني بلا بعدك حتى أتيتك
فسكت فلما تفرق الناس قال ما ألاقني قلت شعرا
كفالك كف ما تلبث بدركم * جودا وأخرى تعطى بالسيف الدما
فقال أحسنت وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا وأمر لي بخمسة آلاف دينار وفي مروج السعوى
قال رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي الفريما فقال له يحيى بن خالد البرمكي كان يخطف
الروم الناس من المسجد الحرام ويدخل مراكمهم الى الجاز فتركه وقال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع
لغيره وزاؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف رحمه الله وشاعره مروان بن أبي حفصة وندبته العباس بن محمد
أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع أنبأ الناس وأعطاهم ومنه ابراهيم الموصلى وزوجته زبدة وقال غيره
كانت أيام الرشيد كلها خير كانت من حسناتها عراس وقال الذهبي أخبار الرشيد يعول شرحها ومحاسنها
وله أخبار في اللهور والذات المحفورة والغناء سبحانه الله
ما في أيامه من الاعلام ما لا ينسى والبيت بن سعد وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة والقاسم بن معن
ومسلم بن خالد الزنجي ونوح الجامع والحافظ أبو عوانة الشكري وابراهيم بن سعد الزهري وأبو اسحق
الفرزاني وابراهيم بن أبي يحيى شيخ الشافعي وأسدا الكوفي من كبار أصحاب أبي حنيفة واسماعيل بن عباس
وبشر بن الفضل وحريز بن عبد الحميد وزباد الكاشي وسليم المقرئ صاحب حجة وسيمويه امام العربية
وضيغ الزاهد وعبد الله العمري الزاهد وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس الكوفي وعبد العزيز بن أبي
حازم والدرارودي والكسائي شيخ القراء والخاتمة ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة كلاهما في يوم
وخل بن سهر وغنار وعيسى بن يونس السبيعي والفضل بن عياض وابن السماك الواعظ ومروان بن
أبي حفصة الشاعر والمعاذ بن عمران الموصلي ومعتز بن سليمان والفضل بن فضالة قاضي مصر وموسى
الكاظم وموسى بن زبيدة أبو الحكم المصري أحد الولاة والنعمان بن عبد السلام الاصمعي وهشيم
ويحيى بن أبي زائدة ويزيد بن زريع وبنو نصر بن حبيب النخوي ويعقوب بن عبد الرحمن قارئ المدينة ومصعب
ابن سلام عالم الاندلس أحد أصحاب مالك وعبد الرحمن بن القاسم أكبر أصحاب مالك والعباس بن الاحنف
الشاعر المشهور وأبو بكر بن عياش المقرئ ونوسف بن الماحشون وخلائق آخرون كبار ومن الحوادث في أيامه
في سنة خمس وسبعين افتري عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه طالب اليه ان
يخرج معه على الرشيد فبادله يحيى بحضرة الرشيد وشبك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت تعلم ان يحيى لم يدعني
الى الخلاف والخروج على أمير المؤمنين هذا فكنى الى حولي وقوتي واسمعتني بعباد من عندك آمين رب
العالمين فليجلج الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقام فبات الزبيري ليومه وفي سنة ست وسبعين فتحت
مدينة ديبسة على يد الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح العباسي وفي سنة تسع وسبعين اعتمر الرشيد في
رمضان ودام على احرامه الى أن حج ومشى من مكة الى عرفات وفي سنة ثمانين كانت الزلزلة العظمى سقط منها
رأس منارة الاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين فتح حصن الصفاف عنوة وهو القاشقل وفي سنة ثلاث
وثمانين خرج الخرج (الخرزج) على ارمينية فلو قوا باهل الاسلام وسفكوا دما وأزبى من مائة ألف نسمة
وحرق على الاسلام امر قديم لم يسمع قبله مثله وفي سنة سبع وثمانين أنه تكل من ملك الروم يقفون بنقض
الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة زبني ملكة الروم ومصوره الكتاب من يقفون ملك الروم الى
هارون ملك العرب أما بعد فان الملكة التي كانت قبلي كانت أقامت مقام الخرج وأقامت نفسها مقام البيدق
فحمت اليك من أمورها حالا وذلك اضعف النساء وجتهن فاذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أمورها
والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضبا حتى لم يتمكن أحد ان ينقل الى وجهه دون أن

* (الباب الثامن من القسم الثاني في حجة السلطان وشرائطها وما يجمد ويذم من ذلك) * (١١٣) فاما الملك فانه كالجيل الشاخص الوعر

وقيه الثمار والمياه والوحش
والسباع فالوصول اليه
صعب لصعوبة المرتقى
والمقام فيه صعب لما تعرض
فيه من الاخطار والسباع
وغريها وقبل زائر السلطان
كزائر البيت الكاسر وحجة
السلطان ترفع القدر وتتوه
بالذكر وتبلغ الغايات
وتجمل الاحوال اذا كانت
على السيرة المرضية والا
ففي رديشة الشوائب
مردية العواقب (قال بعض
الفضلاء) اذا قرى بك
السلطان فساو بين
حاجتك اليه وحاجته اليك
واحصل رغبتك دون اولها
تشغل جميع خيالاتك معه
بأمر نفسك بل بأمر نفسه
وانفاسه وذكر ما تدعو
الحاجة اليه واعلم بأنك
لست بأكثر شغله ولا بك
قوام أمره ولا نظام دولته
وملكه فانه يرى في كل حال
انه يفضلك عليك فليكن
اعتقادك هكذا واحذر من
طريق العجب والانفة وياك
في أوامره ونواهيها من
العفلة (وقال) الحسن بن
سهل اذا اتخذك الملك أمنا
فأتخذه سيدها وان زادك
فزده (وقال) علي بن عيسى
لا تكن حجة لك للمالك الا بعد
رياضة نفسك على طاعته
على السكر وه عندك
وموافقه فيما لا يملك وقدر

يخاطبه وتقرق جلساؤه من الخوف واستحجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد ودأب وكتب على ظهر كتابه بسم الله
الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين الى ياقوت بن كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه
لما تسمعه ثم سار ليومه فلم يزل حتى نازل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتح ما بينا فطلب اليه القفو والمواصلة
والترجم بخارج محمله كل سنة فأجيب فلما رجع الرشيد الى الرقة نقض الكتاب العهد لايامه من كره الرشيد في
البرد فلم يجترأ أحد ان يبلغ الرشيد نقضه بل قال عبد الله بن يوسف التميمي شعرا

نقض الذي أعطيت به يقوور * فعلمه دأوة البوار تندور
أبشر أمير المؤمنين فانه * غشم أنك له الاله كبير

وقال أبو العتاهية أبيتا وعرضت على الرشيد فقال وقد فعلها فكر اجمعاني في شقة شديدة حتى أناخ بفنائها فلم
يبرح حتى بلغ مراده وحار جهاده وفي ذلك يقول أبو العتاهية شعرا

ألا يادن هرقله بالحراب * من الملك الموفق للصواب * غدا هارون برعد بالمنايا
ويبرق بالذكرة القضاء * ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب

وفي سنة تسع وعثمان بن قاضي الروم حتى لم يبق معه الكهف في الاسر مسلم وفي سنة تسعين فتح هرقله وبث جيوشه
بأرض الروم واقتنح شرا حبل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة وانتخب يزيد بن مخلد قاقونية وسار حبيب بن
معيوف الى قبرس فهدم وحرق وسبي من أهلها ستة عشر ألفا وفي سنة ثمانين وتسعين توجه الرشيد نحو خراسان
فذكر محمد بن الصباح الطبري ان أباه شيع الرشيد الى النهر ونزل في الطريق الى أن قال يا صباح
لا أحب لك زاني بعده افاقت بل برك الله سالما ثم قال ولا أحب لك نذري ما أحد فقلت لا والله فقال تعال حتى
أريك وانصرف عن الطريق وأومأ الى الخواص ففتحوا ثم قال امانة الله يا صباح أن تكتم على وكشف عن بطنه
فاذا عصابة حريجو الى بطنه فقال هذه علة اكتبها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي على رقيب فسرور
رقيب المأمون وجيز بل بن بختيشوع رقيب الامين ونسب الثالث ما منهم أحد الا ويحصى أنفاسي وبعد
أيام ويستطيل دهرى فان أردت أن تعرف ذلك فالساعة أدهو ببرذون فيجرون به أعجف ايزيدني عاتى ثم دعا
ببرذون فجأوا به كما وصف فنظر الى ثم كبه وودعني وسار الى جرجان ثم رحل منها في مفرسة ثلاث وتسعين
وهو عايل الى طوس فلم يزل بها الى أن مات وكان الرشيد بايع بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس وسبعين ولقبه
الامين وله يومئذ خمس سنين طرص أمهز بيدة على ذلك قال الذهبي فكان هذا أول وهن جرى في دولة
الاسلام من حيث الامامة ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الامين في سنة اثنتين وعثمان بن لقبه المأمون وولاه بمالك
خراسان بأسرها ثم بايع لابنه القاسم من بعد الاخوين في سنة ست وعثمان بن لقبه المأمون وولاه الجزيرة والعمور
وهو صبي فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعض القلاء له يا أبا القاسم بينهم وبينهم غائلة ذلك تضرب الرعية
وقالت الشعراء في البيعة المداخ ثم انه علق نسخة البيعة في البيت العتيق وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي شعرا

خير الامور مغبة * واحق أمر بالتمام أمر قضى أحكامه الـ * سرحني في البيت الحرام

وقال عبد الملك بن صالح في ذلك

حب الخليفة حب لا دين له * عاصي الاله وشار يلقي الفتنا

الله قلدها رونا سياسته * لما ماطفاه فأحيى الدين والسننا

وتلد الارض هارون رأفته * بنا أمينا وما مونا وموتنا

قال بعضهم وقد زوى الرشيد الخلافة عن ولده المعتصم لكونه أميا فسادها الله اليه وجعل الخلفاء بعده كلهم من
ذريته ولم يجعل من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة وقال سلم الخاسر في العهد للامين شعرا

قل للمنازل بالكثير الاعفر * أسقيت غداية السحاب المماطر

نستدله ونشكره ولا تكلفه الشكر لك (١١٤) تتضاء لان هجرتك ونرضى وتعتذر ان أبعدك فان وثقت من نفسك بهذه الاخلاق والا

قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمجد من زبيدة ابنة جعفر
قد وفق الله الخليفة اذ بنى * بيت الخلافة للهمجان الازهر
فهو الخليفة عن أبيه وجده * شهدا عليه بمنظور ونجبر

فحش زبيدة فاهو حرا بابه بعشرين ألف دينار

فصل في تبذير أخبار الرشيد عفا الله عنه أخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال لما أفضت الخلافة الى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جوارى المهدي فراودها عن نفسها فقالت لا أصلي لك ان أبالك قد طاف بي فشغف بها فارسل الى أبي يوسف فسأله أعندك في هذا شيء فقال يا أمير المؤمنين أو كما دعت أمة شيئا ينبغي أن تصدق لاتصدقها فانهم اليست عامونة قال ابن المبارك فلم أدر من أعجب من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يخرج عن حرمة أبيه أو من هذه الامة التي رغب بنفسها عن أمير المؤمنين أو من هذا فقيه الارض وقاضيا قال اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصير في رقبتي وأخرج أيضا عن عبد الله بن يوسف قال قال الرشيد لابي يوسف اني اشتريت جارية وأريد أن أطأها الا أن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة قال نعم تم بها لبعض ولدك ثم تزوجها وأخرج عن اسحق بن راهويه قال دعا الرشيد أبا يوسف ليلا فاقامته فامرله بمائة ألف درهم فقال أبو يوسف ان رأى أمير المؤمنين أمرت بجمع بلها قبل الصبح فقال بحلوة انقل بعض من عنده ان الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال أبو يوسف فقد كانت الابواب مغلقة حين دعاني ففتحت وأسند الصولى عن يعقوب ابن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولى الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فجمع بالناس آخر السنة وفرق بالحرمن مالا كثيرا وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر مسائر اليك في هذا الشهر فأعز ووجع وسع على أهل الحرمن ففعل هذا كله وأسند عن معاوية بن صالح عن أبيه قال أول شعر قاله الرشيد انه حج سنة على الخلافة فدخل دارا فاذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط ألا يا أمير المؤمنين أمارتى * فديتك هجران الحبيب كبيرا

قد عابوا وكتبته بخطه

بلى والهدايا المشعرات وما مشى * بمكة مفروغ الاطل حسيرا

وأخرج عن سعيد بن مسلم قال كان فهم الرشيد فهم العلماء أشده الذماني في صفة فرس

كان اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فقال الرشيد دع كان وقل تخال اذنيه حتى يستوى الشعر وأخرج عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن

الربيع قال حلف الرشيد أن لا يدخل الى جاريته الا ما و كان يحبها فاضت الايام ولم تسترضه فقتل

صديقه اذا رأى فتنت * واطال الصبر لما أن فطن

كن مملوكى فضحى ماله كى * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم احضر أبا العاتكة فقتل أخرجهما فقال

عز الحلب أرتة ذلتى * في هواه وله وجه حسن

فلهذا صرنا مملوكا له * ولهذا شاع ما بيني وعلني

وأخرج ابن عساكر عن ابن علي قال أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق لم تضرب

عني قال له أرى العباد منك قال فان أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها

حرف ندق به قال فان أنت يا عسك الله من أبي اسحق القراري وعبد الله بن المبارك يخلانم انجبر جانيهما احرفا

حرفا وأخرج الصولى عن اسحق القاهنمى قال كعاد الرشيد فقال بلغني ان العامة يظنون في بعض علي بن أبي

(وقيل) من أراد محبة للملوك فليدخل كالأعشى وليرجع مالا حرم فهو طريق السلامة وأما أهل الاقاليم فلها تختلاف أحوالها في طالب

فالبعد منه البعد والحذر
الحذر (وينبغي) لمن يحب
الملكان لا يضجره بكثرة
الدخول عليه الا اذا كان له
شغل يقتضى المواظبة واذا
دخل اليه لا يكثر المقام عنده
ولا يتحدث مع أحد في
مجلسه كلاما خفيا ولا
يزح ولا يوشوش ولا يوشى
وان اضطر الى الحديث
فليبعد أو فليرج فليبلغ
بالنظر اليه ولا الى غيره
بحضرته ولا يجلس بين يديه
على كرسي ولا على مطرح
الا اذا وضع له بأمر تشريفا
له واذا أتم عليه بشئ يقوم
فانما ويخدم كإبله يديه
وكذلك ان وصفه بحميل أو
ابنى عليه أو شكره (وينبغي)
لجالس الملك ان يكون فيه
من التواضع وحسن الثأني
والادب ما يفوق غيره وكان
الملك يفوق غيره ولا ينبغي
للجالس والواقف في الخدمة
ان يجلس أو يقف الا في
الموضع الذي يعلم انه
يستدنيه منه ولا يقصيه وان
رأى غيره قد سبق اليه فلا
يراجحه الا أن يتأدب الجالس
فيؤثر به ويوصله الى حقه
فمن أحل بشئ من واجبات
الادب عليه أمير المجلس حتى
يخرج ثم يعلم فلا يعود
الى ذلك وهذا شغل الحاحب
فانه يعرف طبقات الناس
ويصلح ما اختل من آدابهم
(وقيل) من أراد محبة للملوك

الآداب والسلام والخطاب فليكن له المولك أرفهها العلو أقدرهم وقد اصطلح أهل المشرق في هذه (١١٥) الدد الغريبة على أن تكون نخبة

الملك الخدمية والدعاء دون
السلام الذي فيه تكليف
الرد والجواب ثم إن الخدمة
تختلف منها ما هو بالإنارة
بالرأس والظمان والبلوغ
إلى حد الركوع وما زاد
عليه فهو السجود ولا يجوز
السجود لغير الله تعالى
وبعضهم يرى النزول عن
الدابة وتغيب الوجه على
التراب ولم يكن عند العرب
شي من هذا وإنما هي رسوم
الاعاجم (وأما مولك الغرب)
فانهم على الرسم الأول في
صدر الاسلام من القصة
والسلام وكراهة الخضوع
والقيام وهذا أمر يختص
بالاجناد والرعية وأما أهل
العلم والدين والنسك فلا
يلقبهم بذلك بل يدخلون
وعليهم السكينة والوقار
ويسلمون على السنة فيرد
عليهم الملك أحسن الرد
وكذلك كانت تفعل ونجده
في وصاياهم (يحكى) أن
المنصور عظمى بحضرة مالك
ابن أفس فلو مات الجند
والاعاجم اليه بالخدمة فقال
مالك أحب بسنة الله
ورسوله أم بسنة المولك فقال
بل بسنة الله ورسوله فقال
يرحمكم الله يا أمير المؤمنين
ومما يحكى عن الفتح بن
خاقان أنه قال للموكل لما
عطس برحنا الله بك يا أمير
المؤمنين فصار ذلك من آداب
الاعاجم وأما المولك إذا أمرت

طالب والله ما أحب أحد أحب إليه ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا وطمعنا على ما نوسع في فساد ملكنا بعد أخذنا
بشارهم ومساهم تنالهم ما حوينا حتى انهم لا يميل إلى بني أمية منهم الينا فاما ولده لصلبه منهم سادة الأهل
والسابقون إلى الفضل ولقد حدثني أبي المهدي بن أبي المنصور عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس أنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وسمعه يقول
فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وأسية ابنت مزاحم روى ابن السمعك دخل على الرشيد يوما
فاستبق فاني بكور فلما أخذته قال علي رسلك يا أمير المؤمنين لومنت هذه الشربة بكم كنت تشربها قال بنصف
ملكى قال اشرب هذا الله تعالى فلما شربها قال أسألك لومنت خروجهما من يدك فإذا كنت تشرب خروجهما
قال بجمع مع ملكى قال ان ملكا قمت شربة ماء وبولة لجد بر أن لا ينفس فيه فبكي هارون بكاء شديدا وقال ابن
الجوزي قال الرشيد لشيبان عطفي قال لان تعجب من يخوفك حتى يدركك الامن خير لك من أن تعجب من يؤمنك
حتى يدركك الخوف فقال الرشيد فسر لي هذا قال من يشول لك أنت مسؤول عن الرعية فأتى الله أنصع لك ممن
يقول أنت أهل بيت مغفور لكم وأتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وسلم فبكي الرشيد حتى رجه من حوله وفي كتاب
الأوراق للصولي بسنده لما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد قال إبراهيم الموصلي

المرآن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نورها

تلبست الدنيا جلا بالسهك * فهارون والها وبجي وزبرها

فأعطاه مائة ألف درهم وأعطاه يحيى خمسين ألفا ولداود بن رزين الواسطي فيه

بهارون لاح النور في كل بلدة * وقام به في عسدر سيرته التهنع

امام بذات الله أصبح شـغـله * فأكثر ما يعنى به الغزو والحج

تضيقي عيون الخلق عن نورو وجهه * اذا ما بدا للناس منظره البعلج

تفسحت الآمال في جود كفه * فأعطاني الذي أرجوه فوق الذي أرجو

وقال القاضي الفاضل في بعض رسائله ما أعلم أن الملك رجليه قط في طلب العلم إلا الرشيد فإنه رحل بولديه الامين

والمأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله قال وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في عزارة المصرين قال ثم

رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى الاسكندرية فسمعه على بن طاهر بن عوف ولا أعلم له ما نالنا

ولمصور الفري فيه شعر جعل القرآن لهما مه ودليله * لما تخيره القدران ذمما

وله فيه من قصيدة شعر ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع

ويقال أنه أجازها لهما مائة ألف وقال الحسين بن فهم كان الرشيد يقول من أحب ما مدحت به إلى

أمر أمين ومأمون ومؤمن * أكرم به والدبر أو ما ولدا

وقال اسحق الموصلي دخلت على الرشيد فأنشدته شعرا

وأمره بالخل قلت لها اقصرى * فسد لك شيء ما لي به سبيل * أرى الناس ثلاث الخوا ودلا آرو

بغيلة في العالمين خطيبيل * وانى رأيت بالخل يزرى يادله * فأكرم نفسي أن يقول تخيل

ومن خير حالات الفتى علمته * اذا نال شأن يكون ينيل * علماني عطاء المكثرين تكريما

ومالي كما قد تعلمين قليل * وكيف أخاف الفقر وأحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جبل

فقال لا كيف ان شاء الله يا فضل أعطاه مائة ألف درهم لله درايات يا تينا ما أحوذ أصولها أو أحسن فضولها

فقلت يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري فقال يا فضل أعطاه مائة ألف أخرى وفي الطيور يات بسنده

إلى اسحق الموصلي قال قال أبو العاتكة لابي فواس البيت الذي مدحت به الرشيد لوددت اني كنت سبعة قبلك

أظهرت من مكان بعيد فليقم الناس لهم أدبا وكراما وقد ورد في السنة ما يناسب ذلك روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن

النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى (116) سعد بن معاذ فجاء على جارية فنادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وكذلك

يقبل الناس يد الملك عند البيعة وعند تجديد العطايا وعند العفو وعند الوداع وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم تفعل ذلك مع النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك استمر هذا الرسم مع أكثر الخلفاء فصار التقبيل للأكرام والعتبات على حسب الاقدار * التمس مسلم بن قتيبة تقبيل يد المهدي فقال نضولك عنها ولا نضونها عن غيرك أراد تشريفه بذلك (وسمعت) عن ملوك الترك والخطا أن الداخِل عليهم يقبل التراب بين أيديهم ولا يقنع منه بتقبيل البساط بل يترك منه موضع خال لذلك وملوك الهند يقرب اليهم بتقبيل أسفل أقدامهم وهي عندهم من الرتب والا فبتقبيل النعل وملوك الافرنج يجثو على الركب الداخِل عليهم ويكشف رأسه ثم يخدم واضعا يديه على صدره مرارا ثم يقف حتى يؤمر بالجلوس وبلغني عن ملوك ودان صاحب غنة وغيره أن الداخِل عليهم اذا غاب عنهم يقع على الارض ويتمرغ على رمل هناك حتى ينتهي الى الملك ولا غرض في تعدد ذلك وانما اتفق سياقة الكلام وانما اكمل الاخلاق وأتم الاكاديب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأدب الشريعة المطهرة فانه صلى الله عليه وسلم قال بعثت لائتمهم مكارم الاخلاق وبحسن العادات * (القسم الثالث) * (في الامور المختصة بالملك

الده قد كنت خفتك ثم آمنني * من أن أخافك خوفاً لك الله

وقال محمد بن علي الخراساني الرشيد أول خليفة لعرب الصراخ والكرور في الشباب في البرجاس وأول خليفة لعرب بالشطرنج من بني العباس وقال الصولي هو أول من جعل للمغنين مراتب وطبقات ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة أو رده الصولي

فاسيت أو جاعاً وأخراناً * لما استخلص الموت هيلاناً فارقت عيشي حين فرقها * فما أبالي كيف ما كانا كانت هي الدنيا فلا ثوت * في قبرها فارقت ديناناً قد كثرت الناس ولكنني * لست أرى بعدك انساناً والله لا انساك ما حركت * ريح بأعلى نجد اغصانا

وله أيضاً أشده الصولي

ياربة المنزل بالفرق * ورببة السلطان والمالك ترفق بانيته في قتلنا * لسنا من الديلو والترك

مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقوله خمس وأربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح قال الصولي خلف الرشيد مائة ألف ألف دينار ومن الاثا والجواهر والورق والدواب ما قيمته مائة ألف ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار وقال غيره غلط جبريل بن بختيشوع على الرشيد في علمه في علاج عالج به كان سبب مميته فهم ان يفصل أعضاءه فقال انظرني الى غد فانك تصيح في عافية فمات ذلك اليوم وقبل ان الرشيد رأى منامانه يؤم بطوس فبكى وقال احفر والى قبر احفر له ثم حل في قبة على جبل وسبق به حتى نظر الى القبر فقال يا ابن آدم نصير الى هذا امر قوم ما فنزلوا فخنموا فيه ختمة وهو في محفة على شفير القبر ولما مات بويج لولده الامين في العسكر وهو حينئذ ببغداد فاتاه الخبر فصرى بالناس الجمعة وخطب ونعى الرشيد الى الناس وابعوه وأخذ رجاء الخادم البردوا القضيبة والخاتم وسار على البريدي اثني عشر يوماً من مرو حتى قدم بغداد ثم نصف جمادى الآخرة فدفع ذلك الى الامين ولابي الشيمس برئ الرشيد شعر

غربت في الشرق شمس * فلها عيني تدمع ماراً يناقش شمساً * غربت من حيث تطلع

وقال أبو نواس جامع بين العزاء والهناء

جرت جوار بالسعد والنس * فحنن في ماتم وفي عرس القلب يبكي والعين ضاحكة * فحنن في وحشة وفي أنس

يضحكك القائم الامين ويهـ كـينا وفاة الامام بالاس

بدران بدر اضحى ببغداد في الخسلد وبدر بطوس في الرمس

وممار وأه الرشيد من الحديث قال الصولي حدثنا عبد الرحمن بن خلف حدثني جدي الحصين بن سليمان الضبي سمعت الرشيد يخطب فقال في خطبته حدثني مبارك بن فضالة عن الحسن بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره حدثني محمد بن علي بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نطقوا أو فواهم فاتهم اطرق القرآن

* (الامين محمد بن ابي عبد الله) *

الامين محمد بن ابي عبد الله بن الرشيد كان ولي عهد ابيه فولى الخلافة بعده وكان من أحسن السباب صورة ابيض طويلاً جليلاً ذوقاً مفرطاً ولباشاً وشجاعة معروفة يقال انه قتل مرة أسداً بيديه وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة لكن كان سيئ التذير كثير التبذير ضعيف الرأي أربعين لا يصلح للامارة قال ما بويج بالخلافة أمرتاني يوم يئنه مدان جوار قصر المنصور للعب بالكرة ثم في سنة أربع وتسعين عزل اخاه القائم عما كان الرشيد ولده ووقع الوحشة بينه وبين اخيه المأمون وقيل ان الفضل بن الربيع علم ان الخلافة اذا أنضت الى المأمون لم يبق عليه فآغرى الامين به وحته على خلعه وان يولي العهد لابنه موسى ولما بلغ المأمون عزل

فانه صلى الله عليه وسلم قال بعثت لائتمهم مكارم الاخلاق وبحسن العادات * (القسم الثالث) * (في الامور المختصة بالملك

أخيه

وخواصه وحاشيته وهو عشرة ابواب * * (الباب الاول) * في هيئة الملك ولباسه (١١٧) وركوبه وجلسه وانفرادة وخصائص

يتميز بها من كمال خصائص
الملك وحاشته أن يكون في بيت
تقدم ورثاسة أو ملك
وسياسة في النسب بعض
الفخر كما قال بعض شعراء
العجم في المعنى
ان أسافنا للعضاب الدواي
صيرت ملكا فخرين الدوام
واقسام الاموال من وقت

اخيه القاسم فقطع البريد عن الامين واسقط اسمه من الطراز والضرب ثم ان الامين ارسل اليه يطلب منه ان
يقدم موسى على نفسه ويذكر انه قد سماه الناطق بالحق فرد المأمون ذلك واباه وخامر الرسول معه وباعه
بالخلافة سراً ثم كان يكتب اليه بالاجاب وينصحهم العراف والمراجع واخذ بالامير بامتناع المأمون اسقط
اسمه من ولاية العهد وطلب الكتاب الذي كتبه الرشيد وجعله بالكعبة فاحضره ومزقه وقويت الوحشة
ونصح الامين اولو الرأي وقال له حازم بن خزيمه يا امير المؤمنين ان يصح من كذبك وان يغشك من صدقك
لا تجزئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا بيبعتك وعهدك فان الغادره اول
والناكث مخذول فلم ينصح واخذ يستميل القواد بالعتاء وباع بولاية العهد لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق
وهو اذ ذلك طفل رضيع فقال بعض الشعراء في ذلك

أضاع الخلافة غش الوزير * ونسق الامير وجهه المشير * ففضل وزير بكر مشير
يريدان ما فيه حشف الامير * لواط الخليفة اعجوبة * واعجب منه حلاق الوزير
فهذا يدوس وهذا يداس * كذلك لعمرى خلاف الامور * فلو يستعان هذا بذلك
لكانا بعرضه أمر مستير * وأعجب من ذا وذا أننا * نباع الطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن غسل اسنانه * ولم يخجل من بوله حجر طير * وما ذاك الا بفضل وبكر
يريدان طمس الكتاب المنير * وما ذان لولا انقلاب الزمان * في العير هذان أم في النير

ولما يقين المأمون خلعه تسمى بأمام المؤمنين وكوتب بذلك ولى الامين على بن عيسى بن ماهان بلاد الجبال
همدان ونهاوند وقوم وأصبهان في سنة خمس وتسعين فخرج على بن عيسى من بغداد في نصف جمادى الآخرة
ومعه الجيش لقتال المأمون أو بعين ألف في هيئة لم ير مثلهما وأخذ معه قيد فضة ليقبده المأمون بزعمة فارسل
المأمون لقتاله طاهر بن الحسين في أقل من أربعة آلاف فكانت الغلبة له وذبح على وهزم جيشه وحلت رأسه
الى المأمون فطيف بهم في خراسان وسلم على المأمون بالخلافة وجاء الخبر الامين وهو يتصيد السمك فقال الذي
اخبره ويك دعني فان كثر اصادهم كمين وانما صادت شيئاً بعد وقال عبد الله بن صالح الجرمي لما قتل على ارجف
الناس ببغداد رجا فاشد رداً وندم الامين على خلعه اخاه وطمع الامراء فيه وشعبوا الجندهم اطلب الارواق من
الامين واستمر القتال بينهما وبين اخيه وبقى أمر الامين كل يوم في الادبار لانهما كه في اللعب والجهل وأمر
المأمون في ازدياد الحان بايعه أهل الحرمين وأكثرا بلاد العراق وفسد الحال على الامين جدا وتاف أمر
العسكر ونفذ خزائنه وساءت حال الناس بسبب ذلك وعظم الشر وكثر الخراب والهادم من القتال وروى
الجائيق والنفط حتى درست محاسن بغداد وعلمت فيها الموات وهي جملة ما قيل في بغداد شعرا

بكيت دما على بغداد لما * فقلت غصارة العيش الانيق
اصابتها من الحساد عين * فافتت أهلها بالنجس

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرا وخلق غالب العباسيين واركان الدولة يمجّد المأمون ولم يبق مع الامين يقاتل
عنه الا غوغاء بغداد والخرافشة الى ان استسلمت سنة ثمان وتسعين فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف
قسرا فخرج الامين بامه وأهله من القصر الى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده وغلمان وقيل عليهم القوت والماء
قال مجدي بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطالني ليلة فأتيت فقال ما ترى
طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب قلت شأ نك فشر بنا ثم دعا بجارية اسمها
ضعف فتعابت من اسمها فامر هالان فتحن بشعر التابعة الجعدي

كليب لعمرى كان أكثر نصرا * ويسر ذنبا منك خرج بالدم

سليمة تامة * ومن ذلك الفتوة والبطش والشجاعة فقام من مكملات هيات الملك قال الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وقد كانت أولك العجم

في زمن افريدون الى آخر زمانم - (١١٨) توصف بلوكمهم بنشام الخليفة وعظام القوة والباش وصكوا في اصورون وفاتهم السني

فتطير بذلك وقال غنى غير هذا غنت شعرا

أبكي فراقهم وعيني فأرقها * ان التفرق لا احباب بكاء
ما زال بعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تقاوا ورب الدهر عداء
فاليوم أبكيهم وجهدي وأندبهم * حتى أؤوب وما في مقالي ماء

فقال لها العنك الله ما تعرفين غير هذا فقالت طنت انك تعجب هذا ثم غنت شعرا

أما ورب السكون والحسرك * ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الانقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائم أبدا * ليس بقان ولا يشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فغترت في قدح بلور له قيمة فكسرت له فقال ويحك يا ابراهيم أمارى والله ما أظن

امرى الا قرب فقلت بل بما يل الله عرك ويزعم ملكك سمعت صوتا من دجلة فضى الامر الذي فيه تسعفتان

فوثب فمدهم فقتل بعد ليلة أو ليلتين أخذ ذو حيس في موضع ثم ادخل عليه قوم من العجم ليلنا فزروه

بالسيف ثم جذبوه من قفاه وذهبوا برأسه الى طاهر فنصبها على حائطا بستان ونودي هذا رأس الخلويع محمد وجرت

جنته فجعل ثم يبعث طاهر بالرأس والبرد والقيض والمصلى وهو من سفع مبطن الى المأمون واشتد على المأمون

قتل اخيه وكان يجب ان يرسل اليه حيا ليري فيه رأيه فخذ بذلك على طاهر بن الحسين واهله نسياما نسبيا الى

ان مات طريدا بعدا وصديق قول الامين فانه كان كتب بخطه رقعة الى طاهر بن الحسين لما انتدب لحربه

فيها يا طاهر ما قام انما منذ قسنا فامتحنا فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانتظر له نفسك أو دعي بلوح بابي مسلم

وأمثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح لهم فكان ما كلهم بالقتل منهم ولا رايهم من المهدي في قتل الامين شعرا

عوجا بغير - نى طلس دائر * بالحاد ذات الصخر والاجر * والمرمر المسنون يطلى به

والباب باب الذهب الناضر * وابغما - نى مقالا الى ال * مولى عن المأمور والامر

قبولاه يا ابن ولى المهدي * طهر بلاد الله من طاهر * لم يكفه ان حرأود احه

ذبح الهداي بدي الجارز * حتى اتى بحبب أوصاله * في شطآن هذا مدى السائر

قدرد الموت على حفته * فطرفه منكسر الناظر

ومما قيل فيه لم تبيك لما ذا لطارب * يا باموسى وتروىج اللعب * ولترك الخس في أوقاتها

حوصامتك على ماء العنب * وشيف أنا لا أبكى له * وعلى كوز لا أخشى العطب

لم تكن تصلح لملك لا * نعلات الطاعة بالملك العرب

لم تبيك لماعر ضننا * للعاني بق وطور السلب

ونخر بعمى الحسن على لسان زبيدة قصيدة يقول فيها شعرا

أتى طاهرا لا طاهرا لله طاهرا * فباها هر فيما أتى بغيره * فاخرجنى مكشوفة الوجه حاسرا

وأثوب أموالى وأخرى آدرى * بعز على هارون ما ندركه * وما مرى من ناقص انطلق أعور

تذكر أمير المؤمنين قرايتى * فديتكم من ذى حرمه منذر

قال ابن جرير لما ملك الامين ابتاع الخصيان وغالى بهم وصبرهم لخلونه ورفض النساء والجوارى وقال غيره

لما ملك وجهه الى البلدان في طلب الملهين وأجرى لهم الارزاق واقتنى الوحوش والسباع والطيور واحتجب

عن أهل بيته وأمرائه واستخف بهم وبحق ما في بيوت الاموال وضيع الجواهر والنقاس وبني عدة قصور

للوهى أما كن وأجاز مره من غنى له شعرا

يتفخرون به ما في هياكلهم

وجدران منازلهم تخليدا

لذكرهم * ومن ذلك قصة

بهرام جورى في أخذ حلة

الملك والتاج من بين يدي

الاسدين وسبأنى سباق ذلك

في باب الحروب وما جرى له

مع خاقان الاكبر ملك الترك

(وقد اعتبر) أهل العلم في

باب الامامة ان يكون تام

الأعضاء سليم الحاسة ومن

ذلك ان يكون جبهة الصوت

فهم الكلام فهو أوقع في

النفوس وأهيب ومن ذلك

حسن العبارة والفصاحة في

لغته فاعلى والحصر عيب

ونخل فان كان ذلك فليترجم

عنه من يقوم مقامه (وينبغى)

ان يكون فيهم من الفطنة

والد كما عاين سرعى في فهمه

الاشارات والحركات

والتعريضات حتى يفهم

كلام المصنع ويعرف اشارته

المتكف ولا بأس ان يعرض

في بعض الاوقات ويظهر

كانه ما رأى ما جرى ولا يسمع

ما طر المصلحة الوقت وهو

التغابي المحمود العاقبة (قال

معاوية

ليس الغنى بسيدى قومه

لكن سيد قومه المتغابي

(فصل) * وأما لباس الملك

فليكن من أفخر اللباس مما

تبيحه الشريعة ينسب

لابسه الى الشهامة وليس له

حد فيرجع اليه ولا نوع

يقع الاختيار عليه الا بالنسبة

والاعتداف الى العادات فان غير الملك بنوع من اللباس أو بلون من الألوان فن الإدب أن لا يلبس أحد ذلك بحضرته

هجران

نقل عن معاوية كان اذا ركب في موكبته وعليه رداء أزرق وأخضر لم يبق أحد عليه ذلك (١١٩) الآن لا غير ردائه سوى البياض فانه عامة لباسه وكان الحاج

هجرتك حتى قلت لا يعرف القوي * وزرتك حتى قلت ليس له صبر
 بل عزو رقة ذهباً وعمل خمس حرافات على خلقة الاسود والقبل والعقاب والحية والفرس وأتفق في عملها أموالاً
 فقال أنوفاس شعراً

سخر الله لالامين مطايا * لم تسخر لاصحاب الحرب * فاذا مار ككابه سرن برا
سارق المصارا ككالبث غاب * اسدا باسطا ذراعيه يهوى * اهرق الشدق كالح الانياب
قال الصولي حدثنا ابو العينا حدثنا محمد بن عمرو الروي قال خرج كثر خدام الامين ابى الحرب فاصابته
رحمة في وجهه ففعل الامين بمسح الدم عن وجهه ثم قال شعرا

رجفة في وجهه بفعل الأمين يسحق الدم عن وجهه ثم قال شعرا
 ضربوا قرعة عيني * ومن أجلي ضربوه أخذ الله قلبي * من أناس أحرقوه .
 ولم يقدر على زيادة فأحضر عبد الله بن التيمي الشاعر فقال له قل عليهم ما فقال شعرا
 ما لن أهوى شبيهه * فبه الدنيا تبيع * وصله حلو ولكن
 هجره مكرهه * من رأى الناس له الفضل عليه وحسده
 مثل ما قد حسد القانسم بالملك أخوه

فأقر له ثلاث بغال دراهم فلما قتل الأيمن جاء التيمي إلى المأمون وأمدحه فلم يأذن له فالتجأ إلى الفضل بن سهل
فاوصله إلى المأمون فلما سلم عليه قال هيه ياتيني
مثل ما قد حسد النسا * ثم بالث أخوه

فقال النبي شعر نصر المأمون عبدالله لما ظلموه * نقض العهد الذي قد
كان قدماً كدوه * لم يعامله أخوه * بالذي أوصى أبوه
ففعاله منه وأمره بعشرة آلاف درهم وقبل أن سليمان بن منصور رفع إلى الأمين أن أبانوس هبها فقال يا عم
أقبله بعد قوله أهدي الشاء إلى الأمين محمد * ما بعده تجارة مستربص
صدق الشاء على الأمين محمد * ومن الشاء تكذيب وتغرض
قد ينقص البدر الميزان إذا استوى * وهبها نور محمد ما ينقصه
وإذا سوا المنصور عد خصالهم * فحمد ياقوتها المختلص

قال أحمد بن حنبل اني لارجو أن يرحم الله الامين بانكاره على اسمعيل بن علي فانه أدخل عليه فقال له يا ابن
 الفاعلة أنت الذي تقول كلام الله مخلوق قال المسعودي ما ولي الخلافة الى وقتنا هذا هاشمي ابن هاشمية سوى
 علي بن أبي طالب وابنه الحسن والامين فان أمهم زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور واسمها أمة العزيز
 وزبيدة لقب لها وقال اسحق الموصلي اجتمعت في الامين خمسة ائمة لم تكن في غيره كان أحسن الناس وجها
 وأسخاهم وأشرف الخلفاء أبوا ما حسن الادب عالما بالشعر لكن غلب عليه الهوى واللعب وكان مع سخائه
 بالمال بخيلا بطعام جدا وقال أبو الحسن الاجر كنت ربما نسيت البيت الذي يستشهد به في النحو
 فينشديه الامين وما رأيت في أولاد الملوك أذك منه ومن المأمون وكان قتله في الحرم سنة ثمان وتسعين ومائة
 وله سبع وعشرون سنة

وأما في أيامه من الاعلام اسمعيل بن عناية وغندر وشقيق البغلي الزاهد وأبو معاوية الضرر ومؤرخ
السدوسي وعبد الله بن كثير المقرئ وأبو نواس الشاعر وعبد الله بن وهب صاحب مالك وورش المقرئ
وآخرون وذال علي بن محمد التوفي وغيره لم يدع للسفاح ولا المنصور ولا لأبي دى ولا لهادى
ولا لارش على المنار أو صافهم ولا كتبت في كتبهم حتى ولي الأمان فدعاه بالأمين على المنار وكتب عنه من

وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم راية من صوف أسود وكانت له راية سوداء تسمى العقاب وهذه راية

أنما ركزت على جبل دمشق (١٢٠) على النخبة فسبحت بها وهي ثنية العقاب وكان له عليه السلام أولوية بيض وكانت أعلام بني أمية جوا

وكل من دعا إلى الدولة العلوية
خعله أبيض ومن دعا إلى بني
العباس فعله أسود وكذلك
الخلفاء والملوك ومسالك
السلجوقية والمنفردون
يركبون بالجنز على رؤسهم
وهو كالقبة الصغيرة مرتفع
في الهواء على ربح يحمله
من يسير قريبا الملك بحيث
يظلمه من الشمس ويكون من
الديبايح والحرر بالمذهب
* ومن الرسوم السلطانية
نقش اسم الملك والخليفة
على الدينار والدرهم ويكره
أن ينقش عليه كلمة التوحيد
وهي لا اله الا الله محمد رسول
الله خشية من أن يقع في
المرادض وتحت الدوس
والاحوال الوسخة وكانت
ملوك الفرس والروم تنقش
صورة الملك في الوجه الواحد
والوجه الآخر فيه كلام
بخطهم وهو اسمه وتاريخه
والفرس أيضا صور صورة
زرادشت وبعضهم صورة
غيره والنصارى والفرنج
بصور ون الصور ويتشون
الصليب وأول من ضرب
السكة العربية عبد الملك
ابن مروان في سنة ثلاث
وسبعين وكتب على الدرهم
سورة الاخلاص وكانت
العمالة بالدرهم الكسروية
والرومية والنبي صلى الله
عليه وسلم كان يعطى الذهب
والفضة للوفود وغيرهم زنا
بالاوقية وكذلك التبايع
ومهور النساء * (فصل)

عبد الله محمد الامين أمير المؤمنين وكذا قال العسكري في الاوائل أول من دعى له بألقبه على المنابر الامين ومن
شعر الامين يخاطب أخاه المأمون ويعيره بأمة لم يبلغه عنه انه بعد مثاليه وبفضل نفسه عليه أنشده الصولي
لا تغفرك عليك بعد بقية * والفخر يكذل للفقى المتكامل
واذا تناولت الرجال بفضلها * فأربع فأنك ليس بالتناول
أعطاك ربك ماهويت وانما * تلقى خلاف هو لك عند مرآجل
تعساو المنابر كل يوم آملا * مالت من بعدى اليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضل * وتعيد في حق مقال الباطل
قلت هذا انظم عال فان كل له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه قال الصولي وممار واه جماعة له في خادمه كثر
وقد سقاه وهو على بساط ترجس والبدر قد طلع وقدر واه بعضهم للعسرين من الضحك الخابيع وكان نديمه
لا يفارقه وصف البدر حسن وجهك حتى * نلت اني أراك وما أراكا
واذا ما تنفس الترجس الغض * قوهمة نسيم سناكا
خددع للمنى تعالى فيسلك بأشراق ذنوبه ذاك
لا قمين ما حيت على الشكر الهذا وذاك اذ حكاكا
وله في خادمه كثر أيضا شعر

ما يريد الناس من صب * بن موى كئيب * كوردي ودينا
ي وسقى وطيبسي * أعجز الناس الذي يلسمي محباني حبيب
وله لما يس من الملك وعلا عليه طاهر شعر

يانفس قد حق الحذر * أين المفر من القدر * كل امرئ مما يحا
ف ويرتجحه على خطر * من يرتشف صفو الزما * ن يغص يوما بالكدر

وأسند الصولي أن الامين قال لكتابه كتب من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين سلام عليك
أما بعد فإن الامر قد خرج بيني وبين أخى إلى هلك السطور وكشف الحرم واست آمن أن يطعم في هذا الامر
السحق البعدا شتات الفتنا واختلاف كلتنا وقد رضى أن تكتب لي أمانا لأخرج إلى أخى فان تفضل على
فأهل لذلك وأن ثنائي فرواة كسرت مرواة وهصامة قطعت هصامة لأن يقر سنى السبع أحب إلى من أن
ينجى الكلب فأبى طاهر عليه وأسند عن اسمعيل بن أبي محمد البريدي قال كان أبي يكلم الامين والمأمون
بكلام يتفحان به وشول كان أولاد الخلفاء من بني أمية يخرجهم إلى البدو حتى يتفحوا وأتم أولى بالفصاحة
منهم قال الصولي ولا تعرف للامين رواية في الحديث الا هذا الحديث الواحد حدثنا المغيرة بن محمد المهاي
قال رأيت عند الحسين بن النخلك جماعة من بني هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل فسألوه عن الامين وأدبه
فوصف الحسين أدبا كثيرا قبل فالقعة قال كان المأمون أفعه منه قيل فالحديث قال ما سمعت منه حديثا الا مرة
فانه نفي البه غلام له مات بمكة فقال حدثني أبي عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس
عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات محرما حشر ملبيا قال النعماني في لهائف المعارف كان
ابو العلاء يقول لو أنشئت زبيدة ضغائر ما تعلق الا بخليفة أروى له عهد فان المنصور جدها والسفاح أخو
جدها والمهدي عها والرشيد وزوجها والامين ابنها والمأمون والمعتصم ابنان زوجها والواثق والمتوكل
ابنا ابن زوجها وأما ولادة اليهود فكثيرة ونظيرتها من بني أمية عاتكة بنت يزيد بن معاوية يزيد أبوها
ومعاوية بن جدها ومعاوية بن يزيد أخوها ومروان بن الحكم جوها وعبد الملك زوجها ويزيد ابنها
والوليد ابن ابنها والوليد وهشام وسليمان وزوجها ويزيد وبرايم ابنا الوليد ابنان زوجها

ولما كان وجود الملك من المصالح الكلية انتظام الامور وصالح الجمهور كذلك في فقد من المضار * المأمون

مثل ذلك ولهذا كانت الملوحة تعهد في حال صحتها الى من يقوم بالامر بعده احرصا على دوام الانتظام (١٢١) وقطع أمل الاجلاء من الطمع فيجب ان يكون الملك كثير الاحتراز على نفسه في بقائه ونومه وحركته

*** (المأمون عبد الله أبو العباس) ***

المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد ولد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخاف أبوه وأمه وأولادها من اجل ما أتت في نفسها به وقرأ العلم في صغره سمع الحديث من أبيه وهشيم وعبد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضرير واسماعيل بن علي بن جراح الاعور وطبقتهم وأدبه البريدى وجميع الفقهاء من الاتفاق ورعى في الفقه والعربية قوام الناس ولما كبر عنى بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها فخره ذلك الى القول بتخلق القرآن روى عنه ولده الفضل ويحيى ابن أكرم وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي والامير عبد الله بن طاهر وأحمد بن الحرث الشيباني ودعبل الخزاعي وآخرون وكان أفضل من رجال بني العباس حزماء وعلماء وأوراء ودهاء وهيبه وشجاعة وسودداً وسماحة وله محاسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بتخلق القرآن ولم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه وكان فصيحاً مقوهاً وكان يقول معاوية بعده ربه وعبد الملك بحاجته وأبناؤه وكان يقال لبني العباس فاتحة واسطة وضامة فالفاتحة السفاح والواسطة المأمون والضمامة المعتضد وقبل ان ختم في بعض المرات ثلاثاً وثلاثين ختمة كان معروفاً بالتشيع وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤمن والعهد بالخلافة الى علي الرضى كما سنذكره قال أبو عمر النجاشي كان المأمون أماراً بالعدل فثبه النفس بعد من كبار العلماء وعن الرشيد قال اخي لا عرف في عبد الله حرم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو أشاء ان أنسبه الى الرابع يعني نفسه نسبته وقد قدمت محمد عليه واخي لا علم انه منقاد الى هواه بمنزلة ساحوته يد بشارته في رأيه الاماء والنساء ولولا أم جعفر وميل بني هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه استقل المأمون بالامر بعد قتل أخيه سنة ثمان وتسعين وهو بخراسان واكتفى بأبي جعفر قال الصولي وكانوا يحبون هذه الكنية لانها كنية المنصور وكان لهما في نفوسهم جلالة وتفاؤل بطول عمر من كثرة ما كان تصور والرشيد وفي سنة ثمانين خلع أخاه المؤمن من العهد وجعل ولي العهد من بعده علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق حمله على ذلك افراطه في التشيع حتى قيل انه هم أن يتخلع نفسه ويفرض الامر اليه وهو الذي لقبه الرضي وضرب الدراهم باسمه وزوجه ابنته وكتب الى الأخاق بذلك وأمر بترك السواد ولبس الخضرة فاستد ذلك على بني العباس حداً وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقب المبارك فهدم المأمون لقتله وجرت أمور وحروب وسار المأمون الى نحو العراق فلم ينشب علي الرضى ان ياض في سنة ثلاث فكتب المأمون الى أهل بغداد يعلم انهم انما هموا عليه الا يبيعته لعلى وقد مات فردوا جوابه أغاظ جواب فسار المأمون وبلغ ابراهيم بن المهدي تسلي الناس من عهده فاحتج في ذي الحجة فكانت أيامه سنتين الايامه وبقى في اخفائه مدة ثمان سنين وحصل المأمون بغداد في صفر سنة أربع فحكمه العباسيون وعبرهم في العود الى لبس العواد وترك الخضرة فتوقف ثم أجاب الى ذلك وأسند الصولي ان بعض آل بيته قاتله انك على برأ ولاد علي بن أبي طالب والامر فيك أقدر منك على برهم والامر فيهم فقال انما فعلت ما فعلت لان أبائي لما ولي لم يول أحد من بني هاشم شيئاً ثم عرض عثمان كذلك ثم ولي علي فولي عبد الله بن عباس البصرة وعبيد الله اليمن ومعه مائة كوفهم الجريح ومات ترك أحد منهم حتى ولا شيئاً فكانت ذمة في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت وفي سنة عشر تروج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وبلغ جهازها ألفاً كثيرة وقام أبوها بتجميع القواد وكف عنهم مدة سبعين سنة يوماً وكتب رعاها فيها أسماء ضيعه ونثرها على القواد والعباسيين في وقت يده رقعة باسم ضيعه تسلمها ونثر ضيعه ملثت جوهر ابيدي المأمون عند ما زنت اليه وفي سنة إحدى عشرة أمر المأمون بأن يسادى برئت الذمة ممن ذكره معاوية بخير وان أذن لخلقك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسكونه ويستوثق من الحرس والاخوان فان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره حرس عليه يوم بدر حين نام في العرش سعد بن معاذ وحرسه ذكوان بن عبد قيس وحرسه باحد محمد بن مسلمة الانصاري وحرسه يوم الخندق الزبير بن العوام وحرسه سعد بن أبي وقاص وحرسه نجيب أبو أيوب الانصاري وحرسه بلال بن رباح النخعي فلما نزل عليه يأئها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان تم تفعل فبالقت رسالتك والله يعصمك من الناس ترك الحرس (ولا ينبغي) لملك ان يشكر ويغشى في المواضع المجهولة فربما اغتاله من عرفه أو ذاه من جهله فبحر في قصة سابور ذي الاكل في حين خرج متفكراً الى بلاد الروم في زى الفقراء فعرفت صوته وقبض عليه والقصة طويلة مشهورة (وينبغي) ان يحتزم من الدخول الى بلاد العلما ما بافراده أو جماعة بعيرة على ظن أنه يطاع على الاحوال ولا يشعر به فكيف قد أعقب ذلك من الندم مالا يستدرك فارطه ومن نظر في تواريخ المتقدمين رأى عجبا * ويجب أن يحترز في طعامه وشربه بان لا يشاره الامن بوثقه ويتناول منه قبله وكذلك في الطب واللباس والعسل.

والادوية والقصد والحجامة والمراكب (١٢٢) والمشموم وغير ذلك وكل ذلك اذا كان مشمومًا فله علامات فيه وأنواع من المضرات فان

الملوك قد تسكد بمنزل هذا
(ويحكي) ان بعض ملوك
الهند بعث الى الاسكندر
بهدية جليلة في جلته اجارية
فانقذ الجال راغمة الحسن
فعرض الاسكندر ذلك على
ارسطاطاليس لسماعته
فنفرس في الجارية انها
مسمومة وكانت قد غذيت
بالسم من الصغر على التدريج
وزيت على ما يلائمه حتى
صار في طبعه الافاعي
فكره الاسكندر منها ودفعها
لمن استحق القتل فلجامعها
واختلط عرقها بحممه وأورثه
حكمتو بثراتها رجسمه فانت
فينبغي للملك ان يتخذ عنده
ما يدل على السموم ان حضرت
في الاطعمة وغـ يرها وما
يطلها أو ينقص قواها قبل
تأثيرها وما يدفع مضرتها
بعد تناولها * قال بعض
الحكماء ان الطاووس اذا نظر
الى طعام مسموم أو شم رائحته
صاح فان قرب اليه زاد في
الصياح وقال ان البيغا اذا
مر به من معه سم صاحت
واضطربت كالخزنة منه
والقرود اذا شم رائحة السم
احمرت عيناه وهرب من ذلك
الموضع ور بما قرب اليه
كثير تغبأ والبشم اذا هـلا
على الطعام المسموم عرق
فوجب ان يتخذ بعض هذه
الحيوانات في مجالس الملوك
ومنازلها وكذلك استعمال

علي بن أبي طالب وفي سنة اثنتي عشرة أظهر المأمون القول بتخلي القرآن مضافاً إلى تفضيل علي بن أبي بكر وعمر
فاستأزنت النفوس منه وكاد البلد يفتن ولم يلتزم من ذلك ما أراد فكف عنه إلى سنة ثمان عشرة وفي سنة خمس
عشرة سار المأمون إلى غزو الروم فنقض حصن قرعة عنوق حصن ماجد ثم سار إلى دمشق ثم عاد في سنة ست عشرة إلى
الروم وافتتح عدة حصون ثم عاد إلى دمشق ثم توجه إلى مصر ودخلها فهو أول من دخلها من الخلفاء العباسيين ثم
عاد في سنة سبع عشرة إلى دمشق والروم وفي سنة ثمان عشرة امتحن الناس بالقول بتخلي القرآن فكُتِبَ إلى
نائبه علي بن بغداد اسحق بن إبراهيم الخزاعي بن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتاباً يقول فيه وقد عرف
أمير المؤمنين أن الجمهور لا تعظم والسواد لا يكبر من خشوة الرعية وسفلة العامة ممن لا نظره ولا روية ولا
استقامة تنور العلم وبرهانه أهل جهالة بالله وعي عنه وضلاله عن حقيقة دينه وقصور أن يقدروا الله حق
قدره ويعرفوه كونه معرفته ويعرفوا بينه وبين خلقه وذلك أنهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من
القرآن فأطعوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه وقد قال تعالى أنا جعلناه قرأنا عريباً فكلما جعله الله فقد
خلقه كما قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور وقال نقص عليك من أنباء ما قد سبق فأخبره أن قصص الأمور أحدثه
بعد ما وقال أحكمت آياته ثم ضلت والله يحكم كتابه ومصلحه فهو خالقه ومبتدعه ثم انتسبوا إلى السنة وانهم
أهل الحق والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر فاستطاعوا بذلك وغرّبوا به الجهال حتى مال قوم من
أهل السمات الكاذب والتخضع لغير الله إلى موافقتهم فترعوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالهم
إلى أن قال فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة المتفوضون من التوحيد خطاؤا وأعياء الجهالة وأعلام الكذب
ولسان إبليس الناطق في أوليائهم والهائل على أعدائهم من أهل دين الله وأحق أن يبتهم في صدقهم وقطر ح شهادته
ولا يوثق به من عي عن رسله ورحطه من الإيعان بالتوحيد وكان عاصمى ذلك أعشى وأضل سبيلاً وأجر أمير
المؤمنين أن أكذب الناس من كذب علي الله ووجهه وتخصر الباطل ولم يعرف الله حق معرفته فاجمع من
يحضر تلك من القضاة فأقرأ عليهم كتابنا وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يتفقدون في خلقه واحداً
وأعلمهم أني غير مستعين في علي ولا أوثق من يدينه فاذا أقرأوا بذلك وادفوا فرهم بنص من يحضرهم من
الشهود ومستمثهم من علمهم في القرآن وترك شهادتهم لم يقرانه مخلوقاً وكتب إليهم بما أتيت عن قضاة أهل
عماك في مسألتهم والأمر لهم بثل ذلك وكتب المأمون إليه أيضاً في أشخاص سبعة أنفوس وهم محمد بن سعد كاتب
الوافدي ويحيى بن معين وأبو حنيفة وأبو مسلم مسلم بن يزيد بن هرون واسمعييل بن داود واسمعييل بن أبي مسعود
أحمد بن إبراهيم الدورقي فأشخصوا إليه فامتحنهم بخالق القرآن فأجابوه فردهم من الرقة إلى بغداد وسب طلبهم
انهم ترفقوا وأولاهم أجابوه ثقة وكتب إلى اسحق بن إبراهيم بن محضر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم بما أجاب
به هؤلاء السبعة ففعل ذلك فأجابوه طائفة وامتنع آخرون فكان يحيى بن معين وغيره يقولون أجبنا خوفاً من
السيف ثم كتب المأمون كتاباً آخر من جنس الأول إلى اسحق وأمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة منهم
أحمد بن حنبل وإسبر بن الوليد الكندي وأبو حسان الزبائدي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم وعبيد الله بن
عمر القواريري وعلي بن الجعد وسجادة والذياب بن الهيثم وقتيبة بن سعيد وسعدو به الواسطي واسحق بن أبي
إسرائيل وابن الهريس وابن علي الأكبر ومحمد بن نوح الجلي ويحيى بن عبد الرحمن العمري وأبو نصر الفارسي وأبو
مهر القنطاري ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم وعرض عليهم كتاب المأمون فعرضوا ورواوا لم يجيبوا ولم ينسكروا
فقال للبشر بن الوليد ما تقول قال قد عرفت أمير المؤمنين غير مرة قال ولا أن فقد تجد من أمير المؤمنين كتاب
قال أقول كلام الله قال لم استلك عن هذا أن مخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استهدت أمير المؤمنين
أن لا أنسلك فيه ثم قال لي من مقاتل ما تقول قال القرآن كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا

وأولى النشم والقمم به وبالزمر ذو النخاذا نصب السكاكين من النشم والملاعق وحجر الحية الذي يجتمع من بلاد الصين فإنه واجب

ظهر عليه عرفا ذا قرب من الشيء المعلوم * ويجب أن لا يفارق الدرباق والجر البادزهر (١٢٣) فان طرا امر لم يطل الامر في احضارهما

وأما من سقى بشئ من السموم المعدنية أو النباتية أو الحيوانية فمسلاباتها مشروعة في كتب الطب فلا يليق اطالة الكتاب به هنا (فصل) وان مرض الملك أو شرب دواء مسهلا أو اقتصدوا ذن للعواذ في عبادته فلا ينبغي ان يستوصف حاله ولا يقال كيف أصبح ولا كيف أمسى وانما يقتصر على الدعاء وانما يباشر ذلك ويبحث عنه خواصه والاطباء ولا يفارقوا الطبيب لئلا ولا نهرا يعرف أوقات تنقلت الامراض وحر كانت لجريان فيستدل على التحقيق للاعراض وصحة العلاج بتحقيق المرض * (الباب الثاني في آداب خواص الملك مع في جميع أحواله وبطانته) لما كانت هذه الطائفة أقرب الناس الى الملك وحب ان يكونوا اكثرا الناس ملائمة لاطبائه ومن المائلين الى اغراضه ليكونوا معه في محل تنزيه وهو معهم في سرور وأنس ويحسن ان يكونوا ذوي صور جميلة وأنفاظ عذبة واشارات لطيفة وفهم حاضر ذكاء وافر واتكفي قوتهم فائز ويستعملون الطبيب ما أمكن وياتزم كل واحد بخدمة مولاهم عليها في نوبته وليكن عليهم

وأما أبو حسان الزبدي يخوم ذلك ثم قال لا جد من حنبس ما تقول قال كلام الله قال مخلوق هو قال هو كلام الله لا يزيد على هذا ثم امعن الباقي وكتب بجواباتهم وقال ابن البكاء الا كبرأقول القرآن مجعول ومحدث لور ودانص بذلك فقال له اسحق بن ابراهيم والمجعول مخلوق قال نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا اقول مخلوق ثم وجه بجواباتهم الى المأمون فورد عليه كتاب المأمون بلغنا ما أجاب به متصنعة أهل القبلة ولمنصور الرئاسة فيما ليسوا به اهل فمن لم يجب انه مخلوق فامنع من الفتوى والرواية ويقول في الكتاب فاما ما قال بشر فقد كذب لم يكن حري بين أمير المؤمنين وبينه عهد أكثر من اخبار أمير المؤمنين من اعتقاده وكلمة الاخلاص والقول بان القرآن مخلوق فادع به اليك فان تاب فاشهر أمره وان أصغر على شركه ودفع ان يكون القرآن مخلوقا بكفره والحادة فاضرب عنه وابعث النصارى أسهم وكذلك ابراهيم بن المهدي فامتنع من أجاب والافاضر بعقله وأما على بن أبي مقاتل فقل له ألتست القائل لأمير المؤمنين انك تحل وتحرم وأما الذبيل فاعلم انه كان في الطعام الذي سرقه من الانبار ما يشغله وأما أحمد بن يزيد أبو العوام وقوله انه لا يحسن الجواب في القرآن فاعلم انه صبي في عقله لا في سنه جاهل يستحسن الجواب اذا أدب ثم ان لم يفعل كان السيف من وراء ذلك وأما أحمد بن حنبل فاعلم ان أمير المؤمنين قد عرف قنوي مقالته واستدل على جهله وافتنه بما وأما الفضل بن غانم فاعلم انه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان فيه بصروا كتبت من الاموال في أقل من سنة يعني في ولاية القضاء وأما الزبدي فاعلم انه كان مختلا ولا دعي فأنكر أبو حسان ان يكون مولاي ياد بن أبيه وانما قيل له الزبدي لأمير المؤمنين الامور قال وأما أبو نصر النصارى فأمير المؤمنين شبه بحساسة عقله بحساسة متجربة وأما ابن نوح وابن حاتم فاعلمهم انهم مشاغبل كل الراباع الوقوف على التوحيد وان أمير المؤمنين لم يستحل محاربتهم في الله الا لارباهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الارباء شركا وصاروا للنصارى شهابا وأما ابن شجاع فأعلم انه صاحبه بالامس واستخرج منه ما استخرج من المال الذي كان استحل من مال الأمير على بن هشام وأما سعدويه الواسطي فقل له فبج الله رجلا باع به طينتين للعديث والحرص على الإرساء فيه ان يتقى وقت المحنة وأما المعروف بسجادة وانكاره ان يكون سمع من كان يحاس العلاء القول بان القرآن مخلوق فاعلم انه في شغله واعداد النوى وحكمه لاصلاح عبادته وبالودائع التي دفعها اليه على بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وأما القواريري ففهم كيف كشف عن أحواله وقبوله الرشوا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته ومخافة عقله ودينه وأما يحيى العمري فان كان من ولد عز بن الخطاب فخوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فانه لو كان مقتديا بن مضي من سافله لم ينقل الكلمة التي حكيت عنه وانه بعد صبي محتاج الى أن يعلم وقد كان أمير المؤمنين وجهه لبل المعروف بابي مسهر بعد ان نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فخرجهم عنها ولجأ فيها حتى دغاله أمير المؤمنين بالسبب فافترقه فملا فأنصحه عن اقراره فان كان مستقيما عليه فأنشهر ذلك وأظهره ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت بعد بشروا بن المهدي فاحلهم وتبين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم فان لم يرجعوا احلهم على السيف قال فاجابوا كلهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وعبادة ومحمد بن نوح والقواريري فأمرهم اسحق فقيسوا ثم أسألهم من الغد وهم في القيود فاجاب عبادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب القواريري ووجهه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى الروم فبلغ المأمون ان الذين أجابوا انما أجابوا مكرهين فغضب وأمر باحضارهم اليه فخلعوا اليه قبلتهم وفاقا المأمون قبل وصولهم اليه واطاف الله بهم وفرج عنهم وأما المأمون ففرض بالروم فلما اشتد مرضه طلب ابنه العباس ليخدم عليه وهو يقن ان لا يدركه فأتاه وهو مجهد وقد نفذت الكتب الى البازان في امان عبد الله المأمون وأخيه أبي اسحق الخليفة من بعدهم فلما انما النص فقبس ان ذلك وقع بأمر المأمون وقيل بل كتبوا ذلك وقت غيبه أصابه ومات المأمون يوم الخميس

مقدمون جمع أمرهم وتصلح حالهم ويزيرون عليهم ويكون الخدم مامقنوا بين على الخدم لان لا يقع التتبع في وقت من الاوقات ولا بأس

بأنباط الملك مع خواصه ليقيم الانس (١٢٤) وتاليفهم على محبته ومناصحته (قال) المأمون نحن أمناء على رعيتنا وخدمنا أمناء علينا فلا ينبغي

ان يكون في قلوبهم غش ولا حقد ولا ضغن فانهم يشدون على النكبات العظام من النكبات وكذلك أعجاب الملك والمنعطفين به تعبان يحترزون ومن ضغائن البطانة فانهم يتوصلون في الخير والشر مالا يتوصل غيرهم (يحكى) ان بعض الملوك كان له وزير يمكن منه متصرف في الدولة والمملكة وأن بعض الممالك الخواص رأى بيد الوزير منطقة من ذهب مجوهره حسنة الصنعة فاعجبته فطلبها منه فقال ما تصلك فالج عليه فلم يدفعه اليه وانتهر فخرج وهو مغضب وقال لرفيق له لا كبسدين هذا الوزير ولا جهدين في أمره فقال له رفيقه ما عسى ان تصنع فقال له اذا كان وقت فوبتاع عند الملك ونغض عينه قبل ان ينام فقل لي ما الذي كنت تقول عن الوزير وأمرتني بكتمائه من غير ان أفهمه فاقول رأيت منه ما أذهلني وذلك اني رأيت منه ذليال وقد خرج من عند الملك وتبعته فزاع من الطريق وحده الى ناحية باب الحرم وخرجت البعارة فتحدثت معه طويلا ولست أعلم ما وراء ذلك ثم انصرف ففعل ذلك والملك يسمع وهو كانه نام فلما أصبح تغير على الوزير وانبض عنف وزاد تغيره حتى طلب غيره واستكفى الملك به وعزله ولا يعلم هو ولا غيره سبب ذلك فلما كان

لا تفتي عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة بالبздون من أرض الروم ونقل الى طرسوس فدفن بها قال المسعودي كان نزل على عين البزدون فأعجبه ردها وصفاؤها وطيب الموضع وكثرة الخضرة فرأى فيها سمكة كأنها القضة فأعجبته فلم يقدر أحديسبح في العين لشدة ردها فجعل لمن يخرجهما سبيفا فنزل فراش فاصطادها وطلع فاضطربت وفرت الى الماء فتضع صدر المأمون ونحوه وابتل ثوبه ثم نزل الفراش ثانية فأخذها فقال المأمون تقلى الساعة ثم أخذته وعدة فغطى بالحف وهو يرتعد ويصيح فأوقدت حوله نار فألقى بالسهمكة فسادها لشغلها بحاله ثم أفاق المأمون من غرته فسأل عن تفسير المكان بالعربي فقبل مدرج يسلك فتطير به ثم سأل عن اسم البقرة فقبل الرقة وكان فيما عمل من مولده انه يموت بالرقة فكان يجنب نزل الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف وأبش وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته بغداد قال أبو سعيد الخزرجي هل رأيت النجوم أغنت عن الماء * مون أو عن ملكه المأسوس

خلفوه بعرضت طرسوس * مثل ما خلفه وأياه بطوس قال الله ابي لا يعرف أب وابن من الخلفاء بعد قبران الرشيد والمأمون قال وكذلك خمسة من أولاد العباس تباعدت قبورهم أشد تباعد ولم ير الناس مثلهم فقبر عبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة والفضل بالشام وقثم بسمرقند ومعه عبد باقر بيقية

* (فصل) في نبذ من أخبار المأمون * قال نفعوا به حدثنا حماد بن العباس بن الوزير قال كتبت يدي المأمون فعمس فلم نشتمه فقال لم لا تشتموني قلنا أجلنا لك يا أمير المؤمنين قال لست من الملوك التي تتجمل عن الدعاء وأنحرج ابن عساكر عن أبي محمد البريدي قال كنت أؤدب المأمون فأتيتهم يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض الخدم يعلم بكافي فأبطأ ثم وجهت اليه آخر فأبطأ فقلت ان هذا القتي ر بما تشاغل بالبطالة فقبل لأجل ومع هذا انه اذا فارقت تعرم على خدمه وقوامه أذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضر به سبع ددر قال فانه لذلك عني به بالبكاء اذ قبل هذا جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ من دلافص عينه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى فرشه ففقد مستر بعائم قال ليدخل فدخل فقامت عن المجلس وخفت أن يشكوني اليه فاقبل عليه بوجهه وحده حتى أضجه ثم خرج فبحث فقلت لقد خفت أن تشكوني الى جعفر فقال لي يا أبا محمد ما كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف يجعفر اني أحتاج الى أدب وأخرج عن عبد الله بن محمد التميمي قال أراد الرشيد سفر فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك وأعلمهم انه خارج بعد الاسبوع فغضب الاسبوع ولم يخرج فاجتمعوا الى المأمون فسألوه ان يستعلم ذلك ولم يكن الرشيد يعلم ان المأمون يقول الشعر فكتب اليه المأمون شعرا

ياخذ من دبت المطي به * ومن تقدي بسرجه فرس * هل غاية في المسير نعرفها

أم أمرنا في المسير ماتيس * ماء لم هذا الا الى ملك * من نوره في الظلام نقبس

اسرت سار الرشد متبع * وان تعف فالرشد محبوس

فقرأها الرشيد فسرهم ابرقع فيها ياني ما أتت الشعر أرفع حالات الدني وأقل حالات السري تقدي أي استمر وأخرج عن الاسمعي قال كان نقش خاتم المأمون عبد الله بن عبد الله وأخرج عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء الا عثمان بن عفان والمأمون قلت وقد رددت هذا الحصر فيما تقدم وأخرج عن ابن عينية قال جمع المأمون العلماء وجلس للناس فجاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين ما أنت أخي وخلف ستمائة دينار أعطوني دينارا قالوا هذا انصيبك قال فحسب المأمون ثم كسر الفريضة ثم قال لها هذا نصيبك فقال له العلماء كيف علمت يا أمير المؤمنين فقال هذا الرجل خلف ابنتين قالت نعم قال فلهن الثلثان أو بمائة وخلف والدة فلها السدس مائة وخلف زوجة فلها الثلثين خمسة وسبعون وبالله لك اثنا عشر أقال قالت نعم قال

أصبح تغير على الوزير وانبض عنف وزاد تغيره حتى طلب غيره واستكفى الملك به وعزله ولا يعلم هو ولا غيره سبب ذلك فلما كان

بعد أيام مربة ذلك الغلام ورفيقه معه فقال له أيها الوزير ليصلح المنطقة لمن فعل بك هذا أولئك (١٢٥) يردك إلها ما كنت عليه فعمل انه قد

ذهي من جهة فتضرع اليه
وبعث بالمنطقة وهم دايامها
وتخوف فقال له رفيقه ويحك
كيف تصنع فقال اذا كان
وقت نوبتنا في خدمة الملك
وتقمير أقدامه فقل لي يا أخي
ما خدمة الملوك الاعظيمة
الخطر قبل ان يستغرق الملك
في النوم فقال له الغلام مثل
ما قاله فقال يا أخي هو كما
ذكرت وكلها كثيرة
المعاطب واذا كان الانسان
على خطر كان عيشه نكدًا
فلو كان أحدنا لبعض
السوقة أو العوام وغضب
عليه فراضه فرضي أو طلب
منه البسيع فباعه انتقل الى
غيره واستراح الأثرى الى
وزير يسدى الملك مع جودته
ومناجحته وشقيقته كيف
غضب عليه وأبعدوه وصار
طريداً ما نال له حل هذا
يا أخي تأويل المدام الذي
حكيتك له لك من ليال فلما
سمع الملك جلس وقال
ويك أعذ ما تقول ألسنت
القائل كذا وكذا قال نعم
يلهمدي رأيت ذلك في النوم
فحكيتك لاني فعلم الملك أن
ذلك كان منه على غير تثبت
ولا تحقيق فشرع في إزالة
الوحشة بينه وبين الوزير ثم
لم يمس أيام قلائل حتى أعاده
الى ما كان عليه وهذه الحكاية
وان تعلقت بالمال السلك الا
انها تتعلق بالخاصة كانوا
ممالك وغيرهم بالملك ونظير

أصابهم ديناران وأصابك دينار وأخرج عن محمد بن حفص الانطاقي قال تقدمت بجمع المأمون في يوم
عبد فوضع على مائدة ما أكثر من ثمانية ثلثون قال فكما وضع لون نظر المأمون اليه فقال هذا نافع لك كما صار
لكذا في كان منكم صاحب بلغم فليجئ بهذا ومن كان منكم صاحب صفراء قلباً كل من هذا ومن غلبت
عليه السوداء فلا يعرض لهذا ومن قصد قلبه الغذاء فليقتصر على هذا فقال له يحيى بن أكرم يا أمير المؤمنين ان
خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هرمس في حسابه أو في الفقه كنت علي بن أبي
طالب رضي الله عنه في علمه أو ذكر السخاء كنت حاتم طي في صفته أو صدق الحديث كنت أبازرق في لهجته أو
الكرم فانت كعب بن امامة في فعاله أو الوفاء فانت السيمول بن عادي في وفائه فسرهم هذا الكلام وقال ان
الانسان انما فضل بعقله ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ولادم أطيب من دم وأخرج عن يحيى بن أكرم
قال ما رأيت أكمل من المأمون بت عنده ليلة فأنبه فقال يا يحيى انظر ايش عذرت جلي فنظرت فلم أر شيئاً فقال
شعبة فتبادر الفراسون فقال انظر واظنظر واذا تحت فراشه حية بطوله فقلوها فقلت قد انضاف الى كمال
أمير المؤمنين علم الغيب فقال معاذ الله ولكن هتفي في هاتف الساعة وانائم فقال شعرا

يارا قد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتي بزمانه * ثقة حلة العري
فانتهت فقلت ان قد حدث أمر ما قرب بيا وما بعد فتأملت ما قرب فكان ما رأيت وأخرج عن عبارة بن
عقيل قال قال لي ابن أبي حفصة الشاعر أعلم ان المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه والله
اننا لنشدد أول البيت فيسمن الى آخره من غير ان يكون - معه قال اني أنشدته بيتاً أحدث فيه فلم أره تحرك له وهو
هذا أنضحى امام الهدى المأمون مشتغلاً * بالدين والناس في الدنيا شاغيل
فقلت له ما زدت على ان جعلته محموزاً في محرابه في يدها سحرة في يقوم بامر الدنيا اذا كان مشغولاً عنها وهو
المطوف لها ألا قلت كما قال عك في الوليد

فلا هو في الدنيا يصيح نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله *
قال ابن عساكر أخبرنا أبو العز بن كادش حدثنا محمد بن الحسين حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن محمود
ابن أبي الاثر الخزازي حدثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن سميل قال دخلت على المأمون بمرور وعلى أطمار
فقال لي يا نضر أتدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت يا أمير المؤمنين ان حر مولا يدفع الابهة مثل هذه
الاحلاق قال لا ولكنك تتكشف فتجارينا الحديث فقال المأمون حدثني هشيم بن بشير عن جبال عن الشعبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة ليدنيها وجالها كان
فيه سداد من عوز قلت صدق قول أمير المؤمنين عن هشيم حدثني عوف الاعرابي عن الحسن ان النبع صلى الله
عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة ليدنيها وجالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكبها فاستوى
جالها وقال السداد لحن يا نضر قلت نعم ههنا وانما لحن هشيم وكان لحاناً فقال ما الفرق بينهما قلت السداد
العصفري السبيل والسداد البغوي وكما سددت به شياً فهو سداد قال أفتعرفي العرب فقلت نعم هذا العريحي
من ولد عثمان بن عفان يقول شعرا

اصاعوني وأني فتأصاعوا * ليوم كرمهم وسداد نغر
فأطرق المأمون ملياً ثم قال قبح الله من لا دابة له ثم قال أنشدني يا نضر أخاب لي العرب قلت قول ابن بيط في
الحكم بن مروان شعرا

تنول لي والعيون هاجسة * أدم علينا لوما فلم أقسم
أي الوجوه انجعت قلت لها * لا يجه إلا الى الحكم

هذا ما يحكى ان الافشين لما طفر بيا بلك انا رمي وجهه اسير الى المعتصم بعد الحروب الشديدة والمصافات المديدة عظام شأنه عند المعتصم وكبر محله ولم

يقوله تغاير في المولة وكان يهاون (١٢٦) بالقاضي أحمد بن داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وكانا خصيصين بالمعتصم فاعمالا الفكر في أمره وكان

له صدوق يعرف بمحمد بن
ابراهيم الظاهري وكان بينه
وبين الزيات مؤانسة فانتفى
له ووعده ان يولييه فارس
والاهواز ويرفع عند
المعتصم قدره على ان
يتألف في بحاس الافشين
من المعتصم فدخل محمد
الظاهري وماعلى الافشين
وأطهره الاغنياء والكاتب
فسأله عن شأنه فحكىه فألج
عليه فخلج فاستخلفه ان يكتم
ذلك وقال ان المعتصم قد
تغير عليك وأخذ في التدبير
على قبضك فقال الافشين
هذا باطل لانني عليه عظيم
البركة وقد فتحت له الفتوح
وأرحته من بابك ولم يظهر
منى سوء قط فكيف يكون
هذا فقال له قد بحث لك بما
في نفسي وسيظهر لك عن
قبل فكثير فذكر الافشين
واغتم لذلك واتفق أن يدخل
على المعتصم يوماف آه فخر
معبس البعض أحواله فظن
أن ذلك بسببه فذرع على نفسه
وتحرق في منزله واستظهر
بحوره واحتفظ بابوابه فباغ
المعتصم ذلك فانكره ثم قال
له ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين
أنت منابذة الروح من
الجسد وهذه الاعاجم تدخل
عليك وأنت في ثوبك
وتقرب منك وبأيديها
السيوف ومعها الخناخول
مضرة في الاحتراز فقال له
الخلاقة أجب بما تظن الآن

منى يقل حاجب اسرافقة * لهذا ابن بيض بالباب يتسم
قد كنت أسلمت فيك فتبلا * هيات ادخل أعطني سلمى
أسلمت أسلفت فتبلا أخذ فتبلا قال أنشدني أنصف بيت قالته العرب قالت قول ابن أبي عروبة
المديني شعرا
اني وان كان ابن عيسى غائبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيدة نصري وان كان امرا * متزحفا في أرضه وسمايه
وأكون والى سره وأصونه * حتى يحن الى وقت ادائه
واذا الحوادث أبجفت بسوامه * قرنت صحبتي تنال جرائه
واذا دعى باسمي ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سبائنه
واذا أتى من وجهه بطريقه * لم أطلع فيما وراء خباياه
واذا ارتدى ثوبا جيلام أقل * ياليت ان على حسن ردائه
قال أنشدني أفتع بيت العرب فأنشدته قول ابن عبد

اني امرؤ لم أزل وذلك من الله أديما أعلم الادبا
أقيم بالدار ما طمأن في الدار * روان كنت نازحا طربا
لاحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسي شيئا اذا ذهب
أطاب ما يطالب الكريم من الرزق * ق بنفسي وأبجل الطلبة
انني رأيت الفتى الكريم اذا * رغبته في صنعة رغبنا
والعبد لا يطالب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رغبنا
مثل الحمار الموقع للسو * لا يحسن شيئا الا اذا ضربنا
ولم أجد عروة العلائق الا للذين لما اختبرت والحسبا
قد برزوا الخافض المقيم وما * شديد يسرحا ولا تنبنا
ويحرم الرزق والمطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

قال أحسنت يا نصر وأخذ القرطاس فكتب شيئا لأدري ما هو ثم قال كيف تقول افعل من التراب قلت اتراب
قال ومن الطين قلت طن قال قال الكتاب ماذا قلت مرتب مطين قال هذه أحسن من الاولى فكتب لي بخمسين
ألف درهم ثم أمر الخادم ان يوصاني الى الفضل بن سهل فضايت معه فلما قرأ الكتاب قال يا نصر هل كنت أمير
المؤمنين قلت لا ولكن هشيم ثلاثة فتبع أمير المؤمنين لفظه فأمرني من عنده بثلاثين ألفا فخرجت الى منزلي
بثمانين ألفا وأخرج الخطيب عن محمد بن زياد الاعرابي قال بعث الى المأمون فصرن البعوه في بستان عيشي
مع يحيى بن أكرم مرأيتهم ممولين فباست فلما أقبلت فسلت عليه بالخلافة فسمعته يقول ليحيى يا أبا محمد
ما أحسن أدبه وأما مولين في أس ثم رأنا قتلين فقام ثم رد على السلام فقال أخبرني عن قول هند بنت عتبة
شعرا
نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشى قطا الهمارق

من طارق هذا فظنرت في نسبها فلم أجده فقالت يا أمير المؤمنين ما عرفه في نسبها فقال انما وأدت النجم وانتسبت
اليه لحسنهما من قول الله تعالى والسماء والطارق فقالت فأيده يا أمير المؤمنين فقال أنابوا بهذا الامر وان يؤونه
نمرحوا بالبعثرة كان يقلبها في يده بعثنا بخمسة آلاف درهم وأخرج عن أبي عبادة قال كان المأمون أحد
ملوك الارض وكان يجب له هذا الاسم على الحقيقة وأخرج عن ابن أبي دؤاد قال دخل رجل من الخوارج على
المأمون فقال له المأمون ما جعلك على خلافنا قال آية في كتاب الله قال وما هي قال قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل

أمر السكلام في قلب المعتصم ونوحش من الافشين ولم يزل كل واحد منهم ما يدبر على الآخر حتى نظف المعتصم بهم يكتب للافشين الى يكحور الله

والى أذربيجان في التدبير عليه فبادر الى الافشين وقبض عليه وقتله وكان سبب ذلك السعي الخفي (١٢٧) والنتيم فينبغي العاك أن يثبت فيما

ينقل اليه ويحقق صدق
النقل ولا يجعل وما أشبه هذا
بحديث كليله ودمنة
*(الباب الثالث في آداب
الاولاد والاقارب وحسن
السيرة معهم)*

يتعين على المالك ان يحتشد
في ان يكون له ولد صالح
يخلفه في ملكه ويبقى ذكره
من بعده قال النبي عليه
الصلاة والسلام اذمان
الرجل انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية أو علم
ينتفع به أو ولد صالح يدعو
له أخرجه مسلم في صحيحه عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
أن تكون رغبة في تكثير
هم يسر في تجو يدك فاول
ما ينبغي أن ينتخب الامهات
ذوات الاصالة والصباحة
والملاحاة والسلامة في
الاعضاء والحواس وجودة
الاخلاق وكرام الطباع
ويختار لذلك زمن الربيع
وفي الاسفار وعند السرور
والنشاط والانبساط فاذا
جاء الولد أحسن تسميته
بواختياره المراضع لتعتدل
طباعه وتتكامل هيبته ثم
اذا ترعرع بعلمه الخط
والقراءة وبهذب لسانه على
الفصاحة وتوكل بربيته
من ريق بأمانيه وشغفته ثم
يعلمه الركوب والفرسية
والرمي والطعان وجسم
الاحتياج اليه أهل الحرب
* وكان بعض الملوك يرى ان

الله فأولئك هم الكافرون قال ألك علم بانهم امثلة قال نعم قال وما دليلك قال اجماع الاممة قال فكروا ضبت
باجماعهم في التنزيل فارض باجماعهم في التأويل قال صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين وأخرج ابن
عساكر عن محمد بن منصور قال قال المأمون من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلمه من هو دونه وأخرج
عن سعيد بن مسلم قال قال المأمون لو ددت ان أهل الجرائم عرفوا ربي في العفو لذهب عنهم الخوف وبخلص
السرو الى قلوبهم وأخرج عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال وقف رجل بين يدي المأمون فدجنى جنابة
فقال له والله لا تقتلك فقال يا أمير المؤمنين تأن علي فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لا تقتلك فقال
لان تأني الله حاشاخير من أن تلقاه قال لا تخشى سبيله وأخرج الخطيب عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح
قال بت عند المأمون ليلة فنام القيم الذي كان يصلح السراج فقام المأمون وأصلحه وسعته يقول ربما أكون
في المتروضا فيستحي الحسد او يفترن علي ولا يدرون أي اسمع فاعف عنهم وأخرج الصولي عن عبد الله
ابن البواب قال كان المأمون يعلم حتى يغبطنا وجلس مرة يستألف على دجلة من وراء سترو نحن قيام بين يديه
فرملاح وهو يقول أظنون ان هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أضاء قال فوالله ما زاد علي ان تسمي وقال انسا
ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الخليل وأخرج الخطيب عن يحيى بن أكرم قال ما رأيت أكرم
من المأمون بت عنده ليلة فأخذه سعال فرأته يسد فاه بكم قيصه حتى لا تأتيه وكان يقول أول العدل أن
يعدل الرجل في بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ الى الطبقة السفلى وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن خالد البرمكي
قال قال لي المأمون يا يحيى اغتنم قضاء حوائج الناس فان الفلك أدور والذهب أجور من أن يترك لأحد حالا
أو يبق لأحد دعة وأخرج عن عبد الله بن محمد الزهري قال قال المأمون غلبة الحجة أحب الي من غلبة القدرة
لان غلبة القدرة تزول وزوالها وغلبة الحجة لا يزول يلهاشئ وأخرج عن العتبي قال سمعت المأمون يقول من لم
يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جيل الفعل وأخرج عن أبي العالقة قال سمعت المأمون يقول ما أفتخ
البحاجة بالسلطان وأفتخ من ذلك الصغير من القضاة قبل التفهيم وأفتخ منه صحافة الفقهاء بالدين وأفتخ منه
الفضل بالانبياء والمزاج بالشيوخ والكسل بالشباب والجن بالقتال وأخرج عن علي بن عبد الرحيم المروزي
قال قال المأمون أظلم الناس نفسه من يتقرب الي من يبعده ويتواضع لمن لا يكرمه ويقبل مدح من لا يعرفه
وأخرج عن مختار قال أشد المأمون قول أبي العتاهية شعرا

واني محتاج الى ظل صاحب * يروق وصفو ان كدرت عليه

فقال لي أعد فأعدت سبع مرات فقال لي يا مختار خذ مني الخلافة وأعطني هذا صاحب وأخرج عن هدية
ابن خالد قال حضر غداء المأمون فلما رفعت المائدة جعلت ألقط ما في الارض فنظرت الي المأمون فقال اما
شيعت قلت لي ولكن حدثني جناد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من أكل ماتحت مائدة أمن من الفقر فأمر لي بألف دينار وأخرج عن الحسن بن عبدوس الصفار قال لما تزوج
المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أهدى الناس الى الحسن فأهدى له رجل قبة مؤودة من فآخذها معه الى وفي
الاسراشمان وكتب اليه جعلت فداك خفة البضاعة قصرت بعد الهمة وكرهت ان تطوي بحجة أهل اليه
ولا ذكري فيها وجهت اليك بالمبتدأ به لئانه وبركته وبالختوم به لطيبه ونظافته فأخذ الحسن المزودين ودخل
بهما على المأمون فاستحسن ذلك وأمر بهما ففرا ومثا دنابر وأخرج الصولي عن محمد بن القاسم قال سمعت
المأمون يقول ان الله الذي العفو حتى أخاف ان لا أوجر عليه ولوعلم الناس مقدار محبتي للعفو لتقر بوالى
بالذنوب وأخرج الخطيب عن منصور البرمكي قال كان للرشيد جارية وكان المأمون يهواها فيبغضها حتى تصب
على الرشيد من ابريق معها والمأمون خلفه اذا اشار اليها بقبلة فزجره بحاجبها وأعطاه عن الصب فنظر اليها

يربى ولد في التعب والشقاء ورمي بسفر التهنيد أخلاقه وطباعه ويعر عن التعتب والنصب فاذا وجد الراحة عرف قدرها وأشقى على أهل

الشفاء وفيه فائدة أخرى وذلك أنه (١٢٨) ان طراغاه طارئ من النعب وما أشبهه وجد الولد عنده من الصبر والاستعداد له ما لا يؤثر ذلك عنده

* ولما ولد للملك رزح
ولده بهرام جوز دفعه
لنعمان بن المنذر ملك
العرب ليكون في حضنته
فاختار له المراضع والدايات
وعلمه الفروسية والمطاردات
ولما بلغ وحده فبرع في
جميع آداب الملوك مات
والده وولى بعض أقاربه
لكراهة الناس في والده
فجمع النعمان جموع
العرب وسار الى بلاد الفرس
حتى خاض له الملك وأجلسه
على سريرته والقصة مشهورة
(وينبغي) للولد ان يكون
مع الوالد كالبدن مع السيد
يسابق الى خدمته ويبادر الى
اجابة دعوته ولا يحم عليه
في وقت خلوته ولا يتخاطب
أحد في مجامع ولا يتحدث
النظر اليه ولا يرفع صوته
عليه ويتبع أغراضه
ويقتفي آثاره ويأتمر بأمره
ويتهنى بجزوه ولا يتصرف
في الامور الا بأذنه ويتلطف
في بره ولا يبلغ عليه في الحاجات
ولا يرأسه في باب العطاء
والاطلاق الا ان يكون قد
ندبه لذلك ولا يشفع في عدو
ولامسحوظ الا بعد الاذن في
ذلك أو بعد ان تلوح له
اشارات الرضا واذا رأى
الملك فيه النجاسة والكفابة
فليقلده ويكل الاشغال اليه
ليندرب ويتمرن حتى اذا صار
الامر اليه يكون قد خسر
وجرب وان كان فيه تقصير
في عزله ولا يولي به فيختل أمره بسببه (وقال) أهل السياسة لا شيء أضرم على الملوك من تمكين الاولاد والاقراب من بلوغ الاعراض

هرون فقال ما هذا فقال كان عليه فقال ان لم تخبر بني لا تملك فقال أشار الى عبد الله بقوله فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء والعرب ما رجسه منه فاعتنقه وقال أحبها قال نعم قال قم فادخل بها في تلك القبة فقام فلما خرج قال له قل في هذا شعرا فقال

ظبي كنت بطرفي * عن الضمير اليه قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ورد أحسن رد * بالكسر من حاجبيه فمبارحت مكاني * حتى قدرت عليه

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال سمعت بعض الخناسين يقول عرضت على المأمون جارية شاعرة فصيححة متأدبة شطرنجية فساومتني فغضباني فدينا فقال المأمون ان هي أجازت بيتا أقوله بيت عندها الشعر ينبتا يقول وزدتك فأشدد المأمون شعرا

ماذا تقولين فمن شفقه أرق * من جهدك حتى صار حيرانا

فأجازته شعرا اذا وجدنا بقاء قد أضربه * داء الصبابة أولينا احسانا

وأخرج الصولي عن الحسن الطليع قال لما غضب على المأمون ومنعني رزقا لي علمت قصيدة أمتدحه بها وودعتهما الى من أوصلها اليه وأولها

أحرفي فاني قد طمعت الى الوعد * متى تنجز الوعد الموكد بالعهد

أعبدك من خاف الملوك وقد ترى * تقطع أنفاسي عليك من الوجد

أبخل فرد الحسن عني بنائل * قليل وقد أفردته بهي فورد

الى ان قال شعرا رأى الله عبد الله خير عباده * فلكم والله أعلم بالعباد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مفرقة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون قد أحسن الا انه القائل

أعني جودا وانكالي محمد * ولا تذخر دمه عليه وأسعدا

فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه مبددا

ولا نرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

فهذا بذلك ولا شيء له عندنا فقال له الحاجب فابن عادة أمير المؤمنين في العفو فقال اما هذا فنع فأمراه بجائزة ورد رزقه عليه وأخرج عن علي بن حماد بن اسحق قال لما قدم المأمون بغداد ادخله الامم كل يوم أحدا الى الظاهر وأخرج عن محمد بن العباس قال كان المأمون يحب لعب الشطرنج شديدا ويقول هذا شغل الذهن واقترح فيها أشياء وكان يقول لا أسمن أحد يقول تعال حتى نلعب ولكن يقول نزل أو ننتقل ولم يكن حاذقا بها وكان يقول انا أدير الدنيا فأتسع لذلك وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين وأخرج عن ابن أبي سبيد قال هجاء عبد المأمون فقال شعرا

الى من القوم الذين سدي وفهم * قلت أهلك وشرفك بقعد

شادوا يا كرك بعد طول خوله * واستغذوك من الحضيض الاوهد

فلما سمع المأمون لم يزد على ان قال ما أقل حياء دعبل متى كنت حاملا وقد نشأت في حجر الخلفاء ولم يعاقبه واخرج من طرق عدة ان المأمون كان يشرب النبيذ وأخرج عن الجاحظ قال كان أصحاب المأمون يرعون ان لون وجهه يفسده لون واحد سوى سابقه فقام ما مفر او ان كان ما طيبا بالزفران وأخرج عن اسحاق الموصلي قال قال المأمون لدا الغناء ما طرب له السامع خطأ كان أو صوابا وأخرج عن علي بن الحسين قال كان محمد بن حامد واقفا على رأس المأمون وهو يشرب فاندفعت غريبت فغضب بشعره النابتة الى عدى ع * كاشية البرد

ونيل المطالب مع نقصان التدبير وضعف التبيين فانه يؤدي الى خلل عظيم فاما من كان من الاولاد (١٢٩) والا فارب من فيه نجابة ورأى الملك ان

يفوض الى أحدهم والجهة
العهد فليكن بعد فكرة تامة
واختيار مشورة ثم اذا
عزم على ذلك فليكتب كتاب
العهد ويأشهر فيه أهل
المشورة ثم ان شاء كتبه
وأوصاهم بكتباته وأودع
الكتاب حيث يشق وان شاء
أظهر ذلك ومن ولى
العهد من التصرف والعطاء
والاقطاع ولم يستصوب رأى
العقلاء غير أحد هذين
القسمين والاندم فانه ان
أظهر له الولاية وجر عليه
التصرف وضيق عليه
استئطال حماة ابيه وتقي
فقد خفيب الحزم في مبادئ
الامور وقد كان بعض أهل
السياسات يرى ترك ذلك
(ويجب) على الملك ان يضبط
أقاربه وأهله ولا يعكفهم من
الامور فان لهم ادلا لا على
الممالك تورط في المهمالك
في فوض الامور الى الكفاة
مهم ويكنف من خاف منه
نوعا من أنواع التعدي مع
رغاب عيشهم والتوسعة عليهم
(الباب الرابع في أمر
الحرم وسياستن)

قبل ان الملك تقع على كل شئ
الاعن ثلاثة القدر في الملك
واقشاء الاسرار والتعرض
الى الحرم والملك على الحقيقة
هو راعى الحرم والدافع عنها
بأسرها فليكن حايته لحرمه
أشد وأبغ وانكس حبيته
وغیره أتموا كمل وكانت

البيان المهم * فانكر المأمون ان لا تكون ابتدأت بشئ فأمسك القوم فقال نفيت من الرشيد لن لم أصدق
عن هـ هذا القرن بالقرن بالوجع عليه ثم لا عاقبة عليه أشد العقوبة ولئن صدقت لابلغن الصادق أمه فقال
محمد بن حامد أناباس يدي أو مات الهابلية فقال لا تن جاء الحق صدقت أنتحب أن أزوجهك ثم قال نعم فقال
المأمون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين لقد زوجت محمد بن حامد غريب مولائي
ومهرته اعنه أو بعائة درهم على بركة الله وسنة تنبيهه صلى الله عليه وسلم خذ بيدها فقامت معه فصار المعتصم الى
الدهليز فقال له الدلالة قال لك ذلك قال دلالتى ان تغنيى الدلالة فلم تزل تغنيىه الى السحر وابن حامد على الباب ثم
خرجت فأخذت بيده ومضت معه وأخرج عن ابن أبي دار قال أهدى ملك الروم الى المأمون هدية فيها مائتا
رطل مسك وما شاحلدهمور فقال أضعه فو هاله ليعلم عز الاسلام وأخرج عن ابراهيم بن الحسن قال قال المدائني
للمأمون ان معاوية قال بنوها ثم أسودوا وحدها ونحن أكثر سيدا فقال المأمون انه قد أفر وادى فهو في ادعائه
خصم وفي اقراره مخصوم وأخرج عن أبي امامة قال حدثني بعض أصحابنا أن أجد بن أبي خالد قرأ القصص يوما
على المأمون فقال فلان الثريدي وهو البريدي فضحك المأمون وقال يا غلام هات طعاما لابي العباس فانه أصبح
جانعا فاستحي وقال ما أنا بجانع ولكن صاحب القصة أحق بنق البلاء بنقنا فقال على ذلك فجاءه طعام
فاكل حتى انتهى ثم عاد فقرأ قصة فلان الحمصي فقال للحمصي فضحك المأمون وقال يا غلام جاعة فيها خبيص
فقال ان صاحب القصة كان أحق بفتح الميم فصارت كلهم استنات فضحك وقال لولا حقهما لم يبق بيت جانعا وأخرج
عن أبي عباد قال ما أظن الله خلق نفسا هي أنبل من نفس المأمون ولا أكرم وكان قد عرف شره أجد بن أبي خالد
فكان اذا وجهه في حاجة فقدمه قبل ان يرسله ورفع اليه في قصة ان رأى أمير المؤمنين ان يجري على ابن أبي خالد
فزال فانه يعين الظالم بأكله فأجرى عليه المأمون ألف درهم كل يوم لمساكته وكان مع هذا يشهر الى طعام الناس
فقال دعبل الشاعر

شكرنا الخليفة فاحراه * على بن أبي خالد زله

فكف أذاه عن المسلمين وصير في بيته مشغله

وأخرج عن ابن أبي دؤاد قال سمعت المأمون يقول لرجل انما هو غدر أو عن قذو هبته مالك ولا تزال تسيء
وأحسن وتذبذ وأغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وأخرج عن الجاحظ قال قال غمامة بن أسير
ما رأيت رجلا باغ من جعفر بن يحيى البرمكي والمأمون وأخرج السلفي في الطيوريات عن حفص المدائني
قال اني المأمون بأسود قد ادعى النبوة وقال أنا موسى بن عمران فقال له المأمون ان موسى بن عمران أخرج به
من جيبه بيضاء فأخرج بذلك بيضاء حتى أو من بك فقال الاسود فما جعل ذلك لموسى لما قال له فرعون أنار بك
الاعلى فقتل أنت كما قال فرعون حتى أخرج يدي بيضاء والالم تبيض وأخرج ايضا ان المأمون قال ما انتفتق
على فتى الا وجدت سببه جورا لعمال وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أكرم قال كان المأمون يجلس
لاصنطرة في الفقه يوم الثلاثاء فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها ونعل في يده فوقف على طرف البساط وقال
السلام عليكم فرد عليه المأمون فقال اخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه جلست باجتماع الامم ثم بلغا لبة
والقهو قال لا هذا ولا هذا بل كان يرى امر المسلمين من عدلى ولاخى لما صار الامر الى علمت اني محتاج الى
اجتماع كلمة المسلمين في المشرق والمغرب على الرضى في فرأيت اني خليت الامر اضطر بجل الاسلام ومرح
أمرهم وتنازعوا وبطل الجهاد والحج وانقضت السبل فقامت حيطة للمسلمين الى ان يجتمعوا على رجل
يرضون به فأسلم اليه الامر فتي اتفقوا على رجل خرجت له من الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وذهب وأخرج عن محمد بن المنذر الكندي قال حج الرشيد فدخل الكوفة فطاب المحدثين فلم يتخلف الا عبيد

سر جمع الى ظهور الخلل فيهن والتلاف (١٣٠) * قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدوا نساء النساء ولو حصرتم وقد كان بعض المثلوك يرى

ههنا هذا الرأي فكثير في العدد حتى بلغت عدتهم سن عند بعض الاكسرة ستة آلاف واحدة وكانت الجماعة من خلفاء بني العباس الالف وما جاوزها وكذلك الجماعة من ملوك بني سامان ولا مبرغم صاحب افريقية عدد كثير قيل انه عمر حتى رأى من نسله ألف ولد ذكور واناثا أكثرهم صلحهم ومنهم أولاد اولاده وهذه افراط تنافي الاعتدال وتخروج عن المصلحة وينبغي ان لا يكثر الجلوس مع النساء ولا يطيل الحديث معهن فان فيه من التعليل للقوة التفسيرية والغضبية كثيرا بظهور أثره وانما ينبغي ان يكون عند كلال الجسد وملال الحاضر في وسط النهار وبعض الليل والمختار منهن ما شرف فاجسه وحسن منظره وكل أدبه (وقد) صنف الناس في أصناف النساء واختيار الجوارى من الكتب ما ن شرح زيادة عن قدر الحاجة طالع الكتاب وانما أذكر شيئا على سبيل الاجال قبل من أراد النجاة فبنات فارس ومن اراد الخدمة فبنات قيصر ومن اراد اللذة فبنات بربر والمولدات (وقيل) الوجوه في الترك والاجسام في الروم والشعور بالخطا وفارس والعيون بالجاز والخصور بالين (وقيل) تختار الترك الاولاد والروم لخدمة والمولدات للذة والاستمتاع والغناء لان طباعهن أعدل وأصواتهن أندى والريح للزمر والبراع لان في طبيعتهن

الله بن ادريس وعيسى بن نونس فبعث اليهما الامين والمأمون فخدمهما ابن ادريس بمائة حديث فقال المأمون يا عم أنا ذنبي أن أعيدهما من حفظي قال اذعل فأعادهما فحبب من حفظه وقال بعضهم استخرج المأمون كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس هكذا ذكره الذهبي مختصرا وقال الفاكهي أول من كسا الكعبة الديباج الابيض المأمون واستمر ذلك بعده الى أيام الخليفة الناصر الا أن محمود بن سبكتكين كساها في خلال هذه المدة ديباجا أصفر ومن كلام المأمون لانهزة الذنن الذنار في عقول الرجال وقال أعتيت الحيلة في الامر اذا أقبل ان يدبر واذا أدبر ان يقبل وقال أحسن المجالس ما نظرت فيه الى الناس وقال الناس ثلاثة فبهم مشغل الغذاء لا بد منه على كل حال ومنهم كالدواء يحتاج اليه في حال المرض ومنهم كالداء مكره على كل حال وقال معاوية بن جواد أحد مشغل ما أعتاني جواب رجل من أهل الكوفة قدمه أهلها فسكاها عليهم فقلت كذبت بل هو رجل عادل فقال صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا فخصصنا فيه في هذه البلدة دون باقي البلاد واستعمله على بلد آخر يشبههم من عدله وانصافه مثل الذي شغلنا فقلت قم في غير حفظ الله قد عزلته عنكم ومن شعر المأمون

لساني كنوم لاسراكم * ودمعي كنوم لسرى مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وله في الشطر غر شعير

أرض مر بعة جبراء من آدم * ما بين الفين معروفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالها حيلة * من غير أن يأتمن فيها بسفل كرم
هذي يغبر على هذا وذاك على * هذي يغبر وعين الحزم لم تتم
فانظر الى ظن جالت بمعرفة * في عسكرين بلا طبل ولا علم
وأخرج الصولي عن محمد بن عمر وقال دخل أصرم من جديد على المأمون وعندته المعتصم فقال يا أصرم صفني وأخبرني ولا تفضل واحدا منا على صاحبه فأشدد بعد قليل

رأيت سفينة تجرى بحمر * الى بحر من دونها البحور
الى ملكين ضوذهما جميعا * سواء حار دونهما البصير
كلا الملكين يشبه ذلك هذا * وهذا هذا وذلك وذو أمير
فان يك ذلك ذا وذلك هذا * فلي في ذوا ذلك معاسر ور
رواق الجدمم ورد على ذا * وهذا وجهه بدر منير

ذكر أحاديث من رواية المأمون قال البيهقي سمعت الامام أبا عبد الله الحاكم قال سمعت أبا أحمد الصيرفي سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول صليت العصر في الرصافة تخلف المأمون في المقصورة يوم عرفة فلما سلم كبر الناس فرأيت المأمون خف الدرابزين وهو يقول لا يا غوغا ولا يا غوغا غدا سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاضحى حضرت الى الصلاة فسمع المنيبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الله أكبر كبير والحمد لله أكبر اوسبحان الله أكبر وأصिला حد ثنا مشيم بن بشير - ثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن أبي بردة بن ديار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل أن يصلي فاتمها وحلم قدمه ومن ذبح بعد أن يصلي فقد أصاب السنة والله أكبر كبير والحمد لله أكبر اوسبحان الله أكبر وأصिला اللهم أصلي وأصلي وأصلي على يدى قال الحاكم هذا حديث لم تكتبه الا عن أبي أحمد وهو عندنا ثقة مأمون ولم يزل في القلب منه شيء حتى إذا كرت به أبا الحسن المدا رتطني فقال هذه الرواية عندنا صحيحة عن جعفر فقلت هل من متابعت فيه لشئنا أبي أحمد

والروم لخدمة والمولدات للذة والاستمتاع والغناء لان طباعهن أعدل وأصواتهن أندى والريح للزمر والبراع لان في طبيعتهن

وقال له اختر من هذه الثلاثة واحد افتكر (١٣٢) ففعله وقال اخترت الفرس فغمزه الجارية تريد ان يتقدمها من العجاج فاستد محمد الباقر يقول

اسماعيل بن السري التقيس حدثنا أبو عبد الرحمن السلي أخبني عبيد الله بن محمد الزاهد العكبري حدثنا عبد الله بن محمد بن مسيح حدثنا محمد بن المغلس حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا علي بن عبد الله قال قال يحيى ابن أكرم بيت ليله عند المأمون فانتبهت في خوف الليل وانا عاشران فتقلت فقال يحيى ماشاً نك قلت عاشران فوثب من مرقده فجاءني بكرو من ماء فقلت يا أمير المؤمنين ألا دعوت بخادم ألا دعوت بسلام قال لا حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم وقال الخطيب حدثنا الحسن بن عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحارث الواسطي حدثني أحمد بن الحسن الكسائي حدثنا سليمان بن الفضل النهرواني حدثني يحيى بن أكرم فذكر نحوه إلا أنه قال حدثني الرشيد حدثني المهدي حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس حدثني جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيد القوم خادمهم وقال ابن عساكر حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد حدثنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الفخاري حدثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي حدثنا أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب حدثني محمد بن قدامة بن اسمعيل صاحب النضر بن شميل حدثنا أبو حذيفة البخاري قال سمعت المأمون أمير المؤمنين يحدث عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم قال محمد بن قدامة يبلغ المأمون أن أباحذيفة حدثهم ذاع عنه فأمر له بعشرة آلاف درهم وفي أيام المأمون أحصيت أولاد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى وذلك في سنة مائتين وفي أيامه مات من الاعلام سفيان بن عيينة والامام الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وونس بن بكير راوي المغازي وأبو مطيع البلخي صاحب أبي حنيفة رحمه الله ومعروف الكرخي الزاهد واسحق بن بشر صاحب كتاب المتدا واسحق بن الفرات قاضي مصر من أجله أصحاب مالك وأبو عمرو الشيباني المغوي وأشب صاحب مالك والحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة وحاج بن أسامة الخافط وروح بن عباد قور بن الحبأب وأبو داود الطيالسي والغزالي بن قيس من أصحاب مالك وأبو سميان الداراني الزاهد المشهور وعلى الرضبي بن موسى السكاظم والقراء امام العربية وقتيبة ابن مهران صاحب الامالة وقطرب الكوفي والواقدي وأبو عبيدة معمر بن المثنى والنضر بن شميل والسيدة نفيسة وهشام أحد الخوفا الكوفيين والسيردي وزيدي هرون ويعقوب بن اسحق الحضرمي قارئ البصرة وعبد الرزاق وأبو العتاهية الشاعر وأسد السنة وأبو عاصم النبيل والفرجاني وعبد الملك بن الماجشون وعبد الله ابن الحكم وأبو زيد الانصاري صاحب العربية والاصمعي وخلاتق آخرون

(المتصم بالله أبو اسحق محمد بن الرشيد)

المتصم بالله أبو اسحق محمد بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة كذا قال الذهبي وقال الصولي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأمه أم ولد من مولدات الكوفة اسمها ردة وكانت أحظى الناس عند الرشيد روى عن أبيه وأخيه المأمون روى عنه اسحق المودلي وحيدون بن اسمعيل وآخرون وكان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عرياً من العلم فرى الصولي عن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد أوفيه يا محمد أن غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وإن الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب ويقرأه ضعيفه وقال الذهبي كان المتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم لولاماشان سروده باختبار العلماء بخاق القرآن وقال نفعوه به والصولي للمتصم مناقب وكان يقال له المثنى لانه ثامن الخلفاء من بني العباس والثامن من ولد العباس وثامن أولاد الرشيد وللسنة ثمان عشرة ومثلث ثمان سنين ثمانية أشهر وثمانية أيام وولد سنة ثمان وسبعين وعاش ثمانياً وأربعين سنة ووطع العقر ب

لصاحبة العام برأس طرف
• أحب إلى مما تعزوني
أخاف لأن يمر بتمام ضيق

فيمعلن الردي أن تحقيني
فقال الخراج كأنك غمريتني
يا خبيثة خذها فلا خير فيها
فركب الفرس وأردف
الجارية فسكاته طار في
الهواء وأغاص في الارض
لان الخراج طلبه عقيب ذلك
فلو جدد فيمنع للملك ان
يفسرد لكل جارية مكاناً
ويجعل أقر من البهائم
غديرة عليه فان الافراط في
الغيرة يجهد على المكارة
فيختر من الطلوع بعضهم
على مكانة بعض بل يظهر
لسكل واحدة أنها أحظى
الجميع (ويروي) في الصحاح
عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقسم بين نسائه وبعدها
ويقول اللهم هذا قسمي فيما
أملك فلا تلمني فيما تملك ولا
أملك يعني القلب * ويروي
من غير الصحاح انه عليه

السلام أعطى لسكل واحدة
تفاحه سراً وأمرها أن
تكتم ذلك عن صواحبها
ثم قالت له عائشة فجمع منهن
أي نساك أحب إليك
يا رسول الله فقال صاحبة
التفاحه فسر ذلك جميعهن
ولم يشعرن وحق على الملك
ان لا يتعرض الى حرم جيسه
ورعيته فانه اذا استغل
بذلك مع القدرة لم يمنع عليه
شيئ فيكون قد أساء المملكة وضبح حق السياسة فتوغر عليه الصدور وينفر عنه الجمهور * ويجب ان يكون غيوراً على حرم وهو

وهو

وعنه زائد الحد ولا سيما أخوه وإذا اطلع على خلل من ذلك أزاله (يحكى) أن عضد الدولة بن بويه كان (١٣٣) بنام في منظرته بغداد مشرفة على

وهو ثامن برج وفتح ثمانية فتوح وقتل ثمانية أسلماء وخلف ثمانية أولاد ذكور ومن الأناث كذلك ومات
لثمان بقين من ربيع الأول وله محاسن وكلمات فصحة وشعر لا بأس به غير أنه إذا غضب لا يبالي من قتل وقال ابن
أبي دؤاد كان المعتصم يخرج ساعده إلى ويقول يا أبا عبد الله عضد ساعدي بالكثرة قوتك فأمنع فيقول أنه
لا يضركي فأروم ذلك وذا هو لا تعل فيه إلا سنة فضلا من الأسنان وقال نفاطويه وكان من أشد الناس بطشا كان
يجعل زناد الرجل بين أصبعيه فيكسره وقال غيره هو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان وكان يشبه بمملوك
الاعاجم وعيش مشبههم وبلغت علماته الأتراك بضعة عشر ألفا وقال ابن يونس هجاء عبد المعتصم ثم نذر به نخاف
وهرب حتى قدم مصر ثم خرج إلى المغرب والايات التي هجاء بها هذه

مملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم يأتنا في ثامن منهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * غداة فوافها ونامهم كاب
وإلى لازهي كلهم عندك رغبة * لائل ذو ذنب وليس له ذنب *
لقد ضاع أمر الزمان حيث يسوسهم * وصف وأشنام وقد عظم الخطب
وإني لأرجو أن ترى من مغيبها * مطالع شمس قد يغص بها الشرب
وهو مملوك تركي عليه مهانة * فانت له أم وأنت له أب *

يوسع له بالخلافة بعد المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين فسلما كان المأمون عليه وختم به عمره
من أمكان الناس بخلق القرآن فكذب إلى البلاد بذلك وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك وفاسي الناس منه
مشقة في ذلك وقتل عليه خلقا من العلماء وضرب الإمام أحمد بن حنبل وكان ضربه في سنة عشر من وفاته تحول
المعتصم من بغداد وبنى سمرن رأى وذلك أنه اعتسى باقتناء الترك فبعث إلى سمرقند وفرغانة والنواحي في
سراهم وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم في بغداد ويؤذون
الناس وضائق بهم البلدة فاجتمع اليه أهل بغداد وقالوا لم تخرج عنا بحسنك حاربك قال وكيف تحاربوني
قالوا بسهام الاسحار قال لا طاقا قتل بذلك فكان ذلك سبب بناه سمرن رأى وتحوله إليها في سنة ثلاث وعشرين
غزا المعتصم الروم فأنكسهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثله الخليفة وشنت جوعهم وخرق ديارهم وفتح عوربه
بالسيف وقتل منها ثلاثين ألفا وسبي مئتهم وكان لما استعجز لغزوهم وحكم المنجمون أن ذلك طالع نحس وأنه
يكسر فكان من نصره وظفره مالم يخف فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة وهي هذه

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحدبين الجد والمعب
والعلم في شبه الأرماع لامة * بين الخمسين لافي السبعة الشهب
أن الرواية أم أين التجريم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بحجم إذا عمدت ولا عرب *

مات المعتصم يوم الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين وكان قد ذل العدو
بالنواحي ويقال أنه قال في مرض موته حتى إذا فرخوا أيما أو أخذناهم بغتة وأيا باحتضر جعل يقول
ذهب الحيلة فليس حيلة قيل جعل يقول أو خذ من بين هذا الخلق وقيل أنه قال اللهم انك تعلم أني أباطل من
قبلي ولا أحائنك من قبلي وأرجوك من قبلي ولا أرجوك من قبلي ومن شعره

قرب الضمام والجمل بالعلام * وأطرح السرج عليه والجمام
أعلم الأتراك أني خائف * لجسة الموت فليس شاء أقام

وكان قد عزم على المسير إلى أقصى الغرب ليلك البلاد التي لم تدخل في سلك بني العباس لاستيلاء الأموي عليها

البلد فسمع في بعض الليالي
صوت البرادة نصف الليل
ليلة بعد أخرى فبعث خادماه
لتكشف الحال وقال في نفسه
ليس هذا وقت الماء المبرد
وربما أن يكون هذا علامة
بين أحد وصاحبه ورصد ذلك
فأحضر الخادم وأخبره أن
شبابا من الغلمان الخاصة
يتسور كل وقت إلى منزل
شيخ من التجار وله زوجة
حسنة جعلت الإمارة بينهما
حسن البرادة فأحضره
واستقره فأقر وضربه
وبجنه حتى شفعوا فيه
فأخرجوه وزوجه بجارية
له وأنفذ إلى الشيخ الناحون
لك على حق الجيرة ولست
أهتلك حرمة ولكن
استبدل زوجتك بمن تنفع
بك فدعاه وشكره وفعل
ما أمر به فهد من مكارم
الاخلاق ومحاسن الشيم
(ونظير) هذما جري في
زماننا أنه بلغني عن أنجب
النائب بغية كان ذات ليلة
في سطح دار السلطنة بالقلعة
في الدولة المصرية في سنة
خمس وسبع مائة وهو سهران
اذبح نصف الليل حس
امرأة تصيح فعلم الموضع
الذي سمع منه الحس إلى ثانی
يوم فلما أصبح أحضر المقدمين
وأحباب الأرباع وطلع إلى
السطح وأراه من المسكان
فعرّفوه فقال أريد المرأة
التي كانت تصيح نصف الليل

وحزم فلما طعن في السؤال فوجدوا أن صيد ثامن البلد هجموا على امرأتها فجعلت تهرق دموعها على نفسها فادركها الحفراء فلم يزلوا ينادون

وكنه واذلك ان يطالعوه فأنزلهم (١٣٤) . باحضار المرافق الصبيان وعمل مع الصبيان السياسة ونفاهم وأحسن الى المرأة وزوجها

والوفاء في مثل هذا كثرة
*) (الباب الخامس في سيرة
المالك مع مماليكه والخدم
ونضاليهم)
الممالك جمال وحرس في
الحضر وخدم وأعوان في
السفر يخرج منهم ما يخرج
من الاولاد والاقارب ويحصل
منهم من الشفقة والاعانة
ملا يتحصل من رفيق
ولا صاحب سببا من
اعتدلت أخلاقه وكنك
آدابه وأرى من حسن
التعهد وجيل الرفق ما يزرع
في قلبه المحبة حتى انه يؤثر
سيده بالحياة على نفسه
(بافتي) أن أحد بن طولون
نزل عن فرسه في بعض
متصيداته لاراقه الماء فنشه
نعبان في ايام رحله فسهط
الى الارض فبادر اليه مملوك
له فقطع الخلف بالسكين من
أصبعه وأدخلها في فمه
وجعل يعض ووضع النهشة
وينقل مرارا الى أن
أحضره والده ياق فشر با
جميعا وقد رآه الله سلاهما فاما
عسى أن تكون قربة هذا
المملوك وبه تجازي وتظير
هذه ما تواتر عن نجاح
الشرابي عند الامام الناصر
انهم ما كانوا على سطح عال وهما
صغيران فسهط الناصر من
أعلى فرمى نجاح نفسه على
انهم قال لا حاجة في الحياة
من بعده فقدر الله سلامتهما
ونداوبا فأفاما وافضت

فروى الصولي عن أحد بن الخصب قال قال لي المعتصم ان بني أمية ملوك أو املا احد منهم ملكا وملكان نحن ولهم
بالاندلس هذا الاموي فقدر ما يحتاج اليه لعمار به وشرع في ذلك فاستندت علته ومات وقال الصولي سمعت المغيرة
ابن محمد يقول قال انه لم يتجمع المملوك بلب أحد قط اجتماعها بين المعتصم ولا ظفر ملك قط كظفره أسرم ملك
أذر بيجان وملك طبرستان وملك استيسان وملك اشباص وملك فرغانة وملك طخارستان وملك الصفه وملك
كابل وقال الصولي وكان نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثل شيء ومن أخبار المعتصم أخرج الصولي عن أحد
اليزيدي قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان وجلس فيه دخل عليه الناس فعمل الصولي الموصلي
قصيدة فيه ما سمع أحد بثلثها في حسناتها الا أنه اختصها بقوله

بادار غيرك البسلى ومحاك * ياليت شعري ما الذي أبلاك

فتظير المعتصم وتظير الناس وتغامر وتغجبوا كيف ذهب هذا على الصولي مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملك
وخرب المعتصم القصر بعد ذلك وأخرج عن ابراهيم بن العباس قال كان المعتصم اذا تسكاهم باغ ما أراد وزاد
عليه وكان أول من نرد الطعام وكثره حتى بلغ ألف دينار في اليوم وأخرج عن أبي العبيد قال سمعت المعتصم
يقول اذا نصر الهوى بطل الرأي وأخرج عن الصولي قال كان المعتصم يقول من طلب الحق بما له وعليه أدركه
وأخرج عن محمد بن عمر الروي قال كان للمعتصم غلام يقال له عجب لم ير الناس مثله قط وكان مشغوبا به
فعمل فيه آياتا ثم دعاني وقال قد علمت اني دون اخوتي في الادب لحب أمير المؤمنين بي وميلتي الى اللعب وان احدث
فلم أزل ما نالوا وقد علمت في عيب آياتا فان كانت حسنة والافادني حتى أكتبها ثم أنشد شعرا

لقد رأيت عجيبا * يحكي الغزال الربيبا الوجه منه كبدر * والفدي يحكي القضييا

وان تناول سيفا * رأيت لي شاحريسا وان ربي بسمام * كان الحجد المصيا

طبيب مالي من الحب * فلا عدت الطيبيا اني هويت عجيبا * هوى أراه عجيبا

خلفت له بعمان البعقة انه شعر ملج من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء فطابت نفسه وأمرني بخمسين ألف
درهم وقال الصولي حدثنا عبد الواحد بن العباس الرياني قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا به دده فيه
فلما قرئ عليه قال للكتاب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب
ما زلت لامتبع وسبيل الكفار ان عقيب الدار وأخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال وجه المعتصم الى
الشعراء ببابه من كان منكم يحسن ان يقول فينا كما قال منصور النري في الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتجمع

من لم يكن بأمر من الله معصيا * فليس بالهوان الخس ينفع

ان أخلف القطر لم تخاف فواضله * أو صاف أمر ذكناه فينبع

فقال ابو وهيب فينا من يقول خيرا مني فيك وقال

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأواسق القمر

تدعى أفاعيل له في كل نائبة * الايث والغيب والصمصامة الذكر

ولمات زاهر وزير محمد بن عبد الملك جامع بين العزاء والهناء فقال

قد قلت اذ غيبوك واصطفت * علك أيا بالثرب والطين

اذ هب فتم الحفيظ كنت على السند بناوتم الظهير للدين

ما يجبر الله أمة فقدت * مثلك الابل هرون

(حديث راء) المعتصم قال الصولي حدثنا العلا في حدثنا عبد الملك بن الضحك حدثني هشام بن محمد حدثني

الخلافة اليوم ما كلفه ففوض أموره اليه وأجلسه في أعلى المراتب ولقبه بالملك الرحيم * وقال نصر بن زح الساماني اتخذوا المعتصم

المالك وأحسنهم أولادهم بدون خيابة والدهم (وقال) التسا على المالك (١٣٥) من عجز المقدرة والكلام النعيم من لوم

النفس وإنما يحب الرفيق
بهم والاحسان بهم
والتوسعة في نفقتهم
والطعامهم مما تأكلون
والنهي عن ضرب الوجه
وعن المثلة في العقوبة كل ذلك
وردت به الشريعة المطهرة
واقضته المكارم الجليلة
والاخلاق الرضية * وأما
اختيار الاحسان والنجاب
الاصناف فذلك شرح يطول
به الكتاب وبالجلة فان
الشجاعة في الترك والثقة في
الروم والخدمة انصاف الوفاء
والحنوف الجركس والالفة
أضاً والحيانة في الامرن
والامانة في الحبس والغدر

في السراج * ويجب على الملك
ان لا ينجس على المالك الصغير
باشرا كهم في الملك وندبهم
للازور الجسم بل على
التدريج فان الغالب على
همهم القصور ورو بما همزهم
الولايات الجسم فدهشوا
ورعاهم فبطروا فوجب
الاحتياط والتأني في ذلك
ولا يكتوا من الشفاعات
والعنايات فكثيرا ما طرأ
الخلل على الدول بهذه
الاسباب لان الناس اذا
تعلقوا بهم من الملك وقضاء
الخواجج على أيديهم مع صغر
سهمهم وقلة تجر بهم يحسون
الهم القبيح ويجهون لهم
الحسن فيوقرون مع الملك
بما لا ينبغي ويبلغونه مالا
يصلح وتجري الامور على ذلك
عالمين به كما شرط في التدريج

المعتمد قال حدثني أبي الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى قوم من بني فلان يتخفون في مشيهم ففرغ الغضب في وجهه ثم قرأ الشعر الملعونة في القرآن **فَقِيلَ أَيُّكَ أَشَدُّ** هي يارسول الله حتى نخبها فقال ليست بشجرة نبات انما هم بنو أمية اذا ملكوا احاروا واذا اوتقوا اخلقوا لضرب بيده على ظهر عمه العباس فقال يخرج الله من ظهرك يا عمر جلا يكون هلاكهم على يده قلت الحديث موضوع وأفته العلائق وقال ابن عسكرا ثناء أبو القاسم علي بن ابراهيم حدثنا عبد العزيز بن أحمد حدثني علي بن الحسين الحافظ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن طائب البغدادى حدثنا ابن خلداد حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الضبيعي حدثنا إسحق بن يحيى بن معاذ قال كنت عند المعتمد أعوده فقلت أنت في عافية فقال كيف وقد سمعت الرشيد يحدث عن أبيه المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس مرفوعا من أحجهم في يوم الخميس فرض فيه مائة فيه قال ابن عسكرا كرسقا منه رجلا من بني ابن الضبيعي واسحق ثم أخرجه من طريق أخرى عن الضبيعي عن أحمد بن محمد بن الميث عن منصور بن النضر عن إسحق (وعن مائة) في أيام المعتمد من الاعلام الجدي شيخ البخاري وأبو نعيم الفضل بن دكين وأبو عسان النهدي وقانون المقرئ وخلاد المقرئ وآدم بن أبي إياس وعفان والقعنبي وعبدان المروزي وعبد الله بن صالح كاتب الليث وأبراهيم بن المهدي وسليمان بن حرب وعلي بن محمد المدائني وأبو عبيد القاسم بن سلام وقررة بن حبيب وعارم ومحمد بن عيسى الطباع الحافظ وأصبغ بن الفرج الفقيه المالكي وسعدويه الواسطي وأبو عمر الجرجاني النخوي ومحمد بن سلام الميكدي وسنيد وسعيد بن كثير بن عفير ويحيى بن يحيى التميمي وآخرون

*** (الواثق بالله هرون) ***

اوافق بالله هرون أبو جعفر وقيل أبو القاسم بن المعتصم بن الرشيد أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر
 بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وولى الخلافة بعد من أبيه يوسف بع في تاسع عشر ربيع الاول سنة
 سبع وعشرين وفي سنة ثمان وعشرين استخلف على السلطنة اشناس الركري وألبس وشاحين بجوهرين
 ونابج جوهر وأطمن أنه أول خليفة استخلف سلطانا فان الترك انما كثر وافي أيام أبيه وفي سنة احدى وثلاثين
 ورد كتابه الى أمير البصرة بأمره أن يحسن الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن وكان قد تبع أباه في ذلك ثم رجع في
 آخر أمره وفي هذه السنة قتل أجد بن نصر الخزازي وكان من أهل الحديث فأناب بالامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر أحضره من بغداد الى سامري بعيدا وسأله عن القرآن فقال ليس بخلق وعن الرؤي في القيامة فقال كذا
 جاءت الرواية **وروي** له الحديث فقال الواثق له تكذب فقال الواثق بل تكذب أنت فقال ويحلني يرى كبري
 المجهود المتحسم ويحويه مكان ويحصره الناظر انما كفرت رب هذه صفته مائة وثلثون فيه فقال جماعة من
 فقهاء المعتزلة الذين حولوه وحلوا الضرب فدعا بالسيف وقال اذا قتلت اليه فلا يرمي ومن أعدم معي فاني أحتسب
 خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد بالانبياء ولا نع في ما صفة التي وصف بها ثم أمر بالرفع فأجلس عليه وهو
 مقيد فقتل اليه ف ضرب عنقه وأمر بحمل رأسه الى بغداد فصلب بها واصلت جثته في سمرن رأى واستمر ذلك ست
 سنين الى ان ولى المتوكل فأقره ودفنه ولما صلب كتب ورقة وعلمت في أذنه فيها هذا رأس أجد بن نصر بن
 مالك دعاه عبيد الله الامام هرون الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأناب الى الامانة فدفعه الله الى ناره واكل
 بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة ثم نفذ كراما الى ناره وألبل يستدير الى القبلة لوجهه فيقر أسورة
 يس بلسان طلق ورويت هذه الحكاية من غير وجه وفي هذه السنة استغلق من الروم ألفا وسمائة أسير مسلم
 فقال ابن أبي ذؤاد قبحه الله من قال من الاسارى القرآن بخلافه وأعطوه دينارين ومن امتنع دعوته في

فختل الأحوال وتفسدوا إذا ظهر في بعض الممالك الخبايا وفضل رأي وحسن تدبير ووجهه قل فليغير به المأمور تبعه فيما يليق به كاستمرار في التدريج

وليفظهر لن حسد من الممالك أن (١٣٦) تقديمه بالشهامة والنجابة التي فيه ليقع التنافس في أسباب التقدم لأنفس التقدم (كاليحيى) عن

الاسر قال الخطيب كان أحد بن أبي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في الخطة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن وقال انه رجس عنه قبل موته وقال غيره حمل اليه رجل فحمل مكبل بالحديد من بلاده فلما دخل وابن أبي دؤاد حاضر قال المقيد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتكم اليه أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه أم شيء لم يعلمه قال ابن أبي دؤاد بل علمه قال فكان يسعه أن لا يدع الناس اليه وأنتم لا يسعكم قال فبهتوا وضحك الواثق وقام فأبضا على فيه ودخل بيتا ومدرج عليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ولا يسعنا فأمر له أن يعطى ثلثمائة دينار وان يرد الى بلده ولم يعجن أحد بعدها ومقت ابن أبي دؤاد من يومئذ والرجل المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأزدي شيخ أبي دؤاد والنسائي قال ابن أبي الدنيا كان الواثق أبيض تعدلوه صفرة حسن اللحية في عينيه نكتة قال يحيى بن أكرم ما أحسن أحدنا إلى آل أبي طالب ما أحسن اليهم الواثق مامات وفيهم فقير وقال غيره كان الواثق وافر الابدان ملج الشعر وكان يحب عادما أهدي له من مصر فأغضبه الواثق يومئذ انه سمعه يقول لبعض الخدم والله انه ليروم ان أكله من أمس فما فعل فقال الواثق شعرا

يا ذا الذي بعد ابني ظل مفتخرا * ما أنت الا مليك جارا قدرا

لولا الهوى لتجار بنا على قدر * وان أفق منه يوما ما فأسوف تری

(ومن شعر) الواثق في خادمه

مهج عاك المهج * بسجى اللغظ والدعج * حسن القد شخطف

ذودلال وذوغجج * ليس للعين ان بدا * عنه بالعطف منعرج

وقال الصولي كان الواثق يسمى المأمون الأصغر لادبه وفضله وكان المأمون يعظمه ويقدمه على ولده وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء وكان شاعرا وكان أعلم الخلفاء بالغناء وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت وكان حاداً بضرب العود روية للأشعار والأخبار وقال الفضل البيهقي لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق فقبل له كان أروى من المأمون فقال نعم كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطلب والمنطق وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئا وقال يزيد الملهبي كان الواثق كثيرا لا كل جدا وقال ابن فهم كان للواثق خوان من ذهب مؤلف من أربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكل ما على الخوان من غضارة وحقف موسكر جع من ذهب فساء له ابن أبي دؤاد أن لا يأكل عليه للنهي عنه فأمر ان يكسر ذلك ويضرب ويحمل الى بيت المال وقال الحسين بن يحيى رأى الواثق في النوم كأنه يسأل الله الجنة فأنشأ يقول اللهم لك على الله الامن قلبه مرت فأصبح فساءل الجلساء عن ذلك فلم يعرفوا معناه فوجه الى أبي محمّد وأحضره فساءله عن الرؤيا المرت فقال أنوألحلم المرت القفر الذي لا ينبت شيا فالعني على هذا الابهك على الله الامن قلبه خال من الايمان خلوا المرت من النبات فقال له الواثق أر يدشاهد من الشعر في المرت فبادر بعض من حضر فأشده بئس البئس

ومرت مرويات يحاربها القطا * ويصبح ذو علم او هو جاهل

فضحك ابو محمّد وقال والله لا أبرح حتى أشهدك فأنشده للعرب سائفة فاقية معر وفلمائة شاعر معروف في كل بيت ذكر المرت فأمر له الواثق بمائة ألف دينار وقال جردون بن اسمعيل ما كان في الخلفاء أحد أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى ولا خلاف منه وقال أحد بن جردون دخل هرون بن يزيد مودب الواثق اليه فأكرمه الى الغاية فقبل له من هذا يأمر المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل فقال هذا أول من ففق لساني بذكر الله وأداني من رحمة الله ومن مدح على بن الجهم فيه

بهرام جوين وكان من آحاد
الغلمان فتقلبت به أحوال
النجابة والتقدمات الى ان
صار من كبار الملوك وكذلك
في الدولة العباسية عظم شأن
جساعة من الممالك مثل
الافشين ومونس الخادم
وابن طغج وتنامش وتودون
وابن المسعودي وكافور
وأول صاحب الموصل ومن
قبله قراقوش الناصري
وذلك لما ركب الله فهم
من السر الالهى والعناية
الربانية ملكهم ببلاد وعباده
وجعلهم حضنة بيته وخدام
حرمه ونصرة دين رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم
مخافطين على كتابه وسنته
منفذين أحكام شرعته
الازمين على طاعته
وخصمهم بخصائص فالواجب
الحظ الاوفى فتقرر بها
اليه زانق ومنهم المماليك
الصالحية النجبية مثل الملك
المعز أيتك واقطاي والملك
المظفر قطز ولسر للعدو
المخدول على عيين جالوت
وفقه الشام جيعه وأخذ
من أيدى التتار عسكر
هلاكو والملك الظاهر
بيبرس وفتح قلاع الاسماعلية
والحصون الفرنجية وخوضه
انفرا وكسره التتار مرتين
ودخوله الروم وقيصرية
وكسره المغل الخواص على
الباسين وما انفسر دبه من
الاحمر المدخور في ابطاله
المنكروا ايقاخور وسيرته المرضية وابامه الماضية والمولى الشهد بد اساطان المأجور الملك المنصور قلاوون تغمده الله

برحمته قد كسر على حصص منكوته وجوشه وهم مائة ألف أوزيرون وفتح المرقب وطرابلس (١٣٧) وابطل الخليفة المتعزز كاة الدولة التي

استرق الاحرار وتخلد بحديثها
في الدرك الاسفل من النار
وتخلف ولديه ذوى الهمم
العالية والغزوات المشهورة
المتواليبة فالملك الاشرف
الذي فتح عكا وصور وقبلهما
عثلث ثم صيدا وبيروت
والساحل جميعه وقلعة
الروم وبهنا ورحمته
الثابتة والملك الناصر وكسره
التتار على مرج الصفر وكانوا
عددا لا يوصف ومددا
لا يعرف وبعدها المماليك
المنصورية المملوك الكسروية
فهم الملك العادل كتيها والملك
المنصور لاجين وملك العصر
والزمان صاحب الامن والايمان
الابن الغضنفر الملك المظفر
يبرس ركن الدنيا والدين
سيد الملوک والسلاطين
واسطة عقدها وكوكب
سعددها ادام الله ايامه
ونشر في الخاقين اعلامه
وأما النجباء والأمرء من
المماليك المنصورية فمثل
طربطاي والشجاعي ويبدرا
وأيل الخزندار وقراسنقر
والابو بكرى وببرس
الدواد وفتلر وبكتوت
العلائي وبكتمر ابرجاندار
وبكتوت الفتاح وسنقر
الساكلى وأيل البغدادى
وبرلى ونائب السلطنة
سلار وأنش الاقرم وقبيق
الخاصكية والبرجية وهمهم
العلية ولوشرحناهم اسما
اسما لطلال الكتاب والله

وثقت بالملك السواني بالله النفوس * ملك يشقى به الما
ل ولا يشقى الجليس * أسد يصحك عن شدة انه الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش الطالق النقبس
يا بني العباس يا بني السله الان تروسوا
ما انق بسر من رأى يوم الاربعاء است بقين من ذى الحجة سنة مائتين واثنين وثلاثين ولما احتضر جعل
يرددهذين البيهين

الموت فيه جميع الخلق مشترك * لاسوقه منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل في تفارقهم * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا
وحكى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة لا متوكل فجاء حزون فاستل عينه فأكلها
ما في أيامه من الاعلام مسدد وخاف من هشام البراز المقري واسمعيلى بن سعد الشاخي شيخ أهل طبرستان
ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو تمام الطائي الشاعر ومحمد بن زياد بن الاعرابي اللغوي والبويطي
صاحب الشافعي مسجوناً في القيد وعلى بن المغيرة الأرمي اللغوي وآخرون ومن أخبار الوائقي أسند
الصولي عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كابين يدي الوائقي وقد اصطبغ فناوله خادمه بهج ورداوتر جسا فأنشد
في ذلك بعد يوم لنفسه شعر

حيالك بالترجس والورد * معتدل القائمة والقدر * فالهبت عيناه نار الهوى
وزاد في اللوعة والوجد * امات بالملك له قسرة * فصار ما لي سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى * فمال بالوصل الى الصدد * ان سئل البذل في عطفه
وأسبل الدمع على الخلد * غر بما تجنيه أخطاه * لا يعرف الانجاء للوعد
مولي تشكى الظالم من عبده * فانصفوا المولى من العبد
قال فاجعوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات وقال الصولي حدثني عبد الله بن المعتز قال أنشدني
بعض أهلنا الوائقي وكان يهوى خادمين لهذا يوم يتخدمه فيه ولهذا يوم يتخدمه فيه
قاي قسيم بين نفسين * فمن رأى روحا يتجسمين
بغضب ذا انجاد ذابارضا * فالتب مشغول بشجون
وأخرج عن الحزنبيل قال غنى في مجلس الوائقي شعره الاخطل

وشادن مريح بالكاس نادى * لا يلحصور ولا فيم ابسوار
فقال أسوار أسوار فوجه الى ابن الاعرابي يستل عن ذلك فقال سوار وثلب يقول لا يشب على يده مائه وسأرمفضل
في الكاس سورا وقدروا بجاء فامر الوائقي لابن الاعرابي بعشرين ألف درهم وقال حدثني ميمون بن ابراهيم
حدثني أحمد بن الحسين بن هشام قال تلاخ الحسين بن الضحالك في خمار في مجلس الوائقي في أبي نواس وأبي
الغضائبة أمهم أشعر فقال الوائقي اجعلوا لي نكاحا خطرا لعلهم ما ماتني دينار فقال الوائقي من ههنا من العلماء
فقبل أبو جهم فأحضره فاستل عن ذلك فقال أبو نواس أشعروا ذهب في فنون العرب وأكثرا فتنائنا من أفانين
الشعر فأمر الوائقي بدفع الخطر الى الحسين

*(المتوكل على الله جعفر) *

المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم الرشيد أمه أم ولد اسمها بجاع ولد سنة ثمان وخمسين وقيل سبع
ومائتين وبيع له في ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بعد الوائقي فأظهر الميل الى الهمنة ونهصر أهلها ورفع

قوم فيه لوم مستغل ومحط على ويكن (١٣٨) ظاهر ويظهر كامن (قيل) لبعضهم لم زالت دولتكم عنكم قال لانها زالت من غيرنا فانتقلت البناو كما

الحمة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك في سنة أربع وثلاثين واستقدم المحدثين الى سامرا وأجزل عطايهاهم وأكرمهم وأمرهم بان يحذروا بأحاديث الصفات والرواية وجلس أبو بكر بن أبي شيبه في جامع الرصافة فاجتمع اليه نحو من ثلاثين ألف نفس وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور فاجتمع اليه أيضا نحو من ثلاثين ألف نفس وتوفر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق ورضي الله عنه في قتل أهل الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة وامانة التجهم وقال أبو بكر بن الخبازة في ذلك شعرا

وبعد فان السنة اليوم أصبحت * معرزة حتى كان لم تذلل
تصول وتسعوا ذاقيم منارها * وحط منار الانك والزور من على
وولي أخو الابداع في الدين هاربا * الى النار يهوى مدبر اغبر مقبل
شقي الله منهم بالخليفة جعفر * خليفة ذي السنة المتوكل
خليفة ربي وابن عم نبيه * وخبرني العباس من منهم ولي
وجامع شمل الدين بعد تشتت * وفارى رؤس المارقين بمنصل
أطال لنارب العباد بقاءه * سلبا من الاهوال غير مبدل
وبؤاه بالنصر لادين جنة * يجاور في روضاتهم اخير مرسل

وفي هذه السنة أصاب ابن أبي دؤاد فالح صبره حجر المني فلا أجره الله ومن عجائب هذه السنة انه هبت ريح بالعراق شديدة السحوم ولم يهدم ثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واصلت بهم دنان وأحرقت الزرع والمواشي واصلت بالموصل وسجنار ومنعت الناس من العاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات وأهلك خلقا عظيما وفي السنة التي قبلها جاء زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامدت الى أنطاكية فهدمتها والجزيرة فاحرقها والى الموصل فيقال هلك من أهلها نحو من ألفا وفي سنة خمس وثلاثين ألزم المتوكل النضاري لبس الغل وفي سنة ست وثلاثين أمرهم بدم قبرا الحسين وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب بقي صحراء وكان المتوكل معروفا بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الجبطن والمساجد وهجاء الشعراء فما قيل في ذلك

بالله ان كانت أمية قد أدت * قتل ابن بنت نبيها فملوا * فلعنناه بنو أبيه بجله

هذا العمري قبره مهودا * أسفر على أن لا يكونوا شاركا * في قتله فتنبهوه رميا

وفي سنة سبع وثلاثين بعث الى نائب مصر أن يحاق لحية القاضي القضاة بمصر أبي بكر محمد بن ابي البث وان يضربه ويعاقبه على حماره فعلى ونعم ما فعل فانه كان ظالما من رؤس الجهمية وولى القضاء بدله الحارث ابن سكين من أصحاب مالك بعد تنوع وأهان القاضي المعزول يضربه كل يوم عشرين موطا ليرد الاطلاعات الى أهلها وفي هذه السنة ظهرت نار بعسلان أحرق البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلاث الليل ثم كفت وفيها طلب من أحد بن حنبل الجعيء اليه فسار اليه ولم يجتمع به بل دخل على ولده المعز وفي سنة ثمان وثلاثين كبت الروم دمياط ونهبوا وأحرقوا وسبوا منها ستمائة امرأة ولوا مصرعين في البحر وفي سنة أربعين سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جوار السماء فأت منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة إحدى وأربعين ماجت النجوم في السماء وتنازلت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمر اضرب المعز وفي سنة اثنتين وأربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها

قلنا انه ينبغي للملك أن يرفع من كان نازلا من المعاليك الى ما يليق به من الرتب على التدرج فكذلك ينبغي ان يحط من العلون كان مقصرا عما هو بصدده حتى ينتهي الى ما يليق به فكذلك وضع الدنيا وما فيها * وينبغي للملك أن يحسن الى من ظهرت نجابته من العبيد كما فعل أحد بن طولون فانه الذي جمع العبيد السود وأحسن اليهم ووسع في نفقاتهم حتى انه بنى لهم مساكن الى جانب القساط وجامعا وهو الى الآن والمساكن الى جانبه بقدر المدينة وكان يزوجهم ويكسوهم ويعتق أولادهم واتفقهم في حربه (ويحكى) انه قدم من سفر فاهتله أخته عشرة جوارم لسات محليات فاستحسنهن ودفعهن الى عشرة عبيد من سودانه وقال لأخته أسبه بديحار بن عني وعكك أحب الى من هؤلاء وأما الخدام فيختار منهم من ظهرت حبيته وشرفت أخلاقه في غيرته وحسنت آدابه فيقدم على المعاليك وكان بعض الخزانة من الملوكة يمنع الخدم الكبار من الدخول الى الحرم ولا سيما ذوا الجال والاصناف منهم ويجب على الملك الخازن أن يكثر تفقده لاهوال ما يكرهه وخدمه وعبيده ويرتب لهم من يتوكل تأديتهم ويانثر عليهم الادب والخط وحسن التصرف فانهم أقرب الناس الى الملك فيكونون أقرب الناس الى طباعه والرى

واختياراته وآبدهم عيايسو وموليك فيهم من البر وحسن التصرف واللقاء والادب ما يحسن (١٣٩) موقفه من خواص الملك وتذمر حبه

صدورهم فان كان الامر
بالعكس أو حش الخواصة
وأغور صدورها ونفرها
وطنت أن ذلك من الملك
فسكنت الاحتاد في قلوبها
وفي هذا كثير من المضرات
التي لا يستدرك فارطها
(الباب السادس في طعام
الملك والادب فيه) *

قال الله تعالى ويطعمون
الطعام على حبه مسكيناً يتيماً
وأسيراً وآيات والآخبار
التي وردت في فضل الطعام
وطعامه والحث عليه كثيرة
جددانه أشرف أصناف
البر وأنفع أنواع الجود لما
فيه من قوام الابدان ومادة
الإنسان فلما بذله أحد
الايوساد وزاد ونال من
الدارين المراد للعربيه
عنايه عظيمة حتى أن أكثر
مفاخرها راجعة اليه وأكثر
أشعارهم في الاضياف
وأكرامهم والبشر بهم
واثر الهم وفي وصف النيران
ووقوفها لدلائلهم والذبايح
للعلمتهم ولهم حق الدخيل
والنزيل وحمايه الجار وهذا
فن بلغت العرب فيه الغاية
القصور ويقال ان بعضهم
كان يعطى في البرية للعوام
الكثيره لقرى السباع
والطيور وبعضهم يتراخى
والزاد لذلك المعنى حتى قيل
رحلنا وخلقنا على الارض
زادنا والطيور في زاد الكرام
نصيب وكم وقع التشاجر
والحرب على الضيف والافتراجه والمولك أحق ببذل الطعام من كل أحد لانهم عليه أقدر وكان السالف من الملوك يتفاوتون فيه بنصفهم ما كل مع

والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتطاعت الجبال وتشقت الارض بقدر ما يدخل الرجل في
الشق ورجت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال وسار جبل
بالين عليه مزارع علاه حتى أتى مزارع آخرين ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح
بامعشر الناس اتقوا الله الله الله وصاح أربعين صوتاً ثم طار وجاء من الغد فعزل كذلك وكتب البريد بذلك
وأنتسده عليه خمسة مائة إنسان سمعوه وفيها حج من البصرة ابراهيم بن مطهر الكاتب على عجلة تجرها الابل
وتحبب الناس من ذلك وفي سنة ثلاث وأربعين قدم المتوكل دمشق فاعجبته وبني له القصر بداريا وعزم على
سكناها فقال يزيد بن محمد الهامى

أظن الشام تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيه * فقد تبلى المصلحة بالطلاق

فبذله ورجع بعد شهرين أو ثلاثة وفي سنة أربع وأربعين قتل المتوكل بعقوب بن السكيت الامام في
العربية فانه نذبه الى تعليم أولاده فنظر المتوكل يوما الى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت من أحب اليك
هما أو الحسن والحسين فقال قنبر يعني مولى على خيرة هما فأمر الاثران فدا سوا بطنه حتى مات وقيل أمر
بسل لسانه فمات وأرسل الى ابنه بديته وكان المتوكل رافضيا وفي سنة خمس وأربعين عمت الزلازل الدنيا
فأخرت المدن والقلاع والشاطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وسمع من السماء أصوات هائلة وزلزلات
مصر وسمع أهل بليس من ناحية مصر صيحة هائلة فكان خلق من أهل بليس وغارت عيون مكة فأرسل المتوكل
مائة ألف دينار لاجراء الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا مداما يقال ما على خليفة شاعر ما أعطى
المتوكل وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب

فاهل ندى كفيك عني ولا تزد * فقد خفت أن أظفي وأن أتجبرا *

فقال لا أمسك حتى يغرقك جودي وكان أجزاه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفا وخمسين ثوبا ودخل عليه
على بن الجهم يوما ويديه درتان يقلعهما فأنشده قصيدة له فرما اليه بدرة فقلها فقال تستقص بها وهي والله خير
من مائة ألف فقال لا ولكني فكرت في آيات أعمالها أخذها الاخرى فقال قل فقال

بسر من رأى امام عدل * تعرف من بحره البحار * الملك فيه وفي بنه

ما اختلف الليل والنهار * يرحى ويخشى لكل خطب * كأنه جنسة وثار

يداه في الجود ضرران * عليه كأنها هماتار

لم تأت منه اليه شيئا * الا ثبت مشاها الياسر

فرما اليه بالدرة الاخرى قال بعضهم سلم على المتوكل بالخلافة فمات كل واحد منهم أبو خليفته منصور بن
المهدى والعباس بن الهادي وأبو أحمد بن الرشيد وعبد الله بن الامين وموسى بن المأمون وأحمد بن
المعتصم ومحمد بن الواثق وابنه المنتصر وقال المصمودي لا يعلم أحد من تقدم في جد ولا هزل الا وقد حطى في
دولته ووصل اليه نصيب واقر من المال وكان منهم كافي اللذات والشراب وكان له أربعة آلاف سرية ووطئ
الجميع وقال على بن الجهم كان المتوكل مشغوبا بشيخة أم ولده المعتز لا يصبر عنها ان وقت له يوما وقد ثبت على
خدمها بالغالية جعفر أفتاء لها وأنشأ يقول شعرا

وكاتبه بالسك في الحدد جعفر * بنفسى يحط المسكين من حيث أترا

لئن أودعت سطران المسك خدوها * لقد أودعت قلمي من أحب أسطر

وفي كتاب الحن السلمي ان ذا النون أول من تكلم بصرفي ترتيب الاحوال ومقامات أهل الولاية فانكر عليه عبد

والحرب على الضيف والافتراجه والمولك أحق ببذل الطعام من كل أحد لانهم عليه أقدر وكان السالف من الملوك يتفاوتون فيه بنصفهم ما كل مع

الناس وبعضهم يحضر ولا يأكل (١٤٠) وبعضهم يأمر بنصب الموائد ولا يحضرها وبعضهم يفر لكل طائفة ما تدنو وطعاما يليق بهم على حسب

الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر ومن جملة أصحاب مالك وأنه أحدث علمًا بتكامل فيه السلف ورواه
بالزينة فدعاه أمير مصر وسأله عن اعتقاده فتكلم فرضي أمره وكتب به إلى المتوكل فأمر باحضاره فعمل على
البريد فلما سمع كلامه ولع به وأحبوه وأكرموا حتى كان يقول إذا ذكر الصالحون فيها لبدي الزون كان
المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ثم انه أراد تقديم المعتز بحسبته لانه فسأل المنتصر أن ينزل
عن العهد فأبى فكان يحضر مجلس العامة ويخطب منزله ويهدده ويستهو ويتوعده وانفق ان الترك انصرفوا
عن المتوكل لانه ورافق الترك مع المنتصر على قتل أبيه فدخل عليه بحسبه وهو في جوف الليل في مجلس لهوه
فتلوه هو ووزيره الفقيه خافان وذلك في خامس شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وروى في النوم فقبل
له ما فعل الله بك قال غفر لي بقليل من السنة أحببتها ولما قتل رثته الشعراء ومن ذلك قول يزيد بن المهدي

جاءت منية والعين هاجمة * هلا أنته المنايا والقناصدة

خليفة لم ينل ماله أحد * ولم يبع مثله روح ولا جسد

وكان من حنانيه وصيفة تسمى محبو بتشاعرة عالة بصنوف العلم عوادة فلما قتل ضمت إلى بغا الكبير فأمر بها
يومئذ لانه مدامه فجلست منه كسرة فقال غنى فاعتلت فأقدم عليها أمر بالعود فوضع في حجرها ففتت ارتجالا

أى عيش يلذلى * لأرى فيه جعفرًا * ملك قدرأيته

في نجيع معفرا * كل من كان ذاهبا * موشم فقد برا

غير محبوبه التي * لو ترى الموت يشترى * لاشترته بما حوت

ه يداها لتقبرا * ان موت الحزين أطيب * سيب من أن يعمر

فغضب بغا وأمرهم فاصبحت فكان آخر العهد بها ومن الغرائب ان المتوكل قال للبحري قتل في شعر اوفى الفتح
ابن خافان فاني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فذهب عيشي ولا يفقدني فقال في هذا المعنى فقال

يا سيدي كيف أخلفت وعدى * وتناقلت عن وفاء بهدي

لأرتسى الايام فتدك يا فتسرع ولا عرقك ما عشت فتدك

أحظم الرزء ان تقدم قبلى * ومن الرزء ان تؤخر بهدي

حذر ان تكون الغالغيري * اذ تقردت بالهوى فيك وحدي

فقتلها معا كما تقدم * ومن أخبار المتوكل أخرج ابن عساكر ان المتوكل رأى في النوم كأن سكراسميا أسقط
عليه من السماء مكتوب عليه جعفر المتوكل على الله فلبا بيع خاض الناس في تسميته فقال بعضهم نسميه المنتصر
فحدث المتوكل أحد بن أبي دؤاد بما رأى في المنام فوجدته موافقا فامضى وكتب به إلى الأفاق وأخرج
عن هشام بن عمار قال سمعت المتوكل يقول واحسرتا على محمد بن ادریس الشافعي كنت أحب أن أكون
في أيامه فأراه وأشاهده وأتبع منه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول يا أيها الناس ان
محمد بن ادریس المطاي قد صار إلى رحمة الله وخاف فيكم علما حسنا فاتبوه تهتدوا ثم قال اللهم ارحم محمد
ابن ادریس رحمة واسعة وسهل على حفظ مذهبه وانفعني بذلك قلت استغفرك من هذا ان المتوكل كان متهذبا
بذهب الشافعي وهو أول من تذهب له من الخلفاء وأخرج عن أحمد بن علي البصري قال وجهه المتوكل إلى
أحمد بن العدل وغيره من العلماء فجعلهم في داره ثم خرج عليهم فنام الناس كلهم له غير أحمد بن العدل فقتل
المتوكل لعبيد الله ان هذا البري يبعثنا فقال له بل يا أمير المؤمنين ولكن في بصره سوء فقال أحمد بن العدل يا أمير
المؤمنين ما في بصره سوء ولكن ترهتلك من عذاب الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان يتنزل له الرجال
قياما فاتبوه وأمتعه من النار فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه وأخرج عن يزيد بن المهدي قال قال المتوكل يا مهدي

طبقتهم فطائفة يحجبهم الثريد
واللبن ولا يوترون عليه غيره
والترك وأهل البوادي
يا كاون اللحم المسلوب
والمشوى واللبن والشوربات
القمح لا يعجبهم سواء كانت
ملوك الفرس تغفل ذلك
واطباع الملوك مختلفة ففهم
من يغفل بالطعام ومنهم من
يسمع به ويتقل ذلك عن
معاوية بن ابي سفيان وساميان
ابن عبد الملك وغيرهما من بني
أمية وعن الامير والمستكفي
من بني العباس مع أن الامير
وذهب المجلس بما فيه غير مرة
وكان يصعب عليه أكل
الطعام ويكره من يتسبط
فيه وكان بعض ملوك الفرس
يصنع كل يوم خمسمائة مائدة
على كل مائدة نصف شاة اما
طبيخ واما مشواء واما حلوى
أو غسل عشرة أرغفة وانه
من شراب أولسب وسبكة
مصنوعة ونقل ان الخراج
جرى على هذا الترتيب مدة
من ولايته وضع على مائدته
وخوانه في كل يوم ألف حوت
وفي زمان بنى أيوب كان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف
ابن العزيز صاحب دمشق
خسوان وراتبه كل يوم
خمس مائة قراس غنم والدجاج
لا يعبر عنه وتوابل ذلك
وينسفي للملك أن يفتح بابه
ويشرع سراقاته عند
حضور الطعام قال الشاعر
واذا أتاه طعامه لغدائه
رفع له الستار والابواب

ونها تف الغلمان في جيرانه * فتسمع المعتر والمهتاب * ويستحب أن يكون على سباط الملوك ان

سائر أصناف الأطعمة وينفق الجاشنكيرية أحوال الطعام وكلما خلا مكان من طعام يكمله (١٤١) ويرفع الزوائل لارباب الاشغال

على قدر طبعاتهم وينبغي لمن
يا كل على طعام الملك ان
لا يشره فانه كل خدمة
لا أكل نخمة بشرط أن يلزم
الادب في المواقف وكذا الجلوس
على الركب وغض الطرف
والا كل مما يليه ولا يدسم
الخبز وان دسم شيئا كله ولا
يستدعي ما بعده ولا يصيح
يديه في الخوان ولا في البقل
ولا يغسل يديه بحضرة الملك
واذا أراد ذلك فليعد
ويستحب احضار الكبريتان
بالماء في السماط خشية
من الشرقة

الباب السابع

*(في سماع تلاوة القرآن
والمنادمة والمسامرة)*

لابد للملك من ندماء
ومسامرين وهم له بمنزلة
الاداء والاصدقاء الا
ان لشرف الملك وجلالته
حاله يكونون له كالعبيد
ومنفعة الصديق
لانهم يذهبون وحشته وماله
ويتجلون أنسه ونشاطه وهو
كثير الحاجة الى ذلك لانه
يحمل من أعباء الملك وأثقال
السماسرة ورود الاخبار
المتلفة والامور المضطربة
ما يصحرو ويستمه وربما
دهمه فوادح تبهره وتقلقه
فاذا جالسهم خففوا عنه
ما يجدوه وحكوا له من أخبار
المتقدمين في ذلك الفن الذي
عرض له ما يكسبه تجربة
ويحدث له تسلية أو يخفف
عنه تغلا فيعود اليه أنسه

ان الخلفاء كانت تصعب على الرعية لطبعها وانا الذين لهم ليحبوني ويطيعوني وأخرج عن عبد الاعلى بن
سجاد التريسي قال دخلت على المتوكل فقال يا ابني ما بظالك عنامند ثلاث لم نرك كاهه منالك بشي فصرقناه
الى غيرك فقلت يا أمير المؤمنين جزاك الله عن هذا اللهم خيرا ألا انشدك به المعنى بيتين قال بلى فأنشدته
لاشكرنك معروفا همت به * ان اهتما ملك بالمعروف معروف
ولا الوملك اذ لم يحضه قدر * فالرزق بالقدر المحتوم بمصرف
فامرني بالف دينار وأخرج عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال دخلت على المتوكل المتوفيت امه فقال
يا جعفر ر بما قلت البيت الواحد فاذا جاوزته خلطت وقد قلت شعرا
تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد
فاجاز به بعض من حضر المجلس بقوله

وقلت لها ان المناسا بيلنا * فن لم يمت في يومه مات في غد
وأخرج عن النعمان خافان قال دخلت يوما على المتوكل فرأيت مطر فأمتمت كرافة قلت يا أمير المؤمنين ما هذا
الفكر فوالله ما على ظهري الارض أطيب منك عيشا ولا أنعم منك فقال يا فتى أطيب عيشا مني رجل له دار واسعة
وزوجة سالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فؤذي ولا يحتاج الينا فنزدر به وأخرج عن أبي العيلاء قال اهديت
الى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل فقال لها أشاعرة أنت قالت هكذا عن من باعني واشتراني فقال انشدني
شيا من شعرك فأنشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثين
خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرين
انا نرجو يا امام الهدى * ان تملك الملك ثمانين
لا قدس الله امره يوصل * عند دعائي لك آمنا
وأخرج عن علي بن الجهم قال أهدى الى المتوكل جارية يقال لها محبوبه قد نشأت بالانثى وتعلمت الادب
وروت الاشعار فاغرى المتوكل بها ثم انه غضب عليها ومنع جوارى القصر من كلامه فدخلت عليه يوما فقال
لي قد رأيت محبوبتي في منامي كاني قد صالحتها والحنني فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فقال قم بنا لننظر ما هي عليه
فقمنا حتى اتينا حجرها فاذا هي نضرب بالعود وتقول شعرا

ادور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني اتيت معصية * لهبت لها توبة تغاصني
فهل شفيع لنا الى ملك * قد رأتني في الكرى وهالني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عادالي همسه فصار مني
فصاح المتوكل فخرجت فاكت على رجليه تغلما فقلت يا سيدي رأيتك في ليلتي هذه كاني قد صالحتني قال
وانا والله قد رأيتك فرددتها الى مرتبتها فلما قتل المتوكل صارت الى بغاوذ كراليات السابقة وأخرج عن
علي الجعفي يمدح المتوكل فيما رفع من الخمة ويمجد جوان أبي دؤاد بقوله

أمير المؤمنين لقد شكرنا * الى آياتك العبر الحسان *
رددت الدين فدا بعد أن قد * اراء فرق بين نخاهمان *
قصم الظالمين بكل أرض * فاضحي الظلم بمجول المكان *
وفي سنة رمت منجبر بهم * على قدر بداعية عيان

ونشاطه فيستقيم عند ذلك خاطره وتعتدل آراؤه فليكن في الندماء من يعرف أخبار المتقدمين وسير الماضين فلا يبالى في مواضعها ويشغل

الوقت بما يليه - سبقه وليكن فيهم - (١٤٢) من له نكت ونوادر وأجوبة حاضرة وفطنة وذكاء يفصل بينه واداره ويشرح الصدور بغيرائه

ولكن فيهم صاحب ويات
وأشعار وفنون من البلاغة
والبراعة وأما أصحاب المسامحة
والمضاحك والمحاكون
والمهاون فثلاث طينة أخرى
لا ينبغي للملك أن يتجاسمها
ولا يتجاورها إلا في الشاذ
النادر في بعض الاوقات
والخلوات وينبغي للندماء
أن لا يتجاوزوا ما هم بصدده
فلا يدخلون في الشفاعات
وتقديم القصص والحديث
في أمور المملكة والتعرض
لأحد من أرباب الدولة إلا أن
أذن له الملك في ذلك فيكون
قد رفع طبقته ومن يتسلط هو
بنفسه ويشرع في أمور الملك
فيصد الملك عن ذلك ويشير
إلى أمير مجلس بكفه ويأمر
الندماء بالانقصار على ما هم
عليه فان عقولهم واقدارهم
تضعف عن ذلك في أمر المملكة
وأضر ما على الملك أن يشتر
عنه انه يسمع من حاشيته
وبطائنه الكلام في أمرائه
وأركان دولته فان الناس
إذا علموا ذلك أقبلوا عليهم
بالأكرام والهدايا والتحف
فيميلون آراءهم إلى أغراضهم
فيصفون بالكفاية من كان
عازوا بالشجاعة من كان
جباناً أو أشبه ذلك ويكررون
ذلك على سماع الملك فيعمل
بحسبه فيقدم من يجب
تأخيرهم ويطرح من يجب
تقديمهم يستكن في العمل

فما اقبلت من ابن أبي دؤاد * سوى حديد يطالب بالعماني
تحت يديه ساور بن سهل * فطاولة ومنه الاماني *
إذا أصحابه اصطجوا بديل * اطالوا الخوض في خلق القران
وأخرج عن أحمد بن حنبل قال سمعت ليلة ثم غت فرأيت في نومي كأن رجلاً يعرج لي إلى السماء قائلاً يقول
ملك يشاد إلى مالك عادل * متفضل في العقوليس بجائر
ثم أصبحنا فجاءني المتوكل من سر من رأى إلى بغداد وأخرج عن عمرو بن شيبان الجهني قال رأيت في الليلة
التي قتل فيها المتوكل في المنام قائلاً يقول

يانا ثم العيين في أوطار جسمان * أقض دموعك يا عمرو بن شيبان
أما ترى الفتنة الأرجاس ما فعلوا * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
واقى إلى الله مظالمنا نصجله * أهل السموات من منى ووحدان
وسوف يأتيكم وأخرى مسومة * توقعوها لها شان من الشان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتهكم * فقد بكاه جميع الانس والجان
ثم رأيت المتوكل في النوم بعد أسهر فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بقليل من السنة احببت ان قلت فأتصنع ههنا
قال انتظر محمد ابني اخاصه الى الله

أحدث من ورأيه المتوكل قال الخطيب اخبرنا أبو الحسين الاهوازي حدثنا محمد بن اسحق بن ابراهيم
القاضي حدثنا محمد بن هرون الهاشمي حدثنا محمد بن شجاع الاجر قال سمعت المتوكل يحدث عن يحيى بن اكرم
عن محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن الاعشى عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال عن
جرير بن عبد الله بن النبی صلي الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير (أخرجه الطبراني في معجمه الكبير
من وجه آخر عن جرير) وقال ابن عساكر أخبرنا نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي حدثني جدي أبو محمد
حدثنا أبو علي الحسين بن علي الاهوازي حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الازدي حدثنا أبو
الطيب محمد بن جعفر بن داران غندر حدثنا هرون بن عبد العزيز بن أحمد العباسي حدثنا أحمد بن الحسن
المقرئ البرازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الكسائي وأحمد بن زهير واسحق بن ابراهيم بن اسحق فقالوا
حدثنا علي بن الجهم قال كنت عند المتوكل فذاكروا عنده الجال فقال ان حسن الشعر لمن الجال ثم قال حدثني
المعصم حدثني المأمون حدثنا الرشيد حدثنا المهدي حدثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال
كانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم حجة إلى شجرة اذنية كان انظام اللؤلؤ وكان من اجل الناس وكان اسم
رفيق اللون لا بالطويل ولا بالنصير وكان لعبد المطلب حجة إلى شجرة اذنية وكان لها اسم حجة إلى شجرة اذنية قال
علي بن الجهم وكان للمتوكل حجة إلى شجرة اذنية وقال لنا المتوكل كان للمعصم حجة وكذلك للمأمون والرشيد
والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله بن عباس قلت هذا الحديث مسائل من ثلاثة أوجه
بذكر الجمل بالآباء والخلفاء في اسناده ست خلفاء

ما في أيام خلافة المتوكل من الاعلام أبو ثور والامام أحمد بن حنبل و ابراهيم بن المنذر والخزاز واسحق بن
راهويه واسحق النديم وروح المقرئ وزهير بن حرب وسحنون وساجان الشاذكوفي وأبو مسعود
العسكري وأبو جعفر النقيب وأبو بكر بن أبي شيبة وأخوه وديك الجن الشاعر وعبد الملك بن حبيب
امام المالكية وعبد العزيز بن يحيى الغول أحد أصحاب الشافعي وعبيد الله بن عمر القواريري وعلي بن
الدين بن محمد بن عبد الله بن عمر ويحيى بن معين ويحيى بن بكير ويحيى بن عبيد الله بن يوسف الازرق المقرئ

من ليس يكفء فتختل أحوال الدولة ويفسد نظامها ولا يشعربه وانما يستغل كل بما يليق به لان كل فن لا يعرفه وبشر

وبجسري بين الجلساء
النشأ حرافاً إذا تكلمت بشيء
واعترض معترض ذو شأن
فاذا أصاب فاعترف له بالحق
يحمدك الملك وتنقص من
عداوته وإن هو أخطأ فرد
عليه برفق واستدل لكلامك
واقنع بظهور حجة منك وصحة
قولك عند من حضر ولا تظهر
التشفي والتبكيك فإنه لا يسر
الملك ذلك إذ ليس عنده
ماعدد يكمن نخاسد وانما
هو كالبحر تبدي منه الانهار
وتعود اليه وإن سئل غيرك
فلا تجيب أنت ولو أخطأ
المسؤول فيما سئل عنه فإن
سألك فاجب وإن أمكنك أن
تعتذر عن خطأ صاحبك
فافعل وإن لم يكن لك فيه علم
فبالمن الدخول فيما لا تعلم
ومن حق الندماء على الملوك
اطسراح النكاح وترك
الابهة التي تتعلق بالملك
والمساواة في الطعام والمشرب
والمسمع وكان بعض الخلفاء
يحتجب عن الندماء ويجلس
خلف ستارة أو شيك مخرم
براهم ويسمعهم ولا يسمعونه
وبعضهم يظهر لهم وبعضهم
ساراهم واساهم فكانوا
في الشقاء يجلسون في
المجالس وبها مناقد النار
ويجسرونها العود والنيد
وعليهم الغراء الا لا ثقة بالوقت
على أشكالهم وفي الصيف
في القاعات والبساتين
والفساق على سبب كل

وبشر بن الوليد الكندي المالكي وابن أبي دؤاد هذا الكتاب لارحمه الله وأبو بكر الهذلي العلاف شيخ
الاعتزال ورأس أهل الضلال وجمع من حرب من كبار المعتزلة وابن كلاب المتكلم والقاضي يحيى بن أكرم
والحارث الحاسبي وحملة صاحب الشافعي وابن السكيت وأحمد بن منيع وذو النون المصري الزاهد وأبو
زباب النخشي وأبو عمر الدوري القرني ودعبل الشاعر وأبو عثمان المازني النحوي وخلاتق الآخرون
(المنتصر بالله محمد أبو جعفر)

المنتصر بالله محمد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم الرشيد أمة أم ولد رومية اسمها حبشية
وكان ملجأ الوجه أسمر أعين أقوى بعة جسمها بطيئها لمجامعها وافر العقل راغب في الخير قليل الظلم حسنا إلى
العلويين وصولاً لهم أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين وورد
على آل الحسين فدل فقال يزيد المهلب في ذلك

واقدر بررت الطالبة بعدما * ذموا زمانا بعد هاوزمانا

ورددت الغة هائم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم اخوانا

ببيع له بعد قتل أبيه في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فذاع أخوه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده
لهم المتوكل بعده وأظهر العدل والانصاف في الرعية فمالت اليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريماً حليماً
ومن كلامه لذة العفو عذاب من لذة التشفي وأقبح أفعال المعتدلات انتقام ولما ولي صار بسبب الاتراك ويقول
هو لاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهم وابه فجزوا عنه لانه كان مهيباً شجاعاً فطنا متحرراً فنجوا إلى أن دسوا إلى
طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه فأشار بفسده ثم قصده بريشة مسمومة فمات ويقال ابن
طيفور نسي ومرض فأمر غلامه فقصده بتلك الريشة فمات أيضاً وقيل بل سم في كثرة أوقيل مات بالحوادث
ولما احتضر قال يا ماماه ذهبت مني الدنيا والآخر عرجة عاجلت أبي فموتحت

مات في خامس ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين عن ست وعشرين سنة وأودنها فلم يمتع بالخلافة إلا شهراً
معدودة دون ستة أشهر وقيل أنه جلس في بعض الأيام للهو وقد استخرج من خزان أبيه فرشاً فأمر بفرشها
في المجلس فرأى في بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحواله كتابة فارسية فقال من يقرأ ذلك فأحضر
رجل فنظروه فقطب فقال ما هذه قال لا معنى لها فالح عليه فقال أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتل أبي فلم أتمتع
بالمالك إلا ستة أشهر فتغير وجه المنتصر وأمر بإحراق البساط وكان مسنون جبال الذهب وفي لطائف المعارف للشعاعي
أعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر فإنه هو أباء الخمسة خلفاء وكذلك أخواه المعتز والمعتد قتل أعرق منه
المستعصم الذي قتله التتار فإن آباء الثمانية خلفاء قال الثعالبي ومن المجانب أن أعرق الأكاسرة في الملك وهو
شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده إلا ستة أشهر وأعرق الخلفاء في الخلافة وهو المنتصر قتل أباه فلم يمتع بعده سوى
سنة أشهر

(المستعين بالله أبو العباس)

المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم الرشيد وهو أخو المتوكل ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وأمه
أم ولد اسمها بخارق وكان مليحاً أبيض وجهه أثر جدرى ألثغ ولثامات المنتصر اجتمع الفواد وناوروا
وقالوا مني ولستم أخدام من أولاد المتوكل لا يبق من بابية فقاوالها الأحمد بن المعتصم ولد أسنداً نافعاً بهو وله
ثمان وعشرون سنة واستمر إلى أول سنة إحدى وخمسين فتشكر له الاتراك لما قتل وصفاً وبني وبني باعراً التركي
الذي قتل بالمتوكل ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا أمر حتى قيل في ذلك

خليفة في قصص * بين وصيف وبغا يقول ما قاله * كما تقول البيهقار

أوان والملك دائماً يميز عليهم بلبوسه وتاجه ثم يرش عليهم المارودو يتشادون الأشعارو يتذاكرون الأخبار فاذا كان وقت النوم والإسراجة

دخل الملك الى منزله وقام للنداء (١٤٤) الى مكان عدلهم أو ينصرفون الى منازلهم ولا ينبغي لهم أن يجتهدوا بعده بغيره ويجب على الملك في

غالب الاوقات ان يفسر غ نفسه ويقبل على سماع تلاوة الكتاب العزيز والاصغاء اليه وتبديل الآيات واستفهام معانيها وليكن عنده مقررون لذلك عالون بنص تفسيره حتى لو ان آية أشككت فسر وهاله وعرفوه ذوقها فموجب عليه البحث في ذلك والسؤال حتى يفهم ثم يجب عليه وعلى الحاضرين اذا قرئ القرآن ان ينصتوا ولا يستغلوا بغيره قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحون

(الباب الثامن)

* (في مجلس السماع وراحة النفس واختيار ذلك) * السماع من أشرف الراحات وأنفع اللذات وأجلها موقعا اذا استعمل على الوجه المرضي الذي ينبغي من جميع ملاذ الدنيا التي هي عادة الى المطعم والمشراب والمنسجم والمنسجم والملبس والسمع فهذه السبعة قانون راحة البدن فأما السنة الاولى فأي شيء حصل منها استعماله زائدا تكلفه الاعضاء وحمل الملل الا السماع المطرب فإنه لا كلفة فيه على الجسد ولا مضرة تلحقه بسببه وكانت حكماء الهند واليونان والفرس يجعلون الموقف واسمعه من باب الجدول

ولما تنكر له الاثر الكاف وانحدر من سامر الى بغداد فاسالوا اليه بتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع فامتنع فقصدهوا الحبس وأخرجوا المعتز بالله ويأبوه وخلعوا المستعين ثم جهر المعتز حبسا كسيفا فحارب المستعين واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين وقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهر وأكثر القتل وغلت الاسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين فسعوا في الصلح على خلع المستعين وقام في ذلك اسمعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين وأشهد عليه القضاة وغيرهم فأحدر الى واسط فأقام بها تسعة أشهر حتى ساء وكلا به أمير ثم رد الى سامر وأرسل المعتز الى أحمد بن طولون ان يذهب الى المستعين فيقتله فقال والله لا أقتل أولاد الخلفاء فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من الستمتوله إحدى والأثون سنة وكان خيرا فاضلا أديبا بليغا وهو أول من أحدث لبس الاكمام الواسعة فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار وصغر القلائس وكانت قبله طولا

ما في أيامه من الاعلام عديد بن حديد وأبو الطاهر بن السرح والحارث بن مسكين والبهزى المقرئ وأبو حاتم السجستاني والحافظ وآخرون

* (المعتز بالله محمد) *

المعتز بالله محمد وقيل الزبير أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتمد بن الرشيد ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وأمه أم ولد ومية تسمى قبيصة وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين وله تسعة عشر سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه وكان يديع الحسن قال علي بن حرب أحد شبو خ بن المعتز في الحديث ما رأيت خليفة أحسن منه وهو أول خليفة أحدث الركوب بحملة الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون الحليمة الخفيفة من الفضة وأول سنة تولى مات أشناس الذي كان الوائق استخلفه على السلطنة وخلف خمسة مائة ألف دينار فأخذها المعتز وخلع خلفه الملك علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر وقادسيهين ثم عزله وخلع خاتمة الملك علي أخيه أعنى أخا المعتز بأحمد وتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة ومجوهرات وشاحين مجوهرين وقادسيهين ثم عزله من عامه ونفاه الى واسط وخلع على بغا الشراي وألبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء اليه برأسه وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المتوكل بدين العهد وضربه وقيدته فأت بعد أيام فغشى المعتز ان يحدث عنه انه قتله أو احتال عليه فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر وكان المعتز مستضعفا مع الاثر فاتفق ان يجاءه من كبارهم أنوه وقالوا يا أمير المؤمنين أعطنا زارفا نقل صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من أمه مالا لينقعه فيهم فأبى عليه وشحت نفسه لم يكن بقي في بيوت المال شي ما جتمع الاثر كحينئذ على خلعه ووافقه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا فاسوا السلاح وجاءوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان أخرج النفاق بعث يقول قد شرب دواء وأنا ضعيف فهدم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالديابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف وهم بطامون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم أحضر القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم أحضر وامن بغداد الى دار الخلافة وهي يومئذ سامر المجدين الوائق وكان المعتز قد أبده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وبايعه ثم ان الملاء أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فأدخلوه الحمام فلما انقضى عاشر فغصوه بالماء ثم أخرجوه وهو أول ميت عطاشا فشقوه ماء بلج فشر به وسقط ميتا وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين وخفت أمه قبيصة ثم ظهرت في رمضان وأعطت صالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وسقط فيه مكوك زمر دوسقط فيه مكوك لؤلؤ حجب كبار وكيكة باقوت أحر وغير ذلك فقومت السقاط بالفي ألف دينار فلما رأى بن وصيف ذلك قال فيجب الله عرضنا انها لاقتل لاجل حسن ألف دينار وعندها نأخذ الجميع ونفاه الى مكة فقبضت بها الى ان تولى المعتز فردها الى سامر وأما سنة أربع

وتنوع تولف بين المتباغضين
وتذهب التشاحن بهين
المشاحرين وأنواع قسر
الحزين وتخفف كرب ذي
الانين حتى انهم كانوا
يستعملونها في الهياكل
وبيوت العبادات وتلحن بها
القراآت والمشهور عن
داود النبي عليه السلام انه
كان اذا تنغم في مزاميره
ورجع صوته تصطف الطير
على رأسه في الهواء وتكاد
ان تنساقط عليه طربان
حسن صوته وترغبه وكانت له
معزة في ضربها (والهند)
خاصة في هذا الفن فلما عظم
يتخذونه في بيوت عبادتهم
ويتقربون به الى هياكلهم
وأصنامهم واذا خرجوا الى
صيد الغيلة والسماع
العادية يخرجون معهم
المعازف والملاهي ويتخذون
سنتار من الشجر والورق
ويعشرون امامهم والمعازف
خلفها والقبلة تقرب اليها
حتى تقع في مصيدها ويرعون
في نالهم ان للالحان
للذبذة والجوارات خواص
في جذب الروحانيات
واخذت الزوم الارغن في
الكائنات والفرس الزمرمة
على الموائد وعند القراين
وهي بالحن مطربة وأهل
الطب يعقون الموسيقى
لامراض النفوس والروس
وكان جالينوس يستعمل
العود في امراض المايجوليا
والفكر الرديئة بهد ذلك

وستين مات في أيام المعتز من الاعلام سري السقطي الزاهد وهرون بن سعيد الايلي والدارمي صاحب المسند
والعتبي صاحب المسائل العتيبة في مذهب مالك وأخرون رجعهم الله تعالى
(المهتدى بالله)

المهتدى بالله الخليفة الصالح محمد أبو اسحق وقيل أبو عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد أم ولد تسمى
وردة ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين وبيع بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وما قبل بيعته أحد حتى أتى بالبعث ترفق قام المهتدى له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه فجئ بالشهود
فشهدوا على المعتز انه عاز عن الخلافة فاعترف بذلك ومثله فبايع المهتدى فارتفع حينئذ المهتدى الى صدر
المجلس وكان المهتدى أتممر رقيقا لميل الوجه ورعامة بعد اعدلا قواي في أمر الله بطلا شجاعا كنتم يجد ناصر
ولامعينا قال الخطيب لم ير لنا من ذل الى أن قتل وقال هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهتدى عشيبة
في رمضان فوثبت لا تصرف فقال لي اجلس فجلست وتقدم فصلى بنا ثم دعا بالطعام فأحضر طبق خلاف وعليه
رغف من الخبز النقي وفيه آنية فيها ملح وخل وزيت فدعاني الى الاكل فابتدأت اكل طائنا انه سيؤني بطعام
فغظرت الى وقال ألم تلك صائغا قلت بلى قال أفلست عازما على الصوم فقلت كيف لا وه رمضان فقال كل واستوف
فليس ههنا من الطعام غير ما ترى فحببت ثم قلت ولم يأمر المؤمنين قد أسبغ الله نعمته عليك فقال ان الامر
ما وصفت ولكي فكرت في انه كان في بني أمة عمر بن عبد العزيز وكان من التقتل والتشف على ما بلغك فغرت
على بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت وقال جعفر بن عبد الواحد إذا كنت المهتدى بشي فقلت له كان أحد
ابن حنبل يقول له ولكنه كان يخالف أشير الى من مضى من آياته فقال رحمه الله أحد بن حنبل والله لو جاز لي أن
أشهر أمن أبي لثبأت منه ثم قال لي تكلم بالحق وقل به فان الرجل ليتكلم بالحق فينبذ في عيني وقال ففعلويه
حدثني بعض الهاشميين انه وجد للمهتدى سبعة في حمة صوف وكساء كان يلبس بالليل ويمل فيهم وكان قد
اطرح الملاهي وحرم الغناء وحسم أصحاب السلطان عن القلم وكان شديد الاشراف على أمر الدواوين يجلس
بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وكان لا يخل بالجلوس الاثني والاربعين وضرب جماعة من
الرؤساء ونفي جعفر بن محمود الى بغداد وكرمه مكانه لانه نسب عنده الى الرضا وقدم موسى بن بغا من الرضا
يريد سامرا لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز وأخذ أموال أمه ومعه حبشه فصاحت العامة على ابن وصيف
بأفرون قد جاءك موسى فطاب موسى بن بغا الاذن على المهتدى فلم يأذن له فخرج معه عليه وهو جالس
في دار العدل فاقاه وهو جلوه على فرس ضعيفة وانتهوا القصر وأدخلوا المهتدى الى دارنا جود وهو يقول
يا موسى اتق الله ويحك ما ترى قال والله ما ترى الا خيرا فاحلف انما ان لا تتحلى صالح بن وصيف فحلف لهم فبايعوه
حينئذ ثم طلبوا صالحا ليناظره وعلى افعاله فاحتق وندهم المهتدى الى الصلح فاتهموه له يدري مكانه فغري
في ذلك كلام ثم تكلموا في خلعه فخرج اليهم المهتدى من الغد متادبا سيفه فقال قد باعني شأ نكم واست كن
تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرج اليكم الا وأنا متحفظ وقد أرسيت وهذا سبق والله لا ضرب به
ما استمسكت فأتته يدي امدان امدان ما حياء امدانة لم يكون الخلاف على الخطاء والجيرة على الله ثم قال ما علم علم
صالح فرضوا وانفوا ونادى موسى بن بغا من جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار فلما فرغ به أحد واتق ان بعض
الغلمان دخل زفا فاقوا في الحر فرأى بابا مفتوحا فدخل فشي في دهاينه فلم يرأى سالما فلما فرغ فابس عنده
احد فجاء الى موسى فأخبره فبعث جماعة فأخذوه وقطعت راسه وطيف به وتالم المهتدى لذلك في الباطن ثم
رحل موسى ومعه باكال الى السنن في طلب مساويف كتب المهتدى الى باكال ان يقتل موسى ومعه فلما أحد
أمراء الاتراك أيضا وعسكره ما يكون هو الامير على الاتراك كلهم فاقوا بباكال موسى على كلبه وقال اني

وقطعها السكاه واشتغالها بن الامهات (١٤٦) دليل على قوته تأثيره وكذلك الابل وحملها الانتقال وقطعها المسافات على نعم الحداثة مع السكالك

وكذلك أكثر الحيوانات وكل من عانى من الناس عملا متعبا مثل القطايع والقصار والدقاق والعتال ومن يجر الانتقال فلا بد له من نوع من الشغيم والموسيقى يستعين به على ما يعانى والاعجز واوتألموا فأما المباح منه والمنهى عنه فلهذه فجهته

اختلاف فذهب الامام الشافعي رضى الله عنه بياح الدف والبراع وهى الشبابة ومذهب مالك بياح الدف فى العرس ويندب اليه ويكفى عنده الاشهار بضره فى ذلك ويكره الدف والبراع عند اجدن حنبل ومذهب أبى حنيفة كراهة ذلك جميعه وروى عنه تحريم الغناء على الاطلاق أيضا ومذهب أهل الظاهر كداد الاصفاهى وطائفة من أئمة الساف يبيحون الدف والشباب والابواب جميعها ويحجبون فى ذلك بأنه لم يرد فى القرآن العزيز ولا فى الخبر الصحيح نص يدل على تحريمها ولهم فى الاحاديث التى رويت فى تحريم ذلك ذكرا هيئته مطاعين يعول شرحها وأكثر الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس كانوا يشتركون الجوزى الغنات وبحضروهم سجالهم بأنواع الملاحى والسماع لا يرون بذلك بأسا وقد كان لعبد الله بن جعفر جارية بعشرة آلاف دينار وهى التى دس عليه بن يد بن معاوية من يحنال فى شرائه امنه ففعل ولجها من المدينة الى دمشق فوجد بن يد قد مات فأعادها

لست أفرح بمذاوانما هذا يعمل علينا كلنا فأجمعوا على قتل المهتدى وساروا اليه فقاتل عن المهتدى المغاربة والفراغنة والاسروسانية وقتل من الاثرالك فى يوم أو بعة آلاف ودام القتال الى ان هزم جيش الخليفة وأمسك هو فحصر على خصتيه فمات وذلك فى رجب سنة ست وخسين فكانت خلافة سنة الخامسة عشر يوما وكان لما قامت الاثرالك عليه نار العوام وكتبوا رقاعا وألقوها فى المساجد بامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفة تكلم العدل الرضا المضاهى لعمر بن عبد العزيز ان ينصره الله على عدوه

(المعتمد على الله أبو العباس)

المعتمد على الله أبو العباس وقيل أبو جعفر أجدن بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه رومية اسمها فتبان ولما قتل المهتدى كان المعتمد يحبو سابا الجوسق فأخر جوه وباعوه ثم انه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق وصيرا بن جعفر اولى عهده وولاه مصر والمغرب ولقبه المفوض الى الله وانهم ملك المعتمد فى اللها والذات واشتغل عن الرعية فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة وفى أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخر بوها وبذلو السيف وأحرقوا خر بواوسبوا وحرقى بينهم وبين عسكره عدة وقعات وأمير عسكره فى أكثرها الموفق أخوه وأعقب ذلك الوباء الذى لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالمعراق فمات خلق لا يحصون ثم أعقبه هذات وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخسين الى سنة تسع مائة فقتل فيها رأس الزنج لعنه الله واسمهم مجذو وكان ادعى انه أرسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات وذكر الصولى انه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمى وقتل فى يوم واحد بالبصرة ثلثه ألف وكان له من بنى مدنته بصعد عليه ويسب عثمان وعلما ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم وكان ينادى على المرأة العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلو يات يطأهن ويستخدمهن ولما قتل هذا الحديث دخل برأسه بغداد على رمح وعلت قباب الزينة وضع الناس بالدعاء للموفق ومدحه الشعراء وكان يوما مشهودا وأمن الناس وتراجعوا الى المدن التى أخذها وهى كثيرة كواسط ورامهرمز وفى سنة تسعين من أيامه وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كراهة فى بغداد مائة وخسين دينارا وفيها أخذت الروم بلاد لؤلؤة وفى سنة احدى وستين بايع المعتمد بولاية العهد بعده لانه المفوض الى الله جعفر ثم من بعده لآخيه الموفق طلحة وولى ولده المغرب والشام والجزيرة وارمينية وولى أخاه المشرق والعراق وبغداد والحجاز واليمن وفارس وأصبهان والرى وخراسان وطبرستان وسجستان والسند وعقد لكل منهما لواء من أبيض وأسود وشرط ان حدث به حدث ان الامر لآخيه ان لم يكن ابنه جعفر قد بلغ وكتب العهد ونفذ مع قاضى القضاة ابن أبى البراء واب لعلقة فى الكعبة وفى سنة ست وستين وصلت عساكر الروم الى ديار بكر ففتكوا وحرب أهل الجزيرة والموصل وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفى سنة سبع وستين استولى أجدن عبد الله الحلبى على خراسان وكرمان وسجستان وعزم على قصد العراق وضرب السكة بالهمه وعلى الوجه الاخر اسم المعتمد وهذا يحنال الغرابية ثم انه فى آخر السنة قتله غلماناه فكفى الله شره وفى سنة تسع وستين اشتد تخيل المعتمد من أخيه الموفق فانه كان خرج عليه فى سنة أربع وستين ثم اصطالحا فلما اشتد تخيله منه هذا العام كاتب المعتمد بن طولون نائبه بمصر واتفقا على أمر فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق وخرج المعتمد من سامرا على وجه التزهد وقصده دمشق فلما بلغ ذلك الموفق كتب الى اسحق بن كنداج ايرده فركب ابن كنداج من نصيين الى المعتمد فلقية بين الموصل والحديثة فقاتل بأمر المؤمنين أحول فى وجه العدو وأنت تخرج عن مستقرك ودار ملكك ومتى مع هذا عند رجع عن مقاومة الحار جى فقبل عدوك على ديار بالكل فى كلمات أخر ثم وكل بالمعتمد جماعة ورسم على طائفة من خواصه ثم بعث الى المعتمد يقول ما هذا

الى سيد هاجد الله بن جعفر والقصة مشهورة (وقد) اشتهرت اشعار يزيد بن عبد الملك في سلامة (١٤٧) وخبايا وهما معنيتان ولما ماتت

خبايا أسف عليها ولم يدفنها
أياماً ومات بعدها بقليل أصفا
وخزائول وأوردنا ذكر من جلس
في السماع واشتغل بالغناء
لاحتياج الى نار يخ كبير
يتضمن ذلك من ذكر الملوك
والخلفاء والرؤساء ثم لو أردنا
ذكر من كره ذلك وامتنع
منه لكان عددا يسيرا وطالما
على الملوك والخلفاء في أمن
الشيئان يدلوا فيهن نفاش
الاموال منهن من باغت
مائة ألف دينار مثل قوت
القلوب جارية هرون الرشيد
وفريزة جارية المتوكل
ومنهن من زادت على العشرة
آلاف دينار مثل غريب
الأمونية ودنانير البرومة
وقيحة جارية المتوكل وهذا
المعنى مستوعب في الكتب
المصنفة في هذا الفن

*(فصل) في أدب السماع
لا ينبغي أن يشتغل في وقت
السماع بأكل ولا بشرب
ولا حديث الا لكلمة
والكلمتين في معنى ما هم
فيه فانه غداً نفساني يشوش
بالاشتغال بغيره ولقد أجاد
بعضهم حيث تخنى أن يسمع
بجميع جوارحه فقال
يودود اذا أن أعضاء جسمه
اذا أشدت شوقا اليها

مسمع

(وقال آخر)

جاءت بوجهه كأنه قمر
على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جاحه

بمقام فار جيع فقال المعتمد فاحلف لي انك تتدبر معي ولا تسلمني خلفه وانحدرا الى ساهر افلقاه صاعدين مظل
كاتب الموفق فسلمه اسحق اليه فأنزله في دار أحمد بن الحصب ومنعه من نزول دار الخلافة ووكل به خسمائة
رجل يمنعون من الدخول اليه ولما بلغ الموفق ذلك بعث الى اسحق بخلع وأموال وأقطع ضياع الفواد الذين
كانوا مع المعتمد ولقبه هذا السند بن ولقب صاعدا اذا الوزيرين وأقام صاعدا في خدمة المعتمد ولكن ليس للمعتمد
حل ولا ربط وقال المعتمد في ذلك شعرا

أليس من الخائب ان مثلي * يرى ما قبل ممنه عليه *
وما من ذلك شيء في يديه * اليه تحمل الاموال طرا *
ويعنع بعض ما يحب اليه

وهو أول خليفة فخر وحجر عليه ووكل به ثم أدخل المعتمد واسط ولما بلغ بن طولون ذلك جمع الفقهاء والقضاة
والاعيان وقال قد نكت الموفق يا أمير المؤمنين فاحلفوه من العهد فخلعوا الا القاضي بكار بن قتيبة فانه قال أنت
أوردت علي من المعتمد كتابا لايته العهد فأورد علي كتابا آخر منه تخلعه فقال انه شجور عليه ومتهور فقال لا أدري
فقال ابن طولون غرك الناس بقولهم ما في الدنيا مثل بكار أنت شجق قد خرفت وحبس وقيد وأخذ منه جميع
عطاياه من سنين فكانت عشرة آلاف دينار فقيل انه اوجدت في بيت بكار بختها وبلغ الموفق ذلك فامر باعن
ابن طولون على المنابر ثم في شعبان من سنة سبعين أعيد المعتمد الى ساهر وأدخل بغداد ومحمد بن طاهر بن يديه
بالحرية والجيش في خدمته كأنه لم يحجر عليه ومات بن طولون في هذه السنة فولى الموفق ابنه أبا العباس أعماله
وجهره الى مصر في جنود العراق وكان بخارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده فوقع بينه وبين أبي
العباس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث حرت الارض من الدماء وكان النصر للمصريين وفي هذه السنة انبتق
بغداد في شهر عيسى بشق فجاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفيها نازات الروم طرسوس في مائة ألف
فكانت النصر للمسلمين وغنموا مالا يصحى وكان فتحا عظيما عديم المثل وفيها ظهرت دعوة المهدي عبيد الله
ابن عبيد جد بني عبد خلفاء المصريين والرافض في اليمن وأقام على ذلك الى سنة ثمان وسبعين فبعث تلك السنة
واجتمع بقبيلهم من كتابا فاعجبهم حاله فقصهم الى مصر ورواى منهم طاعة وقوة فقصهم الى المغرب فكان ذلك أول
شان المهدي وفي سنة احدى وسبعين قال الصولي هرون بن ابراهيم الهشمي الحسبة فامر أهل بغداد أن
يتعاملوا بالفلوس فتعاملوا بها على كره ثم تركوها وفي سنة ثمان وسبعين غارت نيل مصر فلم يبق منه شيء وغات
الاسعار وفيها مات الموفق واستراح منه المعتمد وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون
انه لا غسل من الجنابة وان الخمر حلال ويريدون في أذانهم وأن محمد بن الحنفية رسول الله وان الصوم في السنة
يومان يوم النوروز ويوم المهرجان وأن الحج والقبلة الى بيت المقدس وأشياء أخرى ونفق قولهم على الجهال وأهل
ألب وتعب الناس بهم وفي سنة تسع وسبعين ضعف أمر المعتمد بعد تمكن أبي العباس بن الموفق من الامور
وطاعة الجيش له فجلس المعتمد مجلسا عاما وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المقفوض من ولاية العهد وباع
لابي العباس ولقبه المعتضد وأمر المعتضد في هذه السنة أن لا يبعد في الطريق منجم ولا قصاص واستخلف
الوراقين أن لا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ومات المعتمد بعد أشهر من هذا السنة فجأة فقبيل انه سم وقيل
بل نام فغم في سباط وذلك ليلة الاثنين لاحدى عشرة ببيت من رجب وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة الا انه
كان معقورا مع أخيه الموفق لاسلانه على الامور ومات وهو كالشجور وعليه من بعض الوجوه من جهة المعتضد
أيضا ومن مات في أيامه من الاعلام البخاري ومسلم وأوردادو الترمذي وابن ماجه والربيع الحيزي والربيع
المرادي والمزني وبنون بن عبد الاعلى والزبير بن بكار وأبو الفضل الرازي ومحمد بن يحيى الذهلي وجماعة
الشاعر والعلج الحافظ وقاضي القضاة ابن أبي الشوارب والسوسي المغربي وعمر بن شبيب أبو زرعة الرازي

* لا تحتلونها أذن ولابن القيسراني في وصف مطرب وسبعين ثلثة لوانصف الاقوام أنفسهم * أعطوك ما دخر وامننا ما صاونا

مأثرت حين تغنى في مجالسهم
تري حب القلوب اليه تروى
حبيبى أنت أحسن من تننى
على وتر وأحسن من تلوى
(ولو أنه في راقصة)
اذا هزنت معاً طفها لرقص
وحركت الانامل والنهودا
ومالت والتوت دلا ونظرفا
ورنحت الشمايل والقنودا
وأشرق وجهها وأجرحدا
قطعتان من أضراسه وورودا
ومذعرت تساقط من صدره
نظامه من نفاسه عقودا
وهب نسيم خطرته أفادى
الى عشاها مسكا وعودا
فتاة فحجل الاعصان قددا
وغزلان النفاطر فواجيدا
رمت بقصى حاجبها النبا
نبالاً فتنت من السكودا
وقد نصبت لنامن مقاتلها
شرا كاسترقبها عبيدا
فبالبه من عجب عجيب
رأى ناطية صادت أسودا
(وليعضف في دفاقة)
لمتأبذ بين اثراها
مطربة عيل بها صبرى
شبهتها والدف في كفها
شمس الضحى تلعب باليد
(والغير في عوادة)
وكان في حجر لها مسترضا
ضمت بين ترائب ولبان
طور الدغدغ بطنه فاذا هفا
عركت له اذنان الاذان
(ومما نقش على العود)
سقى الله أرضاً أنبت عودك
الذى * زكيت منه اعراق
وطابت معارس
تغنى عليه الطر والعودا
خضر

ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والقاضى بكار وداود الظاهري وابى دارق وبقي بن مخلد وابن قتيبة وأبو حاتم
الرازى وآخرون ومن قول عبد الله بن المعتز في المعتمد عده
ياخير من نرخی المولى به * ويمن حبل العهد موثقه * أضفى عنان الملك مقتسرا
بيديك تحبسه وتطلقه * فاحكم لك الدنيا وساكنها * ما صاف سهم أنت موفقه
ومن شعر المعتمد لما حجرجاه
أصبحت لأملك دفعالما * أسام من خسف ومن ذلة * تغضى أمور الناس دونى ولا
يشعربى في ذكرها قسلة * اذا اشتبهت الشئ ولو به * عسى وقالوا ههنا عسلة
قال الصولى كان له وراق يكتب شعره بماء الذهب ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابورى بقوله
لقد قطف الزمان النكد * وكان سخينا كبلار مد * وبلغت الحاديات المنى
بوت امام الهدى المعتمد * ولم يسبق لى حذر بعده * فدون المصائب فليجتهد
(المعتض بالله أحد) *

المعتض بالله أحد أبو العباس بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد في ذى القعدة سنة
اثنين وأربعين ومائتين وقال الصولى في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأمه أم ولد له صاحب اب
وقبيل حرز وقبيل ضرار وبيع له في رجب سنة تسع وسبعين بعد عه المعتمد وكان ملكا شجاعا مهيبا ظاهرا
الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلقه ابى العباس وكان يقدم على الاسد وحده لشجاعته وكان قاتل
الرحمة اذا غضب على قائد أمر بان يلقى في حفيرة ويطعم عليه وكان ذى سياسة عظيمة قال عبد الله بن جدون خرج
المعتض يدعى فتنز لى الجانب فمأثرة ثمانية فصاح للناظر فقال لى به فأحضر فسأله فقال ثلاثة غلمان نزلوا
المقناة فأنحروها فجاء بهم فضررت أعناقهم من الغد في المقناة ثم كنى بعد مدة فقال اصدقنى فيما ينكر على
الناس قلت الدماء قال والله ما سفتك دما حراما منذ ولدت قلت فلم تقتل أجد بن الطيب قال دعائى الى الاخلاص
قلت فاللثة الذين نزلوا المقناة قال والله ما قتلتهم وانما قتلت لصوفا قد نزلوا وأوهمت أنهم هم وقال اسمعيل
القاضى دخلت على المعتض على رأسه أحدث صباح الوجوه وم فظنرت اليهم فلما أردت القيام قال لى أيها
القاضى والله ما حدث سر اولى على حرام قطا دخلت مرة فدفعت الى كتابا فنظرت فيه فاذا قد جمع له فيه الرخص
من زل العلماء فقات مصنف هذا رنديق فقال أختناق قلت لا ولكن من أياح المسكر لى ربح المتعة ومن أياح المتعة لم
يربح الغناء وما من عالم الا وله زلة ومن أخذ بكل زل العلماء ذهب دينه فامر بالكتاب فحرق وكان المعتض قد شهد
جلدا موصوفا بالرحلة قد لقي الحروب وعرف فضله فقام بالامر أحسن قيام وها به الناس ورهبوه أعظم رهبة
رسكت الفتن في أيامه لفرط هيبته وكانت أيامه طيبة كثيرة الا ان الرضا كان قد أسقط المكوس ونشر
العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثانى لانه جدد ملك بنى العباس وكان قد خلق وضعف وكاد
يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل وفي ذلك يقول بن الرومي عده
هنا باني العباس ان امامكم * امام الهدى والبأس والجود أحد
كما باني العباس أنشئ ملككم * كذابا بنى العباس أيضا يحدد
امام يظلم الامس يعمل نحوه * تلطف ملهوف ويشتاقه الغد
وقال في ذلك ابن المعتز أيضا

أما ترى ملك بنى هاشم * عاذع عزرا بعد ما ذلالا باطال بالملك كن مثله * تستوجب الملك والا فلا
وفي أول سنة اختلف فيها من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ومنع القصص والتجيم من
وتغنى عليه الناس والعودا يابس (وفي وصف ضربته) في كف جارية كأن بناتها من قصة قد قعت عنابا وكان ينهاها اذا نظفت بها السعد

ألفت على يدها الشمال حسبا وهذا باب كثرت فيه التصنيف وانبسطت فيه الخواطر والها (١٤٩) ذكرنا هذا القدر على سبيل الكلام

* (الباب التاسع في الرياضة
واللعب بالكرة والطاولة) *

اللعب بالكرة هور باضة
حسنة تأمة وصفها الحكماء

والفضلاء من الملوك لرياضة
الجسد ورياضة الخيل

واللعب بالكرة والجوكان
واسنعا لهما بالغدوات من

أتم الرياضات وأكملها
وأفنعها لان من الرياضات

ما يختص بالسكوف
والسواعد مثل الشباك

وتناول الطابة أيضا وما
يختص بالرجل مثل المشي

والسعي ومنها ما يختص
بأنواع البدن مثل الصراع

وحمل الأثقال وهذه تسمى
البدن جبهة وهو يتحرك

لها حركات مختلفة والبصر
يتبعها والرأس يلتفت إليها

والاصوات والصنجات ترفع
فيها والخيل تراض وتلين

رؤسها للبولان والكر
والفرس وفها تحريك القوة

الغضبية لما فيها من طلب
المغالبة وهما نفع الرياضة

بالجملة فظاهر معلوم لما جعله
الله في الأبدان من الاخلاط

المتغلبة المتغلبة السقي
موادها من الأغذية المختلفة

وجعل لكل خلط مقرا
يأوي اليه فضله وهياله

من المنافذ والجاري يخرج
من الجسد ما لا حاجة به اليه

وكان السكون مسوجا
لتقشير الاخلاط حيث

حلت من الجسد ودوامها

العود في الطريق وصلى بالناس صلاة الاضحى فكبى في الاولى ستاوفي الثانية واحدة ولم تسمع منه الخطبة
وفي سنة ثمانين دخل داعي المهدي الى القير وان وفشا أمره ووقع القتال بينه وبين صاحب افر يقية وصار أمره
في زيادة قهره وورد كتاب من الديسل ان القمر كسف في شوال وان الدنيا أصبحت مظلمة الى العصر فبترج
سوداء فدامت الى ثلث الليل واعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة المدينة فكان عدو من أخرج من تحت الزد مائة
ألف وخمسين ألفا وفي سنة احدى وثمانين ففتح مكور ية في بلاد الروم وفيها غارت مياه الري وطبرستان
حتى يسبح الماء ثلاثة أرباط بدرهم وخط الناس وأكلوا الخيف وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها
مسجدا الى جانب المسجد الحرام وفي سنة ثنتين وثمانين ابطل ما يفعل في النبر وزمن وقيد النيران وصب الماء
على الناس وأزال سنة الجحوس وفيها زفت اليه قطر الندى بنت خسار و به بن أجد بن طولون فدخل عليها في
ربيع الاول وكان في جهازها أربعة آلاف تسكة بجوهرة وعشرة صناديق جوهرة وفي سنة ثلاث وثمانين كتب الى
الافاق بان يورث ذوو الارحام وان يعطى ديوان المواريث وكثر الدعاء للمعتضد وفي سنة أربع وثمانين ظهرت
بصر جرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الرجل فيراه أحر وكذا الخيلان فتضرع الناس بالدعاء الى الله
تعالى وكانت من العصر الى الليل قال ابن جرير وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر فحوسه عبيد الله
الوزي راضطراب العامة فلم يلبثت وكتب كتابا في ذلك ذكر فيه كثير من مناقب علي ومثالب معاوية فقال له
القاضي يوسف بأمر المؤمنين أخاف الفتنة عند سماعه فقال ان تحركت العامة وضعت السيف فيها قال فما
تصنع بالعلو بين الذين هم في كل ناحية قد خرجوا عليك واذا سمع الناس هذا من فضائل أهل البيت كانوا اليهم
أميل فامسك المعتضد عن ذلك وفي سنة خمس هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء
وامتدت في الامصار ووقع عتقها برد و زنة البردة مائة وخمسون درهما وقلعت الريح نحو خمسة نخلة ومعلرت
قريه بجارة سودا وبضا وفي سنة ست ظهر بالبحرين أبو سعيد القرم على وقويت شوكة وهو أبو أي طاهر
سليمان الذي يأتي أنه قلع الحجر الاسود ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة وأغار على البصرة ونواحيها وهزم
جيش الخليفة قمرات ومن أخبار المعتضد ما أخرجه الخطيب وابن عساكر عن أبي الحسين الحصبني قال وجه
المعتضد الى القاضي أبي حازم يقول ان لي على فلان مالا وقد بلغني ان غرماؤه يبتوا عندك وقد سقطت لهم من
ماله فاجعلنا كأحدكم فقال أبو حازم قل له أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذا كرمنا قال لي وقت قلدي انه قد أخرج
الامر من عنقه وجعله في عنقي ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لم دع الابينة فرجع اليه فاخبره فقال قل له
فلان وفلان يشهدان يعني رجلين جليلين فقال يشهدان عندي وأسأل عنهما فان زكيا قلت شهدتهما والا
أمضيت ما قد ثبتت عندي فامتنع أولئك من الشهادة فرعا ولم يدفع الى المعتضد شيئا قال ابن جدون النديم غرم
المعتضد على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواربه وفيه من محبوبه دبرة فقال ابن بسام شعرا

ترك الناس بحيره * وتخل في البحيرة قاعا يضرب بالنطبس على حردورة

فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهره بلغمه ثم أمر بتخريب تلك العمارات ثم ماتت دريرة في أيام المعتضد فخرج عليها
جزعاشد يد وقال برئها شعرا

يا حبييالم يكن يعسده عندى حبيب أنت غن عيني بعيد * وعن القلب قريبي

ليس لي بعدك في شئ من اللهونصائب لثمن قاني على قال * بي وان بنت رقيب

وخسالي منك مذموب * تـبـبال لا يغيب لو ترائي كيفى بعسلك عول ونجيب

وفؤادى حشوه من * حرق الحزن لهيب لتبقت بائى * فيك يحزون كتيب

ما أرى نفسى وان سلبت عاك تطيب لى دمع ليس بعصبي * نى وصبر لا يخبث

مع الزيادة والنمو فوجب ذلك ما تعفنها واستحالتها الى ما يورثي لخروجها عن الاعتدال والمغالبة أهد الاخلاط على غيرها وتأثيرها واضطرارها الى

الجسد ونحوه عن حالة البهجة (١٥٠) وكانت الحركة توجب التحليل والتنفيذ ونعين الطبيعة على أفعالها وتحفظ الصحة على دوامها فانقضت

الحكمة استعمال الحركة الرياضية فالتخذ لكل نوع من الناس نوع من الرياضة وهذه رياضة ملوكية وفيها فوائد كثيرة منها التدرب على ركوب أصناف الخيل والافتتال والخفة والرشاقة ومنها السرور والفرح بالظفر والاستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغلبة فان بذلك يعرف مقدار القوة الغلبة ومنها تعود الاجتماع والتدرب ومساعدة الأصحاب لبعضها أو تعاضد الأولياء وتعاونها على الخسوم والأعداء (بحكى) ان المعتصم قسم أصحابه للعب الكرة يوما فجعل الأفشين في جهة وهو في جهة فقال يعقيني أمير المؤمنين من هذا فقال ولم قال لا في ما أرى أن أكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل فاستحسن ذلك منه وجعله في حربه وكل رياضة ملعبة فيها من الحركات ومباشرة حنائه أولا ولكن يخشى من الوقوع والتفريط والسقوط والعتار والمصادمة وأصابة الجو كان والكرة وغير ذلك مما لا يمكن الاحتراز عنه غالباً ويجب ان لا يفرط فيها ولا يطول في اشتغالها بل يكون عند ابتداء بواكر النهار والعشي عند خلو المعدة من الاكل ودية طمع عند

وقال بعضهم مدح المعتضد وهي على جزء جزء شعرا

طيف ألم * بدى سلم * بين الخيم * يطوى الاكم * جاد نسيم * يشقى السقم
من لثم * وملتزم * فيه هضم * اذا بضم * داوى الألم * ثم انصرم
فلم أنم * شوقا وهم * اللوم ذم * كم ثم كم * نوم الاصم * أجسدم
كل التلم * مما انهدم * هو العلم * والمعتصم * خير النسم * خلا وهم
حوى الهمم * وما احتلم * طود أنسم * سمح الشيم * جلا الظلم * كالبدنم
رعى الذمم * حتى الحرم * فلم يؤم * خص وعم * بما قسم * له النسم
مع النقم * والخير جم * اذا ابتسم * والماء دم * اذا انتقم

اعمل المعتضد في ربيع الاسر سنة تسع وثمانين على صعوبة وكان مزاجه قد تغير من كثرة افرط في الجماع ثم تماسك فقال ابن المعتز شعرا

طار قلبي بجناح الوجيب * جزعاً من حادثات الخطوب
وحذاراً أن يشاك بسوء * أسد الملك وسيف الحروب

ثم انكسر ومات يوم الاثنين لثمان بقين منه وحكى المسموعى قال شكوا في موت المعتضد فتقدم اليه الطبيب وحس نبضه ففجع بعينه ورفس الطبيب برجله فتدهاه اذ عافان الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ولما حضر أنشد

ولا تأمنن الدهر في أمانته * فلم يسق لي حال ولم يرع لي حقاً * قتلت صناديد الرجال فلم أدع
عدوا ولم أمهل على طنة خلقة * وأخلت دور الملك من كل بازل * وشنتهم غرباً ومزقتهم شرقاً
فلما بلغت النجم عز اورفة * ودأنت رقاب الخلق اجتمع لي رفا * رماني الردى سهماً فأخذ جري
فها أنا ذا في حفرة عاجل ماتي * فافسدت دنياي ودينى سفاقة * فمن ذا الذى منى بمصرعه أشقى
نياليت شعري بعد موتى ما أرى * الى نعمة الله أم ناره ألقى

ومن شعر المعتضد

يا لاحظى بالفتور والدعج * وقأتلى بالدلال والغنج * أشكو اليك الذى لقيت من الـ
ووجدته لى اليك من فرج * حلت بالطرف والجمال من الناس محل العيون والمهج
وله أنشده الصولى

لم يلق من حرافق * أحد كما أنا من دلاق * يا سائل عن طعمه * الغيبه مر المذاق
جسمى يذوب وماتى * سمى وقاى ذوا خراف * مالى أليف بعدكم * الا كتابى واشتياق
فأنه يحفظكم جميعاً * فى مقامى وانطلاق

ولابن المعتز يريه

يادهر وبتك ما بقيت لأحدا * وأنت والدسوء تأكل الولدا * استغفر الله بسل ذا كما قدر
رضيت بآله ربا واحدا صمدا * يا ساكن القبر فى غير اراء مظلة * بالظاهرة بمقضى الدار مفردا
ابن الجيوش التى قد كنت تعجبا * أين الكنوز التى أحصيتها عددا * أين السرير الذى قد كنت تلوه
مهابة من رآته عينه ارتعدا * أين الاعادى الاولى ذلت مصعبهم * أين اللبث التى صيرتها بدا
أين الجياد التى حملتها بدم * وكن يحملن منك الضيغ الاسدا * أين الزمان التى غدت بها مهجا
مذمت ما وردت بآولا كبدا * أين الجنان التى تجرى جدوا لها * وتستجيب لها الطائر الفردا

ابتداء العرق والنفس المتتابع وان أمكن الدخول بعدها الحمام لاخراج ما تحتل من الفضلات وإزالة ما يخرج من العرق بذلك الحركة

فحسن ثم بعد الحام يتناول من الشواب الموافق لزمانه ثم التغذي بعد ذلك وأما من يتعانه في زمانه هذا (١٥١) في وقت القائل من الظاهر إلى العسر

فضر بالفارس والفرس
وتولد منه أنواع المضار
المتلفة فليكن على قدر
العوائد وما عسرت عليه
البشرية

(فصل) وأما الشطرنج
فتدخله في هذا الباب
لكونه وضع لصفة الحرب
ولما فيه من قصد المغالبة وهو

ينقض القوة الغضبية وهو
من وضع الهذوفاقتباساتهم
مثال في سياسة الملك وتدير
الحرب ويشيرون إلى أن
بالتدبير والفكر في المصلحة

بأن الظاهر يدفع الضرر
والفرس وضعت التردد على
الخت والرزق بشيرون إلى
أن الأمور بالتقدير لا بالتدبير

وبالعادة لا بالإرادة فاما
ما يتعلق بالشرع فالنرد
محرم باجتماع الشطرنج
مختلف فيه والظاهر في

مذهب الشافعي إباحته
اذ لم يثبت فيه نص وتغل أن
الصحابه كانت تلعب به كعبد
الله بن جعفر وغيره

(فصل) والذي ينبغي
المن يلعب بالشطرنج ان
لا يتلف علمه بأصدق ولا
بكذب ويترك المراء ويتجنب

المكافرة فانه لعب لا ينبغي ان
يوصل به إلى الحسد والغضب
ولا يراهن عليه لانه حرام
وفيه مواد الحقود فان كان

لا بد من ذلك فيتوصل إليه
بأريق الهبة أو النذر وليكن
على المأكول والإشياء
اليسيرة دون الاموال فانه قمار وهو ردي غير محمود لا شرع ولا عقلا ومن لعب مع الملك أو مع من هو من العظامه فليصبر حتى يتبدى هو باختيار أجد

أين الوصائف كالغزلان رائعة * يصح من حال موشية جردا * أين الملاهي وأين الراح تحسبها
بأقوتة كسيت من فضة زردا * أين الوثوب إلى الأعداء مبتغيا * صلاح ملك بني العباس اذ فسد
ما زالت تقسم منهم كل قصورة * وتحطم العالي الجبار معجدا
تم انقضت فلا عسير ولا أثر * حتى كأنك يومًا تكن أحدا

ما في أيام المعتضد من الاعلام ابن المواز المالكي وابن أبي الدنيا واسمعه القاضي والحارث بن أبي اسامة وأبو
العيناء والمبرد وأبو سعيد الخراز شيخ الصوفية والبحتري الشاعر وخلائق آخرون وخلف المعتضد من الاولاد
أربعة كور ومن الاناث احدى عشرة

(المكتفي بالله أبو محمد)

المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد ولد في غرة ربيع الاخر سنة أربع وستين ومائتين وأمه تركية اسمها
جيبك وكان يضرب بحسبها المثل حتى قال بعضهم شعرا

فايت بين جبالها وفعالها * فاذا الملاحدة بالجبانة لانس

والله لكلماتها ولوانها * كالشمس أو كالبدرو أو كالمكتفي

وعهد إليه أبوه فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لحدى عشرة عتبت من ربيع الاخر سنة تسع ومائتين
قال الصولي وليس من الخلفاء من اسمه على الاهو وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا من يكنى أبا محمد سوى
الحسين بن علي والهادي والمكتفي ولما بويع له عند موت أبيه كان غائبًا بالرقعة فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو
الحسن القاسم بن عبيد الله وكتب له فوافي بغداد في سابع جمادى الاولى ومصر بدجلة في سمارية وكان يومًا

عظيمًا وسطا أبو عمر القاضي من الرقة في الجسر وأخرج سالما نزل المكتفي بدار الخلافة وفات الشعراء
ونخل على القاسم الوزير سبع خلع وهدم المطامير التي اتخذها أبوه وصيرها مساجد وأمر برد البساتين
والخوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليجالها قصر إلى أهلها وسار سيرة جميلة فأحببه الناس ودعوا له وفي هذه

السنة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أياما وفيها هبت ريح عظيمة بالبرص تلعبت عامة تخلصها لم يسمع عن ذلك وفيها
خرج يحيى بن زكرويه القرمطي فاستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين فقام عوضه
أخوه الحسين وأطهر شامة في وجهه وزعم انها آتته وجاءه من عيسى بن مهران وزعم ان لقبه المدثر وأنه

المعنى في السور وقواتب غلامه الملقوق بالنور وظهر على الشام وعاش وفسد وتسمى بامير المؤمنين المهدي ودعى
له على المنابر ثم قتل الثلاثة في سنة احدى وتسعين وفي هذه السنة فتحت انطاكية باللام من بلاد الروم عنوة وغنم
منها ما لا يحصى من الاموال وفي سنة اثنين زادت دجلة زيادة لم يمت لها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدا
وعشرين ذراعا ومن شعر الصولي مدح المكتفي ويذكر القرمطي

كفي المكتفي الخليفة ما كان قد حذر

إلى أن قال آل عباس أنتم * سادة الناس والغرر حكم الله انكم * حكماء على البشر

وأول الامر منكم هو * صفوة الله واخير من رأى ان ومنا * من بعدكم فقد كفر

أنزل الله اذا كهو * قبل في حكم السور

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في عاتمه والله ما آسى الا على سبع مائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية
ما احتجبت اليها وكانت مسددة غنيا عنها أن أسأل عنها وأنى أسفة فرائد منها مات المكتفي شابا في ليلة الاحد
لا تفتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخلف غنية أولاد كور وغنية اناث وعن مات
في أيامه من الاعلام عبد الله بن أحمد بن حنبل وعباد امام العربية وقبيل المقرئ وأبو عبد الله البرصجي
اليسيرة دون الاموال فانه قمار وهو ردي غير محمود لا شرع ولا عقلا ومن لعب مع الملك أو مع من هو من العظامه فليصبر حتى يتبدى هو باختيار أجد

الصنفين ثم ابرهني بتدري بالعب (١٥٣) ويحترزان على علمها بالامثال القبيحة والاشعار السخيفة فكثيرا ما يجري مثل ذلك من اللعب ولا يقال

للملك غلب ولا قهر ولا شاه
ماث وانما يقال شاه بلايت أو
شاه ويسكت واذا فرغ من
اللعب فلا طرح الشطرنج
في وسط الرقعة بل يبق مكانه
حتى يشرع في صفة واذا
حضرته بحضرة من يلعب
فلا تدب يد لاحدهما على
الآخر ولا تنس اليه في شغل
صاحبه ويشمك الخصم
(ويحكى) ان أميرين جلسا
بحضرة عضد الدولة يلعبان
بالشطرنج فاشارا الى أحدهما
يلعب على الآخر وهما
متراحنان فقال لصاحبه
غلامتي يا فلان قال وكيف
ذلك قال لان الملك عضد
الدولة يدب يدك على ومن
كان عليه فانه مغلوب لاحتالة
فدعني أرتج التعب فأعجب
بأدبه وسكت منه فاتفق انه
غلب كما قال فوفى عنه عضد
الدولة وأعلى بن جههم في
وصف الشطرنج

أرض مر بعة جرا من آدم
ما بين جيشيه مصفوفين
بالكرم * تذاكر الحرب
فاحتالها شهما
من غير أن يأتمن فيه بسفك دم
هذا كره على هذا وذاك على
هذا بكر وعين الحرب لم تتم
فانظر الى فطن جاشت بفكرهما
بعسكرين بلا طبل ولا علم
ولابن بكرى فيها
انما العبل بالشطرنج يصاح
رباضه فاهير الهجر لها
تزدنو ما حياضه

قال فعمل الى عشرة آلاف درهم وهذا يدل على تأخر ابن أبي الدنيا الى أيام المكتفي
* (المقتدر بالله أبو الفضل)
المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض ولد في رمضان سنة اثنيتين وعثمانين ومائتين وأمه رومية وقيل تركية
اسمها غريب وقيل شغب ولما اشرفت على أخيه المكتفي سألت عنه فصيح عنده انه احتلم فعمد اليه ولم يل الخلافة
قبله أصغر منه فانه ولها وله ثلاث عشرة سنة فاستصباها الوزير العباس بن الحسن فعمل على خلعه ووافقه جماعة
على ان يولوا عبد الله بن المعتز فأجاب ابن المعتز بشرط ان لا يكون فيه ادم فبلغ المقتدر ذلك فأصلح حال العباس
ودفع اليه أموال الأراضة فرجع عن ذلك وأما الباقر فأنهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الاول سنة ست
والمقتدر يلعب الاكرو فهرب ودخل وأغلقت الابواب وقتل الوزير وجاءه وأرسل الى ابن المعتز فجاه وحضر
القواد والعضاة والاميان وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالغالب بالله فاستوزر محمد بن داود بن الجراح واستقضى أبا
المثنى أحمد بن يعقوب ونفذ الكتب بخلافة ابن المعتز قال المعاني بن زكريا الجري لما خلع المقتدر وبيع
ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير الطبري فقال ما الخبر قيل يبيع ابن المعتز قال في رشح للوزارة قيل محمد
ابن داود قال فنذكر القضاء قبل أبو المثنى فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم قبله وكيف قال كل واحد من همتهم
مقدم في معناه على الرتبة والزمان مدبر والدينامولية وما أرى هذا الا الى اضمحلال وما أرى بلدته طولاً وبعث
ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فأجاب ولم
يكن يبق معه الا طائفة يسيرة فتأولوا يقوم نسلم هذا الامر ولا تجرب نفوسنا في دفع ما تزل بنا فلبسوا السلاح
وقصدوا الحرم وبه ابن المعتز فلما رأهم من حوله أتى الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهم زمن بلا قتال وهرب ابن
المعتز وزوجه وقاضيه ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الفقهاء والامراء الذين خلعه ووسلوا
الى نونس الخازن فقتلهم الأربعة منهم القاضي أبو عمر فنهزم سلوا من القتل وحبس ابن المعتز ثم أخرج فيما
بعدهم متواستقام الامر للمقتدر فاستوزر أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار أحسن سير وكشف المظالم
وحض المقتدر على العدل ففوض اليه الامور أصغرها واشتغل باللعب والهوا وأتلف الخزان وفي هذه السنة
أمر المقتدر ان لا يستخدم البيود والنصارى وأن يركبوا بالاكف وفيها غلب أمر المهدي بالمغرب وسلم عليه
بالامامة ودعى له بالخلافة وبسط في الناس العدل والاحسان فالتحقوا اليه وتمتد له المغرب وعظم ملكه وبني
المهدي وهرب أمير افريقية زيادة الله بن أغلب الى مصر ثم الى العراق وخربت المغرب عن أمر بني العباس من
هذا التاريخ فكانت مدة ملكهم جميع الممالك الاسلامية مائة وثمانين سنة ومن هذا دخل القصص عليهم
قال الذهبي اختل النفاق كثيرا في أيام المقتدر أصغره وفي سنة ثلثمائة ساجد بالدينور في الارض وخرج
من تحتهم ماء كثيرا غرق القرى وفيها ولدت بنة فلولوا فسيحان القادر على ما يشاء وفي سنة احدى وثلثمائة ولى
الوزراء على بن عباسي فسار بعة وعدل وتقوى وأبطل التجور وأبطل من المكوس ما ارتفعه في العام خمس مائة
ألف دينار وفيها عبد القاضى أبو عمر الى القضاء وركب المقتدر من داره الى الشمساسة وهي أول ركبة ركبها
وظهر فيها العام وفيها أدخل الحسين الخلاج مشهورا على جل الى بغداد فقبل حيا ونودي عليه هذا أحد

وتجنب صاحب الجبل * ولون فيه غضاؤه لا تجالس غير ندب * زانه العقل وراضه وأحسن ما سمعته من الشيخ رشيد الدين الفارقي دعاة

رحمته بينا مفردا في كيفية لعبه وأثابه من حفظه وعمل به لم يغب وهو حقق مقاصد كل فنل وانتهى (١٥٣) * منه، ولا حظ ما على الشاهين

* (الباب العاشر) *

في الصيد والقنص وصفات

الجوارح والكواسر

وأمر اضهاوعلاجانها

قال الله تعالى وإذا حللتم

فاصطادوا وقال عز من قائل

بما علمتم من الجوارح مكابن

تعلو نون مماء لکم اللہ

فیکو اما اُمسکن عالمکم

واذكروا لله علمه وبروف

الحدث الصم عن عدي

ابن حاتم قال سألت النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت أنا

قوم ناصد من هذه الكلاب

فقال اذا ادرست كلارك

المعلمة وذکرت اسم الله عليها

فَكَرَّمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ

وانه قتل: الا أنباء كما

والکائنات من عندنا

فإن أنزلنا من السماء ماء فأنزلنا

فأما أحاف أن يدون أمما
لنحيا نفعاً من أبنائها

سازمان عالی رفاه و انجمنها

کلاب ۷۰۰ پرھا و لانا کل

فأما سميت على كلبك ولم

بسم علی عبده و فی البرمدی

عن محمد بن حاتم قال سألت

النبي صلى الله عليه وسلم عن

صيد البازي فقال ما أمرك

عابك في كل وفي الصبحين

عن عدي بن حاتم قال قلت

انى أرمى بالمعراض فأصيب

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَمَيْتَ

بالمعارض ففرق فسكه وان

أصابه بعرضه فلا تاكلا في

الشرح ان المعراض هم

کبیرلاریش علیہ والہ عافی

معناه وفي صحيح مسلم قال

دعاة اترامة فاعرفوه ثم حبس الى أن قتل في سنة تسع وأربع مائة سنة وبعثه عنه انه ادعى الالهة وانه يقول بجلول اللاهوت في الاشراف ويكتب الى أصحابه من النور الشعشعي ونظير ذلك يوجد عنه شيء من القرآن والحديث ولا الفقه وفيها سائر المهدي الفاطمي بر يده مصر في أربعين ألفاً من البربر غلب النيسل بينه وبينهم فخرج الى اسكندرية وأفسد فيها وقتل ثم رجع فسار اليه جيش المقدري برقة وجرت لهم حروب ثم ملك الفاطمي الاسكندرية والقيروم من هذا العام وفي سنة اثنتين خزن المقدري خمسة من أولاده فغرم على ختانه مائة ألف دينار وخزن معهم طائفة من اليتام وأحسن اليهم وفيها صلى العيد في جامع مصر ولم يكن يصلي فيه العيد قبل ذلك فغضب بالناس على بن أبي شيخة من الكتّاب فثاروا وكان من غلظه ان قال اتقوا الله حق تقاته ولا تؤثروا الاوثان ثم مشركون وفيها أسلم الدليم على يد الحسن بن علي العلوي الاطروش وكانوا بجوسيا وفي سنة أربع وبع وقع الخوف بعباد من حيوان يقال له الزرب ذكر الناس منهم برونه بالبدل على الاسطمة وانه يأكل الاطفال ويقطع ثدي المرأة فسكنوا بخارسون واضربون بالطاسات ليهربوا واخذ الناس لاطفالهم مكاب ودام عدة ليال وفي سنة خمس قدمت رسل ملك الروم يدابوطايت عقد هدنة فعمل المقدري موكباً عظيماً فأقام العسكر وصفهم بالسلاح وهم مائة وستون ألفاً من باب الشماسية الى دار الخلافة وبعدهم الخدام وهم سبعة آلاف خادمو يليهم الخلب وهم سبعة مائة حاجب وكانت السنور التي نصبت على حيوان دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج والبسط اثنين وعشرين ألفاً وفي الحضرة مائة سبع في السلاسل الى غير ذلك وفي هذه السنة قورت هدايا صاحب عمان وفيها طهر اسوديت كاهم بالقراسية والهندية أنصع من البعاً وفي سنة ست فتح ماستان أم المقدري وكان مبلغ النقة فيه في العام سبعة آلاف دينار وفيها صار الامر والنهي لحرم الخليفة ولناسائه لراكته وآل الامر الى أن أمرت أم المقدري غسل القهر مائة ان تخلس للمظالم وتنفق في رفاع الناس كل جمعة فسكنت تخلس وتحضر القضاء والاعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها وفيها عاد القائم محمد بن المهدي الفاطمي الى مصر فأخذ أكثر الصعيد وفي سنة ثمان غلت الاسعار ببغداد وسبغت العامة لكون حامد بن العباس ضمن السواد ووجد المظالم ووقع النهب وركب الجند فيها وشتمت العامة ودام القتال أياماً وأحرق العامة الحبس وفتحوا السجون ونهبوا الناس وجوا للوزير واختلفت أحوال الدولة العباسية جداً وفيها ملك حبوش القائم الجزر برقم الفسطاط واشتد قاق أهل مصر وتأهبوا للهرب وجرى أمور وحروب يعاول شرحها في سنة تسع فقتل الخلاج بقتل القاضي أبي عمر والفناء والعلماء انه حلال الدم وله في أحواله السنية أخبار أفردتها الناس بالتصنيف وفي سنة إحدى عشرة أمر المقدري بدمار ارباب المصيرها المعتضدين فوريث ذوي الارحام وفي سنة اثنتي عشرة ففتح فرغانة على يد الوالي خراسان وفي سنة أربع عشرة دخلت الروم ملطية بالسيف وفيها جدت دجلة بالموصل وعبرت عليها الدليم وهذا لم يبعد وفي سنة خمس عشرة دخلت الروم دمياط وأخذوا منها ما فيها واضربوا الناقوس في جامعها وفيها ظهرت الدليم على الري والجلال فقتل خلقاً ودبغت الاطفال وفي سنة ست عشرة بنى القرمطي داراً سماها دار الحجرة وكان في هذه السنة قد كثرت فسادها وأخذت البلاد وفكرت بالسلين واشتد انطباض وتمكنت هيمنة في القلوب وكثرت باعائه وبث السرايا وترزله الخليفة فوزع جيش المقدري غير مرة واقطع الحج في هذه السنة خوفاً من القرامطة وخرج أهل مكة عنها وقصدت الروم ناحية خلط وأنحروا المتمردين جامعها وحملوا الصليب مكانه وفي سبع عشرة خرج مؤنس الخادم الملقب بالفطر على المقدري لكونه بلغه انه يريد ان يولي امراءه هرون بن غريب مكان مؤنس وركب معه سائر الجيش والامراء والجنود وجازوا الى دار الخلافة فهدموا خواص المقدري وأخرج المقدري بعد العشاء وذلك في ليلة اربع عشر الحرم من داره وأمه وخالته وحرمه وبث لاه مائة ألف دينار وأشهد عليه بالخلع وأحضر محمد بن المعتضد وبايعه مؤنس والامراء ولقبوه بالناظر بانيه وقويت الوزارة الى

* (فصل في إتيان ولباح وما يكره) * (١٥٤) روى البخاري عن أنس قال انجنا أن زبائرا ظهرا ففسعوا عليها حتى نعبوا فسهبت

عليها حتى أخذتها فغنت
بها إلى أبي طلحة فبعثت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
بفقد هاور كما فعله وفي
سنن أبي داود عن ابن عمر قال
جئنا النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يأتنا كاهول منه
عنها وقيل أنها تخلص وفي
سنن أبي داود والنسائي عن
خزيمة بن جبر قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن
أكل الضبع فقال أياكل
الضبع أحد وعن يزيد بن
عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده قال أكلت مع النبي
صلى الله عليه وسلم لحم
حباري وفي الصحيح عن
أنس بن عباس قال سمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كل
ذي ناب من السباع وعن
كل ذي خالب من الطير وفي
البخاري والنسائي عن أسماء
بنت أبي بكر قالت ذبحنا على
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا ونحن
بالمدينة فأكلنا وفي النسائي
عن خالد بن الوليد أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحسل أكل لحوم الخيل
والبغال والخيول والأصم
وان سمع هذا فهو منسوخ
بالأول وفي الصحيح كثير من
ذلك وفيما أوردناه كفاية
* (فصل) * والده سيد نزهة
المولود وقناعة الصلوك أما
المولود فانها تتدرب على
الفرسية وتقرن على الصبر

أبي علي بن مقبل وذلك يوم السبت وجلس القاهر يوم الاحد وكتب الوزير عنه إلى البلاد وعمل الموكب يوم
الاثنين فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ولم يكن مؤنس حاضرا فارتفعت الاصوات فقتلوا
الحاجب ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردوه إلى الخلافة فمسلوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر
الخلافة وأخذ القاهر في عبه وهو يبتكي ويقول الله الله في نفسي فاستنداه وقبله وقال له يا أخي أنت والله لا ذنب
لث والله لا جرى عليك مني سوء أبدا فطاب نفسا وسكن الناس وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعود الخلافة إلى
خلافته وبذل المقتدر الاموال في الجند وفي هذه السنة تفسر المقتدرى ركب الحاج مع منصور الدبلي فوصلوا إلى
مكة سالمين فوافاهم يوم التروية وعدوا لله أبو طاهر الترمطى فقتل الحبيب في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح
القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم حرقوا وبقي الحجر
الاسود عندهم أكثر من عشرين سنة وقد دفع لهم فيه خسون ألف دينار فأبوا حتى أعيدت خلافة المطيع وقيل
انهم لما أخذوه هلك تحتهم أربعون رجلا من مكة إلى هجر فلما أعيد جعل على قعوده رجل فسمي قال محمد بن
الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصدر رجل لقطع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت يا رب ما أملكك
فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد الترمطى على باب العتبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق ويفهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر الترمطى بعد ما وقطع جسده بالجدرى وفي هذه السنة هاجت فتنة كبرى ببغداد بسبب قوله
تعالى عسى أن يعثلك بك مقاما مجردا فتألت الحنابلة معناها بعد الله على عرشه وقال غيره هم بل هي
الشفاعة وأدام الخصام واقتهلوا حتى قتل جماعة كثيرة وفي سنة تسع عشرة نزل القمر على الكوفة وخاف أهل
بغداد من دخوله إليها فاستغاثوا ورفعوا أصواتهم والمصاحف وسبوا المقتدر وفيها دخلت الديلم الدينور فسبوا
وقتلوا وفي سنة عشرين ركب مؤنس على المقتدر فكان معظم جند مؤنس البربر فلما اتقى الجمع انرحى بربري
المقتدر يتعثر بتسقط منها إلى الأرض ثم سجد بالسيف وشيل رأسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة
حتى ستر بالخشيش ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الاربعاء لثلاثين من شوال وقيل ان وزيره أخذه
ذلك اليوم طالعا فقال له المقتدر أي وقت هو قال وقت الزوال فتطير وهم بالرجوع فاشرفت خيل مؤنس
ونشبت الحرب وأما البربري الذي قتله فان الناس صاحوا عليه فسار نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه رجل
شول فزجه إلى دكان لحام فعلقه كلاب وخرج القرم من مشواره من تحتها فخطه الناس وأحرقوه بالجل
الشول وكان المقتدر جدي العقل صحيح الرأي لكنه كان مؤثرا للشهوات والشراب مبدرا وكان النساء غلبن عليه
فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفذها وأعطى بعض خطاياهم الدرّة اليتمية ووزنهم سائل ثلاثة مثاقيل
وأعطى زبدان القهرمان سبعة جواهر لم ير مثلها وألف أمه والاكثيرة وكان في داره أحد عشر ألف غلام حصان
غير الصقالية والروم والاسود وخلف اثني عشر ولدا ذكر وأولوا الخلافة من أولاده ثلاثة الراضي والمتقي
والمطيع وكذلك اتفق له مولود والرشد وأما عبد الملك فولي الامر من أولاده أربعة ولا نظير لذلك إلا في المولود
كذا قال الذهبي قلت في زماننا ولي الخلافة من أولاد المتوكل خمسة المستعين العباس والمعتضد داود والمستكني
سليمان والقائم حمزة والمستجد يوسف ولا نظير لذلك وفي طائفة الممارف للشعالي (نادرة) لم يل
الخلاف من اسمه جعفر إلا المتوكل والمقتدر فقتل جميعا المتوكل ليلة الاربعاء والمقتدر يوم الاربعاء ومن محاسن
المقتدر ما حكاه ابن شاهين ان وزيره علي بن عيسى أراد ان يصلح بين ابن صاعد وبين أبي بكر بن أبي داود
السجستاني فقال الوزير يا أبا بكر أتبوح بك كبريتك فلو قلت اليه قال لا أفعل فقال انوز برأت شيخ زيف فقال
ابن أبي داود والشجاعة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هذا ثم قام ابن أبي داود وقال

في السور لجوع والعطش وتروى على شدة التبع وتسر بحلاوة الطغى ومن كانت قوته الغضبية حاملة تحركت أو ناضة تنوهم

وأما الصعلوك فيخرج من منزله وقد ترك أطفاله جماعاً يتصارخون الى الصغراء بكاءه فيرجع وقد حصل لهم ما يوقنهم ولعله يحصل أكثر من ذلك وفيه من النشاط والانبساط وحسن التصرف في ركوب الخيل ورأى البدن على التعب ما لا يخفى ولا ينبغي ان يواطى على ذلك ولا يكثر منه ولا يفسد بسببه الزرع قال الله تعالى ولا تسفدوا في الارض بعد اصلاحها قيل هو اتلاف الزرع والاكثر منه ليس بعمود وكثير ما يطرأ فيه الخطأ والسقوط والجراح وغيره او التوسط في ذلك خير من الافراط ولا ينبغي ان يتوغل في طلب الصيد في أرض لم يخبرها فربما كانت فيها ما يسل أو أوديه أو موائل أو مهالك وكذلك لا يدخل الاجرة ومواضع السباع ولا يجري بقره على الجندل وبالجملة لا يغتر بنفسه ولا يسلط في أرض العدو ومواضع يخاف فيها الحكام وكثير من المملوك يظفر بهم العدو في الصيد واذا تدرت هذا الامر تجد أنه أكثر ما يدخل الدخيل على المملوك في الصيد وتغيب في قلوبهم الاحقاد الكامنة في شغل أمر قطر والمالك الاشراف وغيرهما مما جرى لبرام جور ملك الفرس مع جودة فروسيته كان

تتوهم أني أذل لك لأجل ان رزقي يصل الى على يدك والله لا أخذت من يدك شيئاً أبداً فبلغ المقتدر ذلك فصار ينزل رزقه بيده ويبعث به في طبق على يد الخادم مات في أيام المقتدر من الاعداء محمد بن أبي داود القاهري ويوسف بن يعقوب القاضي وابن شريح شيخ الشافعية والجنيد شيخ الصوفية وأبو عثمان الحيري الزاهد وأبو بكر البرديجي وجعفر القرطبي وابن بسام الشاعر والنسائي صاحب السنن والحسن بن سفيان صاحب السنن والجبائي شيخ المعتزلة وابن المواز النحوي وابن الجلاء شيخ الصوفية وأبو علي الموصلي صاحب المسند والاشناني المقرئ وابن سيف من كبار مصر وأبو بكر الروابي صاحب المسند وابن المنذر الامام وابن جرير الطبري والزجاج النحوي وابن خزيمة وابن زكريا الطبيب والافخض الصغير وبنان الجمال وأبو بكر بن أبي داود السجستاني وابن السراج النحوي وأبو عوانة صاحب الصحاح وأبو القاسم البغوي المسند وأبو عبيد بن جربويه والكعبي شيخ المعتزلة وأبو عمر القاضي وقدامة الكاتب وخلاتق آخرون

* (القاهر بالله أبو منصور) *

القاهر بالله أبو منصور بن محمد بن المعتض بن طحان المتوكل أمه أم ولد اسمها فتنة لما قتل المقتدر أحضر هو ومحمد ابن المكتفي فسألا ابن المكتفي ان يتولى فقال لا حاجة لي في ذلك وعسى هذا أحق به فكلم القاهر فأجاب فبيع وألقى القاهر بالله كماله في سبعة مئسميع عشرة فأول ما فعل ان أصدر آل المقتدر وعذبهم وضرب أم المقتدر حتى ماتت في العذاب وفي سنة إحدى وعشرين شعب عليه الجند واتفق مؤنس وابن مقله وآخرون على خلعهم بآل المكتفي فتحمل القاهر عليهم الى ان امسكهم وذبحهم وطحن على ابن المكتفي بين حطمتين وأما ابن مقله فاحتق فاحرق داره ونهبت دور المخالفين ثم أطلق أرق الجند فسكنوا واستقام الامر للقاهر وعظم في القلوب وزيد في الغاية المنفعة من أعداء دين الله ونش ذلك على السكة وفي هذه السنة أمر بحرق القيان والخمر وقبض على الغنم ونفي الخناث وكسر آلات اللهو وأمر ببيع المغنيات من الجوارى على أنهن سوادج وكان مع ذلك لا يصح من السكر ولا يفتر من سماع الغناء وفي سنة اثنتين وعشرين ظهرت الذليل وذلك لان أصحاب مرداويج دخلوا أصهان وكان من قواده على بن بويه فاقطع مالا جليلاً فانه رد عن محبومته ثم التقي هو ومحمد بن ياقوت نائب الخليفة فهزم محمد واسمته تولى ابن بويه على فارس وكان بويه فقيراً صاعداً كايدي السمك رأى كانه بالفرج من ذكره بمحذوراً ثم تشعب العدو حتى ملأ الدنيا فعبرت بان أولاده ملكون الدنيا وبلغ سلطانهم على قدم ما احتوت عليه النار فضت السنون وآل الامر على هذا الى ان صار قائد المردلي يحيى بن زياد الديلي فأرسله يستخرج له مالا من الكرخ فاستخرج حسمائة ألف درهم وأتى همدان ليلها فافلق أهلها في وجهه الابواب فقاتلهم وقتلهم وفتحها عنوة وقبل صلحا ثم صار الى شيراز ثم انه قتل ما عنده من المال فقام على ظهره فخرجت حية من سقف المجلس فأمر بنقه ففترحت صناديق ملائذها فأنفقتها في جنده وطلب خياطاً يخبئ له شيئاً وكان أطروناً فظن انه قد سعى به فقال والله ما عندي سوى اثني عشر صندوقاً لا أعلم ما فيها فأحضرت فوجد فيها مالا عظيماً وزك يوماً ساخت قوائم فرسه فخره فوجدوا فيه كنزاً واستولى على البلاد وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة وفي هذه السنة قتل القاهر اسحق بن اسمعيل التوبخني الذي قد كان أشار بخلافة القاهر ألقاه على رأسه في بئر وطمت وذنبه انه زائد القاهر قبل الخلافة في جارية واشترها فقد علمه وفيها تحرك الجند عليه لان ابن مثله في اختفائه كان يوحشهم منه ويقول لهم انه بنى لكم العلامير ليجسكم وغير ذلك فأجمعوا على القتل به فدخلوا عليه بالسيف فهدموا كوهه وقبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله ثم أرسلوا الى القاهر الوزير والقضاة أبا الحسين بن

كبير الغرام بالصيد وفيه هلاك وذلك انه تبسح حمار وحش فغاب عنه في ضباب وأطلق فرسه خلفه فوقع في سجة غاص فيها بقرسه وهلك ولم يقدر

الاصناف وضيغها ووضعتها
فجعلت ثلث من شدة الحر
والعطش وألم الجراح فرفعت
رؤسها الى السماء وصاحت
كالمستغيثة صاها منكرا
بأصوات مختلفة فأصاب
الملك القواخ فسقط عن فرسه
لوقته فاحتل الجميع لاشتغال
الناس به وشردت الوحوش
منطقة في البرية ثم أفاق
الملك

* (فصل في ذكر الصيد
وصفة الجوارح من الطير
والكواسر من الفهود
والكلاب) * فأما أهل
التجارب فيصيد كرونان
اتخاذ الفهد مبارك مسعود
وان البركة تظهر من حين
دخوله الى منزل صاحبه وهو
حيوان فيه صاف يحتاج الى
مدارة ويضمر الحر الشديد
والبرد الشديد والموضع
الندى وحلية الجيد منه ما صغر
سنة واتسع صدره وسفر
رأسه وطال عنقه واتسعت
عيناه واستدارت وأهل
الشرق يختارون ما ضاقت
عينه ويرغبون انه أبصر
ويختار فيه دقة الحصر واطف
السكف واعتدال القدو بعد
ما بين الاثنين والفهد الصغير
السن ثلاثة ان تكون
أسنانه بيضاء حادة والهرم
تكون أسنانه صفراء كثة
وفي الفهود الأبيض والأصفر
والأحمر فالأبيض والأصفر
أحسنها وأطيبها خالقا والأحمر

القاضي أبي عمر والحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب وأبا طالب بن الهلول بخاؤه فقبل له ما تقول قال أنا أبو
منصور محمد بن المعتضدي في أعناقكم بيعة وفي أعناق الناس وأستأمر بكم ولأحلكم منها فقوموا وقاموا
فقال الوزير يخلع ولا تفكر فيه أفعاله مشهورة وقال القاضي أبو الحسين قد دخلت على الراضي وأعدت عليه
ما جرى وأعلمته اني أرى امامته فرضا فقال انصرف ودعني وياها فأشار سيماء فقدم الخيرية على الراضي بسملة
فسكره بسملة رجي قال محمود الاصبهاني كان سبب خلع القاهر سوء سيرته وسفهك الدماء فامتنع من الخلع
فهموا عينيه حتى سالت على خديه وقال الصولي كان أهوج سفا كالدماء فبقي السيرة كثير التلون
والاستحالة مدمن الخمر ولولا جوده حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وكان قد صنع حربة يحملها فلا يطارحها
حتى يقتل بها انسانا قال علي بن محمد الخراساني أحضرني القاهر يوما والخربة بين يديه فقال أسألك عن خلفاء
بنی العباس عن أخلاقهم وشيهم قلت أما السفاح فكان مسارعا إلى سفك الدماء واتبعه عماله على مثل ذلك
وكان مع ذلك سمعا وطلا بالمال قال فالمنصور قلت كان أول من أوقع الفرقية بين ولد العباس وولد أبي طالب
وكانوا قبلها متفقين وهو أول خليفة تقرب المحكمين وأول خليفة تراجته الكتب السر بانه والاعجمة
ككتاب كالية ودمغوكاب اقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فالحارثي ذلك محمد بن اسحق
جمع المغازي والسير والمنصور أول من استعمل مواليه وقدمهم على العرب قال فاللهدي قلت كان جوادا
عادلا منصفاردا أخذ أبوه من الناس غصبا وبالغ في تلاف الزادقة وبنى المسجد الحرام ومسجد المدينة
والاقصى قال فاللهادي قلت كان جبارا متكبرا فسلك عماله طريقه على قصر أيامه قال فالرشيد قلت كان
مواظبا على الغزو والحج وعمر القصور والبرك بطريق مكة وبنى الثغور كاذبة وطرسوس والمصيصة ومرعش
وعم الناس احسانه وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم وهو أول خليفة لعب بالصولجة ورمى النشاب
في البرجاس ولعب بالنشطر فخرج من بني العباس قال فالأمين قلت كان جوادا الا انه لم يملك في ذاته ففسدت
الامور قال فالأماون قلت غلب عليه الخجوم والفلسفة وكان حليما جوادا قال فالمتصم قلت سلك طريقه
وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك الاعاجم واشتغل بالغزو والفتوح قال فالواثق قلت سلك طريقه
أبيه قال فالمتوكل قلت خالف ما كان عليه المأمون والمتصم والواثق من الاعتقادات ونهى عن الجسدال
والمناطرات والاهواء وعاقب عليها وأمر بقرعة الحديث وسماعه ونهى عن القول بخلاف القرآن فأحببه
الناس ثم سأل عن باقي الخلفاء وأما أحبيبه بما فهم فقال لي سمعت كلامك وكافي أشاهد القوم ثم قام وقال
المسعودي أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالا عظيما فمالا خلع وسمل طوابها فأزكر فعدب بأنواع العذاب
فلم يقر شيئا فآخذ زه الراضي بالله فقر به وأدناه قال له تدرى مطالبة الجنيد بالمال وليس عندي شيء والذي
عندك فليس بنافع لك فاعترف به فقال اما اذا فعلت هذا فمالا مدفون في البستان وكان قد أنشأ بستانا فيه
أصناف الشجر جعلت اليه من البلاد وزخره وعمل فيه قصرا وكان الراضي مغرما بالبستان والنصر فقال وفي أي
مكان المال منه فقال أنا مكة وف لا أهتدي الى مكان ما حفر البستان تجده فحفر الراضي البستان وأساسات
القصر وقلم الشجر فلم يجد شيئا فقال له وأين المال فقال وهل عندي مال وانما كان حسرتي في جالوسك في
البستان ونعمتك فأردت أن أخلق فيه فقدم الراضي وحبسه فأقام اليه سنة ثلاث وثلاثين ثم أطلقوه وأهملوه
فوقف يوما بجامع المنصور بين العزوف وعليه مبطنة بيضاء وقال تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم وذلك في أيام
المستكفي ليشنع عليه فمغ من الخروج الى ان مات سنة تسع وثلاثين في جنادي الاولى عن ثلاث وخسين سنة
وكان له من الولد عدالة بمدو أبو القاسم وأبو الفضل وعبد العزيز ومات في أيامه من الاعلام الطحاوي شيخ
الحنفية وابن دريد وأبو هاشم الجبائي وآخرون

عشرة اطلاق والفهد الجبل ينفى لمن يطرح مكانه بحجارة وحصى ليتألف البهاو بعناد وكذلك (١٥٧) السهل يجعل له التراب والرمل

لذلك * وأما السكالب
ففي طبعها الوفاء والمحافظة
وكلاب الصيد أبلغ في ذلك
وهي أصناف كثيرة وصفة
الجيد في السلوك ان يكون
صغير الرأس قصير العنق عظيم
المقاتل ناتي الجبهة عريضا
غليظ المشفر قصير البدن
طويل الرجلين عريض
الظهر دقيق الخصر في ظهره
طول وفي ركبتيه انحناء
والانثى كلما طفت كانت
أجود والذكرك كلما كبر كان
أجسى وقد يوجد في بعض
السكالب ما على أحد ساقيه
تغلب أو عظمها وذلك من
العلامات الجيدة في الصيد
والفراخ وتنبئ ان يقطع
منها كلما طال السكالا
يجرحه وسود الكلاب أقوه
وزرقها أبصر والسلفية
الذكور تعيش أكثر من
الاناث واذا هرم الكلب
اطعم السم فإنه يقويه وينشطه
واذا حقن بمسحيداء ور حلاه
بالقطران ويدهن تحت
أذنيه وذنبه وأغذاه بالسم
فيزول عنه العياء والتعب
ومما تنسل في وصف الفهد
والكلاب
كأن الریح حين يلوح سرب
أعانه معالجة الهبوب
يغير فيعمل النائي قريبا
ويسلب مهاجمة الطي الربيب
يلاحظ منه حين يحول جسم
تدرع جالس بالغالوب
(وفي صفته وخه للفهد)

* (الراضى بالله أبو العباس) *

الراضى بالله أبو العباس محمد بن المقدر بن المعتض بن طحمة بن المتوكل ولد سنة تسع وتسعين ومائتين وأمه أم ولد وميعة اسمها طومو بيع له يوم خلع القاهرة فأمر ابن مقله ان يكتب كتابا فيه مثالب القاهرة ويرفعه على الناس وفي هذا العام أي علم اثنتين وعشرين وثلاثمائة من خلافة ممتد ما درويج مقدم الديلم بأصهان وكان قد عظم أمره وتحذروا له يريدون بغدا وأنه مسلم لصاحب الجيوس وكان يقول أنا أرد دولة العجم وأحق دولة العرب وفيها بعث علي بن بويه الى الراضى يقاطعه على البلاد الذي استولى عليها بمئتين مائة ألف ألف درهم كل سنة فبعث له لواء وخلعاهم أخذ بن بويه بما طل بحمل المال وفيها مات المهدي صاحب المغرب وكانت أيامه خمس وعشرين سنة وهو جد خلفاء المصريين الذين يسمونهم بالجهلة بالفاطمين فان أهدى هذا ادعى انه علوي وانما جدته بجوسي قال القاضي أبو بكر الباقلاني جد عبيد الله الملقب بالمهدي بجوسي دخل عبيد الله المغرب وأدعى انه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب وكان باطنيا خبيثا يصاب على إزالة ملة الاسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق وجاء أولاده على أسلوبيه أباحوا الخور والفروج وأشاعوا الرفض وقام بالامر بعد موت هذا ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وفي هذه السنة ظهر محمد بن علي العمري المعروف بابن أبي العزاق وقد شاع عنه انه يدعي الالهية وأنه يحيي الموتي فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه وفيها توفي أبو جعفر السجزي أحد المجاب قبل بلوغ من العمر مائة وأربعين سنة وحواشه جيدة وفيها انقطع الحج من بغداد الى سنة تسع وعشرين وفي سنة ثلاث وعشرين تمكن الراضى بالله وقد ادبته بأب الفضل وأباحه المشرق والمغرب وفيها كانت واقعة ابن شاذب والمثورة واستنابته عن القراءة بالشاط والمخضر الذي كتب عليه وذلك بحضرة الوزير أبي علي بن مقله وفيها في جادى الاولى هبت ريح عظيمة ببغداد واسودت الدنيا وأظلمت من العصر الى المغرب وفيها في ذى القعدة انقضت النجوم سائر الال انقضاء عظيما مارؤى مثله وفي سنة أربع وعشرين تغلب محمد بن رائق أمير واسط ونواحيها وحكم على البلاد بطل أمر الوزير أفاق الدواوين وتولى هو الجميع وكتبه وصارت الاموال تحمل اليه وإطلت بيوت المال ويقى الراضى معصومة وليس له من الخلافة الا الاسم وفي سنة خمس وعشرين اختل الامر جدا وصارت البلاد بين خارجي تغلب عليها وأعمال لا يحمل مالا وصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق يد الراضى غير بغداد والسواد مع كون يداين رائق عليه ولما ضعف أمر الخلافة في هذه الايام وهتأركان الدولة العباسية وتغلبت القرامطة والمبتدعة على اقاليم قويت همة صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني وقال أنا أولى الناس بالخلافة وتسمى بامير المؤمنين الناصر لابن الله ولست متولى على أكثر الاندلس وكانت له الهبة الزائدة والجهاد والغزو والسيرة المحمودة استأصل المتغلبين وفتح سبعين حصنا فهازم المسمون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة العباسي ببغداد وهذا بالاندلس والمهدي بالقيروان وفي سنة ست وعشرين خرج بحكم على ابن رائق فظهر عليه واختفى ابن رائق فدخل بحكم ببغداد فكرم الراضى ورفع منزلته ولقبه أمير الاسراء وقلده أمارة ببغداد وخراسان وفي سنة سبع وعشرين كتب ابو علي عمر بن يحيى العلوي الى القرمطي وكان يحبه ان يطلق طريق الحاج ويعلمه عن كل رجل خمسة دنانير فأذن وجع الناس وهي أول سنة أخذ فيها المكس من الحاج وفي سنة ثمان وعشرين غرقت ببغداد غرقا عظيما حتى بلغت زيادة الماء تسعة عشر ذراعا وغرق الناس والبهائم وانهدمت الدور وفي سنة تسع وعشرين اعتل الراضى ومات في شهر ربيع الآخر وله إحدى وثلاثون سنة ونصف وكان سجعاً كريماً أديباً شاعراً فصيحاً محباً للعلماء وله شعر مدون وسمع الحديث من البغوي وغيره قال الخطيب للراضى فضائل منها انه آخر خليفة له شعراً مدون وآخر خليفة انقرضت بدبير

وجه كأن البدر حالته * أهدي له تدويره وكاله وجنانه منموشة فكأنما * ألقى عليه كل خد خاله (وفي جوده مهيبة).

يشد على الطريدة ثم يهوى * (١٥٨) فليس يرى به الا النماح فيدرهم معاملة كأي قد * تضمن كفه القدر المباحا

الجيش والاموال و آخر خليفة خطب يوم الجمعة و آخر خليفة جالس الندماء وكانت جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين و آخر خليفة سافر برى القدماء ومن شعره

كل صفة والى كدر * كل أمر الى حذر * ومصير الشباب لا
موت فيه والكدر * دزد والمشيبي من * واعظ ينذر البشر
أهم الامس الذي * ناه في لجة الغرر * أين من كان قبلنا
ذهب الشخص والامر * وب غافر خطيبي * أنت ناخر من غفر

ذكر أبو الحسن بن زرقويه عن اسمعيل الخطابي قال وجه الى الرضى ليلة الفطر فبغت اليه فقال يا اسمعيل قد عزمت في غد على الصلاة بالناس في الذي أقول اذا انتهيت الى الدعاء لنفسى فاطرقت ساعة ثم قلت قل يا أمير المؤمنين رب أو زعني أن أشكر نعمك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية فقال لي حسبك ثم تبعني خادم فأعطاني أربع مائة دينار

مات في أيامه من الاعلام نبطويه وابن مجاهد المقرئ وابن كاس الحنفي وابن أبي حاتم ومبرمان وابن عبدربه صاحب العقد والاصطخري شيخ الشافعية وابن شنبوذ وأبو بكر الانباري وآخرون

* (المتقي لله أبو اسحق) *

المتقي لله أبو اسحق ابراهيم بن المعتذر بن الموفق طحمة بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الرضى وهو ابن أربع وثلاثين سنة ومات سنة ثمان مائة بمها خلوب وقيل زهرة ولم يغير شيئا ولم يتسرى على جاريته التي كانت له وكان كثير الصوم والتعب ولم يشرب نبذا قط وكان يقول لا أرى بدعي غير المصحف ولم يكن له سوى الاسم والتدبير لابن عبد الله أحد بن علي الكوفي كاتب بحكم وفي هذه السنة من ولايته سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور وكانت تاج بغداد مأثرة بني العباس وهي من بناء المنصور ارتفاعها ثمانون ذراعا وتحتها ألوان طوله عشرين ذراعا في عشرين ذراعا وعليها تمثال فارس بيده رمح فاذا استقبل بوجهه جهة علم خارجيا يظهر من تلك الجهة فسقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد وفي هذه السنة قتل بحكم التركي فولى امرأه الامراء مكانه كورتكين الديلي وأخذ المتقي حواصل بحكم التي كانت ببغداد وهي زيادة على ألف ألف دينار ثم في هذا العام ظهر ابن رائق فقاتل كورتكين ببغداد فهزم كورتكين واختفى وولى ابن رائق امرأه الامراء مكانه وفي سنة ثلاثين كان الغلاء ببغداد فباع كرا الحظية ثلث مائة وستة عشر دينار واشتد القحط وأكلوا الميتات وكان قحط البر ببغداد مثله أبدا وفيها خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزدي فخرج لقتاله الخليفة وابن رائق فهزما وهر بالي الموصل ونهبت ببغداد وارا الخلافة فلما وصل الخليفة الى تكريت وجد هناك سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن جسدان وأخاه الحسن وقتل ابن رائق غيلة فولى الخليفة مكانه الحسن بن جسدان ولقبه ناصر الدولة وخلع على أخيه ولقبه سيف الدولة وعاد الى بغداد وهما معه فهرب اليزدي الى واسط ثم ورد الخبر في ذي القعدة ان اليزدي يريد ببغداد فاضطرب الناس وهر بوجوه أهل بغداد وخرج الخليفة ليكون مع ناصر الدولة وسار سيف الدولة لقتال اليزدي فكانت بينهما واقعة هائلة شرب المسدان وهزم اليزدي بغداد بالويل الى واسط فساق سيف الدولة الى واسط فانهزم اليزدي الى البصرة وفي سنة احدى وثلاثين وصلت الروم الى ارزوم وما فارقين ونصبين فقتلوا وسبوا طلبوا منديلا في كنيسة الرهي برعمون أن المسيح مسجبه وجهه فارسمت صورته فيه على انه لم يلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسرى وفيها هاج الامراء واسط على سيف الدولة فهرب في البريد ببغداد ثم سار الى الموصل اخوه ناصر الدولة فاقباله ربه اخيه وسار من واسط فوزق فقتل ببغداد وتذهب بمنه سيف الدولة الى الموصل فدخل قوزون

(وفي صفة كلاب الصيد)
شعر دلات واسعان الاشداق
سود الزلايم وشهل الاحداق
غلب مهاريب طوال الاعناق
قبشوا طمرسات الاخلاق
يا فمن ترب الارض اثم المشتاق
كأمن يستعجن الارزاق

للوحي من ساطن من افراق
للاعاصم منها ولا منها وان

* (فضل في ذكر الجوارح) *

أصول الجوارح من الطير
أربعة الباز والشاهين
والعقاب والعرو وحت كل
جنس منها أنواع تناسها في
الفعل والطبع والحركات
في أنواع البراة السمن
والطغرل والباز التام والباز
النهم والباز الزرق والباشق
فأجودها الطغرل وهو
عزير الوجود وموضع بلاد
الخزر وبسلاد خوارزم
واطراف ارمينية وجبالها
وهو شديد القوة خفيف
الطيران يصيد صيد الباز
والشاهين ينقض على طير
الماء فان بشقه الاعلام ثم
انحط عليه فيضربه ضربة
تصرعه ويخذه مسموم ان
خرج شيئا لا يكاد يبرأ ولذلك
ينبغي لحامله ان يحيط على
يده بالاستبانة القوية من
الجلود والبود وقيل يلبه
السمن وهو طير عزيز
للوجود وقيل قيمته ألف
دينار وأكثر ما يكون بجوار
الفرج وسكاه في شعاري
جبالها وبعدة الباز التام
وأجودها الباز

النظام والنتر في وصفه وتشبيهه فنقولهم في أصغر شهم غدا ينه اصفراره * محمود في صيده ١٥٩ طائر لم ينجه فراره * ولم يوق نفسه نغاره

كأنما سفلك الماشعارة

أوحل في منسرة شقاره

وفي باز أسود

جون يلاحظ منه منظر حسن

له نصير البراة البيض كالرخم

ينال حامله من جملة نعبا

يعود منه الى الاعراض

والسأم

كأنما بين هاديه ونيفقه

تلهب النار في دق من الغم

(وفي باز أشهب)

وأشهب كيباض النبلج

ماسمحت

بمثل صورته بيض الاعاصير

كأن حجرة عينيه وهامته

سلافة فضلت في كاس بلور

وانظر الى نقطتي جوجو

لطفت

كأرجل النمل في غمائل كافور

(وفي باز أجري لولفه)

وباز غريب الشكل قد

فاق منظره

يحمرته قد فاق أبناء جنسه

له حدق كالنار ترى الهبها

علي جسمه فاحمر منها بالسه

وما أحرقته النار لكن تحرست

بهاء بسود على ثوب لسه

له الفخر في اطلاله ودعائه

ولا غرو أن يأتي الفخار

بنفسه

يعتير فصطاد الطيور وينثي

فواجب من عوده نحو جسده

تأنس بالاحسان فالجود

لم يزل

به يسترق الحرك كل بأنسه

(وأما) الباز النيم فانه قضيف

البدن قليل الصدد وأما

الزرف فهو خلقه الباز بصيد الجبل

بغداد في رمضان فخلع عليه المتقي وولاه أمير الامراء * ثم وقعت الوحشة بين المتقي وتوزون فأرسل توزون أبو جعفر بن شيرزاد من واسط الى بغداد فحكم عليها وأمر ونهى فكتاب المتقي ابن جردان بالقدوم عليه فقدم في جيش عظيم واستقر ابن شيرزاد ففسار المتقي بأهله الى تكريت وخرج ناصر الدولة بجيش كثير من الاعراب والاكراذ الى قتال توزون فالتقى بعكبره فالتزمهم ابن جردان والمتقي الى الموصل ثم تلاقوا مرة أخرى فانهزم ابن جردان والخليفة الى نصيبين فكتب الخليفة الى الاخشيدي صاحب مصر ان يحضر اليه ثم بان له من بني جردان الممل والضجر فراسل الخليفة توزون في الصلح فاجاب وبالف في الايمان ثم حضر الاخشيدي الى المتقي وهو بالركة وقد بلغه مصلحة توزون فقال يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك وقد عرفت الاثر وكجورهم وغدرهم فآله الله في نفسك سر معي الى مصر فهي لك وتأم على نفسك فلم يقبل فرجع الاخشيدي الى بلاده وخرج المتقي من الرقة الى بغداد في رابع المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخرج للقائه توزون فالتقيا بين الانبار وهيت فترجل توزون وقبل الارض فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه الى الخيم الذي ضرب به فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقلة ومن معه ثم كل الخليفة وادخل بغداد مسمول العينين وقد أخذ منه الحاتم والبردة والقضيب واحضر توزون عبد الله بن المكتني وابعه بالخلافة ولقب المستكني بالله ثم ابعه المتقي المسمول وأشهد على نفسه بالخلع من ذلك لعشر بقين من المحرم وقيل من صفر ولما كمل قال القاهر شعرا

صرت وابراهيم شخبي عني * لا بد للشخين من مصدر * مادام توزون له امرأة

* مطاعة فاليل في الجمر *

ولم يحل الحول على توزون حتى مات وأما المتقي فانه أخرج الى جزيرة مقابلة للسندية فسجن بها فاقام بالسجن خمساً وعشرين سنة الى ان مات في شعبان سنة سبع وخمسين وفي أيام المتقي كان جدى اللص ضمنه ابن شيرزاد لما ذهب على بغداد الاموصية بها بخمسة وعشرين ألف دينار في الشهر فكان يكبس بيوت الناس بالشمل والشمع ويأخذ الاموال وكان اسكورج الديلي قدولى شرطة بغداد فاخذته ووسطه وذلك سنة اثنتين وثلاثين مات في أيام المتقي من الاعلام أبو يعقوب النهرجوري احد اصحاب الجند والقاضي أبو عبد الله الحاملي وأبو بكر الفراغاني الصوفي والحافظ أبو العباس بن عقدة وابن ولاد النخوي وآخرون ولما بلغ القاهر انه سمل قال صرنا اثنين نحتاج الى ثالث فكان كذلك سمل المستكني

(*) المستكني بالله أبو القاسم

المستكني بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتني بن المعتز دام أم ولد اسمها أم الخناس بوضع له بالخلافة عند خلع المتقي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وعمره احدى وأربعون سنة ومات توزون في أيامه ومعه كاتبه أبو جعفر ابن شيرزاد فقطع في المملكة وحلف العسك كره نفسه فخلع عليه الخليفة ثم دخل أحد بن يويه بغداد فاحتق ابن شيرزاد ودخل ابن يويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه علياً بمعد الدولة وأخاهما الحسن ركن الدولة وضرب ألقابهم على السكة ولقب المهدي في نفسه امام الحق وضرب ذلك على السكة ثم ان معز الدولة قوى أمره وجرى على الخليفة وقد له كل يوم برسم النصف خمسة آلاف درهم فقط وهو أول من ملك العراق من الديلم وأول من أظهر السعاة ببغداد وهوى المصارعين والسباحين فأنتم ملك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة حتى صار السباح يسبح وعلى يده كانوا وفوقه ففد يسبح حتى ينفج اللحم ثم أن معز الدولة تجمل من المستكني فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين فوقف والناس وقوف على مراتبهم فتقدم اثنان من الديلم الى الخليفة فديده اليهما طنائهما جابر يدان تقبيلها فاحضاهما من العسر رحتي طرعا الى الارض وجراهما بعسا امته وجمع الديلم دار الخلافة الى الحرم ونم بوهاف لم يبق فيها شي ومضى معز الدولة

الزرف فهو خلقه الباز بصيد الجبل وما فو قولا يبلغ الكركي لكنه قوى النفس فيه حرارة وشهامة وحدة دون قوة الباز وأما الباشقي فانه دونها

*** (فصل في علامات الجيبد منها وعلامات أصنافها وصفتها) ***
فأما الجوانح من الطير ذات المناسر فإنها انبسل من ذكورها وذوات المناسير بالعكس وأصلح البازات الجرجانية وهى غريب وهو الذى فى وسط ظهره خيط أسودوان كان الباز أشهب فهو كذلك والمديج بالجرىد على الفراهة ويستحب ان تكون ركبنا الباز بمحددتين ويكون السواد غالب عليه وان يكون ضخيم المنسر واسع العينين رجب دائرة الاذن واسع الشدين غليظ العنق واسع الحوصلة تام الاجنحة وعينه قصر قوامه ولهذا كان الجبل والبراج والسمانى قليل الطيران واذا وجد أسود الظهراً لكل العينين فهو من العلامات الجيدة وفيها ما يكون صفراً لارجل وفيها ما يكون أكل العينين ويحمر بعد الفريضة أو يتغير عن لونه والبراة كالأرؤس غلاظ الاعناق كثيرة الريش وشرا البراة الحشيشة

*** (فصل في وصايات على بالصد) ***
قال أهمل ذلك لا ينبغي ان يضرى الباز على الدجاج ذاتها فانه يكسل وتقل فراهيته لسهولة ذلك عليه بل يعود أصنافاً من الطير (قال) السجزي فى كتابه ينبغي ان يستجاب الباز على اللحم أياماً ثم بالطيور من الارض ثم من العلوات على الارض ليحب ذراعاً

الى منزله وساقوا المستكنى ماشياً اليه وخلع وسمت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة وأربع أشهر وأحضروا الفضل بن المقتدر وبابوه ثم قدموا ابن عمه المستكنى فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع ثم صحن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وله ست وأربعون سنة وكان يتظاهر بالتشيع

*** (المطيع لله أبو القاسم) ***
المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتض أمه أم ولد اسمها شغلة والسنة احدى وثلاثمائة وبيع له بالخلافة عند خلع المستكنى فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقرر له معز الدولة كل يوم نفقة مائة دينار فقط وفى هذه السنة من خلافته اشتد الغلاء ببغداد حتى أكلوا الجف والروث وما نوا على الطرقات كانت الكلاب محومهم وبيع العقار بالرغاف ووجدت اصغار مشوية مع المساكين واشترى لمعز الدولة كره دقيق بعشرين ألف درهم والكرسبعة عشر قنطاراً بالدمشقي وفيها وقع بين معز الدولة وبين ناصر الدولة بن حمدان فخرج لقتاله ومعه المطيع ثم رجع والمطيع معه كالاسير وفيها مات الاخشيدي صاحب مصر وهو محمد ابن طغج الفرجاني والاخشيدي معناه ملك الملوك وهو لقب لكل من ملك فرغانة كما ان الاصمدي لقب ملك طبرستان وصول ملك جرجان وخاقان ملك الترك والافشين ملك اشروسنة وسامان ملك سمرقند وكان الاخشيدي شجاعاً مهيباًولى مصر من قبل القاهرة وكان له ثمانية آلاف مملوك وهو استاذ كافر وفيها مات القائم العبيدى صاحب المغرب وقام بعده على عهده ابنه المنصور بالله اسمعيل وكان القائم ثراماً من أبيه يزيد فقام له ورسب الانبياء وكان مناديه ينادى العنوا الغار وما حوى وقتل خلفاء من العلماء وفى سنة خمس وثلاثين جدد معز الدولة الاعمان ينعم بين المطيع وأزال عنه التوكيل واعادته الى دار الخلافة وفى سنة ثمان وثلاثين سأل معز الدولة أن يشرك معه فى الامر امه علياً بن بويه عماد الدولة ويكون من بعده فاجابه المطيع فلم ينسب ان مات عماد الدولة من عامه فقام المطيع أخاه ركن الدولة والد عضد الدولة وفى سنة تسع وثلاثين اعيد الحجر الاسود الى موضعه وجعل له طوقاً من فضة يشديه وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون درهما ونصف وقال محمد بن نافع الخزازي تأملت الحجر الاسود وهو طوبى لوع فاذا الاسود فى رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع وفى سنة احدى وأربعين ظهر قوم من التماسكية فيهم شاب يزعم ان روح على انقلت اليه وامر أنه تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وأخبر عدي أنه جبريل فضر بواقتعزوا بالانتماء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم لميله الى أهل البيت فكان هذان أمهات الملعونة وفيها مات المنصور العبيدى صاحب المغرب بالمنصور بيه التى مصرها وقام بالامر على عهده ابنه سعد ولقب بالعزيز لدين الله وهو الذى بنى القاهرة وكان المنصور وحسن السيرة بعد أبيه وأبطل المظالم فاجبه للناس وأحسن أيضاً ابنه السيرة وصفت له المغرب وفى سنة ثلاث وأربعين خطب صاحب خراسان للمطيع ولم يكن خطبه قبل ذلك فبعث اليه المطيع اللواء والخلع وفى سنة أربع واربعين زلزالته مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودمت ثلاث ساعات وفرغ الناس الى الله بالدعاء وفى سنة ست وأربعين نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جمال وجزائر واشياء لم تعهد وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطائغان ولم يقات من أهلها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتدلى الامر الى حلوان فحسف بكثرة ما دقت الارض عظام الموتى وتفتت منها المياه وتقطع بالري جبل وعاقب قرية بين السماء والارض بن فيها نصف النهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروفاً عظيمة وخرج منها مياه ممتدة ودخان عظيم هكذا نقل ابن الجوزي وفى سنة سبع وأربعين عادت الزلازل بشم وحلوان والجبال فانقلت خلقاً عظيماً وجاء حرا طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والشجار وفى سنة خمس بنى معز الدولة ببغداد داراً هائلة عظيمة أسسها فى الارض سنة وثلاثون

النزول البلي ثم من البد إلى البد ثم من الارض إلى العلو ويدرجه في البعد ولا يخالف عليه (١٦١) الاصوات في تغيير وكذلك ضرب الطبل

بأن يكون على نسق واحد وهو يحب الحمام الأبيض فاذا أبطأ عليه كفلج حله به ويحتاج أن يكون معلن تشده في خيط وتلوح به (وقال) خائف أن يكون عدم استجابة الطائر من أسباب أولها سوء حله أو قلة تأنيبه وسوء حشته أو من وجع يعثر به فينظر في ذلك وزاح عاتقه فستقيم (وقال) بعض أهل التجربة إذا كن الجارح يبايئ الاستجابة فيدهن منقاره بشحم سر الكدش فانه يأخذه من الحرص عليه كهيئة الجنون وقيل إذا أخذ أنكدان ودارصيني وسحقا وطلع طعمه بعسل وذرع عليه من ذلك وأخرج عن عادته ساعة وأطعم استقامت أحواله وحسنت استجابته وإذا أردت أن تنشط الباز فاطعمه فرخ حمام قد أوجرت به نخل حتى يشرب في لجه وعروقه أو تنقع فيه ثم تقطعه فيصبح ضامراً انشطاً وكلما صاد شيئاً فاطعمه منه فانه يعود إليه نشاطه وإذا غاب الباز إلى مع صيده ولم تره فاقد مكاناً عاليًا واضحاً هل تسمع نبح الغراب أو تنظر إلى كثرتها واجتماعها فاعلم أن الباز هناك فامض له وقيل إذا رأيت الباز يسوم على رأس صاحبه ولا يعلو في الجوفانها علامة حسن التعليم وان حاق ناجة ولم يطلب جهة

ذراعاً وفيها قلد القضاء أبا العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وركب بالخلع من دار معز الدولة وبين يديه الدبابد والبوقات وفي خدمته الخيش وشرط على نفسه أن يحمل في كل سنة إلى خزنة معز الدولة مائتي ألف درهم وكتب عليه بذلك سجلاً ومنع المطيع من تعاقده ومن دخوله عليه أمر أن لا يمكن من الدخول إليه أبداً وفيها ضمن معز الدولة الجسبة ببغداد والشرطة وكل ذلك عقب ضعة ضعة هاو وعرف منها فلا كان الله عاقبه وفيها أخذت الروم جزيرة أقر يطش من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلاثين والمائتين وفيها توفي صاحب الاندلس الناصر لدين الله وقام بعده ابنه الحاكم وفي سنة إحدى وخمسين كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنة معاوية ولعنة من غصب فاطمة حقه من فذل ومن منع الحسن أن يدين مع جده ولعنة من نفى أبازر ثمان ذلك محبي في الليل فأرادم معز الدولة أن يعيده فأشار عليه الوزير المهلب أن يكتب مكان عائسي لعن الله الظالمين لا كرسول الله صلى الله عليه وسلم وصرحوا باللعنة معاوية فقط وفي سنة اثنتين وخمسين يوم عاشوراء ألزم معز الدولة الناس بغلق الأسواق ومنع العابدين من الطبيع ونصبوا القباب في الأسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا النساء من مقرات الشعور ياطمن في الشوارع ويقمن الماتم على الحسين وهذا أول يوم نج عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة ستين وفي ثاني عشر ذي الحجة منه على عبد غدير خرم وضربت الدبابد وفي هذه السنة بعث بعض بطارقة الأرمين إلى ناصر الدولة ابن جدران رجلين ملتصقين عمرهما خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما إبطان وسرتان ومعدتان ويختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما واكل واحد كفان وذراعان ويدان وغذان وساقان واحليلان وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى المرد ومات أحدهما وبقى أياماً وأخوه حتى فانت وجع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على فصل الميت من الحي فلم يقدر وأمر مرض الحي من راحة الميت ومات وفي سنة ثلاث وخمسين عمل سيف الدولة خيمة عظيمة ارتفاع عودها خمسون ذراعاً وفي سنة أربع وخمسين ماتت أخت معز الدولة فزل المطيع في طيارة إلى دار معز الدولة يعز به فخرج إليه معز الدولة ولم يكفه الصعود من العليارة وقبل الأرض مرات ورجع الخليفة إلى داره وفيها بنى بعض قلوب ملك الروم قساراً في قرية بيا من بلاد المسلمين وسكنها لغير كل وقت وفي سنة ست وخمسين مات معز الدولة فاقبض ابنه بختيار مكانه في السلطنة واقبض المطيع عز الدولة وفي سنة سبع مائة القرامطة دمشق ولم يحج أحد في الامن الشام ولا من مصر وعزموا على قصد مصر ليمكوا بها فإخلاء العبيد فأنفذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وذلك أن كافور الاخشيدى صاحب مصر لما مات اختل النظام وقلت الاموال على الجند فكتب جماعة إلى العزيز يابلون منه عسكر ليسلوا اليه مصر فأرسل مولاه جوهر القائد في مائة ألف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها وأبني دار الامارة للمعز وهي المعروفة الآن بالنصرين وقطع خطبة بنى العباس ولبس السواد والباس للعلماء البياض وأمر أن يقال في الخطبة اللهم صل على محمد والمصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين عبط الرسول وصل على الأئمة آباء أمير المؤمنين المعز بالله وذلك كما في شهر شعبان سنة ثمان وخمسين ثم في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين أذنوا في مصر بحج على خبر العمل وشرعوا في بناء الجامع الأزهر فخرج في يومضان سنة إحدى وستين وفي سنة تسع وخمسين انقصر بالعراق كوكب عظيم أضاعت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس وسرع بعد انقضاها صوت كالرعد الشديد وفي سنة ستين أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحج على خبير العمل بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعز بالله ولم يحسر أحد له من خلفته وفي سنة اثنتين وستين صادر السلطان بختيار المطيع فقال المطيع أنا ليس لي غير الخطبة فان أحببتم اعترلت فشدد عليه حتى باع نفسه وجعل أربعمائة ألف درهم وشاع في الاسنة أن الخليفة صودر وفيها قتل رجل من أعوان الموالي ببغداد فبعث الوزير أبو الفضل الشيرازي من طرح الناز من الخسائين إلى السماكين فاحترق حريق عظيم برمته فاحترقت أمواليه وأناس

(٢١ - تاريخ) الصيد وقتل ذنبه ونشره وصعد في الجوف وهو علامة الهروب وقد يكون نوحته من جراح يظهر كسر منه أحيان شبيح

أومن تعب السمين في صبر عليه (١٦٢) ويتبع ويلوح له بالجنح ويستدعي فيه ودم بارد به (قال) والجوارح تنهض في الربيع للسفاد

وتطلب أوكارها فتنبغي أن
تخفنا في ذلك الفصل سما
التي علمت بعد القرصة وأما
التي علمت وهي فراخ فما
يصعب أمرها * (وصف
الشواهين) * وهو جنس
تعتنه أنواع على أخلاقها
وطباعها أولها الشاهين
المعروف وهو أجلها وبعده
الافقي وهو دونه ثم البوي
ثم القطامي ثم الكونج وقد
يسمى الجمل خلفة جناحه وفي
الشاهين خفة الطيران
وشجاعة وحسن تخليق
وانكشاف وحرص شديد
ور بارى بنفسه على الصيد
في سن جبل أو في شوك أو
شجر محدود فلن نفسه لانه
يضرب بصدره وأجود
الشواهين البحرية
البنكرية وهي سود
الظهور غائرة العينين حادة
النظر قصار الظهور طوال
الخوافي لطاف الانذاب وفيها
الصفير والحر والشهب وإذا
كان الشاهين يبط الكف
أخضره دقيق الذنب قليل
الريش فهو سريع لا يهوته
طير وأنشد بعضهم في
شاهية شهباء
بيضاء كافورية اللون ما
تجوس باع الطير من كيدها
ان أطلقت فاطير في حوها
حاصلة بالرغم في قيديها
وكما يعلو برش في
قبضتها كرها في صيدها
(وفي أخرى)

كثيرون في الدور والحمامات وهلك الوزير من عامه لارحاه الله وفي رمضان من هذه السنة دخل المعز الى مصر
ومعه ثوابت آبائه وفي سنة ثلاث وستين قلد المطيع القضاء بأحسن محمد بن أم شيان الهاشمي بعد تنع
وشرط لنفسه شروطا منها ان لا يرتقي على القضاء ولا يتخلع عليه ولا يشفع اليه فيما يخاف الشرع وقدر لكتابه
في كل شهر ثلثة مائة درهم ولحاجبه مائة وخمسين وللقاض على باب مائة ولخازن ديوان الحكم والاعوان
سبائة وكتب له عهد صوته هذا ما عهد به الله الفضل المطيع لله أمير المؤمنين الى محمد بن صالح الهاشمي حين
دعاه الى مايتولاه من القضاء بين أهل مدينة السلام مدينة المنصور والمدينة الشرقية من الجانب الشرقي والجانب
الغربي والكوفة وسقي الفرات وواسط وكربى وطريق الفرات ودجلة وطريق خراسان وحلوان
وفرميسين وديار مصر وديار ربيعة وديار بكر والموصل والحرمين واليمن ودمشق وحصص وجند
قنسرين والعواصم ومصر والاسكندرية وجند فلسطين والاردن واعمال ذلك كلها ومن يجرى من
ذلك من الاشراف على من يختاره من العباسيين بالكوفة وسقي الفرات واعمال ذلك وما قلده اياه من قضاء
النضاة واصفح احوال الحكم والاستشراف على ما يجرى عليه أمر الاحكام من سائر النواحي والامصار
التي تشتمل عليه المملكة وتنتهي اليها الدعوة وقرار من يحجده به وطريقه والاستبدال بمن يذم شيعة
وسجيته احتياطاً للخاصة والعامة وجنوا على الملة والذمة عن علم اياه المقدم في بيته وشرفه المبرز في عفافه
الزكى في دينه وامانته الموصوف في ورعه وزهاته المشار اليه بالعلم والحيي المجمع عليه في الحلم والتهنى
البعيد من الاناس اللابس من النقي أجل اللباس النقي الحبيب المحبور بصفاء الغيب العالم بصالح الدنيا
العارف بما يقصد سلامة العقبي أمره بتقوى الله فانهم الجنة الواقية ويجهل كتاب الله في كل ما يعمل فيه
رويته ويرتب عليه حكمه وقضيته وامامه الذي يفرع اليه وعماده الذي يغد عليه وان يتخذ سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم منارا يقدسه ومثالا يتبعه وأن يراعى الاجماع وان يقتدى بالائمة الراشدين
وان يعمل اجتهاده فيما لا يوجد فيه كتاب ولا سنة ولا اجماع وان يحضر مجلسه من يستظهر بعلمه ورأيه وأن
يسوي بين الخصمين اذا تقدم اليه في لحظه ولا فظه ووفي كلامهم ما من انصافه وعدله حتى يامن الضعيف حقيقة
ويأس القوي من ميله وأمره ان يشرف على أعوانه وأهله ومن يعتمد عليه من أمثاله وأسبابه اشرافا منع
من الخطي الى السيرة المحظورة ويدفع عن الاشفاق الى المكاسب المحمورة وذكر من هذا المجلس كلاما طويلا
قلت كان الخلفاء يولون القاضى المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلدان التي تحت ملكهم ثم يستنيب
القاضى من تحت أمره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب قاضى القضاء ولا يلقب به الا من هو بهذه
الصفة ومن عداه بالقاضى فقط أو قاضى بلد كذا وأما الآن فصار في البلد الواحد أربعة مشتركون كل منهم
يلقب قاضى القضاة ولعل أحاد نواب أو لثك كان في حكمه أضعاف ما كان في حكم الواحد من قضاة القضاة الآن
ولقد كان قاضى القضاة ذلك أوسع حكما من سلاطين هذا الزمان وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين
حصل للمطيع فاج ونقل لسانه فدعا حاجب عز الدولة الحاجب سمكتكين الى خلعه نفسه وتسليم الامر الى ولده
الطائع لله ففعل وعقد له الامر في يوم الأربعاء ثالث عشر من ذى القعدة فكانت مسدة خلافة المطيع تسعا
وعشرين سنة واشتهر او أثبت خلعه على القاضى ابن أم شيان وصار بعد خلعه يسمى الشيخ انفاضل قال الذهبي
وكان المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه ولم يرزل أمر الخلفاء في ضعف الى ان استخلف المقتدى بالله فانصلح أمر
الخلافة قليلا وكان دست الخلافة لبني عبيد الرافضة مصر أمين وكامتهم أنفذو بملكهم تناطع مملكة العباسيين
في وقتهم وخرج المطيع الى واسط مع ولده فمات في الحرم سنة أربع وستين قال ابن شاهين خلعه نفسه غير
مكره فيما صرح به قال الخطيب حدثني محمد بن يوسف القبان سمعت أبا الفضل التميمي سمعت المطيع لله
سمعت شيخى بن منيع سمعت أحمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل وعين مات في أيام المطيع من

وبحيرة فزجة اللون طررت * بانعالمها المستحسنات نعوها اذا أرسلت رامت علوا كما * أعد لها في منتهى الجوق قزها الاعلام

فان نحن ألقنا الطيور تحدثت * كصاعقة حرم صاعلمها تميتها (وفيها) بحرية أربت على العقبان (١٦٣) جانب من الاشكال والاقران

تزي في تادرك بالعبان
تنقض كالجم على الشيطان
والطائر القاصي لها كاللدان
* (وصف الصقر) *

ودونه جوارح من طبعه
فنهالك ونج ويسمى السفا
يصيد القمن الطيور بما
صاد الارنب والسلك وأما

الملك فسيره بالفارسية الحجر
وهي زرق العيون صبورة
خفيفة تصيد صيد الباشق
والزنج أحسنها لكنه

ضعيف الجسد وفيه فشل
و يصيد الكروان ومن
العلامات الجيدة في الصقران
يكون أحمر اللون عظيم

الهامة تمام المنسوطيل
العنق رحب الصدر ممتلئ
الدروز عريض الوسط
قصير الساقين طويل

الجناحين قصير الذنب والجر
منها سلبية والشهب جليلة
والسود بحرية والصقر
قوية تصيد الغالب * (وصف

العقاب) * يقال ان الزنج
من أحسنها والعقاب يصيد
الغزلان والثعالب والوحش
وأما الزنج فالجيد منه

يصرع الكركي وماذويه
والعقاب الجلي جيد والذي
يؤتي به من جزائر المغرب
فأره كاسر صياد والمائل الى

الحجرة والغائر الحلاق جيد
وكذلك الاغصير المائل الى
الشبهة والاسفع هو الذي
على رأسه وأظهره يبيض

واذا تفرص تنخفض أفعاله

بجلاى غيره وقدر بى فرخ الحد آفة يستجيب ويصيد * (فصل فى القرصة الجوارح) * وهي سقوط الريش عنها كبطر أبعض الجوارح من سقوط

الاعلام الحرقى شيخ الحنابلة وأبو بكر الشبلى الصوفى وابن القاضى امام الشافعية وأبو رجا الاسوانى وأبو
بكر الصولى والهيم بن كليب الشاشى وأبو الطيب الصعلوكى وأبو جعفر النحاس النحوى وأبو نصر
الفارابى وأبو ابيحق المروزى امام الشافعية وأبو القاسم الزجاجى النحوى والكرخى شيخ الحنفية والدينورى
صاحب المجالسة وأبو بكر الضبجى والقاضى أبو القاسم التنوخى وابن الحداد صاحب الفروع وأبو على بن أبى
هريرة من كبار الشافعية وأبو عمر الزاهد والمسدودى صاحب مروج الذهب وابن درستويه وأبو على الطاهرى
أول من جرد الخلاف والفاكهى صاحب تاريخ مكة والمثنى الشاعر وابن حبان صاحب الصحيح وابن شعبان من
أئمة المالكية وأبو على الفالى وأبو الفرج صاحب الاغانى

* (الطائع لله أبو بكر) *

الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أمه أم ولد اسمها هرار نزل له أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون
سنة فركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتين وخلع من الغد على سبكتين خلع السلطنة وعقد له
الواء وأولمه نصر الدولة ثم وقع بين عز الدولة وسبكتين فدعسبكتين الانزال لنفسه فأجابوه وحرق بينه وبين
عز الدولة حروب وفى ذى الحجة من هذه السنة أى سنة ثمانمائة وثلاث وستين أقيمت الخطبة والدعوة بالحرمين
لأمير العبدى وفى سنة أربع وستين قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتين فأبغته بغداد
وملكها فعمل عليها واستمال الجند فشغبوا على عز الدولة فأغلق بابها وكتب عضد الدولة عن الطائع الى الاتفاق
باستقرار الامر لعضد الدولة فوقع بين الطائع وبين عضد الدولة فقطعت الخطبة لاطائع بسبب ذلك بيغداد
وغيرها من يوم العشرين من جمادى الاولى الى أن أعيدت فى عاشر رجب وفى هذه السنة وقبدها غلا الرض
وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ونودى بقطع صلاة الترمذى من جهة العبدى وفى سنة خمس وستين نزل
ركن الدولة ابن بويه بمساعدة من الممالك والولادة فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان ولؤلؤ بدولة الرى وأصبهان
ولفخر الدولة حمادان والدينور وفى رجب منها عمل مجلس الحكيم فى دار السلطان عز الدولة وجلس قاضى
القضاة ابن معروف وحكم لان عز الدولة أتمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف هو وفيها كانت وقعة بين عز الدولة
و عضد الدولة واسر فيها غلام ترمى لعزيز الدولة بجن عليه واشتد حزنه وامتنع من الأكل ونحذق البكاء واحتجب عن
الناس وحرم على نفسه الجلوس فى الدست وكتب الى عضد الدولة يسأله ان يرده الغلام اليه ويتذلل فعار فحكة
بين الناس وعوتب فيها رعى لذلك وبذل فى ذاء الغلام جاريين عوديتين كان قد بذل له فى الواحدة مائة
ألف دينار وقال للرسول ان توقف عليك فى رده فزدمار أيت ولا تفكر فقد رضيت أن آخذه وأذهب الى أقصى
الارض فرده عضد الدولة عليه وفيها أسقطت الخطبة من الكوفة لعز الدولة وأقيمت لعضد الدولة وفيها مات المعز
لدين الله العبدى صاحب مصر وأول من ملكها من العبيديين وأقام بالامير بعده ابنه نزار وألقب العزيز وفى سنة
ست وستين مات المنتصر بالله الحكيم بن الناصر لدين الله الاموى صاحب الاندلس وقام بعده ابنه المؤيد بالله
هشام وفى سنة سبع وستين التقي عز الدولة وعضد الدولة فظفر عضد الدولة وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله بعد
ذلك وخلع الطائع على عضد الدولة خلع الساطنة وتوجه بفتح سجوه ووطوقه وسوره وقلعه سبغت وعقد له لواءين
بيده أحدهما فضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يعده هذا اللواء الثانى لغيره
قبله وكتب له عهدا وقرى بحضرته ولم يبق أحد الا تعجب ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة
بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذوه قال أمير المؤمنين هذا عهدى اليك فاعمل به وفى سنة ثمان وستين أمر الطائع بان
تضرب الدياباد على باب عضد الدولة فى وقت الصبح والمغرب والعشاء وان يتخطب له على منابر الحضرة قال ابن
الجوزى وهذا ان أمران لم يكونا من قبله ولا طاقا لولا الهوود وقد كان من عز الدولة أحب ان تضرب له الدياباد

الشعر والاستبدال به وكالحية في (١٦٤) نزع جامدا ماذا شرعت الجوارح في القرصة فينبغي ان يعد لها بيت كمال بدخله الدخان ولا الغبار والريح

ولا يسمع جلبة فيه ويرش حوله ورق الصفصاف والسوسن والريحان ويبدل كل ثلاثة أيام ويضع بين يدي كل طير اجانة من ماء ويجدد له في كل يوم ويطعم الخاليف بدماها سبعة أيام بدهن الجوز ثم يطعم لحم الضأن وان أمكن ان يتقع في لبن الاتن والسكر كان أشفع له وبعاده عليه الفراخ في بعض الاوقات وبما يسرع برى ريشه لحلم القنفذ بغير شحم ولحم الفار السرى بدهن ينقح أو بعسل ويطعم لحلم جل يوم او احدا ولحم بقر يوما آخر ينقح من عروقه وشحمه ويطعم واذا أصابه الربو فيطعم لحلم سنور فانه ينفعه ويسمونه و يصير ريشه ولحم البربوع جيد للترصع واذا أردت ان تسهل فاذك لحمة بدهن البنفج أو بالزبد وبما يسرع سقوط ريشه ان يطعم الغدلاتي تكون في خلق الشاة موضع الذئب تحت الجاذ يطعم منها ثلاثة أيام وكذلك لحلم السلاحف * (فصل في بعض امراضها وعلاماتها وعلاجاتها) * فن ذلك (الزبد) وعلامته ان ترم عينه وتحمم وتدمع (علاجه) ان يشوى الجنب ويطعم ثلاثة أيام واذا شوى يقرب بخاره الى عينيه (الزكلم) وعلامته ان يحمر مخراوه وتبين الرطوبة من فيه وتدمع عيناه (علاجه) يذق نوى الزعرور اليابس ويصب عليه الزيت ويحبب مثل الحصى

وبغسلها حنكها ويوتف في الشمس ساعة ويطلع بعد ذلك حمامة حارة وان كان في الشتاء يمتحن (١٦٥) فلفل وينفخ في منفرجه ويطلع طيرا

شديد العصب وقوى اللحم حتى ينفع عصبه ووريشه فتخرج الرطوبة من منفرجه والبرد (والسكران) علامته أن يكون ضامالجناحه ثاني الريش قائمه يرفع رجلا ويضع أخرى وينفض ويتعاس (علاجه) ان يدفن من جردل دخن فيه ويقطر في حلقه قطرات دهن بان أو بمسحه ظهره وتحت أفعاده وبعضهم يلفه في قطعة فرو بعد ان يدهنه ببعض الادهان الحادة فسدفاً ويحسن حاله (الخص) علامته ان يغض عينيه فهو دليل على ان المرض في رأسه وان كان يجد الالم عند الذرق فعلامته ان عدم منسه الى مؤخره فذلك دليل على ان الداء في بطنه وأكثر ما يطرأ من الريح أو من التخمه وعلاجه ان يطعم الفانسد فانه يكسر الريح ويلين البطن ويطمم الرشد والرنجيب والوج ويطمم لحوم العاصفير والقنابر منقوعة في دهن الجوز واذ أغلقت العسل على النار جيداً وزعت رغوة وعقدته ثم أطعمت الطير بقدر الجوزة نفعه للحص والريح وان كان الالم في رأسه ولم يجد بالطمم فأكوه بقصب آسن في ثلاث مواضع عن عين أصل منسه وعن يساره وفي وسط رأسه واجعل في

أصحابهم الدولة فخذوا الطائع من سريره وتكاثروا عليه الديلم فلقوه في كساء وأصعد الى دار السلطنة وأخرج البلدور جمعهماء الدولة وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشرف وذلك في تاسع عشر شهر شعبان ونفذ الى القادر بالله بحضوره وبالطبيعة واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترما في أحسن حال حتى انه حمل اليه ليلة شعبة قدأ وقد نصفها فأكر ذلك فلو اليه غيرها الى ان مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه القادر وشيعه الاكابر والخدم ورواه الشريف الرضي بقصيدة وكان شديد الانحراف على آل أبي طالب وسقطت الهيبة في أيامه جدا حتى هجاه الشعراء

(القادر بالله أبو العباس)

القادر بالله أبو العباس أحمد بن اسحق بن المنقدر ولد سنة ست وثلثين وثمانمائة وأمه أمة اسمها ثنى وقيل دمنة يوربع له بالخلافة بعد خلع الطائع وكان غائبا قدم في عاشر رمضان وجلس من الغد جلوسا عاما وهني وأنشدين يديه الشعراء من ذلك قول الشريف الرضي

شرف الخلافة بابني العباس * اليوم جدد أبو العباس

ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل العظيم الراسي

قال الخطيب وكان القادر من الديانة والسيادة وادامة التمجيد وكثرة الصدقات وحسن الطريقة على صفة اشتهرت عنه تفقه على العلامة أبي بشر الهروي الشافعي وقد صنف كتابا في الوصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بتخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي وبحضرة الناس *(ترجمان الصلاح في طبقات الشافعية)* وقال الذهبي في شوال من سنة ولايته عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء الدولة كل منهما صاحبه بالوفاء وقلده القادر ماوراء بابه مما انتقام فيه الدعوة وفيها دعا صاحب مكة أبو القنوح الحسن بن جعفر العلوي الى نفسه وتلقب بالراشد بالله وسلم عليه بالخلافة فانزعج صاحب مصر ثم ضعف أمر أبي الفتوح وعاد الى طاعة العزيز العبيدي وفي سنة اثنتين وثمانين ابتاع الوزير أبو نصر سابورأزدشير دارا بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم ووقفها على العلماء ووقف بها كتب كثيرة وفي سنة أربع وثمانين عاد الحاج العراقي من الطريق باعتزضهم الاصبغر الاعرابي ومنعهم الجواز الا برسمه فعادوا ولم يجعوا ولا جأ أيضا أهل الشام ولا الهن انما جأ أهل مصر وفي سنة سبع وثمانين مات السلطان نغر الدولة وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالرى وأعمالها وهو ابن أربع سنين ولقبه القادر بمجد الدولة قال الذهبي ومن الاعوج بان هلاك تسعة مملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمانين منصور بن نوح ملك ماوراء النهر يفر الدولة ملك الري والجلبال والعزير العبيدي صاحب مصر وفيهم يقول أبو منصور عبد الملك الذهالي شعرا

ألم ترمذ عابن أمه لأكعصرنا * يصعبهم للموت والقتل صانع * فتوح بن منصور طوبه بدالدي على حسرات ضمنتها الجوانح * ويا بئس منصور في يوم سرحس * تمزق عنه ماله وهو وطائع وفرق عنه الشمل بالسمل واخذتدي * أميراضرير انتعز به الجوانح * وما جيب مصر قد مضى بسبيله ووالى الجبال غيبته الضرائح * وصاحب جانية في ندامة * برصده طرف من الخين طائع

طعمه الرشاد (الأكاة) علامتها اذا ابيضت لها الطير بعد سوادها واذا أكل اللحم يدخل مخاليبه في منسره ويحكه حتى يسيل منه الدم ويرى بما يمنع

من الاكل فاعلم ان في حنكه الاكلة (١٦٦) ورمما كانت في بطنه وأصلها من الجص وصعود البخار الى رأسه وحلته (علاجه) ان يطل بشئ من

سمن البقر والقلقل ثلاثة أيام ويؤخذ نشادر درهمين وزرنيخ أصفر درهمين وورق أرمسي نصف درهم يدق ويخلط بشيرج وتطلى لهاته وحلته منه ثم يغسل بخل وان دهنته بدهن المشمش المسخن حتى يشكوى به نفعه وان اشتد مرضه فسهطه بالزرنيخ واذا كويت جاني منسره يعود شيخ كان أماناته من الاكلة وأما الآفات الطارئة عليه من الفناهر فمنها الصدمة فاذا أصابته يضارب في الطيران وعلى الكندرة ويصنع ويكون ذرقه تحتها ليدم علاجه تدق كزبرة البئر ويستخرج ماؤها وينقع طعمه فيه ويكون من لحم طير حارو يؤخذ بعر الغنم وورق الصفصاف ويغلى في ماء ثم ينزل ويكب عليه غر بال ووقوف الطير عليه حتى يرتفع عليه البخار فينفعه الجراحتان أصاب الطير جرح وانقطع جلده فيجلبه بخلط صوف رفيع ويدركه كزبرة بئر يابس وان كانت متوغلة فذر عليه أنرز وتحتي بيرا وان زال من جلده قطعة فضع في مكانه من جلد فرخ حمام حار وذر فوقها كزبرة بئر وخطبه وان جعلت تحتها فم يقر كان أصح وأسرع لسبره وعلاج الشواهي من مثل علاج البزاة وكذلك سائر الكوايسر الأثر.

خوارزم شاه وجهه نعيمه * وعن له يوم من الخمس طالع * وكان على الأرض يخطها أبو على الى أن طوخته الطواغ * وصاحب يست ذلك الضيق الذي * برائته للمشركين مفاخ أناج به من صدمة الدهر كالحل * فلم تغن عنه والمقدرساخ * جيوش اذا أرت على عدد الحصى نقص بها قيعانها والصالح * ودارن على مصمام دولة توبه * دوائر سوء سلب من فوادح وقد جازوا الى الجوز جان قناطر السحابة فواقته المنايا الطواغ

وذكر الذهبى ان العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وفتحت له زيادة على آياته حص وحياة وحلب وخطبه بالموصل وبالبين وضرب اسمه فيها على السكة والاعلام وقام بالامر بعده ابنه منصور ولقب الحاكم بأمر الله وفي سنة تسعين ظهر بصعستان معدن ذهب فكانوا يصفون من التراب الذهب الاجر وفي سنة ثلاث وتسعين أمر نائب دمشق الاسود الحاكم بنى في قطيفه على حارو وودى عليه هذا جزء من يحب أبابكر وعمر ثم ضرب عنقه رحمه الله ولا رحم قاتله ولا استاذ الحاكم وفي سنة أربع وتسعين قلد بهاء الدولة الشريف أبا جراح الحسين بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبين وكتب له من شيراز العهد فلم ينظر في القضاء لامتناع القادر من الاذن له وفي سنة خمس وتسعين قتل الحاكم بمصر جماعة من الاعيان صبرا وامر بكتيب الصحابة على أبواب المساجد والشوارع وأمر العمال بالسب وفيها أمر يقتل الكلاب وأبطل القناع والمواخيلا ونهى عن السكك الذي لا قشر له وقتل جماعة ممن باع ذلك بعنهم وفي سنة ست وتسعين أمر الناس بمصر والحرمين اذا ذكر الحاكم أن يقوموا ويحسدوا في السوق وفي مواضع الاجتماع وفي سنة ثمان وتسعين وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة في بغداد وكاد الشيخ أبو حامد الاسفراييني يقتل فيها وصاح الرافضة ببغداد يا حاكم يا منصور فاحفظ القادر من ذلك وأنفذ الفرسان الذين على بابهم لمعاونة أهل السنة فأنكسر الروافض وفيها هدم الحاكم بيعة قسامة التي بالمقدس وأمر بدم جميع الكنائس التي بمصر وأمر النصارى بان تمل في أعناقهم الصلبان طول الصليب ذراع ووزنه خمسة أطل بالمصري واليهود أن يحملوا في أعناقهم قرأى الخشب في زينة الصليبان وان يلبسوا العمام السود فأسلم طائفة منهم ثم بعد ذلك اذن في عادة البيع والكنائس وأذن لمن أسلم ان يعود الى دينه لكونه مكرها وفي سنة تسع وتسعين عزل أبو عمر وقاضي البصرة وولى القضاء أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال العصفري الشاعر

عندى حديث ظريف * بمثله يغنى * هذا وهذا منى
وذا يقول جدينا * وذا يقول استرخنا * ويكذبان جميعا * ومن يصدق منا

وفيها هو سلطان بن أمية بالاندلس وانخرم نظامهم وفي سنة أربع وتسعين نقصت دولة نقصان لم يعهدوا كثيرت لاجل جزائر ظهرت ولم يكن قبل ذلك قط وفي سنة اثنتين نهى الحاكم عن بيع الرطب وحرقه وعن بيع العنب وأباعد كثير من الكروم وفي سنة أربع منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا واستمر ذلك الى ان مات وفي سنة إحدى عشرة قتل الحاكم ابنه الله بحارون قرية بمصر وقام بعده ابنه على ولقب بالظاهر لا عزازدين الله وتضعفت دولتهم في أيامه فخر جت عنهم حب وأكثر الشام وفي سنة اثنتين وعشرين توفي القادر بالله ليلة الاثنين الحادى عشر من ذي الحجة عن سبع وثمانين سنة وولده خلافة احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر ومن مات في أيامه من الاعلام أبو أحمد العسكري الاديب والرماني النحوي وأبو الحسن الماسرجسي شيخ الشافعية وأبو عبيد الله المرزباني والصاحب بن عباد وهو وزير مؤيد الدولة وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء والدارقطني الحافظ المشهور وابن شاهين وأبو بكر الاودي امام الشافعية وموسى بن السراق وابن زولان المصري وابن أبي زيد المالكي شيخ المالكية وأبو طالب المكي صاحب قوت الذلوب وابن بطة الحنبلي وابن شعون الواعظ

الكوايسر الأثر. على حدة فيحتاج من يشتغل بذلك أن يكون له دراية ومعرفة واذا نقصت من ريش الجراح والخطابي

ثني فليوصل بآخرة لطيفة تدخل بين الرشتين ويجعل على رأسها مري فيه صمغ ومصطكى مدقوقين (١٦٧) وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم

*(القسم الرابع في الحروب

وهو عشرة أبواب)*

*(الباب الاول في وصف

أجناس الناس واختلاف

أصنافهم وأطوارهم)*

اعلم ان النجدة والفرسية

من أهدم المصالح الدينية

واقامة الدين ونظام العالم

وبها تخرز الأموال وتضان

الحرم والنعم الدينية

والدرجات الانحورية وبها

تكون العزة للنفس الالهية

وهي نيجة النخوة والحمية

حتت عليها الشرائع

والديانات وانتظمت بها

ضوابط السياسات وقدرت

في القرآن الكريم والخبر

الصحيح في فضل الجهاد

والمجاهدين والحث على

الغزاة وتحرر نفس المؤمنين

ما يكثر تعداده والغروسة

ثلاثة أصول أحدها أحكام

الركوب الثاني الحد في

أخذ السلاح واستعماله

والمقاتلة به والثالث الشجاعة

وتدبير اللقاء والتقدم

والتأخر والذبات وأضناف

ذلك وتصرفاته فلتقدم قبل

الشروع في ذلك وصنف

أجناس الناس وطبقاتهم

ومبلغهم من ذلك وما

اختص به كل أمة من أهل

الاقاليم (الفرس) ذوو

شهامة وتجدة وصبر وحسن

سياسة فكان لهم الملك ودام

فهم ودانت لهم البلاد

وأستمرت على الممالك ألوف

سنين وفهم الرعي بالنشاب

والنمر ودوهون بنظهم وأعتباب

والخطابي والحاتمي اللغوي والادوي أبو بكر وزاهر السرخسي شيخ الشافعية وابن غلبون المقرئ والكشميني
راوى الصحيح والمعاني بن زكريا النهرواني وابن خويزمنداد وابن جني والجهوري صاحب الصحاح وابن
فارس صاحب المجمل وابن منند الحافظ والاسماعيلي شيخ الشافعية وأصبغ بن الفرج شيخ المالكية وبيديع
الزمان أول من عمل المقامات وابن لال وابن أبي زمنين وأبو حبان الترمذى والواو الشاعر والهسوي
صاحب الغريبين وأبو الفتح البستي الشاعر والحاتمي شيخ الشافعية وابن الفارض وأبو الحسن القاسبي
والقاضي أبو بكر الباقلاني وأبو الطيب الصعلوكي وابن الكفاني وابن نباتة صاحب الخطب والصميري
شيخ الشافعية والحاكم صاحب المستدرک وابن كج والشيخ أبو حامد الاسفرايني وابن فورل والشريف الرضي
وأبو بكر الرازي صاحب الالقاء والحاظ عبد الغني بن سعيد وابن مردويه وعبدة الله ابن سلامة المضرب المفسر
وأبو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية وابن البواب صاحب الخط وعبدة الجبار المعزلي والحاتمي امام
الشافعية وأبو بكر الفغال شيخ الشافعية والاستاذ أبو اسحق الاسفرايني واللائلكاني وابن الفراعلم
الاندلس وعلي بن عيسى الرقي النحوي وخلاتي آخرون قال الذهبي كان في هذا العصر رأس الاشعرية
أبو اسحق الاسفرايني ورأس المعتزلة القاضي عبدة الجبار ورأس الرافضة الشيخ المقنن ورأس الكرامية
محمد بن الهيصم ورأس القراء أبو الحسن الحامبي ورأس المحدثين الحافظ عبد الغني بن سعيد ورأس
الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي ورأس الشعراء أبو عمر بن دراج ورأس المجودين ابن البواب ورأس
الملوك السلطان محمود بن سبكتكين قلت ويضم الى هذا رأس الزنادقة الحاكم بأمرائه ورأس المغوين
الجهوري ورأس النخبة ابن جني ورأس البلغاء البيديع ورأس الخطباء ابن نباتة ورأس المفسرين
أبو القاسم بن حبيب النيسابوري ورأس الخلفاء القادر بالله فانه من أعلامهم تقه وصف وناهيك بأن الشيخ
نفي بالدين بن الصلاح عدده من الفقهاء الشافعية وأورده في طبقاتهم ومدته في الخلافة من أطول المدد

(القائم بأمر الله أبو جعفر)

القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر ولد في نصف ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وأمه أم ولد
أرمينية اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى ولي الخلافة عند موت أبيه سنة احدى وعشرين وكان ولي عهده في
الحياة وهو الذي اقبه بالقائم بأمر الله قال ابن الاثير كان جيلامج الوجهور عادينا زاهدا غلبا قوى اليقين بالله
كثير الصدقة والصبر له عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة مؤثر العدل والاحسان وقضاء الحوائج لا يرى
المنع من شئ طلب منه قال الخطيب ولم يزل أمره مستقيما الى ان قبض عليه في سنة تسعين وكان السبب في ذلك
ان أرسلان التركي البساسيري كان قد عظم أمره واستفحل شأنه لعدم نظرائه وانتشر ذكره وتبينته أمراء
العرب والعجم ودعوه على المنابر وجي الاموال وخرب القرى لم يكن القائم يقبل أمر ادونه ثم صر عند سوء
عقيدته وبلغه انه عزم على غم دار الخلافة والقبض على الخليفة فكانت الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال سلطان
الغز المعروف بطغر بك وهو بالري يستنصه في القدر ثم أحرقت دار البساسيري وقدم طغر بك في سنة سبع
وأربعين فذهب البساسيري الى الرجبة وتلاخى به خلق من الاثرل وكاتب صاحب مصر فأمد بالاموال
وكاتب تبال أخا طغر بك وأطعمه بمنصب أخيه فخرج تبال واشتغل بطغر بك ثم قدم البساسيري بغداد في
سنة خمسين ومعه الرابات المصرية ووقع القتال بينهما وبين الخليفة ودعى اصحاب مصر المستنصر بجمايع المنصور
وزيد في الاذان حتى على خير العمل ثم خطبه في كل الجوامع الجامع الخليفة ودام القتال شهرا ثم قبض
البساسيري على الخليفة في ذي الحجة وسيره الى غانة وحبسها وأما طغر بك فظفر بأخيه وقتله ثم كاتب متولى
غانة في رد الخليفة الى داره مكر ما حصل الخليفة في معرزة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة احدى
وخسين ودخل باجبة عظيمة والامراء والحجاب بين يديه وجهز طغر بك جيشا فاجروا البساسيري وظفر وابه

وأهل جبالهم رجاله شجعان وأهل مثاقنون يرمون بالحر المصيب والمتعجبين من استنباطهم ويقال انه ظهر في زمن النمر ودوهون بنظهم وأعتباب

دولتهم بالعراق وقد جاء في تفسير (١٦٨) قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يصحكونوا مثلكم قال بعض الصحابة

من هؤلاء يارسول الله قال هذا قوموه وأشار الى سلمان الفارسي (العرب) أهل ركوب وخفة الفكر والفرو وفيهم شجاعة وليس لهم ثبات وهم يجتهدون بالاطماع والامال وتوزر فيهم الخطابة والاشعار في كل فن حتى انهم يععون في الانظار أو يسترون من الاموال ماله مقدار بيت شعر أو كلمة يجمع ومن خصائصهم حفظ الجار والزبيل والذب عنه وفي بعضهم كرم وليس لهم من أنواع الاسلحة الا الرمح ورمي القوس العربي في بعض طوائفهم وهو كالنادر فيهم (الترك) ذوو شجاعة وحمية وغلبة وقساوة على غير جنسهم وفيهم انقياد لما يشاءهم وكبرائهم مع انهم ليس فيهم عصية كافي الصكر وأخلاقهم عسرة وأشر فيهم انطاطم الحنن ثم الحنك ثم التبتك ثم الغفوق والخطا والحنن أجملهم وأصعبهم والجمل أعجزهم والتمر أطوعهم والجمل أسفطهم ولهم في الفروسية رمي الشب والضرب بالدبوس والسيف ولهم الصبر فيبني ان يوع عليهم في الاتفاق وتراج عليهم في ذلك يمكنوا من عاداتهم ولا يفرهون فانهم يتقادون الى كل أمر يدعون اليه ويتبعون (الروم) أهل صنائع وحرف وحكم وفيهم صبر وخدمة ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية وحفظهم في الفروسية قليل

فقتل وحمل رأسه الى بغداد ولما رجع الخليفة الى داره لم يتم بعدها الا على فراش مصلاه ولزم الصيام والقيام وقعا في كل من آذاه ولم يسترد شيئا مما نهب من قصره الا بالثمن وقال هذه أشياء احتسبنا هاءن الله ولم يضع رأسه بعدها على بخدة ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الملاهي وروى انه لما حجبته البساسيري كتب قصته ونفذها الى مكة فعملت في الكعبة فيها الى الله العظيم من المسكين عبد الله اللهم انك العالم بالسراير المطلاع على الضمائر اللهم انك غني بعلمك واطلاعتك على خلقك عن اعلاي هذا عبدك قد كفر نعمك وما شكرها وأبغى العواقب وما ذكرها أطغاه حاكم حتى تعدى علينا بغيا وأساء البنا عتوا وعدوا اللهم قل الناصر واعتز الظالم وأنت المطلاع العالم المنصف الحاكم بك نعتز عليك وبالك نهرب من يديه فقد نعتز علينا بالخوقين ونحن نعتز بك وقدح كناه البك وتوكلنا في انصافنا منه عليك ورفقنا بظلمتنا هذه الى حرمك ووقفنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين وفي سنة ثمان وعشرين من مات الظاهر العبيدي صاحب مصر وأقيم ابنه المستنصر بعده وهو ابن سبع سنين فأقام في الخلافة سنتين سنة وأربع أشهر قال الذهبي ولا علم أحدنا في الاسلام لاخليفة ولا سلطانا أقام هذه المدة وفي أيامه كان الغلاء بمصر الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف فأقام سبع سنين حتى أصكل الناس بعضهم بعضا وحتى قيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وفي سنة أربع مائة وثلاث وأربعين قطع المعز بن ناديس الخطابة للعبيدي بالمغرب وخطب لبي العباس وفي سنة إحدى وخمسين كان عقد الصلح بين السلطان ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سيكتكين صاحب غزنة وبين السلطان جفر بيل بن سلجوق فأخو طغر بيلك صاحب خراسان بعد حروب كثيرة ثم مات جفر بيلك في السنة وأقيم مكانه ابنه ألب ارسلان وفي سنة أربع وخمسين زوج الخليفة بنته طغر بيلك بعد ان دافع بكل ممكن وانزع واستعفى ثم لان لذلك برغم منه وهذا أمر لم يزل أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فهم قلت والآن زوج خليفة عصرنا بنته من واحد من ممالك السلطان فضلا عن السلطان فانته واثالة راجون ثم قدم طغر بيلك في سنة خمس فدخل بابنة الخليفة وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمائة وخمسين ألف دينار ثم رجع الى الري فمات بها في رمضان فلاحقا لله عنه وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب ارسلان صاحب خراسان وبعث اليه القائم بالخلع والتقليد قال الذهبي وهو أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد وبلغ ما لم يبلغه أحد من الملوك وافتتح بلادا كثيرة من بلاد النصارى واستوزر نظام الملك فابطل ما كان عليه الوزير قبله عبد الملك من سب الاشعرية وانتصر للشافعية وأكرم امام الحرمين وأبا القاسم القشيري وبنى النظامية قبل وهي أول مدرسة بنيت للفقهاء وفي سنة ثمان وخمسين ولدت بيباز الازج صغيرة لها رأسن وجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كانه دارة القمر ليلة تمه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة تسع وخمسين فرغت المدرسة النظامية ببغداد وقرر لتدريسها الشيخ أبو اسحق الشيرازي فاجتمع الناس فلم يحضر واخفى فدرس ابن الصباغ صاحب الشامل ثم تلافوا بالشيخ أبي اسحق حتى أجاب ودرس وفي سنة تسعين كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربتها حتى طاع الماء من رؤس الآبار وهالك من أهلها خمسة وثمانون ألفا وبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى أرضه يلتفتون السمل فرجع الماء عليهم فأهلكهم وفي سنة إحدى وستين احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتشوه منظره وذهبت سفوفه المذهبة وفي سنة اثنتين وستين ورد رسول أمير مكة على السلطان ألب ارسلان بانه أقام الخطابة الباسية وقطع خطبة المستنصر المصري وترك الاذان يحيى على خير البخل فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا وسبب ذلك ذلة المصريين بالخطا المفرط سنين متوالية حتى أكل الناس الناس وبلغ الاردب مائة دينار وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير وحكي صاحب المراتبان امرأة خرجت من القاهرة ومعهامد جوهر فقالت من يأخذ بمد بر فلم يلتفت اليها أحد وذلك بعضهم يهين القائم شعرا

(الروم) أهل صنائع وحرف وحكم وفيهم صبر وخدمة ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية وحفظهم في الفروسية قليل وقد

ولهم ضرب بالسيف ورمى بالجرح والزنبوركة وميلهم الى المكابدة في الحروب أكثر وفيهم صبر (١٦٩) وحوص على جمع المال ومحبة الذهب

والفضة والتنعم (الدلم) فعمل

طبرستان والجلال فيهم

الفروسية والشجاعة والقصور

الهائلة والاصوات المزعجة

وهم يرمون بالزاريق فتقتل

حيث اصابت ولا تكاد تخطي

وهم اطوع الناس لكبرائهم

الا ان آراءهم مطر بة وما

استراحوا قط الا بطروا ولا

ينبغي ان يولى عليهم غيرهم

فان نفوسهم أبيتو وينبغي

لوالهم ان يعفى عن بعض

هفواتهم ويسمع باليسير

من جناباتهم وفيهم عفت

وعسفلن والهم من غيرهم

وكذلك البربر والعرب

بالضد (الكرد) هم في جبال

الفرس وديار بيعة فيهم

الشجاعة والعجدة والحيمة

فرسانهم ورجالهم وهم

يتعصبون لبعضهم على كل

حال كناية له العرب في بعض

الاحوال وليس فيهم حيل

ولامكرو وينقادون للامانات

والامانات وربما كان فيهم غدر

في بعض الاوقات ولا يكون

سببه إلا التعصب والحيمة

(البربر) فيهم الصبر على الشقاء

والاقدام على الموت والحروب

وهم أهل غلظة وجفاء

وجهل وبألهم بالمواعظ

والخطب والا نقاد لما شخهم

ولكبرائهم وتؤثر فيهم

النواميس غاية التأثير وهم

خفاف على الخيل يخافون في

الجرى ومنهم حالة الخلقون

الخيال ويعمل فيهم الارهاب

وقد علم المصري ان جنوده * سنو يوسف فيها وطاعون عواس

أقامت به حتى استرا ب بنفسه * وأوحس منها خيفة أى يحاس

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للقائم وللإسكندر السلطان ألب أرسلان لما رآه قود ولتمه ما واد بار دولة المستنصر
وفيها كانت وقعة عظيمة بين الإسلام والروم ونصر المسلمون وبنه الحمد ومقدمهم السلطان ألب أرسلان وأسر ملك
الروم ثم أطلقه بمال خزيل وهذا منه خمس سننة ولما أطلق قال السلطان أين جهة الخليفة فأسار له فكشف
رأسه وأومأ الى الجهة بالخدمة وفي سنة أربع وستين كن الوباء في الغنم الى الغاية وفي سنة خمس وستين
قتل السلطان ألب أرسلان وقام في الملك بعده ولده ملكشاه ولقب بجلال الدولة وردت به الملك الى نظام الملك
ولقبه الاتاك وهو أول من لقبه ومعناه الامير الوالد وفيها اشتد الغلاء بمصر حتى أكلت امرأ غريباً بالف دينار
وأكثر الوباء الى الغاية وفي سنة ست وستين كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعاً ولم يقع مثل
ذلك قط وملك الاموال والافنس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على وجه الماء
مرتين وأقام الخليفة يتضرع الى الله وصارت بغداد مملوءة واحدة وانهم مائة ألف داراً وأكثر وفي سنة سبع
وستين مات الخليفة القائم بأمر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان وذلك أنه افتصد ونام فاحتل ووضع الفصد
وخرج منهم كثير فاستنفذ وقد انحلت قوته فطالب خفيده ولي العهد عبد الله بن محمود وصاه ثم توفي ومدة
خلافة خمس وأربعون سنة

مات في أيامه من الاعلام أبو بكر البرقاني وأبو الفضل القادي والعلوي المفسر والقدرى شيخ الحنفية وابن
سينا شيخ الفلاسفة ومهيار الشاعر وابو نعيم صاحب الحلية وأبو زبد الدين البوسني والبرادعي المالكي صاحب
التهديب وأبو الحسين البصري المعتزلي ومكي صاحب الاعراب والشيخ أبو محمد الجويني والمهدوي صاحب
التفسير والاقليمي والثماني وأبو عمرو الدواني والخليل صاحب الارشاد وسليم الرازي وأبو العلاء المقرئ وأبو
عثمان الصابوني وابن بطال شارح البخاري والقاضي أبو الطيب الطبري وابن شيملى المقرئ والماوردي
الشافعي وابن باب شاذ والقاضي صاحب الشهاب وابن برهان النحوي وابن جزم الظاهري والبيهقي وابن سيده
صاحب المحكم وأبو يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة والحضرمي من الشافعية والهللي صاحب الكامل في القراءات
والقرياني والخطيب البغدادي وابن رشيق صاحب العمدة وابن عبد البر

(المقتدى بأمر الله أبو القاسم)

المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله مات أبوه في حياة القائم وهو رجل فولد بعد وفاة
أبيه بستة أشهر وأمه أم ولد اسمها أرجوان وولد له بالحنابلة عند موت جده وله تسعة عشر سنة وثلاثة أشهر
وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وابن الصباغ والد المغانمي وظهري أيامه تغيرت كثيرة وآثار
حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة وافترة الحربة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه أنه نفى
المغنيات والخواطى ببغداد وأمر أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر ووجب لبس الجمام ميانة لحرم الناس وكان
دينا خيرا قوى النفس على الهمة من نجباء بني العباس وفي هذه السنة من خلافته أعيدت الخطبة للعبيدي بحكمة
وفيها جمع نظام الملك النخعي وجمعوا النهر زاول قطع من الخيل كان قبل ذلك عند حلول الشمس ضعف الموت
وصار ما فعله النظام مبدأ الفايوم وفي سنة ثمان وستين خطب له مقتدى بدمشق وأبطال الاذان بمجي على خير
العمل وفرح الناس بذلك وفي سنة تسع وستين قدم بغداد أبو النصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري الاشعري
فوعظ بالنظامية وجرى له فتنة كبيرة مع الحنابلة لانه تكلم على مذهب الاشعري وحط عليهم وكثير أتباعه
والمتعصبون له فهاجت فتن وقتل جماعة وحزل نفع الدولة بن جهنم ومن وزارة المقتدى لكونه شدة الحنابلة

(٢٢ - تاريخ) ويعتادون شيوخهم وفيهم قبيلة تعظم النساء وتحسبها اولاد الهن وينتقب الرجال وتسفر النساء في الغلب

وهي قبيلة مسوفة وسياسيتهم بالقر (١٧٠) والارهاب واستعمال السيف مكان السوط (الارمن) فيهم صبر وخدمة وقد يكون فيهم جمال

وفي سنة خمس وسبعين بعث الخليفة الشيخ أبو اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان يتضمن الشكوى من العبيد
أبي الفتح وفي سنة ست وسبعين رخصت الاسعار بسائر البلاد وارفع الغلاء وفيها الى الخليفة أبا شجاع محمد بن
الحسين الوزاري لقبه بظاهر الدين وأطن ذلك أول حدوث التلقب بالإضافة الى الدين وفي سنة سبع وسبعين
سار سليمان بن قلمش السلجوقي صاحب قونية وأقصر أعجب بوشه الى الشام فاختار انطاكية وكانت بيد الروم في
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وأرسل الى السلطان ملكشاه يبشره قال الذهبي وآل سلجوقي هم ملوك بلاد الروم
وقد امتدت أيامهم وبقى منهم بقية الى زمن الملك الظاهر بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين جاءت ريح سوداء ببغداد
واشتد الرعد والعرق وسقط رمل وثراب كالطرر ووقعت عدة صواعق فظن الناس انهم القيامة فبقيت ثلاث
ساعات بعد العصر وقد شاهد هذه الكائنة الامام أبو بكر الطرطوشي وأورد هاني أماليه وفي سنة تسع وسبعين
أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبته ومرأ كش الى المقتدي يطالب أن يسلمه وان يقلده ما بيده من البلاد
فبعث اليه الخلع والاعلام والتفايد ولقبه بامير المسلمين ففرح بذلك وسر به فقهاء المغرب وهو الذي أنشأ مدينة
مرأ كش وفيها دخل السلطان ملكشاه ببغداد وهو أول دخوله اليها فزل بدار المملكة ولعب بالكرة وقد
تقاوم الخليفة ثم رجع الى أصبهان وفيها قطعت خطبة العبيدي بالحرمين وخطب للمقتدي وفي سنة احدى
وثمانين مات ملك غزنة المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وقام مقامه ابنه جلال الدين مسعود
وفي سنة ثلاث وثمانين مات ببغداد مدرسة لتاج الملك مستوفي الدولة يباي ارز ودرس بها أبو بكر الشاشي
وفي سنة أربع وثمانين استوات الفرنج على جميع جزيرة صقلية وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المائتين
وحكم عليها آل الاغاب دهر الى ان استولى العبيدي المهدى على المغرب وفيها قدم السلطان ملكشاه ببغداد
وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الامراء حوله دورا ينزلونها ثم رجع الى أصبهان وعاد الى بغداد في سنة خمس
وثمانين غازي ماعلى الشر وأرسل الى الخليفة يقول لابن تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فاتزعم الخليفة
وقال امهائي ولوشهر قال ولا ساعة واحدة فارسل الخليفة الى وزير السلطان يطلب المهلة الى عشرة أيام فاتفق
مرض السلطان وموته وعد ذلك كرامة للخليفة وقبل ان الخليفة جعل يصوم فاذا أفطر جلس على الرماد ودعا
على ملكشاه فاستجاب الله دعاءه وذهب الى حيث القت ولمامان كتمت زوجته ثم كان موته وأرسلت الى
الامراء اسرا فاستحلقتهم لولده محمود وهو ابن خمس سنين خلفوا له وأرسلت الى المقتدي في ان يسلمه فأجاب
لقبه ناصر الدين والدين ثم خرج عليه أخوه بكار وفي من ملكشاه فقلده الخليفة ولقبه بركن الدين وذلك في
الحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وعلم الخليفة على تقلده ثمان الخليفة من الغد فجاء فقيل ان جارية شمس
النهار سنة موبويع لولده المستظهر ومن مات في أيام المقتدي من الاعلام عبد القاهر الجرجاني وأبو الوليد
الباجي والشيخ أبو اسحق الشيرازي والاعلم النحوي وابن الصباغ صاحب الشامل والمتولي وامام
الحرمين والداعية الى الحنفي وابن فضال الجبشعي والبرزوي شيخ الحنفية

(المستظهر بالله أبو العباس)

المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله ولد في شوال سنة سبعين وأربع مائة وبويع له عند موت أبيه
وله ست عشرة سنة قال ابن الاثير كان لين الجانب كريم الاخلاق يسارع في أعمال البر حسن الخطا جيد
الترويقات لا يقرنه فيها أحد يدل على فضل عزيز وعلم واسع سمعها جواد اصحاب العلماء والصحاء ولم تصفه
الخليفة بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب وفي هذه السنة من أيامه مات المستنصر العبيدي صاحب مصر
وقام بعده ابنه المستعلي أحمد وفيها أخذت الروم بالنسبة وفي سنة ثمان وثمانين قتل أحد خان صاحب سمرقند
لأن طهر منه الزينة فقمض عليه الامراء وأحضر والفقهاء فأقوا بقتله فقتل لارجمته الله وملكوا ابن عمه وفي

وفهم ملاحمة ذلك وحسن
تأني في الاعمال مع فساد قلة
أمانة الهند أهل الحكمة
والذكاء والفطنة وفهم الحيل
والمكر والوهم والحدراع
ولا يقاوت لون الأبا مرديني
وأما الحلية والنافع والغبرة
فعندهم قلة ومنهم طائفة
تنسب الى الشجاعة يسكنون
في جبال الهند وهم عراة
(الحش) هم أشقى أصناف
السودان وأحسنهم وفهم
أمانة وشجاعتهم نادرة وهم
أهل جد وصبر وأصناف
السودان كثيرة تتجمعهم
أهل غلة ثم كوكو والنوبة
وأضعفهم الزليغ ثم كالم
وبالجلة فأهل البلاد الباردة
أشجع من أهل البلاد
الحارة لئلا يزرأ بدانهم
واكتناز أعضائهم وفوتهم
الآن أهل البلاد الحارة
أخف وأرشق ورعا كانوا
أركب وأهل الجبال أشجع
وأصبح من أهل السهل
وكذلك أهل المشيق أشجع
من أهل المغرب وأهل
الشمال أشجع من سكان
الجنوب والوسطا وسطا
* قال أهل الفراسة من
صفة الشجاع ان يكون
مثل زراع الاعضاء قوى العصب
شديدا للعلم قائم الشعر بسطه
كأنه ابره غرور زعر بض
الصدر غليظ العنق جهوري
الصوت أخص البطن وبه
الصفات مأخوذة من الاسد ولو

شرحناه اثر أجناس الناس اطال الكتاب ولكن اختصرنا للتأليف والغرض *(الباب الثاني في الشجاعة وحثها وفضلها واصنافها)* سنة

الشجاعة اذ دام على أمره خوف غالبهم طوبى النفس على النافر وأمامع استشعار العتاب فهو النور (١٧١) والثناء النفس في التهلكة وقيل

والشجاعة أمر به يدفع المكروه
ويحب المحبوب * وعلى الحالة
فإن الشجاعة أمر تقتضيه
الفعولة والاهم العلية
وهو لا يلزم أن يلزم
أن الملك أشجع بل يكفي
أن يكون شجاعاً مثلاً بأمرنا
بالطعن والضرب والحيلة
والثبات وموانعه فانه اذا
أحكم هذه الامور وكانت
فيه فوائد عظيمة منها هيئته
في القلب وعظمته عند
أعدائه وأوليائه ومنها
معرفة بحقيقة الفروسة
ومقدارها فيضع كل أحد في
الرتبة التي يستحقها ومنها انه
وان كان له عساكر
وأعوان أكثر بما اضطر
في بعض الاحوال الى مباشرة
الحرب بنفسه لانه لا توجد
أول دفع شدة فان لم يكن شجاعاً
ولا له معرفة فانه يهلك ويهلك
* والشجاعة على أنواع
منها السبعة ومنها هامن
الغضب والفرع وقد تكون
طبعاً ولا مائة لها ومنها البهيمية
وهي التي تكون لطالب
مأكل أو منسكج ومنها الصلحية
وهي المكتسبة بتدرب عليها
من براؤها حتى اذا تم فيها
ارتقى بسببها وهي طريقة
الجند والشجاعة أمر محمود
وقصيلة وهي الوسيلة
والافراط في التهور والتفريط
حين ومثال التهور مقاومة
ضعيف أعزل لقوى شاك
والحين بالعكس أو التهور

سنة تسع وثمانين اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم المتحمون بطوفان يشارب
طوفان نوح فاتفق ان الحجاج زلوا في دار المناقب فأتاهم سيل غرق أكثرهم وفي سنة تسعين قتل السلطان
أرسلان ارغون بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكها السلطان بركار وقد واثت له البلاد
والعباد وفيها خطب للعبيدي بحاج وانطاكية والمعرة وشيزر شهر أثم أعيدت الخطبة العباسية وفيها جاءت
الفرنج فأخذوا نيقية وهو أول بلاد أخذوه ووصلوا الى كفرطاب واستباحوا تلك النواحي فكان هذا أول مظهر
الفرنج بالشام قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم وانزعجت الملوك والرية وعظام الخطب فقيل ان صاحب
مصر لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام كاتب الفرنج يدعوهم الى الحجة الى الشام ليلمكروها
وأكثر التغير على الفرنج من كل جهة وفي سنة اثنتين وتسعين انتشرت دعوة الباطنية بأصهان وفيها أخذت
الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلوا به أكثر من سبعة عشرين ألفاً منهم جماعة من العلماء والعباد
والزهاد وهدموا المشاهد وجعلوا اليهود في الكنيسة وأحرقوا عليهم وورد المستنفرون الى بغداد فأوردوا
كل ما أبكى العيون واختلفت السلاطين فتمكنت الفرنج من الشام ولا يورد في ذلك

من جنداء بالدموع السواحيم * فلم يبق مناعة روضة للمراحم
وشرس سلاح المرء دمع يفيضه * اذا الحرب شبت نازها بالصوارم
فألباني الاسلام ان وراءكم * وقائع الحقن الردى بالناسم
أناقة في نطل أمن وغبطة * وعيش كنوار الحيلة ناعم
وكيف تمام العين ملء جفونها * على هواناً يفتلت كل نائم
واخوانكم بالشام ينقض مقلهم * طهو المذاكي أو بطون الشعام
تسومهم الروم الهوان وأنتو * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
فكم من دماء قد أبحث ومن دمي * توارى حياء حسن بالمعاصم
بحيث السيوف البيض بحجرة الظبي * وسهر العوالي داميات اللهازم
بكدلهم المستحقين بطيبة * ينادى بأعلى الصوت بآل هاشم
أرى أمتي لا يسرعون الى العدى * رماحهم والدين واهى الدعام
ويجتلبون النار خوفاً من الردى * ولا يحسبون العار ضرورة لازم
أرضى صناديد الاعراب بالاذى * وتفضى على ذل كلمة الاعاجم
فليتهم اذ لم يردوا حيلة * فان الذين ضنوا غيرة بالحرام

وفيها خرج محمد بن ملك شاه على أخيه السلطان بركار وقد انتصر عليه فقلده الخليفة واقبته غيمات الدنيا والدين
وخطبه ببغداد ثم جرت بينهما عدة وقعات وفيها نزل المصحف العثماني من طبرية الى دمشق خوفاً عليه
وخرج الناس لتلقيه فأثروا في خزانة قصوره بالجامع وفي سنة أربع وتسعين كثر أمر الباطنية بالعراق
وقتلهم الناس واشتد الخطب بهم حتى كانت الامراء يلبسون للدروع تحت ثيابهم وقتلوا خلائق منهم
الرواني صاحب البحر وفيها أخذ الفرنج بادسروج وحفاة وارسوف وقسارية وفي سنة خمس وتسعين مات
المستعلي صاحب مصر وأقيم بعده ابنه الاسمر باحكام الله منصور وهو طفل له خمس سنين وفي سنة ست وتسعين
جرت فتن للسلطان فترك الخطباء الدعوة للسلطان واقتصر على الدعوة للخليفة لا غير وفي سنة سبع وتسعين
وقع الصلح بين السلطانين محمود بركار وقسبيته ان الحروب لما تطاولت بينهما وعم الفساد وصارت الاموال
منهوبة والدماء مسفوكة والبلاد مختربة والسلطنة معدومة وانها أصبح الملوك مهجورين بعد ان كانوا فاجرين
قبل المناوشة والحرب وانما ينبغي ان يثبت موضع الثبات وينتزع عندا مكان الفرصة ولا يرتاع ان رأى غيره أصيب فقلعه من السالمين لظفار يمين

(فصل في فضل الغزاة في سبيل الله (١٧٢) تعالى) قال الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كما أنهم يبدان مرصوص وقال عز وجل

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية * وفي الحديث الصحيح ما أورده النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى ان النبي عليه السلام قال اعلو ان الجنة تحت ظلال السيوف * وفيه عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله عز وجل من رجل مسلم فواق نافقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكبت نكبة فأنها تحيى يوم القيامة كأغز ما كانت نونها كالزعران ويرى كما لكسب ومن جرح جرحا في سبيل الله فعليه طابع الشهداء * (فصل) * والشجاعة في العرب مشهورة في جاهليتها واسلامها وقد كثرت أعداد ذلك في وقائعها وتكررت في الكتب والتأليف أخبارها والشجاعة أيضا في الفرس مشهورة وفي تأليفهم وأشعارهم مذكورة منهم هرام جور الملك كان يصيد السباع وكان في الحرب يقض على الرجلين فيدق أحدهما بالأخر حتى يسقطا قتيلين * ومن قصته في ابتداء ملكه

دخل العتلاء بينهما في الصلح وكتب اليهود والامان والموانيق وأرسل الخليفة خلع الساطنة الى بركاروق وأقيمت له الخطبة ببغداد وفي سنة ثمان وتسعين مات السلطان بركاروق فأقام الامراء بعده ولده خلال الدولة ملكشاه وقلده الخليفة وخطب له بغداد وله دون خمس سنين فرج عليه عمه محمد واجتمعت الكرامة عليه فقلده الخليفة وعاد الى أصفهان سلطانا ثمانية كطاهيا كثيرا الجيوش وفيها كان ببغداد جدرى مقرط مات فيه خلق من الصبيان لا يحصون وتسعمائة عظيم وفي سنة تسع وتسعين ظهر رجل بنو احميها وادعى النبوة وتبعه خلق فأخذوا قتل وفي سنة خمس مائة أخذت قلعة أصفهان التي ملكها الباطنية وهدمت وقتلوا مسلح كبيرهم وحشي جلده تبا فعل ذلك السلطان محمد بعد حصار شديد فله الحد وفي سنة احدى وخمسمائة رفع السلطان الضراب وملكه كوس ببغداد وكثر الدعاة وزاد في العدل وحسن السيرة وفي سنة اثنتين عادت الباطنية فدخلوا شير زعي حين غفلة من أهلها فملكوها وملكوا القاعة وأغلقوا الابواب وكان صاحبها خرج بغيره بغداد وأبادهم في الحال وقتل فيها شيخ الشافعية الرواني صاحب البحر قلعة الباطنية في بغداد كما تقدم وفي سنة ثلاث أخذت القرنج طرابلس بعد حصار سنين وفي سنة أربع عظم دلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام وطلب المسلمون الهدنة فامتنعت الفرنج وصالحوهم بألوف دنائير كثيرة فهادنوا ثم غرروا عنهم الله وفيها هبت بعصر ريح سوداء مظلمة أخذت بالانفاس حتى لا يبرر الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم تجلى قلبا وعاد الى الصغرة وكان ذلك من العصر الى بعد المغرب وفيها كانت لحمية كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الاندلس نصر فيها المسلمون وقتلوا أسرا وغنموا مالا يعبر عنه وبادت تبعا الفرنج وفي سنة سبع جاءهم دود وصاحب الموصل بعسكر ليقا تل ملك الفرنج الذي بالقدس فوقع بينهم معركة هائلة ثم رجعهم دود الى دمشق فغلب على الجعة رما في الجامع واذا بباطني وثب عليه فجرحه فان من يومه فكاتبه لك الفرنج الى صاحب دمشق كتابا فيه وان أمة قتلت عبيدها في يوم عيدها في بيت معبودها لتحقيق على الله ان يبيدها وفي سنة احدى عشرة جاء سبيل عزم غرق سنخار وسورها وهلاك خلق كثير حتى ان السبيل أخذت بالمدينة فذهب به عدة فرائض واختفى تحت التراب الذي جره السبيل وظهر بعد سنين وسلم طفلا في سريره جلده السبيل فتعلق السر برزقونة وعاش وكبر وفيها مات السلطان محمد وأقيم بعده ابنه محمود وله اربع عشرة سنة وفي سنة اثنتي عشرة مات الخليفة المستظهر بالله في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الاول فكانت مدته خسا وعشرين سنة وغسله ابن عتيل شيخ الخبابة وصلى عليه ابنه المسترشد ومات بعده بقليل جدته ارجوان والددة المقتدى قال الذهبي ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده الا هذارات ابنها خليفة ثم ابن ابنها ثم ابن ابن ابنها ومن شعر المستظهر

أذاب حر الدوى في القلب ما جردا * يوما مددت الى رسم الوداع عيدا
وكيف أسالك نهج الاصطبار وقد * أرى طرائق في مهوى الهوى قددا
ان كنت أنقذت عهد الحب يا سكنى * من بعد حين فلا عينتكم أبدا

والصارم البطائحي مدحا

أصبحت بالمشظرين المنتدئ * بالله ابن القائم ابن القادر * مستعصما أرجو نوال كفه
وبان يكون على العشرة انصرى * في قمر مع كبرى قراري عنده * ويفوز من مدحى بشعر سائر
فوقع المستظهر بجائزتين يخبر بين الصلوة والاتحاد والمقام والادار وقال السلفي قال أبو الخطاب بن الجراح لمبت بالمشظرين في رمضان فقرأ ان ابنه سرق رواية ويناها عن انكسائي فلما سلمت قال هذه قراءة حسنة فيها تزييه أولاد الانبياء عن المكذب

ان والده يذبح دلائم سلمه وهو صغير الى المنذر بن النعمان ملك العرب ليعتول تربيته ويخرجه ففعل ذلك فلما كبر علمه القروسية والله مات

نعمالي قدر كفايه وهو باه بالوعظ غلظتها ثم جاء به الى والده وعرض عليه فروسته ومرويه وحذفته (١٧٣) في سجل السلاح ثم استنطقه فوجده فصيحاً

فاضلار عافى اللسان المذاوله

فاجب به وانصرف المنذر

ففي مرام عند آبيه لا يصرفه

في أمر ولا يوسع عليه في نفقة

ويجعله في نصيه وبغض

عنه فصر حتى ورد رسول الروم

الى برزخ فساء له بهرام أن

يشفع له عند والده ان يطلق

سراحه ليعود الى العرب

فانه قد اشتاق اليهم فأذن له

فانصرف فأقام مكرماً عند

المنذر حتى مات والده برزخ

فاجتمعت عظماء الفرس

على رجل من أهل بيت

المملكة يسمى كسرى فولوه

عليهم لكراهتهم في برزخ

لسوء سيرته ولم يريدوا بقاء

الملك على ولده فلما بلغ المنذر

ذلك أعلم بهرام وقال له هل

تنهض لأخذ الملك لك فاني

أجمع العرب وأسيري معك

فقال ان تفعل تجزبه بجمع

عسا كرا العرب وسار حتى

أتاه عديسة ملك الفرس

فخرج اليه المرازبة والعطاء

وقالوا له نحن قد أنعم الله علينا

بالخلاص من برزخ وظلمه

وعسفه ونخشى أن يكون

ولده على سيرته وقد ظننا

هذا الملك أموراً فلا يكن

من قبلك البئس فقال لهم

اجتمعوا الى بهرام واسمعوا

كلامه واسرطوا عليه

ما تريدون فان اتفق

ما رضيه لكم والاعدت

خودهم ليوم اجتماعه

لذلك وكان الله بذره صنع

لهم طعاماً وشرباً وأجاس بهرام على تحت من وراء حجاب ثم استكمل جمعهم وفرغ

كلهم أمر برفع الحجاب والسلام عليه فاجاز الرذع عليهم

مان في أيامه من الاعلام أبو المظفر السمعاني ونصر المقدسي وأبو الفرج وشيدله والروائي والخطيب
التبريزي والسكا الهرايبي والغزالي والشاشي الذي صنفه كتاب الحلية وسماه المستظهر
الايوردي اللغوي

(المسترد بالله أبو منصور)

المسترد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وبويع
له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الاخر سنة اثني عشرة وخمسائة وكان ذاهمة عالية وشهامة زائدة واقدام
ورأى وهيبة شديدة ضبط امور الخلافة ورأيها أحسن ترتيب وأحس رسم الخلافة ونشر عظامها وشيد أركان
الشريعة وطرز أكلها وياشر الحروب بنفسه وخرج عدة نوب الى الحلة والموصل وطرز بق خراسان الى أن
خرج النوبة الاخيرة وكسر جيشه بقرب همدان وأخذ أسير الى أذربيجان وقد سمع الحديث من أبي القاسم
ابن بيان وعبد الوهاب بن هبة الله السبتي وروى عنه محمد بن عيسى بن مكي الهمداني ووزيره علي بن طراد
واسمعيلى بن طاهر الموصلى ذكر ذلك ابن السمعاني وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وناهيك بذلك
فقال هو الذي صنفه أبو بكر الشاشي كتابه النعمة في الفقه وبقية اشهر الكتاب فانه كان حينئذ يلقب عمدة
الدين والدين وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية وقال كان في أول أمره تنسك ولبس الصوف
وانفرد في بيت للعبادة وكان مولده يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة وخطب له ابو
بولاية العهد ونفث اسمه على السكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وكان ملج الخطما كتب أحد من
الخلفاء قبله مثله يستدرك على كتابه ويصلح أعاليط في كتبهم وأما شهامته وهيبته وشجاعته واقدامه فامر
أشهر من الشمس ولم تزل أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك الى أن خرج
الخرجة الاخيرة الى العراق فذكر وأخذوا رزق الشهادة وقال للذهبي مات السلطان متحودين بمحمد ملكه شاه
سنة خمس وعشرين فاقم ابنه داود كانه نخرج عليه عهدهم ودين محمد فاقفلاً ثم اصطالحا على الاشتراك بينهما
واسكل مملكة وخطب اسعد بالسلطنة ببغداد ومن بعده داود وخلف عليهما ثم وقعت الوحشة بين الخليفة
ومسعود فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة أكثر عسكره فظفر به مسعود وأسرا الخليفة فخره واصبه
لخمسهم بثقله بقرب همدان فبلغ أهل بغداد ذلك فخشوا في الاسواق التراب على رؤسهم وبكوا ونجوا وخرج
النساء حاسرات يندبن بالخليفة ومنعوا الصلوات والخطبة قال ابن الجوزي وزلزلت بغداد مراراً كثيرة
ودامت كل يوم خمس مرات أو ستا والناس يستغيثون فأرسل السلطان سنجر الى ابن أخيه مسعود يقول
ساعة وقوف الولد غياث الدين والدين على هذا المكروب يدخل على أمير المؤمنين ويقبى ل الارض بين يديه
ويسأله العفو والصغ ويتصل غاية التوصل فقد ظهر عندنا من الايات السملوية والارضية مالا طاقة لنا
بسماع مثله افضلا من المشاهدة من العواصف والبرق والزلازل ودام ذلك عشرين يوماً وتشوش العساكر
وانقلاب البدار ولقد دخلت على نفسي من جانب الله وظهوراً بانه وامر شيخ الناس من الصلاة في الجوامع
ومنع الخطباء مالا طاقوا في بحمه فانه الله يتلاني أمرك وتعيد أمير المؤمنين الى مغرزة وتحمل الغاشية بين يديه
كبحر عاد تناو عاده آياتنا تفعل مسعود جميع ما أمر به وقبل الارض بين يدي الخليفة وقف يسأل العفو
ثم أرسل سنجر رسولا آخر معه عسكر يستحث مسعود على اعادة الخليفة الى مقر عزمه فجاء في العسكر سبعة
عشر من الباطنية قد كان مسعود اعاظمهم وقيل بل علمهم وقيل بل هو الذي دسهم ففهموا على الخليفة في
خيمته فقتلوا كوايه وقتلوا معه جماعة من أصحابه فاشهر بهم العسكر الا وقد فرغوا من ذلهم فأخذوهم وقتلواهم
الى لعة الله وجلس السلطان للعزاء وأظهر المساءة بذلك ووقع الخيب والبكاء وجاء الخبر الى بغداد فاشتد ذلك

لهم طعاماً وشرباً وأجاس بهرام على تحت من وراء حجاب ثم استكمل جمعهم وفرغ كلهم أمر برفع الحجاب والسلام عليه فاجاز الرذع عليهم

وخطبهم خطبة بالغة فارسية يوم عدهم (١٧٤) فيها بالجميل والخير والفضل واتباع الشرع ثم قال وأما طي المالك فليس بمجدد الارث بل بوضع الناج

على الناس وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنساء نائحات الشعور ياطمن ويشلن المرائي لان المسترشد كان مجبياً فيهم بربه ولم يافيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم وكان قتل المسترشد رحمه الله بمرأته يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومن شعره

أنا الانشد المدة في الملاحم * ومن يك الدنيا يغير من اجم
سنبلي أرض الروم خيلي وتنتضي * بأفصى بلاد العين يض صواري
ومن شعر ملأ أسر ولا يحبا لاسدان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فضيح وأجم
فخر به وحشي سفت جزرة الردى * وموت على من حسام بن مجسم
وله لما كسر وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر شعره

قالوا تعيم وقد أحا * ط بك العدو ولا تفر فأجبتهم المرما * لمية ظ بالوعظ غر
لانات خيرا ما حيدت ولا عداني الدهر شر ان كنت أعلم ان غيـر الله ينفع أو يضـر
قال الذهبي وقد خطب بالناس يوم عيد انجى فقال الله اكبر ما سجت الانواء وأشرق الضياء وطلعت ذكاء
وعلت على الارض السماء الله اكبر ما همى بحباب ولمع سراب وأنجح طلاب وسر قدام اباب وذكر
خطبة بالغة ثم جالس ثم قام فخطب وقال اللهم أصلي في ذريتي وأعني على ما وليتني وأوزعني شكر نعمتك
ووفيتني وانصري فلما أنهم اهاوتهم بالانزول بدره أبو المظفر الهاشمي فأنشده

عليك سلام الله يا خير من علا * على منبر قد حفا أعلامه النصر
وأفضل من أم الانام وعدهم * بسيرته الحسنى وكان له الامر
وأفضل أهل الارض شرفا وغربا * ومن جده من أجله نزل القطار
لقد شئت أن اسماعنا منك خطبة * وموعظة فصل يلين لها الصخر
ملائت بها كل القلب حب مهابة * فقد رجفت من خوف تخويفها مصر
وزدت بها عدنان مجدا مؤثلا * فاضى بها بين الانام لك الفخر
وسدت بني العباس حتى لقد غدا * يباهي بك السجاد والعالم البحر
قلته عصر أنت فيه امامنا * ولله دين أنت فيه لنا الصدر
بقيت على الايام والمالك كلما * تقادم عصر أنت فيه أتى عصر
وأصجبت بالعيد السعيد مهنا * تشرفنا فيه صلاتك والنحر
وقال وزيره جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة عده

وجدت الورى كالماء طعما ورقه * وان أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاصورا * وان أمير المؤمنين مثاله
ولولا مكان الدين والشرع والحق * لقلت من الاعظام جل جلاله

وفي سنة أربع وعشرين من أيامه ارتفع بحباب مطر بلد الموصل نارا أحرقت من البلاد واضح ودورا كثيرة
وفيها قتل صاحب مصر الأمير بأحكام الله منصور عن غير عقب وقام بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن محمد بن
المنتصر وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكان وخاف الناس منها وقد قتل جماعة أطفال
ومن مات في أيام المسترشد من الاعلام شمس الأئمة أبو الفضل امام الحنفية وأبو الوفاء بن عقيل الحنبلي وقاضي
القضاة أبو الحسن الدامغانى وابن بليمة المقرئ والطغرائي صاحب لامية العجم وأبو علي الصدي الحافظ
وأبو نصر القشيري وابن القطار الغوي وشي السنة البغوي وابن النعمان المقرئ والحري صاحب

والحلة والخاتم بين يدي اسدين
ضارين واحضر أنا وملككم
الذي قلدتموه فن انزع آلة
الملك استحق الولاية عليكم
فأجبتهم ما سمعوه من فصاحته
وشاهدوه من فصاحته مع
مواعيد الجمل فانتزعوا على
ان يغفلوا ذلك فأخذوا التاج
والخاتم والحلّة ووضعوها
بين يدي أسدين مجوعين مع
خروف مسلوخ واجتمع
الغلماء والمرابطة والموابدة
وأركان الدولة لمشاهدة ذلك
فقال بهرام لكسرى تقدم
لاخذ التاج فرأى الاسد
وهي ترأف رافع لذلك فقال
بل تقدم أنت فقال نعم على
خيرة الله وتقدم وبسده
الكرز الذهب فقصده الى الحلة
واطلق الاسد ان من
السلاسل فقصده أحدهما
فلما قرب منه راوغه ثم وثب
على ظهره فركبه وعصره
بنغذه حتى كادت اضلعه
تندق فقصده الاسد الآخر
فبادره بالكرز على أم رأسه
فأسغله بنفسه ولم يزل ذلك
الاسد الذي تحت يقه ويقوم
وهو لا يفسك نغذه عنه
ويضربه بالكرز في دماغه
حتى قتله ثم عطف على
الآخر فقتله فارتفعت
الضججات واستبشر الناس
ودعوا له ووضع التاج على
رأسه وجلس على تخت
الملك باستحقاق (وكذلك)
قصته لما مضى الى الهند وقتل

القبيل الذي كان قد هاج واغتم وقطع الطريق ولم يتدر أحد عا. من فرج البه وحده وضربه بسهم بين عينيه فغلغله في دماغه ثم يزل المقامات

برميه حتى أجهز عليه (ومهم) رستم زال ورميائه المشهوره ومنهم هرمز واصفه بدزو بن وهرام (١٧٥) جوبين الذي بعثه هرمز

لحرب ملك الترك وتمت تغل
ببلاد الفرس في أربع مائة
ألف مقاتل مابين فارس
وراجل فلما انتهى اليه

واصلفت عساكر الفرس فبين
تقدم اليهم هرام متذكرا
حتى قابله ورماه بهم في
جبينه فخرج من دماغه
ووقع على الارض فانكسر
العسكر بذلك وكانت رمية
مشهورة بجمية حتى زعمت
الفرس ان الملائكة حملت
نشابهم هرام والترك زعمت
ان الجن حملتها لانهم رمية
خارقة للعادات وهذا هو عين
الخطا فان الملك ما ينبغي له ان
يغزو بنفسه وان كان أصاب
دفعه فربما يقع في الخطا
دفعات ومثل هذا في المعنى
رجال ببلاد الاسما علية
يسمون رجال الدعوة معدون

لمثل هذا فان الرجل منهم
أو الرجلين يغني عن حركات
الجيش والكثرة ويقال
لهم في بلادهم الاسماعيليه
وفي بلاد الفرس يسعونهم
الحشيشية وعند أهل الاناليم
القدانية وهم قوم على دين
الاسلام وقد كانت لهم لولة
الاسلامية بهم عناية كبيرة
وفي زماننا عني هم الملك
الظاهر رحمه الله وسيرهم في
الاشغال الكبار ففضو هرام
الفرس في التتار وكذلك عني
هم الملك الاشرف رحمه الله
ابن الملك المنصور فلما ورن تغده
الله برحمته وسيرهم ايضا في

المقامات والمبداني صاحب الامثال وأبو الوليد بن رشد المالكي والامام أبو بكر الطرطوشي وأبو الحجاج
السرقطلي وابن السيد البطلوسي وأبو علي الفارقي من الشافعية وابن الطراوة النحوي وابن الباذش
وظاهر الحداد الشاعر وعبد الغفار القارنسي وخلاتق آخرون

(الراشد بالله أبو جعفر)

الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد ولد في سنة اثنتين وخمسمائة وأمه أم ولدو يقال انه ولد مسودا
فاحضروا الاطباء فأشاروا بان يفتح له مخرج باله من ذهب ففعل به ذلك فذبح
وخطبه له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين
وكان فصيحاً أدبياً شاعراً شجاعاً عاصماً جاداً حسن السيرة مؤثراً العدل وبكره الشر ولما عاد السلطان مسعود
الى بغداد خرج هو الى الموصل فأحضروا القضاة الاعيان والعلماء وكتبوا بحضرة فيه شهادة طائفة بما جرى من
الراشد من الظالم وأخذ الاموال وسفلك الدماء وشرب الخمر واستغفروا القهقهة فبين فعل ذلك هل تصح امامته وهل
اذا ثبت نفسه يجوز لسلطان الوقت أن يتخله ويستبدل خير امته فأنقوا بجواز تخلعه وحكم بتخلعه ابن الكرخي
قاضى البلدو بابعواهم محمد بن المستظهر ولقب المقتني لأمير الله وذلك في سادس عشر من ذي القعدة سنة
ثلاثين وبلغ الراشد بالخلع فخرج من الموصل الى بلاد أذربيجان وكان معه جماعة فقتلوا على مرافقة قتلوا
هناك ومضوا الى همدان وأسندوا بها وقتلوا جماعة وصلوا آخرين وحاقوا الحى جماعة من العلماء ثم مضوا الى
اصهان فحاصروها ونهبوا الثرى ومرض الراشد بظواهر اصابه مرض شديد فدخل عليه جماعة من العجم كانوا
فراسين معه فنتلوا بالسكاكين ثم قتلوا كلهم وذلك في سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وجاء الخبر الى
بغداد فشدوا للراشد أبو مائة واحد قال العماد الكاتب كان للراشد الحسن البوسفي والكرم الحامى قال ابن
الجوزي وقد ذكر الصولي ان الناس يقولون ان كل سادس يقوم للناس يتخلع فتأملت هذا فزيت عجباً قلت
وقد سقت بقية كلامه في الخطبة ولم تؤخذ البردة والقضيب من الراشد حتى قتل فأحضر ابعده لى المقتني
(المقتني لأمير الله أبو عبد الله)

المقتني لأمير الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وعشرين
وأربع مائة وأمه حبشية وبويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه وعمره أربعون سنة وسبب تاقية بالمقتني انه
رأى في منامه قبل ان يستخلف بسنة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فانك
لأمير الله فلقب المقتني لأمير الله وبعث السلطان مسعود بعد ان أظهر العدل ومهد بغداد فأخذ جميع ما في دار
الخلافة من دواب واثاث وذهب وستور وسرادق ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة فراس وثمانية أبقال
برسم الماء فيقال انهم بابعوا المقتني على ان لا يكون عنده خيل ولا آكة سفر ثم في سنة احدى وثلاثين أخذ
السلطان مسعود جميع تعلق الخليفة ولم يترك له الا العتار الخالص وأرسل رقيه يطلب من الخليفة مائة ألف
دينار فقال المقتني ما رأيتاً أعجب من أمرى أنت تعلم ان المسترشد سار اليك بأمواله فجرى ماجرى وان الراشدولى
فعله ما فعل ورحل وأخذ ما تبقى ولم يبق الا الاثاث فأخذته كما وتصرف في دار الضرب وأخذت الترك كان
والجوالى في أى وجهه نتم لك هذا المال وما بقى الا ان تخرج من الدار ونسلمها فاني عاهدت الله ان لا أأخذ من
المسلمين حبة ظلماً فترك السلطان الاخامن الخليفة وعاد الى بيابه الاملاك من الناس وصادر التتار فاقى
الناس من ذلك شدة ثم جادى الاولى أعيدت بلاد الخليفة ومعاملاته والترك كان اليه وفي هذه السنة قرب
الهلال ليلة الثلاثين من شهر رمضان فلم يرفأ صبح أهل بغداد صافين لتمام العدة فلما أسوار قبوا الهلال فما
رأوه أيضاً وكانت السماء حلية مصاحبة ومثل هذا لم يسمع بمثله في التواريخ وفي سنة ثلاث وثلاثين كان بعثرة
زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في مثلها فأهلك خلقاً ثم خسف بعثرة وصار مكان البادماء أسود وفيها استولى

مهمات قضاة الاشغال وفرقوا الجوع وذلك انهم كانوا اذا دبوا الامر بذلوا وأرواحهم فيه وسحقوا بنفوسهم ولذا وبالالموت والسازمة على ما قدر

وكانت لهم الرواتب والاعتمادات (١٧٦) والانتقادات وغير ذلك وكانوا في قلاعهم لا يخرجون منها ولا يعرفهم أحد الا بعد قضاء الاشغال

وهو له الرجال معدون لكل هذا الامر فان اى جمع اجتمع من الاعضاء توجه اليهم شخصان أو ثلاثة فيجمعوهم على مقدم ذلك الجمع فتتولد فضل عقد نظامهم و يتمدد شملهم فمما عسى أن يكون مقدار هؤلاء الرجال وبم يجازون فهذا كان بهرام جوبين وفي قلاع الاسماء بالتي في زماننا هذا أعقبهم رام فيجب على الملك النظار التام الى هؤلاء الطائفة والاحسان اليهم واجراؤهم على عوائدهم وندبهم للهممات العائدتفعها على الملك والمالك * وأما أصناف الشعبان فكثير وقد قيل من الاشعار في الشعاعة كثير بسائر الاسن فن ذلك بالعربي على سبيل العرض قول الشاعر
أكر على السكتنة لأبالي
احتنى كان فيها أم سواها
(وقول عنتر العبيسي)
وانا المنية حنين بنجر القنا
والطعن منى يسبق الآجالا
(وقول السموال بن عادي)
ومامت مناسيد حثف أنفه
ولاطل مناحيت كان قتيل
تسبل على حد الطبات نفوسنا
وليست على غير الطبات تسيل
(وقال في الاقدام) ولسنا
على الاعقاب ندعى كلومنا
ولكن على أقدامه تظلم الدما
(وقال) ومن عجب ان
السوف لديهم * تحيض
دماء والسوف ذكور وأعجب من ذانم في اكفهم * تاج نار والا كف بحور (أخذه النامي فقال) خلقت كما أرادتك المعالي أيامه

الامراء على مغلات البلاد وعجز السلطان مسعود ولم يبق له الاسم وتضع أيضا أمر السلطان سنجر فسبحان مذل الجبابرة وتمكن الخليفة المقتي وزادت حرمة وعلت كفته وكان ذلك مبدأ إصلاح الدولة العباسية فنهى الحمد وفي سنة احدى وأربعين قدم السلطان مسعود ببغداد وعمل دار ضرب فقبض الخليفة على الضراب الذي تسبب في اقامة دار الضرب فقبض مسعود على حاجب الخليفة فغضب الخليفة وغلق الجامع والمساجد ثلاثة أيام ثم أطلق الحاجب فاطق الضراب وسكن الامر وفيها جلس ابن العبادي الواعظ فحضر السلطان مسعود وتعرض بكثرة كس السبع وما جرى على الناس ثم قال يا سلطان العالم أنت تهب في ليلة المطرب بقدر هذا الذي يؤخذ من المسلمين فأحسبني ذلك المطرب وهب لي واجعل له شكر الله بما أنعم عليك فأجاب ونودي في البلد بالسقاطه وطيف بالالواح التي نقش عليها تركي وهو صاحب حلب يومئذ وأخوه غازي صاحب الموصل فنصر المسلمون والله الحمد وهزم الفرنج واستمر نور الدين في قتال الفرنج وأخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وفي سنة أربع وأربعين مات صاحب مصر الحافظ لدين الله وأقيم ابنه الظاهر اسمعيل وفيها جاءت زلزلة عظيمة وماجت ببغداد نحو عشرين مرات وقطع منها جبل يحلون وفي سنة خمس وأربعين جاء باليمن مطر كاهدم وصارت الارض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود قال ابن هبيرة وهو وزير المقتي لما تناول على المقتي أصحاب مسعود وأساقا الادب ولم يكن المجاهرة بالجار باتفق الرأي على الدعاء عليه شهرا كدعا النبي صلى الله عليه وسلم على رعل وذ كوان شهر افا بترأه والخليفة سراً كل واحد في موضعه يدعو شهرا من ليلة تسع وعشرين من جمادى الاولى واستقر الامر كل ليلة فلما تكامل الشهر مات مسعود على سريره لم يزد على الشهر يوماً ولا ننص يوماً واتفق العسكر على سلطنة ملكشاه وقام بأمره خاضعاً ثم ان خاضعاً قبض على ملكشاه وطب أخاه محمد بن خورستان فجاءه فسلم اليه السلطنة وأمر الخليفة حينئذ منسى ونفذت كفته وعزل من كان السلطان ولا مدرسا بالنظامية وبلغه ان في نواحى واسط تخبطا فسار به مسكروهمه البلاد ودخل الحلة والكوفة ثم عاد الى بغداد وبيد منصور راو زينت بغداد وفي سنة ثمان وأربعين خرجت الغز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوه بلادهم بقوا الخليفة باسمه وبق معهم صولة بلا معنى وصار يتكى على نفسه وله اسم السلطنة وراثة في قدر راتب سائس من سائسته وفي سنة تسع وأربعين قتل عصر صاحبها الظاهر بالله العبيدى وأقاموا ابنه الفاتر عيسى صياصغرا وهى أمر المصريين فكذب المقتي عهد النور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر وأمره بالمسير اليها وكان مشغولا بحرب الفرنج وهؤلاء يقترون الجهاد وكان تلك دمشق في صفر من هذا العام وملك عدة قلاع وحصون بالسيف وبالأمان من بلاد الروم وعظمت ممالكه وبعد صيته فبعث اليه المقتي تقليداً وأمره بالمسير الى مصر ولقبه بالملك العادل وعظم سلطان المقتي واشد تشوكتهم واستظهر على الخالفين وأجمع على قصد الجهات الخالفة لاسره ولم يزل أمره في تزايد وعلو الى ان مات ليلة الاحد نحر بيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال الذهبي كان المقتي من سروات الخلفاء عالماً أدبياً جاعاً عالم بامات الاخلاق كامل السوود خلباً قالا امامة قليل المثل في الامنة لا يجرى في دولته أمر وان صغر آلات وقعه وكتب في خلافته ثلاث بعث وسمع الحديث من مؤدبه أبي البركات ابن أبي الفرج بن السني قال ابن السمعاني وسمع جزء من عرقه مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان روى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي امامه والوزير ابن هبيرة وزيره وغيرهما وقد جدد المقتي بابا لا كعبة واتخذ من العقيق نابو تالافته وكان محمود السيرة مشكور الدولة يرفع الدين وعقل وفضل ورأى سياسة جدد معالم الامامة ومهد رسوم الخلافة وباشر الامور بنقشة وغزا غير مرة وامتدت

فأنت لمن رجالك تكابر يدعجبك ان شيعتك ليس يروى وفي جبل الوريد له ورود وأعجب منه رمحك (١٧٧) حين يبق فيصم وهو سكران عبيد

أيامه وعل أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي في كتب المناقب العباسية كانت أيام المقتني
نصرة بالعدل زهرة بفعل الخيرات وكان على قدم من العبادة قبل إفضاء الأمر اليه وكان في أول امره متشاغلا
بالدين ونسخ العلوم وقرأة القرآن ولم يروع معاصيته ولين جانبه ورأفته بعد المعتصم خليفة في شهادته ومصرامته
وشجاعته مع ما خص به من وفده ورعه وعبادته ولم تزل جيوشه منصوره حيث بعث وقال ابن الجوزي من
أيام المقتني عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ولم يبق لها منازع وقبل ذلك من دولة المقتدر إلى وقته كان الحكم
للمعتصمين من الملوك وليس للخليفة معهم الاسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان سنجر صاحب خراسان
والسلطان نور الدين محمود صاحب الشام وكان جوادا كريما محبا للحدوث ومما سمعته من أخبارها بالعلم مكرما لاله قال
ابن السمعي حدثنا أبو منصور الجواليقي حدثنا المقتني لأمر الله أمير المؤمنين حدثنا أبو البركات أحمد بن عبد
الوهاب حدثنا أبو محمد الصيرفي حدثنا الخالص حدثنا اسمعيل الوراق حدثنا حفص بن عمرو الرافعي حدثنا أبو
سبحم حدثنا عبد العزيز بن بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رداد للأمرء الأشد ولا
الناس الأشد ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولما دعا المقتني الامام بأمنصور الجواليقي النحوي ليعمله اماما
يصلى به دخل عليه فمأذ على ان قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وكان ابن التلميذ النصراني الطيب
قائما فقال ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه ابن الجواليقي وقال يا أمير المؤمنين سلاحي هو
ما جاء به السنة النبوية وروى الحديث ثم قال يا أمير المؤمنين لو حالف ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى
قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المألوف منه كفارة لان الله ختم على قلوبهم ولن يفلح ختم الله الا الايمان فقال
المقتني صدقت وأحسنه وكانما الحزم ابن التلميذ يحضر مع غزاه فادبه ومن مات في أيام المقتني من الاعلام
ابن الابرش النحوي وبنس بن مغيث وجال الاسلام من المسلم الشافعي وأبو القاسم الاصفهانى صاحب
الترغيب وابن بركان والمازري المالكي صاحب المعلم والزنجشري والشاطبي صاحب الانساب
والجواليقي وهو امامه وابن عطية صاحب التفسير وأبو السعادات ابن الشجري والامام أبو بكر بن
العربي وناصح الدين الارجاني الشاعر والقاضي عياض والحافظ أبو الوليد بن الدباغ وأبو الاسعد مدهبة
الرحمن القشيري وابن علام الفرس المرقى والرفاء الشاعر والشهري صاحب المال والنحل والقيصري
الشاعر ومحمد بن يحيى تلميذ الغزالي وأبو الفضل بن ناصر الحافظ وأبو الكرم الشهرزوري المرقى والواو
الشاعر وابن الجلاء امام الشافعية وخلائق آخرون

(المنتخب بالله أبو المظفر)

المنتخب بالله أبو المظفر يوسف بن المقتني ولد سنة ثمان على عشرة وخمسمائة واه أم ولد كريمة سنة ٤٠٠ هـ طاعوس
خطبه له أنوه بولاية العهد سنة سبع واربعمين ويومع له يوم موت أبيه وكان موته وبالعدل والرفق اطلق من
المكوس شيئا كثيرا بحيث لم يترك بالعراق مكسا وكان شديد على المفسدين سجن رجلا كان يسعى بالناس
مدة فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار فقال أنا عطاء عشرة آلاف دينار ودلني على آخر مثله
لاحبسسه واكف شره عن الناس قال ابن الجوزي وكان المنتخب موصوفا بالفهم الثابت والرأي العائب
والذكاء الغالب والفضل الباهر له نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغيره
ذلك ومن شعره
عمرتني بالشيب وهو وفار * ليتها عيرت بما هو عار
ان تكن شابت الذواب مني * فالسالى تزيها الاقار
وباخل أشعل في بيته * تكرمه منه لناشعه
فناجرت من عينها دعة * حتى جرت من عينه دعة

وله في بخيل

وعند آخر جريه ووقوفه فانه ربح جميع (١٧٨) أوجز فرمى به ولا ينبغي لراكب العربي ان يركب على المهمازين ولا على شيء غير مشدود فانه يهلك

ولا يثبت وينلق في ركوبه وينبغي أن يطوقه قودا مشدودا الى عروقه وفي المرد الذي على الجمل وان كان في الحرب فيجعله الفارس في وسطه حتى اقسامه على الارض يسي الفرس معه لا ينفذ منه وأما الملوك وأصحاب الحرب فلا تزال لهم جلود مسرحة للجمعة بالنوبة دائما حذران هجوم أربغته لا يمكن معه التأنى والملوك تفعل ذلك في الليل والنهار والحرب والسلم والسفر والحضر وهي عادة مسقرة وتسمى خيل النوبة وتوقف في أقرب المواضع من الملوك وأهل الحرب والبركة والعرب والتركيان فأنهم اذا نزلوا في أرض ورعوا خيولهم وعلموا انهم شابهت الجواهر وأوقفوها ومنهم من يتعاقب الليوان وهو أنفع ولا يمنع الرعي وسعت ان الفارس سالم بن غانم الزنبي كان يعلم الناس الفروسية فباخذ جلال من شعر فربعه على ظهر الفرس ويشد عليه حزامه وابسه ثم يقف على يسار الفرس والمخصرة معلقة في يده اليسرى والعنان أيضا ويضع يده اليمنى على أعلى حارك الفرس عند طرف الحبل والمعرفة ويتقاصر ويثب على ظهر الفرس ويضرب يده اليمنى صفحة رقبه الفرس اليمنى ثم ينزل ويركب مرارا ثم ينزل ويضرب يده على ظهر الفرس كالتوطئة ويحجز فيحصل على ظهره ثم يغبر ودانت

وله في وزيره ابن هبيرة وقد رأى من معيابه من تديره مصالح المسلمين شعر
صفت نعمتان خصتك وعمتا * بذكرهما حتى القيامة تذكر
وجودك والدنيا البك فقيرة * وجودك والمعروف في الناس منكسر
فلو رام يا يحيى مكانك جمعفر * ويحسى لكفائه يحيى وجمعفر
ولم أر من ينوئ لك السوء يا أبا السوء فطر الاككت أنت المظفر
مات في ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين وكان في أول سنة من خلافته مات الفاتر صاحب مصر وقام بعده العاضد لدين الله آخر خلفاء بني عبید وفي سنة اثنتين وستين جهز السلطان نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه في ألقي فارس إلى مصر فنزل بالجيزة وحاصر مصر نحو شهرين فاستجد صاحبها بالفرنج فدخله الخوارج دمياط لخدمته فرحل أسد الدين إلى الصعيد ثم وقفت بينه وبين المصريين حرب انصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه وقتل من الفرنج الوفا ثم حصى أسد الدين خراج الصعيد وقصد الفرنج الاسكندرية وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو ابن أخي أسد الدين فحاصر وهما أربعة أشهر فتوجه أسد الدين إليهم فحلوا عندها فجمع إلى الشام وفي سنة أربع وستين قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم فلكوا بابل وسواها وحاصروا القاهرة فأحرقها صاحبها خوفا منهم ثم كاتب السلطان نور الدين يستجديه فجاء أسد الدين بجيوشه فرحل الفرنج عن القاهرة فلما سمعوا بوصوله ودخل أسد الدين فوله العاضد صاحب مصر الوزارة وخلع عليه فلم يلبث أسد الدين ان مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه بن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلة الامور ولقبه الملك الناصر فقام بالسلطنة ثم قيام ومن أخبار المستجد قال الذهبي ما زالت الحجرة الكثيرة تعرض في السماء منذ عرض وكان يرى ضوءها على الحيطان ومن مات في أيامه من الاعلام الديلمي صاحب مسند الفردوس والعمري صاحب البيان من الشافعية وابن البرقي شافعي أهل الجزيرة والوزير ابن هبيرة والشيخ عبد القادر الجيلي والامام أبو سعيد السمعاني وأبو النجيب السهروردي وأبو الحسن بن هذيل المقرئ وآخر من (المستضي بامر الله الحسن) *

المستضي بامر الله الحسن أبو محمد بن المستجد بالله ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة واه أم ولد له منية اسمها غضة بوبع له بالخلافة يوم موت أبيه قال ابن الجوزي فنادى برفع المكوس ورد المظالم وأظهر من العدل والكرم ما لم تراه في أعمارنا وفرق ما لا عظماء على الهاشميين والعلماء والمدارس والربط وكان دائم البذل للامال ليس له عنده وقع ذالحم وأناة ورأفة ولما استخلف خلع على أرباب الدولة وغيرهم فحصى خياط الخزان انه فصل ألقاؤهم ثمانية قباء برسم وخطبه على منابر بغداد ونثر الدنانير كاجرت العادة وولى روح بن الحديثي القضاء وأمر سبعة عشر مملوكا بالعبادة فيه شعر

يا امام الهدى علوت على الجو * د ببال وفضة ونضار * فوهبت الاعمار والامن والبالا
دان في ساعة مضت بنهار * فبما ذا نبني عليك وقدجا * وزنت فضل الجور والامطار
انما أنت مجيز مستقل * خارق العقول والافكار
جوت نفسك النسيبة بالبا * س وبالجو دب بين ماء ونار

قال ابن الجوزي واحتجب المستضي وعن أكثر الناس فلم يركب الامع الخدم ولا يدخل عليه غيرهم وفي خلافته انقضت دولة بني عبید وخطبه بصر وضربت السكة باسمه وجاء البشر بذلك تغلقت الاسواق ببغداد وعات التباين ودفنت كتابا باسمه النصر على مصر هذا كلام ابن الجوزي وقال الذهبي في أيامه ضعف الرضا ببغداد وهوى وأمن الناس ورزق سمادة عظيمة في خلافته وخطبه باليمن وبقرة وتوزر ومصر إلى اسوان

وقبة الفرس اليمنى ثم ينزل ويركب مرارا ثم ينزل ويضرب يده على ظهر الفرس كالتوطئة ويحجز فيحصل على ظهره ثم يغبر ودانت

أنواع من الوثوب * وقيل ان التقدم على ظهر الفرس خبر من التأخر والانتحاء اليسير عند السوق (١٧٩) خبر من الانصب والميل الى ورائه

ولكن الفارس كان يحظر الى ايام رجله * وقاله بعض أهل الفروسية من أراد الركوب بالسرجه فليخذه واسع الجرجي المجلس والركاب قصير القرباس واطشه ولا يمكن رجله من الركاب الى مؤخرهما ولا يطرهما بحيث لا يتبنا بل يتوسط في ذلك فان من انتشب في ركابه وسقط لا تخلص رجلاه وربما كان علاكه منه ومن كان متطرفا فأسرحه تخرج رجله في ستة دراهم فيضطرب في ركوبه وليتق موازنة السرج أعني الازيم ويقوى له خزامين جدين وثيقين وليبازر دنيا جسد او ان أمكنه تخريم وطاء الركاب فليفعل أو يلبده خشية أن تراق رجلاه من نعومة الحديد أو يضع عليه خشبافه وأصلح وينبغي أن يكون الركاب قميلا وسيره عريضا حتى لا يتقلل من مكانه وإذا خرجت رجل الفارس منه لارز وغ فعاتت اليه سر يعاير طاب * وأما ركوب الفرس المسرج فثبت الفارس على سائر الفرس متأخرا عن الركاب ويضع طرف قدمه اليسرى في الركاب ويسلك طرف معرفة الفرس بيده اليسرى ويده اليمنى في قروس السرج القدامى

ودانت الملوك بطاعة وذلك سنة سبع وستين وقال العماد الكاتب استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع بجماع مصر كل طاعة وسمع وهو أقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها بصري بنى العباس وعفت البدعة وصفت الشريعة وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة وأعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء وتسلم صلاح الدين النصر بحليفه من الذخائر والنقائس بحيث استمر البيع فيه عشرين سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه وسير السلطان نور الدين بهذه البشارة شهاب الدين المظفر بن العلامة شرف الدين بن أبي عسرون الى بغداد وأمر في إنشاء بشارته عامة تقرأ في سائر بلاد الاسلام فأنشأت بشارته أولها الحمد لله على الحق ومعلمه وموهي الباطل ومودنه ومنه ولم يبق تلك البلاد منبر الا وقد أقيمت عليه الخطبة قالوا لا الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين وتهدت جوامع الجمع وتمدت صوامع البدع الى ان قال وطالماسرت علم الحبيب الخواوي وبقيت مائتين وثمان سنين ممنوعة بدعوة المبعطين مملوءة بنجوز الشياطين فلكك الله تلك البلاد ومكن لنا في الارض وأقدرنا على ما كنا نؤمله من ازالة الحادو الرض وتقدمنا الى من استبنا ان يقيم الدعوة العباسية هنالك وبورد الادبياء ودعاة الاحاديث الممالك والعماد قصيدة في ذلك منها

قد خطبنا المستضيء بمصر * نائب المصطفى امام العصر * وخذ لنا النصر العدا
صدوا القاصر الذي بالقصر * وتركا المدعى يدعو ثورا * وهو بالذل تحت حجر وحصر
وأرسل الخليفة في جواب البشارة الخلع والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين وأعلاما وبنودا للعلماء بمصر وسير لعماد الكاتب خلع ومائة دينار فعمل قصيدة أخرى منها

ادالت بمصر لداعي الهداة * وانهت من دعى اليهود

وقال ابن الاسير السبب في اقامة الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين لما ثبت قدمه وضعف أمر العاضد كتب اليه نور الدين يأمره بذلك فاعتذر بالخوف من وثوب المصريين فلم يصغ الى قوله وأرسل اليه يلزمه بذلك واتفق ان العاضد مرض فاستشار صلاح الدين أمراء ففهم من وافق ومهم من خاف وكان قد دخل مصر أجمعى يعرف بالامير العالم فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدئ بها فلما كان أول جمعة من المحرم معد المنبر قبل الخطيب ودعا المستضيء فلم ينكر ذلك أحد فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بقطع خطبة العاضد ففعل ذلك ولم ينطق فيها عزان والعاضد شديد المرض فتوفي في يوم عاشوراء وفي سنة سبع وستين أرسل نور الدين الى الخليفة بنقلا دم وتحنف منها حار شطوط وثوب عتاي وخروج الخلق للفرجة عليه وكان فيهم رجل عتاي كثير الدعاوى وهو بايد ناقص الفضيلة فقال رجل ان كان قديعت الناجار عتاي فحن عندنا عتاي حمار وفيها وقع بر دبالا وكان النارج دم الدور وتسل جلجلة وكثيرا من المواشي وزادت مجلة لزيادة عظيمة بحيث غرفت بغداد وصليت الجمعة خارج الدور وزادت القراء أيضا ولهكت قري ومزارع وابتهل الخلق الى الله تعالى ومن العجايب ان هذا الماء على هذه الصفة ودجيسل قدها كمت مزارع بالهطش وفيها مات السلطان نور الدين وكان صاحب دمشق وابنه الملك الصالح اسمعيل وهو صبي فتحركت القرية بالسواحل فوصلوا بحالهم ووجدوا وفيها أراجعا من شيعة العبيديين وبجميعهم اقامة الدعوة وزدها الى آل العاضد ووافقه جماعة من أمراء صلاح الدين فاطلع صلاح الدين الى ذلك فسلمهم بين القصرين وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الاعظم المحيط بمصر والقاهرة وجعل على منائه الامير بهاء الدين قراقوش قال ابن الانر دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمي وفيها أمر بإنشاء قلعة بحبس المتعلم وهي التي صارت دار السلطنة وتمت في أيام السلطان الملك الكامل بن أخ صلاح الدين وهو أول من سكنها وفيها بنى صلاح الدين تربة الامام الشافعي وفي سنة أربع وسبعين هبت بيفد ابرج شديدة نصف الليل وظهرت

ويشربا كوا بعضهم ينسل انسا لاف الركوب والوثبة ويسنوي في ظهر السرج جالس على مقعده سواء ويشد فخذه ووركيه والميل في ظهر

الفرس يعقب العثر وامام عليب الركوب (١٨٠) فمن اطلق الفخذين في المشي والجري ومنها الضرب في أجناب الفرس في الجري والفرس بالكعبين
 أعده مثل النار في أطراف السماء واستغاث الناس استغاثة شديدة وبقي الامر على ذلك الى السحر وفي سنة
 خمس وسبعين مات الخليفة المستضيء في سلخ شوال وعهد الى ابنه أجد ومن مات في أيام المستضيء من الاعلام
 ابن الحشاش النحوي وملك النخاعة أبو نزار الحسن بن صافي والحافظ أبو العلاء الهمداني وناصر الدين ابن
 الدهان النحوي والحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من حفدة الشافعي والحفيظ بيص الشاعر والحافظ أبو
 بكر بن خير وآخرين

(الناصر لدين الله أجد)

الناصر لدين الله أجد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين
 وخمسمائة وأمه تركية اسمها زمردو بوبيع له عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأجاز له
 جماعة منهم أبو الحسين عبد الحق اليوسفي وأبو الحسن علي بن عساكر البطاحي وشهدوا أجازوه لجماعة
 فكانوا يحدون عنه في حياته وينادون في ذلك رغبة في الفخر لافي الاسناد قال الذهبي ولم يل الخلافة أجد
 أطول مدة منه فإنه أقام فيها سنة وربعين سنة ولم تزل مدته حياته في عز وحالة وقع الأعداء واستظهروا على
 الملوك ولم يجد ضيما ولا خرج عليه خارجي الا قومه ولا مخالف الا دفعه وكل من أضمر له سوءا أمراه الله بالخذلان وكان
 مع سعادته جد شديدا لا يهتم بالصلاح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم وأصحاب أخباره
 في أقطار البلاد يوصلون اليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة وكانت له حيل لطيفة وكأيد غامضة ونخدع
 لا يظن لها أحد فيوقع الصدقات بين الملوك متعددين وهم لا يشعرون وتوقع العداوة بين ملوك متقنين وهم
 لا يفتنون ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد كانت تأتبعه ورقة كل صباح بما يعمل في الليل فصار يبلغ في
 التكميم والورقة تأتبعه بذلك فأتته ليلة بامرأة دخلت من باب السرف فصبحت الورقة بذلك وفيها كان عليكم دواخ فيه
 صورة الغيلة فتخير وخبر من بغداد دواخه ولا يشك ان الخليفة يعلم الغيب لان الامامية يعتقدون ان الامام المعصوم
 يعلم ما في بطن الخائن وما وراء الجدار وأتى رسول خوار زم شاه رساله تخفية وكتاب تخنوم فقيل له ارجع فقد
 عرفنا ما جئت به فرجع وهو يظن انهم يعلمون الغيب قال الذهبي قيل ان الناصر كان يخشع دوما من الجن ولما
 ظهر خوار زم شاه بخراسان وما وراء النهر وتجهز وطغى واستعبد الملوك الجكار وأباد أعمام كثيرة وقطع خطبة
 بني العباس من بلاده وقصد بغداد فوصل الى همدان فوقع عليهم ثلج عظيم عشرين يوما فغطاهم في غير أوانه
 فقال له بعض خواصه ان ذلك غضب من الله حيث قصدت بيت الخلافة وبلغان أمم الترك قد تألبوا عليه
 وطعموا في البلاد بعده عنها فكان ذلك سبب حروجه وكفى الناصر شره بالقتال وكان الناصر اذا أطمع أشجع
 واذا ضرب أبوجع وله مواطن يعطى فيها عطاء من لا يخاف الفقر ووصل اليه رجل معه بيغاة تقرأ قل هو الله أحد
 تحفة للخليفة من الهند فاصبحت ميتة وأصبح حيران فغاش فطالب منه البيغاة فبكي وقال الليلة ماتت فقال
 قد هرفنا هاتم ميتة قال كم كان ظنك ان يعطيك الخليفة قال خسمائة دينار قال هذه خسمائة دينار خذها
 فقد أرسلها اليك الخليفة فإنه اعلم بحالك منذ خرجت من الهند وكان صدر جهان قد صار الى بغداد معه جماعة
 من الفقهاء وواحد منهم لما خرج من داره من بهر قد على فرس جيلة فقال له أهله لو زكتهم عندنا لآتواخذ
 منك في بغداد فقال الخليفة لا يقدر ان يأخذها مني فأمر بعض القوادين انه حين يدخل بغداد يضربه و يأخذها
 منه ويرب في الزجة ففعل بجفاء الفقيه يستغيب فلا يغاث فلما رجعوا من الحج خلع على صدر جهان وأصحابه
 وخلع على ذلاء الفقيه وقدمت فرسه وعليها سرج من ذهب وطوق وقيل له لم يأخذ فرسك الخليفة فأنما أخذها
 أتوني فخر غشبا عليه واسجل بكراماتهم وقال الموفق عبد اللطيف كان الناصر قد ملاء القلوب هبة وخليفة فكان
 يرهبه أهل الهند و مصر كإيهبه أهل بغداد فأدعى هبته الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموته
 وكان الملوك والا كبار مصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هبة واجلالا وو رد بغداد

فانه يشغل الفرس عن حرية
 وانما الهزم وأضرب هندا أول
 الاطلاق مثل التنبيه محمود
 واما كثرة الاحتذاء والانعقاد
 الى خلف الا ليسير منه عند
 الامساك وجذب العنان
 وتواتر الضرب فعبت غير محمود
 ولا يجب فتنع المرقطين
 والاضطراب والالتفات
 *فصل في فضل الخليل
 وصفاته وأشباهها وعلا ماته
 قال الله تعالى وأعدوا لهم
 ما لم يخطر على قلب بشر
 رباط الخليل وقال تعالى
 والليل والبغال والجبر
 لتركبوا هو زينة وعند
 النساء عن أبي وهب
 الجشعي قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ار بطوا
 الخليل وامسحوا بنواصيها
 وأكفها لها وقلدوها ولا
 تقلدوها الا وتاروا عليكم بكل
 كيت أغر مجمل أو اشقر
 أغر مجمل أو أدهم أغر مجمل
 وفي الترمذي عن أبي قتادة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خير الخليل الادم
 الارثم المجمل طلق اليمين فان
 لم يكن فككيت على هذه
 الشبة وفي صحيح مسلم عن
 جابر بن عبد الله قال رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يلبى ناصية فرسه
 باصبعه وهو يقول انبسل
 معقود في نواصيها الخير الى
 يوم القيامة الاجر والغنية
 وعن أنس مائة قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخليل والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى خلافة وأما تاجر

كره الشكال من الخليل والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى خلافة وأما تاجر

بالعكس وقد اختلف في الأرجل الذي يتطير منه فقيل هو الذي يده الواحدة بيضاء وهو (١٨١) الأشهر وقيل هو الذي رجله بيضاء واللفظ

يقضيه والاعصم هو الذي يده بيضاء ومن يحماسين الخيل وشبانها ما فاه مصعة ابن صوحان حسين سألته معاوية بن أبي سفيان عن أخو دناخيل فقال طويل الثلاث الاذن والعنق والحزام قصير الثلاث الصلب والعنقب والعنق عريض الثلاث الجبهة والمنخر والورك صافي الثلاث العين والاذن والحافر وقيل خير الخيل مالا يتبعه شوط ولا يعنسه سوط وقال آخر نصف فرسه لا يفونه طرف ولا بسببه طرف ولا شعاري أوصاف الخيل كثيرة والاختصار هنا أجزل (فما قبل في ذلك المعنى) واقدركت على أغر محمل ماء الدياجي فطره من مائه وكأنا الطم الصباح جبينه فانتص منه فحاض في أحشائه لاتعلق الا لحاظ في أعطائه الا اذا كفكت في غلوائه لا يكمل الطرف الحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسنائه * (الباب الرابع) في الاسلحة واستعمالها في الحرب وصفات الرمي وفضله والطن والضب للفرقة الحث على الجهاد * قال الله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الآية وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واجملوا أن الله مع المتقين * وفي صحيح مسلم عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول

تاجر ومعه قناع دمياط المذهب فسأله عنه فأنكره فأعطى علامات فيه من عدده وألوانه وأصنافه فإذا انكاره فقيل له من العلامات انك نعمت على مخلوقك التري فلان فأخذته الى سيف بجر دمياط خالوة وقتلته ودقنته هناك ولم يشمر بذلك أحد قال ابن الجار دانت السلطين للناصر ودخل في طاعته من كان من المخالفين وذلك له العتاة والطاعة وانتهرت بسيفه الجبارة واندحض أعداؤه وكثر أنصاره وفتح البلاد العديدة وملا من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين وكان أشد بني العباس يتصدع له يمينته الجبال وكان حسن الخلق لطيف الخلق كامل الطرف فصيح اللسان بليغ البيان له التوقيعات المسددة والسكاهات المؤيدة وكانت أيامه غرة في وجه الدهر ودرية في تاج الغفر وقال ابن واصل كان الناصر نهما شجاعا ذا فكر صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف بطالعونه بحزبات الأمور حتى ذكر أن رجلا ببغداد عمل دعوة وغسل يده قبل أن يضيفه فطالع صاحب الخبر الناصر بذلك فكاتب في جواب ذلك سوء أدب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة قال وكان مع ذلك ردى السيرة في الرعية ما اتلوا الى الظلم والعسف ففارق أهل البلاد بلادهم وأخذ أموالهم وأملأ بهم وكان يفعل أفعالا متضادة وكان يشيع ويعمل الى مذهب الامامية بخلاف آبائه حتى أن ابن الجوزي سئل بحضرته من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته ولم يدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر وقال ابن الأثير كان الناصر سيئ السيرة خرب في أيامه العراق مما أحدثه من الرسوم وأخذ أموالهم وأملأ بهم وكان يفعل الشئ وضده وكان يرمي بالبندق ويحوى الحمام وقال الموفق عبد اللطيف وفي وسط ولا يمتا شغل برواية الحديث واستتاب نوابي الاجازة عنه والتسبيح وأجرى عليهم حرايات وكتب للملوك والعلماء اجازات وجمع كتاب سبعين حديثا ووصل الى حلب وسمعه الناس قال الذهبي أجاز الناصر الجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكتة وابن الاخضر وابن الجار وابن الدامغاني وآخرون قال أبو المنظر سبط ابن الجوزي وغيره قل بصر الناصر في آخر عمره وقبل ذهب كله ولم يشمر بذلك أحد من الرعية حتى الوزير وأهل الدار وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب من خطه فتكتب على التوقيع وقال شمس الدين الجوزي كان الماء الذي يشربه الناصر تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ وعلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية تسبعة أيام ثم يشرب منه ومع هذا ما مات حتى سقى المردة مران وشق ذكره وأخرج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخه من ضان سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ومن لطائفه ان خادمه اسمه بن كتب اليه ورقة فيها عتب فوقع فيها شعرا

بن عمن عمن * بن ثمن ثمن

ولما تولى الخليفة بعث الى السلطان صلاح الدين بالخط يدو كتيب اليه السلطان كتابا يقول فيه والخدام ولله الحمد بعد سابق في الاسلام والدولة العباسية لا يعرها أولي أي مسلم لانه والي ثم وارى ولا آخرية فطغر ليلت لانه نصر ثم هجر والخدام خلع من كان ينازع الخلافة رداءها واساغ الغصة التي أذخر الله للاساعة في سيفه ماءها فرجل الاسماء الكاذبة الراكمة على المنابر وأعز بتأيد ابراهيم فكسر الاهنم الباطنة بسيفه الظاهر ومن الحوادث في أيامه مشورة في سنة سبع وسبعين وخمسمائة أرسل الملك الناصر بهاتب السلطان صلاح الدين في تسميه بالملك الناصر مع علمه ان الخليفة اختار هذه التسمية لنفسه وفي سنة ثمانين جعل الخليفة معه هدم وسى الكاظم المنان لاذية فالتجأ اليه خلق وحصل بذلك مفاسد وفي سنة احدى وثمانين ولد بالعلث ولد بطول جبهته شبر وأربع أصابع وله اذن واحدة وفيها وردت الاخبار بأنه خطب للناصر بمقام بلاد المغرب وفي سنة اثنتين وثمانين اجتمع السكواك السنتي الميزان في حكم النعمون بخراب العالم في جميع البلاد بطونان الرب فشرع الناس في حفر مغارات في القوم وتوثيقها وسد منافسها على الريح وتبوا اليها الماء والزاد وتبوا اليها

وليجدوا فيكم غلظة واجملوا أن الله مع المتقين * وفي صحيح مسلم عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (١٨٢) ألا ان القوة الرمي يكرهان لا توافي البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي عليه السلام على

نفر مع أسلم يتناضلون فقال لهم واني اسمع ان أياكم كان راميا أو تافع بنى فلان قال فاسلك أحد الفريقين بأيديهم فقال عليه السلام ما لكم لا تزورون قالوا كيف ترى وأنت معهم قال عليه السلام ارموا أو انا معكم كما كنتم وكانت المسابقة في الرمي بينهم واحد ويحببه الاصابة فغلبت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا يعني السابق في الاصابة الى الثالث هو الفانز ثم بعد ذلك صارت أربعة الى أول دولة بني العباس فصارت تحسب بخمسة * (فصل في المراهنة) * وهي الرماية وسبق الخيل أمر مشروط ولذلك صفات وشروط مستوعبة في كتب الفقه فأما صفة الرمي فقال مرزبان الراعي في كتابه ينبغي للراعي اذا قام للرمي أن يكون بين رجله من السبعة بمقدار الذراع ثم يأخذ قوسا لينة عليه يحكم عليها ويخرج منكم به فيمدها من غير سهم حتى يبسط شماله ويثبت يده اليمنى على منكم به ويعد سهمه ويهدى يديه فإذا فعل ذلك مده بالسهم الطويل المجاوز بقدره ليعرف مقداره منه ويكون قيامه على رجله اليسرى وقبضته اليمنى في الوزن حذاء قبضته اليسرى في العوس ويكون

وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها برج كريح عاصوهى الليلة التاسعة من جادى الاخرة فلم يأت فيها شئ ولا هب فيه نسيم بحيث أوردت السحرة فلم يتحرك فيها ريح تطفئها أو عمت الشعرا في ذلك فمقابل فيه قول ابن الغنائم محمد بن المعلم قل لابي الفضل قول معترف * مضى جادى وجاء نار جب وما جرت زرع كما حكموا * ولا بدا كوكب له ذنب كاذب ولا أظلمت ذكاء ولا * بدت اذن في قرنها الشهب يقضى عليها من ليس يعلم ما * يقضى عليه هذا هو العجب قد بان كذب المخمين وفي * أى مقال قالوا فما كذبوا وفي سنة ثلاث وثمانين اتفق ان أول يوم في السنة كان أول أيام الاسبوع وأول السنة الشمسية وأول سنن الفريسي والشمس والقمر في أول البرج وكان ذلك من الاتفاقات الجمية وفيها كانت الفجوات الكثيرة أخذ السطان صلاح الدين كثير من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج واعظم ذلك بيت المقدس وكان يقاؤه في يد الفرنج احدى وتسعين سنة وأزال السلطان ما أحدثه الفرنج من الآثار وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبني موضع كنيسة منهم مدرسة للشافعية فخره الله عن الاسلام خيرا ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضى الله عنه حيث لم يهدمها المساقف بيت المقدس وقال في ذلك محمد بن أسعد النسابة أترى منما ما بعني أبصر * القدس يفتح والنصارى تكسر وقمامة تمت من الرجس الذي * بزواله وزوالها يتطهر ومليكهم في القيد صفود لم * ير قبل ذلك لهم مليلك يؤسر قد جاء نصر الله والفتح الذي * وعد الرسول فسبحوا واستغفروا يوسف الصديق أنت لفتحها * فاروقها عمر الامام الاطهر ومن الغرائب ان ابن برجان ذكر في تفسير آل غلبت الروم ان بيت المقدس يبق في يد الروم الى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم يغلبون ويفتحوه يصير دارا لاسلام الى آخر الايدأخذ من حساب الآية فكان كذلك قال أبو شامة وهذا الذي ذكره ابن برجان من عجائب ما اتفق وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر فان وفاته سنة كذا وجد وفي سنة تسع وثمانين مات السلطان صلاح الدين رحمه الله فوصل الى بغداد الرسول وفي صحبته لامة الحرب التي اصلاح الدين وفرسه ودينار واحد وستة وثلاثون درهما لم يخلف من المال سواها واستقرت مصر لابنه عماد الدين عثمان الملك العزيز ودمشق لابنه الملك الافضل نور الدين على وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي وفي سنة تسعين مات السلطان طغرل بك شاه بن ارسلان ابن طغرل بك بن محمد بن ملك شاه وهو آخر الملوك السلجوقية قال الذهبي وكان عددهم نيفا وعشرين ملكا وأولهم طغرل بك الذي أعاد القانم الى بغداد ومدة دواتهم مائة وستون سنة وفي سنة خمس مائة واثنين وتسعين هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة وفيها عسكر خوارزم شاه فعداجيون في خسين ألفا وبعث الى الخليفة يطلب السلطنة واعادة دار السلطنة الى ما كانت وان يحجى الى بغداد ويكون الخليفة من تحت يده كما كانت الملوك السلجوقية فهدم الخليفة دار السلطنة ورد رسوله بلا جواب ثم كفى الله شره كما تقدم وفي سنة ثلاث وتسعين انقض كوكب عظيم سمع لانهضاضه صوت هائل واهتزت الدور والاما كن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء بطنوا ذلك من امارات القيامة وفي سنة خمس وتسعين مات الملك العزيز بمصر وأقيم ابنه المنصور بدله فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتلكها ثم أقامهم ابنه الملك الكامل وفي سنة ست وتسعين توقف النيل بمصر بحيث كسر هاولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا وكان الغلاء ما يفرط بحيث أكلوا الجيف والادميم

خروج منكم به الاين حذاء خروج منكم به الايسر فاذا أراد مدهم مده من فوق شارب الاين بعد بسط شماله وتكون رجل القوس وفشا

خارجة وأعلاها فائقة ويكون غمره على وسط الفرس ويكون أقلانه من خوف الوز ويكون أصل (١٨٣) مفصل إبهامه عند الاستغناء ممتكاً على

متكبة فانه أقوى له على فئله الوتر
عند الافلات وتسمى الغمرة
ويكون خروج يده اليمنى مع
القبضة الى فوق فان استعمل
الخطرة بشماله مع القبضة
بيمينه كان أصح وأصلح
وبينبغي أن يكون وضع
سبائه على يده معتدلاً وهو
أن يكون حد المفصل الاول
على وسط الفرس من الإبهام
في أصله من كفة اليمنى ويكون
فوق السبابة مع الجري الذي
فوق اليد اليسرى وزناوزن
ويحتمل زالراحي أن يضع
الفوق على موضع فئله الوتر
فان التشاب يوافق ولا يصح
وسبيل الراحي أن يطلق الوتر
بفركته مع تصحيح نظره الى
موضع الغرض ويجمع نظر
عينيه جميعاً من النصل الى
موضع الغرض ثم يطلق
فيصيب ان شاء الله تعالى
*(فصل في صفة القسي
والنشاب)* أجود القسي
ما كثر فوقها وقل خشبها
وصح لحامها واشتد جفافها
وثقل وزنها وقوى حملها
والدمشقية أجود من غيرها
وقد تتخذ من الخشب المفرد
والقنقسي عريضة وهي
نوع يحسن الرمي بها طائفة
من العرب وقبائل السودان
وكذلك الفرس والروم يسهلهم
على أنواع مختلفة والمغاربة
والفرنج يسهلون قسي
البرخ وهي أكثر نفعها
من داخل السور وفي

وفشاً كل بني آدم واشتهر روثي من ذلك العجب العجيب وتعدوا الى حفر القبور وأكل الموتى وتغرق أهل
مصر كل ممزق وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه أو بصره الا على ميت أو من هو في السباق
وذلك أهل القرى فاطبة بحيث ان المسافرين بالقرية فلا يرى فيها نافع نار ويجد البيوت مفتحة وأهلها موتى
وقد حتى الذهب في ذلك حكايات يشعر الجاهل من سمعها قال وصارت الطرق مزرعة بالموتى وصارت لحومهم
للطير والسباع وأبست الاحرار والاولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك الى اثنا عشر سنة ثمان وتسعين وفي سنة
سبع وتسعين جاءت زلزلة كبرى بهصر والشام والجزيرة فأخربت أما كن كثيرة وقلاعها وسكنت قرية من
اعمال بصري وفي سنة تسع وتسعين في سلع الحرم ماجت النجوم وقطارين قطار الجراد ودام ذلك الى الفجر
وانزعج الخلق ونحو الى الله تعالى ولم يعمد ذلك الاعتدال ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ثمان وتسعين هجـ
الفرنج الى النيل من رشيد ودخلوا بارفوة فنهروها واستباحوها ورجعوا وفي سنة احدى وستمئة تغلبت
الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها وكانت بأيدي الروم من قبل الاسلام واستمرت بيد الفرنج الى
سنة ستين وستمئة فاستطاعها منهم الروم وفيها أي سنة احدى ولدت امرأة بقطيعاء ولداً رأسين ويدن
وأربعة أرجل ولم يعيش وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار وسبأ في شرح حالهم وفي سنة خمس
عشرة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة قال أبو شامة وهذا البرج كان قفل الديار المصرية وهو برج
عال في وسط النيل ودمياط بخدائه من شرقه والجزيرة بخدائه من غربيه وفي ناحية سلسلتان تمتد أحدهما
على النيل الى دمياط والاخرى على النيل الى الجزيرة فتمنعان عبور المراكب من البحر المالح وفي سنة ست
عشرة أخذت الفرنج دمياط بعد حروب ومحاصرات وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم فبدعوا فيها وجعلوا
الجامع كنيسة فابتنى الملك الكامل مدينة عند مفرق البحرين سماها المنصورة وبني عليها سوراً ونزلها بحيشه
وفي هذه السنة كاتبه قاضي القضاة ركن الدين الظاهر وكان الملك المعظم صاحب دمشق في نفسه منه فارس
له بقعة فيها قباء وكونه وأمره بلبسها بين الناس في مجلس حكمه فلم يكن الامتناع ثم قام ودخل داره ولزم بيته
ومات بعد أشهر قهر اورى قطعاً من كبده وتأسف الناس لذلك واتفق ان الملك المعظم ارسل في عقب ذلك الى

الشرف بن عيسى حين زهد خراوردا وقال سبع بهذا فكتب اليه يقول
يا أيها الملك المعظم سنة * أحدثها تبقى على الأبد
تجري الملوكة على طريقك بعدها * خلع القضاة وتحنف الزهاد

وفي سنة ثمان عشرة استردت دمياط من الفرنج فقله الحد وفي سنة احدى وعشرين بنيت دار الحديث
السكامية بالقاهرة بين القصرين وجعل شيخها أبا الخطاب بن دحية وكانت الكعبة تكسى الديباج الأبيض
من أيام المأمون الى الآن فكساه الناصر ديباجاً أنضر ثم كساه ديباجاً أسوداً فاسمر الى الآن ومن مات في
أيام الناصر من الاعلام الحافظ أبو طاهر الساني وأبو الحسن بن القصار اللغوي والكامل أبو البركات بن
الانباري والشيخ أجد بن الرافعي الزاهد وابن بشكوال وبنو الدونوس الشافعي وأبو بكر بن
طاهر الاحدب النحوي وأبو الفضل والد الرافعي وابن الملكون التتوي وعبد الحق الاشيلي صاحب
الاحكام وأبو زيد السهلي صاحب الروض الانف والحافظ أبو موسى المديني وابن برة اللغوي والحافظ
أبو بكر الحارثي والشرف بن أبي عمرو وأبو القاسم البخاري والغساني صاحب الجامع الكبير من كلاً
الحنفية والتجيم الحبوشي المشهور بالصلاح وأبو القاسم بن فيرة الشافعي صاحب القصبة وقهر الدين
أبو شعاع محمد بن علي بن شبيب بن الدهان الغرضي أول من وضع الفرائض على شكل المنبر والبرهان
المرغني في صاحب الهداية من الحنفية وقاضخان صاحب الفتاوى منهم وعبد الرحيم بن مجنون الزاهد
بالصعيد وأبو الوليد بن رشيد صاحب العلوم الفلسفية وأبو بكر بن زهر الطيب والجمال بن فضلان من

مراكب البحر والقسي الجروح القرن تملح للقلاع والعقابر جميعها خشب مانصلح الا في البحر لان هواء البحر يضر القرن ويغديه والعقابر

الخشب ما تغير فيه وقيل لمن تحطى سهام (١٨٤) الجروح اذا كان الراعي بها عارفا حاذقا واما النشاب فيجب ان تكون صحيحة الاعتدال والاستدارة

والغضل والغسل والخطف وقوله وقصره على حسب مقادير الراعي والمريش المربع أو المثلث والخنخاع الاعن أخف من الابسر والمثلث المريش أسرع والمربع أعدل وأصح لكن فيه بطء ورش الذنب لاخير فيه فان اضطر اليه فليحط مع غيره ولا يصلح الا للاسماح ولا لصيد اللباس خاصة

*** (فصل) * في السيوف**
وهي أصناف أجودها العتيق وأصنافها المنيابة ثم القلعية ثم الهندية ثم السلمانية ومنها الشامية والخراسانية والآل التي يعانها الناس القلاجورية من السيوف اللينة الفرنسية وهي على أصناف الألمانية والبردية والكبردية وغير ذلك * ومن علامات السيوف المنيابة العتيق التي طبعت في الجاهلية ثقبان في سنبل السيلان وثقب السنبل من احدي جهتيه أو سمع أو منساويان ووسطه أضيق ومنها المحفورة وهي التي شطها شبيه بالانمار وقد حفر بمرمدور ومنها ذات حفر مربع ومنها ذات شطب ولما تسلم اليمانية من العروق المفتوحة وقد توضع عليها غلغل أو يكتب عليها أو يصور عليها صورة وقد تحقن ذلك وهذه السيوف أكثر قطعها في

الشافعية والقاضي الفاضل صاحب الانشاء والترسل والشهاب الطوسي وأبو الفرج بن الجوزي والعماد الكاتب وابن عظمة المقرئ والحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العدة والبركي الطوسي صاحب الخلاف وتيمم الحلبي وأبو ذر الخشني النحوي والامام فخر الدين الرازي وأبو السعد ابن الاثير صاحب جامع الاصول ونهاية الغريب والعماد بن تونس صاحب شرح الوجيز والشرف صاحب التنبية والحافظ أبو الحسن بن الفضل وأبو محمد بن حوط الله وأخوه أبو سليمان والحافظ عبد القادر الزهاوي والزاهد أبو الحسن بن الصباغ بقنا والوجيه بن الدهان النحوي وتقي الدين بن المقترح وأبو اليمن الكندي النحوي والمعين الحارثي صاحب الكفاية من الشافعية والركن العبدى صاحب الطريقة في الخلاف وأبو البقاء العكبري صاحب الاعراب وابن أبي أصيبعة الطبيب وعبد الرحيم بن السمعاني ونجم الدين الكبري وابن أبي الصيف البني وموفق الدين بن قدامة الحنبلي وفخر الدين بن عساكر وخلائق آخرون

*** (الظاهر بأمر الله أبو نصر) ***

الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وبابيع له أبوه بولاية العهد واستخاف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة فقبل له ألا تنفسح قال لقد يبس الزرع فقبل ببارك الله في عمرك قال من فتح دكانا بعد العصر ايش يكسب ثم انه أحسن الى الرعية وأعطى المكوس وأزال المظالم وفرق الاموال (ذكر ذلك أبو شامة) وقال ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين فلو قيل لما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا فانه أعاد من الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئا كثيرا وأعطى المكوس في البلاد جميعها وأمر باعادة الخراج القديم في جميع العراف وباسقاط جميع ما جسدده أبوه وكان ذلك كثير الا يحصى فن ذلك يعقوبا كان يحصل منها قديما عشرة آلاف دينار فلما استخلف الناصر كان يؤخذ منها في السنة ثمانون ألف دينار فاستغاث أهلها فأعادها الظاهر الى الخراج الاول ولما أعاد الخراج الاصل على البلاد حضر خلق وذكر وان أملاكهم قديست أكثر أشجارها وحرقت فأمر أن لا يؤخذ الا من كل شجرة سلمة ومن عدله ان صحبة الخزانة كانت راجحة نصف قيراط في المثقال يقبضون بها ويعطون بصحبة البلد فخرج خطه الى الوزير وأوله ويصل للمطالعين الايات وفيه قبل بغنا كذا وكذا فتعاد صحبة الخزانة الى ما يعامل به الناس فكتبوا اليه ان هذا فيه تفاوتا كثيرا وقد حذبناه في العام الماضي فكان خمسة وثلاثين ألف دينار فأعاد الجواب ينكر على القائل ويقول بطل ولو أنه ثمانمائة ألف وخمسون ألف دينار ومن عدله ان صاحب الدوان قدم من واسط ومعه أربعمائة ألف دينار من ظلم فرددها على أهلها وأخرج أهل الجبوس وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفى بها عن عسر وفقر قبله عبد البحر على العلماء والصلحاء ثمانمائة ألف دينار وقيل له هذا الذي تخرجه من الاموال لا تسحق نفس بعهذه فقال أنا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني أفعل الخير فيكم بقيت أعيش ووجدت بيت من داره ألو في زقاق كالمخيمومة فقبل له لم أتفقهها للاحاحة لناسها كلها سعايات (هذا كله كلام ابن الاثير) وقال تسبط بن الجوزي لما دخل الى الخزان قال له خادم كذبت في أيام أبا بك تملئ فقال ما فعلت الخزانة تملئ بل تفرغ وتنفق في سهل الله فان الجمع شغل التجار وقال ابن واصل أظهر العدل وأزال المكس وظهر للناس وكان أبوه لا يظهر الا نادرا توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافة تسعة أشهر وأياما وقد روى الحديث عن والده بالاجازة روى عنه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبيد القاهر الجبلي ولما توفي اتفق خسوف القمر مرتين في السنة فخاف ابن الاثير نصر الله رسولنا صاحب الموصلي رسالة في التعزية أولها ما ليل والنهار لا يعتذران وقد عظم حاتمهما ومال الشمس والقمر

الحديد على قدر * جودتها وجودتها * (فصل في الترس) * لا ينبغي ان يدخل في حرب بسيف (١٨٥) الاومعه ترص الا عن ضرورة والترس

على أصناف كل صنف منها يصلح لشيء فمنها المسطع والمستطيل المحفر الوسط ومنها المقيب المخفي الاطراف الى خارج وهذا النوع لا يثق به الرمح لأنه متى طعن ثبت الرمح فيه وصرع صاحبه وانما يبقى به النشاب والنجارة والسيف والمستطيل يبقى به النشاب لان رأسه يستتر رأس الفارس وطوله يقبه لانه ينظر باحدى عينيه من التخصير ولا يكشف رأسه والمسطع يبقى به الرمح ويكون نفاذ من جانب الترس الى العدو واحذر من كثرة الضرب في غير وقته ولا تضرب من الخصم الا موضع الذي لا صلاح فيه وعليك بالاطراف فقليل الجراح منها كثير ولا تضع الضرب في الدرق والتراس فربما نبال السيف أو نشب أو التوى ولا تتبدى الا عرس بالضرب فظهر عليك ان أخطأت بل اصبر حتى يبتدئك ثم الحقه * راعا لم أن أصل المناقضة الروغان فأحكمه وقد قيل يحتاج المناقض أن يكون أدوع من نعال وأنفق من هروأ حذر من سلفه وأخطف من حداة واذا قابلات فاجعل الذي يقابلك عن يمينك واقطع ما تجرى معه يدك اليك وأنفذ ما تريدك الى خافئ قلبه

(فصل في الرمح) * طرائق

لا ينكسفان وقد فدتا لهما شعر

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها مصرع واحد وهو سيدنا ومولانا الامام الظاهر أمير المؤمنين الذي جعلت ولايته رحمة للعالمين الى آخر الرسالة

(المستنصر بالله أبو جعفر) *

المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله والذي صفر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وأمه جارية تركية قال ابن البخار ويبيع بعد موت أبيه في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة فنشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضاء وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمارستانات وأقام منار الدين وقمع المتردة ونشر السنن وكف الفتن وحل الناس على أقوم سنن وأقام الجهاد أحسن قيام وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون وقال الموفق عبد اللطيف يبيع أبو جعفر فسر السيرة الجلية وعمر طرق المعروف الدائرة وأقام شعار الدين ومنار الاسلام واجتهدت القلوب على محبة والاسن على مدحه ولم يتعد أحد من المتعنتة في معابا وكان جسده الناصر يقر به ويسميه القاضي الهداية وعنه وانكار ما بعده من المنكر وقال الحافظ زكي الدين بن عبد العليم المنذرى كان المستنصر راغبا في فعل الخير مجتهدا في تكثير البر وله في ذلك آثار جليلة وأنشأ المدارس المستنصرية ورتب فيها الرواتب الحسنة لاهل العلم وقال ابن واصل بن المستنصر على دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ما بنى على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر منها وقفا وهي بأربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها مارستانا ورتب فيها مطبخا للفقهاء ومزينة للامراء البارود رتب البيوت الفقهاء الحضر والبسطا والزيات الورق والخبر وغير ذلك ولقعه بعد ذلك في الشهر ديارا ورتب لهم حماما وهو أمر لم يسبق الى مثله واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه ولا جده وكان ذاهمة عالية وشجاعة وقدام عظيم وقصد التتار البلاد فلقبهم عسكره فمزمو التتار هزيمة عظيمة وكان له أخ يقال له الخفاجي فيه شهامة زائدة وكان يقول لئن وليت لأعين بالعسكر ثم خرجون وأخذ البلاد من أيدي التتار واستأصلهم فلما مات المستنصر لم ير الدويار ولا الشرابي تقاليد الخفاجي خوفه منه وأقاما ابنة بأبأجدالينه وضعف رأيه ليكون لهم الامر ليعضى الله أمرا كن منعه ولا من هلاك المسلمين في مدنه وتغلب التتار فأنالله وانا البهراجمون قال الذهبي وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصر في العام نيفا وسبعين ألف مقاتل وكان ابتداء عمارتها في سنة خمس وعشرين وتمت في سنة احدى وثلاثين ونقل اليها الكتب وهي مائة وستون حلا من الكتب النفيسة وعددها ثمان مائتان وثمانية وأربعون فقهان المذاهب الاربعة وأربعة مدرسون وشيخ حديث وشيخ نحو وشيخ طب وشيخ فرائض ورتب فيها الخبز والخبز والطبخ والملاوة والقائمة وجعل فيها ثلاثين يتيما وقف عليها ما لا يعبر عنه كثرة ثم مر الذهبي القري والرباع الموقوفة عليها وقال وفتحت يوم الخميس في رجب وحضر القضاة والمدرسون والاعيان وسائر الدولة وكان يوم مشهودا ومن الحوادث في أيام المستنصر في سنة ثمان وعشرين من أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث بالبرقية وقرعت في سنة ثلاثين وفي سنة اثنتين وثلاثين أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليعمل بها لاداعن قراضة الذهب فحس الوزر وأحضر الولاة والتجار والبصارفة وفرشت الانطاع وأفرغ عليها الدراهم وقال الوزر قد رسم مولانا أمير المؤمنين ليعملكم هذه الدراهم عوضا عن قراضة الذهب فغابكم واتفقوا لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فاعلوا بالادعاء ثم أذبرت بالعراق وسعرت كل عشرة دينار فقال الموفق أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد شعرا

لا عدنا جيل رأيتك فينا * أنت باعدتنا عن التطفيف * ورسمت الجميع حتى ألقنا

(٢٤ - تاريخ) : حركات الرمح وتصرفاته كثيرة وكتب السياسة منه ونه بذلك والاعب به في الميادين وبين يدي المولك غير العزل به

في الحروب منها المواجهة وهي أن (١٨٦) تحمل على مبارزك وقد أخذت الرمح تحت ابطنك وجعلته بين أذني فرسك وتقصده مستويا حتى تشرب

منه فإن رأيت أنه قد طرح رمح
بمنته فاطرح رمحك بسرة
وإن طرحه بسرة فاطرح
رمحك بمنته واحده أن تبدأ
بالحمل عليه وأنت مسدد
وتحول الرمح بمنته أو بسرة
كأنه شمشير فلا يدري من أين
تجيشه فإذا دنت منه دخلت
عليه من الخلل الذي لا يكون
رمحه فيه وإذا أردت أن تتبدى
بالروح فخذ أسفل الرمح
بذلك اليمنى ورأسه إلى
الهاو وهو على عاتقك اليمين
وتحمل على قوتك وأنت
كذلك وان شئت قربت منه
حتى لا يدري من أي وجه
يأتاك ثم تنظر من أين يطرح
رمحه فتطرح أنت من
الجانب الخلفي وإياك أن
تطرح رمحك وتسدده من
جانبه إلا أن علمت أن رمحك
أطول ويسمى المواصله وهي
خطأ في العدل فاحذرها
ومنها المواجهة الخراسانية
وهي أن تحمل فإذا نوت من
مبارزك فاجعل أسفل الرمح
تحت اليمين وأشر بيمينك
وارفعها حتى يصيبها الرمح
قدام يديك اليسرى فتوجهه
أنك تنقل ثم ترد يدك بسرة
إلى أسفل الرمح فإنه ينقل إلى
ميامنه فتلقاه بسرة وانما
ينتهي لك هذا الحكم بحذرك
بعنان فرسك وإن خرجت إلى
فارسين وتفرقا فاحذر على
الأدنى وإذا كانا قريبين فأر
أحدهما أنك تريد رقيقه
واجل عليه ولا تتم حملك ثم عدل على الآخر وأصدقه الحيلة وإن حذقا ورأيت ما يهترقان عليك فطرف ولا تتوسط واجل

وما كان قبل بالمألوف * ليس للجمع كان منعك للصبر * فوليكن للعدل والتعريف

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ولي قضاء دمشق شمس الدين أحمد الجوني وهو أول قاض رتب مراكز الشهود
بالبلد وكان قبل ذلك يذهب الناس إلى بيوت العدل يشهدونهم وفيها مات السلطان الاخوان الاشرف
صاحب دمشق والكامل صاحب دمشق والكامل صاحب مصر بعده بشهرين وتسلطن مصر ولد الكامل
قلاطه ولقبه العدل ثم خلع وتلك اخوه الصالح أيوب نجسم الدين وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة ولي خطابة
دمشق الشيخ عز الدين بن عبد السلام فخطب خطبة عربية من البدع وأزال الاعلام المذهبة وأقام هو وعوضها
سودا بياض ولم يؤذن قدامه سوى مؤذن واحد وفيها قدم رسول الامين الذي تملك اليمن نور الدين عمر بن
علي بن رسول الترك كفي إلى الخليفة يطلب توليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل وبقي
الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمانمائة وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة
التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة ثم أخرج غلمانه القلعة المذكورة سنة إحدى وخمسين وستمائة
وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة توفي المستنصر يوم الجمعة عاشر جادى الآخرة وورثه الشجراء فمن ذلك قول صفي
الدين عبد الله بن جميل ومن مناقب المستنصر أن الوجهه القبر وإن مدحه بقيدة يقول فيها شعرا

لو كنت يوم السقيفة حاضرا * كنت المقدم والامام الاورعا

فقال له قائل يحضرته أخطأت قد كان حاضرا العباس جد أمير المؤمنين ولم يكن المقدم إلا أبو بكر فاقر ذلك
المستنصر وخلع على القائل ذلك خلعة وأمر بنى الوجهه فخرج إلى مصر حكاها الذهبي ومن مات في أيام
المستنصر من الاعلام الامام أبو القاسم الرازي والجمال المصري وابن معروز الخو وباقون الجوى والسكاكى
صاحب المفتاح والحافظ أبو الحسن بن القطان ويحيى بن معلى صاحب الاقضية في الخو والموفق عبد اللطيف
والبيهدادى والحافظ أبو بكر بن نقطة والحافظ عز الدين علي بن الاثير صاحب التواريخ والانساب وأسدا الغاية
وابن عتيب الشاعر والسيف الامدى وابن فضال وعمر بن الفارض صاحب التائية والشهاب السهروردى
صاحب عوارف المعارف والبهاء شداد وأبو العباس العوفى صاحب المولد النبوى والعلامة أبو الخطاب بن
دحية وأخوه أبو عمرو والحافظ أبو البرقيع بن سالم صاحب الاكتفاء في الغازى وابن الشواء الشاعر والحافظ
زكى الدين البرزلى والجمال الحصرى شيخ الخيفة والشمس الجوفى والحرافى وأبو عبد الله الزينى وأبو البركات
ابن المستوفى والضياء بن الاثير صاحب المثل السائر وابن عربى صاحب النصوص والسكاكى بن يونس شارح
التنبيه وخلائق آخرون

*) (المستنصر بالله أبو أحمد)

المستنصر بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العراقيين ولد سنة تسع وستمائة وأمه أم ولد
اسمها هاجر وبويع له بالخلافة عندهم وأبيه وأجاز له على يد ابن التجار المؤيد الطوسى وأبوروح الهروى
وجامعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم النجم البشارى والشرف الديبى طى وخروج له الديبى طى أر بعين
حديثا رأيت بخطه وكان كريمةا حليما سايما الباطن حسن الديانة قال الشيخ قطب الدين كان متدينا متمسكا بالسننة
كأبيه وحده ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعملوا الهمة وكان المستنصر أخ يعرف بالخفاجى يز يد
عليه في الشجاعة والشهامة وكان يقول ان ملكنى الله الامر لا عبرن بالجوش شهر جيحون وأنزع البلاد من
التار واستأصلهم فلما توفي المستنصر لم ير الدويار والشرابي والكبار تقلبوا الخفاجى الامر وخافوا منه
وأثروا المستنصر بالدينه وانيقاده ليكون لهم الامر فاقوه ثم ركن المستنصر إلى وزيره مؤيد الدين العلفى
الرافضى فذاك الحرق والنسل ولعب بالخليفة كيف أراد وباطن التار ونهضهم وأطمعهم في الجنى إلى العراق

واخذ

على الادنى البك فان تساوا فادعش الاضعف واحل على الاقوى فان تساوا واوكانوا جماعة فامتد (١٨٧) أمامهم حتى يشعروك ثم كر على الادنى منك

فأطعته وان دخلت مضيقا
فقلناك فارس برح فاباك
والمصادمة بل انزل الى الارض
وأطعته وان كان غطلك
فارس وقدامك فارس في
مضيق فانزل وتحمل واقصد
أقربهم اليك وتترس من
الاسحر دابك واربط في
طرف اللعام مستعانا طويلا
تحفظا به الفرس الى حين
حادثك اليه واحذق في
التعطيل وهوان تعارض
رحمه عند دونه منك فتهطله
عن الطعن واجعل ربحك
فوق ربح خصمك واذا تمكنت
فأضربه وعمله وان كان
ربحك تحتته وأخطأت صار
ربحك الى الارض وتعطيل
والقتل ان تقتل الرمح وتدفعه
برمحك وتدخل فتهطله
وبعضهم يعطل الرمح بالمقرعة
وبالدبوس واذا كان في
ربحك علم فاحذر ان يغطي
وجهك أو وجهه فربك فان
الرمح يفعل ذلك فتدبره أولا
واجعله من ناحية لا تضرك
فان غلبك الرمح فاطرحه على
عائقك واقتل العلم عليه فانه
ينقص قوته وبالجملة فانه
موقوف غير مفيد واذا أردت
الوثوب فخذ ربحك بيدك
اليمنى وقربوس السرج
بيسراك واتكئ على الرمح
وتبصر في السرج مستويا
(الباب الخامس في تولية
الانعام والامصار) *

وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقم خليفة من آل علي وصار اذا جاء منبر منهم كتمه عن الخليفة وبطالع
بأخبار الخليفة التتار الى أن حصل ما حصل وفي سنة سبع وأربعين من أيامه أخذت الفرنج دمياط والسلطان
الملك الصالح مريض فمات ليلة نصف شعبان فآخفت جاريته أم خليل المسماة شجرة الدر مريضة وأرسلت الى
ولده تور أن يشاء الملك العظيم فحضر ثم لم يلبث أن قتل في الحرم سنة ثمان وأربعين وسميت ثوب عليه غلمان
أبيه فقتلوه وأمروا عليهم جارية أسيه شجرة الدر وحلف الاترك ولنا بها عز الدين أيبك الترك كفي فشرعت
شجرة الدر في الخلع للامراء والاعطيات ثم استقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الاخر وأقب الملك المعز ثم
تنصل منها وحلف العسكر للملك الاشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسموع بن الكامل وله ثمان سنين وبقى
عز الدين أيبك وخطب لهما ووضرت السكة بينهما وفي هذه السنة اعني سنة ثمان استرد دمياط من
الفرنج وفي سنة الثنتين وخمسين ومائة ظهرت نار في ارض عدن وكان بطبر شرها في الليل الى البحر واصعد
منها دخان عظيم في النهار وفيها أبطل المعز اسم الملك الاشرف واستقل بالسلطنة وفي سنة أربع وخمسين ظهرت
النار بالمدينة النبوية قال أبو شامة جاءنا كتب من المدينة فبها كانت ليلة الاربعاء ثالث جادى الاسخرة
ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت نار عظيمة في الحرة
قريبة من قرية تبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنهم اعندنا وسالت أودية منها الى وادي شلما سبل
الماء وطلعتا تبصرها فاذا الجبال تسبل نارا واسارت هكذا وهكذا بين نيران كأنها الجبال وطار منها شر كالقصر
الى أن أبصر ضوءها من مكة ومن القلعة جميعها واجتمع الناس كلهم الى القبر الشريف مستغفرين تائبين
واستمرت هكذا أكثر من شهر قال الذهبي أمر هذه الناس متواتر وهي مما أخبر به المصطفى صلى الله عليه
وسلم حيث قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الجحيم تضيء لها اعناق الابل يبصرى وقد حكي غير واحد
من كائن بصري في الليل ورأى اعناق الابل في ضوءها وفي سنة خمس وخمسين وسميت مائة المعز أيبك سلطان
مصر قتله مزوجه شجرة الدر وطلعتا بعده ولده الملك المنصور على هذا والتتار جاثلون في البلاد وشهرهم متراند
ونارهم تستمر والخليفة والناس في غفلة عما يراد بهم والوزر بالعقمة حرص على ازالة الدولة العباسية ونقلها
الى العلوية والرسول في السريته وبين التتار والمستعصم ثانه في لذاته لا يطلع على الامور ولا له غرض في الصلحة
وكان أبوه المسند نصر قد استعصم أكثر من الجند جدا وكان مع ذلك يصانع التتار ويهادنهم ويرضهم فلما استخلف
المستعصم كان خيليا من الرأي والتدبير فاشار عليه الوزير بقطع أكثر الجند وان مصانعة التتاروا كرامهم
يحصل به المنصور ففعل ذلك ثم ان الوزر يركب التتار وأطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب أن يكون
نائبهم فوعده بذلك وتأهبوا القصد ببغداد * شرح حال التتار لمخاضا قال الموفق عبد اللطيف في خبر
التتار هو حديثاً كل الاحاديث وخبر بطوي الاخبار وتاريخ فبني التواريخ ونازلة تصغر كل نازلة وفادحة
تطبق الارض وتغلو هامان القلوب والعرض وهذه الامة لغتهم مشوبة بلغة الهند لانهم في جوارهم وبينهم
وبين مكة أربعة أشهر وهم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه واسعوا الصدور وخاف الاعجاز صغار الاطراف
سمر الألوان سريعو الحركة في الجسم والرأى تصل اليهم أخبار الامم ولا تصل اخبارهم الى الامم وقلما يقدروا
جاسوس ان يتمكن منهم لان الغريب لا يشبههم واذا ارادوا جهة كبروا وأمرهم ونهضوا دفعة واحدة فلا يعلم
بهم أهل بلده حتى يدخلوه ولا عسكر حتى يخالطوه فلماذا تنفسد على الناس وجوه الحيل ونضيق طرق الهرب
ونسأوهم يقاتلون كرجالهم والغالب على سلاحهم الشباب وأكلهم أى لحم وجد وليس في قلوبهم استثناء ولا بقاء
يقتلون الرجال والنساء والاطفال وكان قصدهم افناء النوع وابادة العالم لا قصد الملك والمال وقال غيره
أرض التتار باطراف بلاد الصين وهم سكان برارى ومشمورون بالشرا والغدر وشبب ظهورهم أن اقليم
الصين من سبع دور مستبشرة أشهر وهو ست محمالك ولهم ملك حاكم على الممالك الست هو لطفان الاله كبر للتيق

الاولى من السياسة العظمى فيجب على والى المدينة وأصحابها ان يكون قديم من السياسة والحفظ والقبض وحسن التدبير بما هو مذكور في الآداب

المالكية ثم يصرف دمه الى النصبين (١٨٨) والاشتغال به وهو الاثم كعملية الاسوار وحفر الخنادق وسد الثغور وقطع المواضع المشرفة عليها وسد

المسارح النافذة نحوها
وترتيب الرجال بارجحها
والحراس على اسوارها
والطواف بطرقها وحفظ
ابوابها وتوكل الثقات
بحفظها وان كانت البلد
صغيرة فقتل ابوابها كيف
أمكن وتحفظ دروبها
وأرباعها ولا يهمل أمرها
فان الملك في مدينته أو قلعتها
كل رجل في منزله ولا ينبغي ان
يترك في المدينة أهل التعصب
والاهواء فنه منشأ الفتن
وكانت ملوك الفرس تمتنع
من الانتساب الى القبائل
لهذا السبب وكان أكثر
غرضهم تأليف أهل المدينة
على نظام مستقيم وهو
الاسوس والاصلح فالمتعصب
الى التجمع وأما انتساب أهل
البراري والقبائل فالحماية
بعضهم عن بعض وتعطف
بعضهم على بعض والعصبية
في المدينة تؤدي الى خرابها
والاستيلاء على ملوكها وكثيرا
ما خرجت بلادها من مثل
أصفهان والري وغيرهما
بالتعصب في المذاهب والأراء
وتالبرز جهر كل جمع
غير جمع السلاطين وكل
سيف غير سيفه فهو عليه
لاله وعلية قهره وازالته وكذلك
يمنع أهل البلد من البطالة
فانما تدعو الى الشروع
والافساد بل يجب ان كل
طائفة تتعكف على شغل من
الاشتغال أو فن من المصالح
العائدة بها عليهم وعلى المدينة قبل لمواقع كسرى أنوشروان مدينة انطاكية أحضر المهندسين وأمرهم بالنظر اليها وتصويرها استدرجته

بطمه عاج وهو كالخليفة للمسلمين وكان سلطان إحدى الممالك الست وهو دوش خان قد تزوج بعمة جنكز خان
فحضر زراعتها وقدمات زوجها وكان قد حضر مع جنكز خان كشلوخان فاعلمتهم ما ان الملك لم يخلف ولدا
وأشارت على ابن أخيها ان يقوم مقامه فقام وانضم اليه خلق من المغول ثم سار التقدم الى القان الأكبر فاستشاط
غضا وأمر بقطع أذنان الخيل التي أهديت وطردها وقتل الرسل لكون التتار لم يتقدم لهم سابقة بذلك انماهم
بادية الصين فلما سمع جنكز خان وصاحبه كشلوخان تحالفوا على التعاضد وأظهر الخلاف للقان وأنتم ما أتم
كثيرة من التتار وعلم القان قوتهم وشهرهم فارسل برؤسهم وبظهرهم ذلك انه ينذرهم ويهددهم فلم يغب ذلك
شيئا ثم قصدهم وقصدوه فوقع بينهم الحمة عظيمة فكسروا القان الأعظم وملكوا بلاده واستفعل شهرهم واستمر
الملك بين جنكز خان وكشلوخان على المشاركة ثم سار الى بلاد سقون من نواحي الصين فملكها فبات كشلوخان
فقام مقامه وولده فاستضعفه جنكز خان فوثب عليه وظفر به واستقل جنكز خان ودانت له التتار وانقادت له
واعتقدوا فيه الالهية وبالغوا في طاعته ثم كان أول خروجهم في سنة ست وستة مائة من بلادهم الى نواحي
الترك وفرغانة فارسل خوارزم شاه محمد بن تكش صاحب خراسان الذي آباد الملوك وأخذ الممالك وعزم على
قصد الخليفة فلم يتبأله كاتبة فامر أهل فرغانة والمشاش وكاسان وتلك البلاد النزهة العامرة بالجللاء والجفل
الى سمرقند وغيرهما ثم خرج جميعا خوفا من التتار ان علكوها لعلهم لا طاقته بهم ثم صارت التتار يتخطفون
ويقتلون الى سنة خمس عشرة فارسل فيها جنكز خان الى السلطان خوارزم شاه رسلا وهدايا وقال الرسول ان
القان الأعظم يسلم عليك ويقول لك ليس يخفى على عظم شأنك وما بلغت من سلطانك ونفوذ حكمك على الافايم
وأنا أرى مسائلك من جهة الواجبات وأنت عندي مثل أعز أولادى وغير خاف عنك اننى تملكك الصين وأنت
أخبر الناس ببلادى وانهم اثارات العساكروا الخيول ومعدن الذهب والفضة وفيها كفاية عن غيرهما فان
رأيت ان تعقد بيننا المودة وتأمّر التجار بالسفر لتعلم المصلحة ففعلت فأجابته خوارزم شاه الى متمسكه وبشر
جنكز خان بذلك واستمر الحال على المبادنة الى ان وصل من بلاده تجار وكان حال خوارزم شاه يئوس على بلاد
ما وراء النهر ومعه عشرون ألف فارس فشرهت نفسه الى أموال التجار وكاتب السلطان يقول ان هؤلاء القوم
قد جاءوا برى التجار وما قصدهم الاتجسس فان أدت لي فهم فاذن له بالاحتياط عليهم فقبض عليهم وأخذ
أموالهم فوردت رسل جنكز خان الى خوارزم شاه تقول انك أعطيت امانك التجار فعدرت والغدر قبيح وهو
من سلطان الاسلام أقيم فان زعمت ان الذى فعله خالك بغيا أمرك فسلمه اليها والاسوف تشاهد منى ما تعرفى
به فحصل عند خوارزم شاه من الرعب ما حارم عقله فقتلوا ودمر الرسل فقتلوا فباليها من حر كمالها هدرت
من دماء المسلمين أجرت بكل نفقة سيلان الدم ثم سار جنكز خان اليه فالتحقه فقتل خوارزم شاه عن جحون
الى نيسابور ثم ساق الى برج همدان زعمان التتار فأخذوه العدو فقتلوا كل من معه ونجا هو بنفسه فحاض
الماء الى خزر برقه لحقته علة ذات الحنك فبات بها حيدا فريدوا كفن في شاش فراش كان معه وذلك في سنة
سبع عشرة وملكوا جميع مملكة خوارزم شاه قال سبط ابن الجوزى كان أول ظهور التتار بما وراء النهر
سنة خمس عشرة فآخذوا بخارى سمرقند وقتلوا أهلها وأحاروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر وكان
خوارزم شاه قد آباد الملوك من مدن خراسان ولم تجد التتار أحدا في وجههم فطاروا الى البلاد فتلاوسيا وساقوا
الى أن وصلوا الى همدان وقروبن في هذه السنة وقال ابن الاثير في كماله حادثة التتار من الحوادث العظمى
والمصائب الكبرى التى عمت الدهور عن مثلها غمت الخلاق ونصت المسلمين فلوقال فائل ان العالم منذ خلقه
الله تعالى الى الآن لم يتلوا بمثلها السكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ومن أعظم ما يذكرون فعل
بخت نصر بنى اسرائيل بالبيت المقدس وما للبيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملوك من مدن الاسلام
وما بنى اسرائيل بالنسبة الى ما قتلوا فهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب

ثم أمرهم ببناء مثلها بالعراق فبنوها بالنهر وان بالقرب من بادرايا ثم لما حبل السبي اليها انطلق (١٨٩) بكل واحد الى مثل منزله ودكانه لم يتغير

عليه شيء وكانت هذه من عجائب أعمال كسرى وموجب على والى البلدان المصالح أن ينظر في تحصيلها وترتيبها فيأمر بعجالة ما فيها من خلل وخواب فالخرباب موت والعمارة حياة فينبغي لوضعها ومرتها أن يفرد كل سوق على حسنة حتى لا تتجاوز الصنائع الحسنة مع الصنائع الفسدة وان كانت المدينة كبيرة فلا بد من تفرقة بائع الطعام على مواضع كثيرة لان الحاجة اليه متكررة فيشق على أهلها التردد الى ذلك فيشدد من تسكون أرباب الصنائع القذرة في أطراف البلد معزل عن المواضع المتوسطة منها وذلك مثل المسالخ والمدابغ ومسالك الزجاج والحديد وأتاتين الجير والاسجوع والصابون وما شبه ذلك وينظر في توسعة رحابها وتعلية سباطتها وسقائفها ولا يمكن أحدا من تضيق الطريق واحداث ما يضر بالمارة ويولى الحسبة كل ينق بيده وأمانته وهيئة فينظر في أمر الموزين والمكاييل ويضبط أمور الرعية من الباعة وأصناف السوق ولا يمكنهم من ظلم أحد ويعاقب من اطلسع له على غش أو وكس وينظر في تنظيف الطرق والرحاب من الاوساخ والافان ان كانت من بيت

استدبرته الريح فان قوما من جوامن أطراف الصين فقدوا بلادا تركستان مثل كاشغرو بلاد شارق ثم منها الى بخارى وسمرقند فلم يكونوا يبيدون أهلها ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيقرعون منها دكا وكثريا وقتلا وبادقوا الى الري وهمدان الى حد العراق ثم يقصدون أذربيجان وفواحيها ويخربونها ويستبيحونها في أقل من سنة أمر لم يسمع مثله ثم ساروا من أذربيجان الى دربندشروان فلم يكونوا يدمرونها وعبروا من عندها الى بلاد اللان والمكرونة والحواسروا ثم قصدوا بلاد قفقياق وهم أكثر من الترك عددا فقتلوا من وقف وهرب الباقي واستولى التتار عليها ودمت طائفة أخرى غير هؤلاء الى غزنة وأعمالها وسجستان وكرمان فقتلوا مثل هؤلاء أشد هذا لم يطرأ الا سماع مثله فان الاسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السمرقند وانما ملكها في نحو عشرين سنين ولم يقتل أحدا وانما رضى بالطاعة هؤلاء قدموا كروا أكثر المعمرين من الارض وأحسنه وأعمره في نحو ستين سنة لم يبق أحد في البلاد التي لم يطرأ قواها الاوه وخائف يرتقب وصولهم اليه ثم انهم لم يمتحنوا الى ميرة ومددهم يأتهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لاغدير وأما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعر وأما دوابهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا يأكلون جميع الدواب وبني آدم ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وصل التتار الى بغداد وهم ثنائف وبقدهم هذا كوفع راجع اليهم عسكر الخليفة فهزم العسكر ودخلوا بغداد يوم عاشوراء فأشار الوزير لرعيته الله على المستعصم بصلاتهم وقال أخرج اليهم أنا في تقرير الصلح فخرج وتوثق بنفسه منهم وورد الى الخليفة وقال ان الملك قد رغب في ان يزوجه ابنته بابن الامير أبي بكر ويبقى في منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ولا يريد الان تسكون الطاعة كما كان أجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف عنك بجيوشه فليجب مولانا الى هذا فان فيه حسن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد والراى أن تخرج اليه فخرج اليه في جميع من الاعيان فانزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والامانل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضررت أعناقهم وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فقتلوا أعناقهم حتى قتل جميع من هناك من العلماء والامراء والحجاب والسكران ثم وجد الجسر وبذل السيف في بغداد واستمر القتل فيها نحو أربعين يوما فباع القتل أكثر من ألف ألف نسمة ولم يسلم الا من اختفى في بئر أو قنطرة وقتل الخليفة رفسا فالذهبي وما أظنه ذفن وقتل معه جماعة من أولاده واعمامه وأسر بعضهم وكانت بليدة لم يصب الاسلام مثلها ولم يتم للوزير ما أراد واذق من التتار الذل والهوان ولم تطل ايامه بعد ذلك وعلمت الشعراء قصائد في مرأى بغداد وأهلها وقتل بقول سبط التعاويذى

بادت وأهلها معا فبيوتهم * بقاء مولانا الوزير خراب
باعصة الاسلام فوحى واندى * فخرنا على ملته للاستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وكان آخر خطبة خطبت ببغداد قال الخطيب في أولها الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد الامصار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار هذا السيف قائمها وانتي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه
لسائل الدرع عن بغداد أنجبار * فها هو فلك الاحباب قد ساروا
يا زائر من الى الزوراء لا تفقدوا * فما بذلك الحسى والدار ديار
تاج الخلافه والربيع الذي شرفت * به المعالم قد عفاه انقار
اضحى لصف البلى في ربه أثر * وللدموع على الآثار نار
يانا قاسي من نار الحسب روى * شبت عليه وافي الربيع اعصار

المال والافيا مر كل قوم باصلاح ما يليهم ويتفقد حال المياه ومبانيها ولا يمكن من افسادها بالاوراث ولا بالمباني والقنوات والاسراب لان الماء

مادة الحياة فاذا فسدت الاجسام (١٩٠) لما يكسبها من الامراض وتتغير الانفس والاخلاق على ما ذكره رباب القلب والطبايع ويضيع فساد

المادة فساد الاخرة والاهوية
الجميلة بالاجسام ويتقدم
باصلاح القناطر ورفع المسالك
وحفظ نظواهرها ووضوحها
وأمن مسالكها من القطاع
والسراق كل هذا من
الحقوق الملزمة على الملوك في
مدتهم ويتقدم باصلاح
المساجد وعماراتها والقيام
برواتها ومصالح قومها
ومجالس الذكروينفسرى
فنادق السبيل وبنية
والبحارستان ونازل الفقراء
ويتقدم باصلاح مافسد
وتجديد ما سارو يتقدم حال
الضعفاء والفقراء والعاجزين
عن التكسب والبطالين
فيقرض لهم ما يقوم باودهم
كل هذا بعد ترتيب الولاة
وتفليد الكفاة مثل القاضي
والوالي والمكتب وعرفاء
الاسواق وأمناء الصناعات
والمقدمين وشيوخ الدروب
وأصحاب الارباع كل ذلك
من ضوابط البلد ولوازمها
(الباب السادس في حفظ
الثغور والفلاح وما يجب
من أمورها)*
قد ورد في الرباط والمشاغرة
من الفضل والثواب ما يطول
بشرحها السكاكين * في
النجاروى عن سهل بن سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله
خير من الدنيا وما عليها
وذكر باقي الحديث * وفي
الترمذي عن فضالة بن عبيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مبت يحنم على عليه الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه يقوم له الى يوم القيامة * والذي يجب الكلام

على الصليب على أعلى منارها * وقام بالامر من يحسبونه زنا
وكم حريم سبته الترك غاصبة * وكان من دون ذلك السراستار
وكم يدور على البدوية الخسفت * ولم يعد لبدور منسه ابدار
وكم ذخائر أضحت وهى شائعة * من النهاب وقد حازته ككفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم * على الرقاب وحطت فيه اوزار
ناديت والسبي مهولك تجرهم * الى السفاح من الاعداء ذعار

ولما فرغ هلاكو من قتل الخليفة واهل بغداد وقام على العراق نوابه وكان ابن العلقمى حسن لهم ان يقيموا
خليفة علوي بالرفقة واطرحوه وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمد الارحمة الله ولا عفا عنه
ثم أرسل هلاكو الى الناصر صاحب دمشق كتابا بصورته يعلم السلطان ملك الناصر طالع بقاؤه انه لما تو جهنا
الى العراق وخرج الناجوندهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج البينار وساء البالد ومقدموها كان قصارى
كلامهم سبيل الهلاك نفوس تسحق الاهلاك وأما ما كان من صاحب البلدة فانه خرج الى خدمتنا ودخل تحت
عموديتنا فأسأ لناه عن أشيائه كذبنا فيها فاستحق الاعداء ما كان كذب ظاهر او جسد وما عالجوا ضرا أجب
ملكنا البسيطة ولا تقولن فلاحى المانعات ورجالى المقاتلات وقد باعنا ان شذرة من العسكر التجأت اليك هاربة
والى جنابك لائذة * أين المفر ولا مفر لها رب * ولنا البسيطان الثرى والماء
فساعة وفوقك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها أرضا وطولها عرضا والسلام ثم أرسل له كتابا ثانيا يقول
فيه خدمة ملكنا ناصر طالع عره أما بعد فانا فخرنا بغداد واسنة أصلنا ما ملكها وملكها وكان قد غن وقد غن بالاموال
ولم ينافس في الرجال ان ملكه يبقى على ذلك الحال وقد عازد كرمه ونفى قدره فحسب في الكمال بدوه شعر

اذ انتم أمر بدار بنصه * توقعز والاذا قيل تم

ونحن في طلب الازدياد على ممر الابد فلا تكن كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم وأبدى ما في نفسنا اما
امساك بمعروف وتو سرع باحسان أجب دعوة ملكنا البسيطة تأمن شره وتنازل به واسع اليه بما هو الملك
ورجالك ولا تعوق رسلنا والسلام ثم أرسل اليه كتابا ثالثا يقول فيه اما بعد فنحن جنود الله بنينا لننقم من عتاه
ونجبر وطغى وتكبر وبامر الله ما نثر ان عوتب تنمر وان روجع استمر ونحن قد اهلنا لك البلاد
وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا لها بالاقون اتهم من مضى لاحقون وبأهم الغافلون انتم
اليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لاجيوش الملكة مقصودنا الانتقام وملكك لا يرام ونزينا لا ينام
وعددنا في ملكك قد اشهر ومن سببونا ابن المفر

أين المفر ولا مفر لها رب * ولنا البسيطان الثرى والماء

ذلت لهيبتنا الاسود وأصبحت * في قبضتى الامراء والخلفاء

ونحن اليكم صاترون ولكم الهرب وعلينا الطلب

ستعلم ليلي اى دين تداينت * رأى غريم بالتمناضى غريمها

دمرنا البلاد واجتأنا الاولاد واهلكنا العباد واذا قناهم العذاب وجعلنا عظامهم صغيرا واميرهم اسيرا
نحسبون انكم منا ناجون أو مخلصون وعن قليل سوف تعلمون على متقدمون وقد أعذر من انذر ثم
دخلت سنة سبع وخسين والدين بالخليفة وفيها نزل التنازع على آمد وكان صاحب مصر المنصور على بن المعز
صبيبا واثابه الامير سيف الدين قطن المعزى مولوك أيمه وقدم صاحب كل الدين العديم اليهم رسول يطلب
الخدمة على التنازع فجمع قطن الامراء والاعيان فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان المشار اليه في

عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مبت يحنم على عليه الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه يقوم له الى يوم القيامة * والذي يجب الكلام

على الملك الفاضل أن يصرف ما عظم عنايةه إلى حفظ الثغور وضبطها فان من أهمل ذلك دخل على ملكه (١٩١) ورعيته الخلل والهلاك وكان بعض

ملوك القرس يقول لحاجبه
لا تتجعب عني رسول الثغر
وان كنت نائماً يغفلني ايلا
أوهاراً * وليكن في الثغر من
الشجعان وذوى البضائر
في القتال وأهل الحمية
والانفة والدين المتين فيمثل
هؤلاء تضامن الثغور ثم يكثر
لهم الدروع والخود
والرمح والسيف والقسى
والجروح والدرق والتراس
وجميع آلات الحرب
والزيارات والجانيق ويرتب
الحراس على الابراج
والحفاظ للشرفات ليسلا
وهناك ويحتاط في فتح
الابواب وفي غلقها فلا يكون
في وقت الغلس ولا يسهل
أمر طواغيت البلد وضواحيه
من المطالع وأرصاد العميون
من جهة العدو ولا يجمع
عليه ويطلق ثغره وهو غافل
ثم يوسع في تنقياتهم ويدخ
أقواتهم ويزيح أعدائهم
في ذلك وكذلك الكسوات
وجميع الآلات ويحسن
إلى والهمهم ومقدمهم ويرفع
قدرهم ويؤلف بين كلتهم
على الصالح العائدة فتنهاني
بحراسة ثغره وحفظه
* كان كسرى أنوشروان
لاولى الثغور الاسمين جاوز
الأربعين من ذوى الشهامة
والرأى والشجاعة والجنة
ويخلع عليهم في كل سنة
مرتين ليعلم مكانتهم عنده
فتنفذ أوامرهم ويخضعه

الكلام فقال الشيخ عز الدين إذا طرقت العدو والبلاد وجب على العالم كلهم قتالهم وجزان يؤخذ من الرعية
ما يستعان به على جهازهم بشرط ان لا يبق في بيت المال شيء وان يتبعوا مالكم من الخواص والا لا تبقض
كل منكم على فرسه وسلاحه وتتساووا في ذلك أنتم والامة وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند
من الاموال والآلات الفاخرة فلا ثم بعداً بام بسيرة قبض قطن على ابن أسد تاذ المنصور وقال هذا صبي
والوقت صعب ولا بد من أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد وتساو قطن واقب بالملك المظفر ثم دخلت سنة
ثمان وخسين والوقت أيضاً لا خيفة وفيها قطع التتار الفرات ووصلوا إلى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا إلى
دمشق وخرج المصريون في سبعين متوجين إلى الشام لقتال التتار فقبل المظفر بالجوش وسالبيه ركن
الدين بيبرس البندقداري فالتقوا بهم والتتار عند عين جالوت وقع المصاف وذلك يوم الجمعة خامس عشر
رمضان فهزم التتار شرهزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة عظيمة ولو الادبار وطمع
الناس فيهم يخطفونهم وينهبونهم وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر فطار الناس فرحاً ثم دخل المظفر
إلى دمشق مؤيداً منصوراً واحبه الخلق غاية المحبة وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب وطردهم عن البلاد
ووعده السلطان بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس من ذلك وكان ذلك مبدءاً للوحشة وكان المظفر عزم على
التوجه إلى حلب لينتظف آثار البلاد من التتار فباغته أن بيبرس تنكر له وعمل عليه فصرف وجهه عن ذلك
ورجع إلى مصر وقد ضمير الشريبيبرس وأسرد ذلك إلى بعض خواصه فاطلع على ذلك بيبرس فسار وإلى مصر
وكل منهما محترس من صاحبه فالتقوا بيبرس وجاعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في ثالث عشر
شهر ذي القعدة وتساو بيبرس ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه
عليهم من المظالم وأشار عليه الوزير بن الملة والدين ابن الزبير بان يغير هذا اللقب وقال ما لقب به أحد فافلح
لقب به القاهر بن الملة ضد فاعل بعد قليل وسمل ولقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم فابطل السلطان هذا
اللقب وتلقب بالملك الظاهر ثم دخلت سنة تسع وخسين والوقت أيضاً لا خيفة إلى رجب فاقبض مصر الخلافة
وبويع المستنصر بك بسند كرهه وكان مدة انقطاع الخلافة ثلاث سنين ونصفا ومن مات في أيام المستنصر
من الاعلام الحافظ تقي الدين الصريغيني والحافظ أبو القاسم بن الطليسان وهمس الائمة الكردى من كبار
الخنفية والشيخ تقي الدين ابن الصلاح والعلم السخاوى والحافظ محب الدين البخارموزخ بغداد ومختب
الدين شارح المفصل وابن يعش الكوى وأبو الحاج الاقصرى الزاهد وأبو على الشلوبى بنى الكوى وابن البيطار
صاحب المفردات والعلامة جمال الدين بن الحاحب امام المالكية وأبو الحسن بن الدياج الكوى والقضلى
صاحب تاريخ النخاة وأفضل الدين الخوجي صاحب المنطق والازدى صاحب (البياض في الاصل) والحافظ
يوسف بن خليل والهائم بن بنت الحبرى والجمال بن عربون الكوى والرضى الصفائى اللغوى صاحب
العباب وغديره والكمال عبد الواحد الزمكاى صاحب المعاني والبيان وانجاز القرآن والشمس الخسرو
شاهي والمحدث نيمية ويوسف سبط بن الجوزى صاحب مرآة الزمان وابن باطيش من كبار الشافعية
والنجم البادراني وابن أبي الفضل المرسى صاحب التفسير وخلائق آخرون

* (فصل) * ومات في مدة انقطاع الخلافة من الاعلام الزمكاى عبد العظيم المنذرى والشيخ أبو الحسن الشاذلى
شيخ الطائفة الشاذلية وشعبة المقرئ والقاسى شارح الشاطبية وسعد الدين بن العزى الشاعر والأصصرى
الشاعر وابن الابارموزخ الاندلس وآخرون

* (المستنصر بالله أحمد) *

المستنصر بالله أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحد أفاضل الشيع قطب الدين
كان مجوساً ببغداد فبأبائهم أخذت التتار ببغداد أطلق فهرب ومارى إلى عرب العراق فلما تسلط السلطان الملائة الظاهر

كسوة ثامة وسلاح تام وقوس وعلم وخيمة ويبنى أن يتفقد السلاح في كل سنة فيهم منه ما شئت ويجدد ما عنتي وبعض ما نقص وكذلك جميع

الآلات ويتفقد أهل النهر بالكسوات (١٩٢) والنفقات ويرتب لهم الأطباء والجراحين وما يحتاجون اليه من الأدوية والأشربة والذخائر من

سائر الأصناف ويحذر كل الحذر أن يكسر لهم جامكية شهر على شهر فيدخل عليه أطفال ويقبض حال أهل النهر ويعملون عليه إلا تكاد

الحر وبهي عوارض من حوادث الزمان كالامراض كإلحاق الأمن والسلامة كالخدمة للاقتصاد فيجب حفظ الصحة بالأمور السياسية ودفع الأمراض بالأمور الحربية والاشتغال بحفظ الصحة حتى لا يؤدي إلى مرض أولى من إهمال ذلك وأختم المسالك من لم يلبس أمر عدوه بالقتال

ما وجد إلى غيره سبيل فإن النفقة في القتال من النفس والأرواح وهي غير مستحقة وفي غيره النفقة من الأموال والأعمال والعلوم فليكن أمر الساس على ما ذكرناه وقال معاوية بن أبي سفيان إنني لأضع سيفي في موضع يقوم فيه سوطي مقامه ولا أضع سوطي في موضع يقوم فيه كلامي مقامه والأقدام على الحر وب يكون السبعة أغراض أولها إنشاء دولة والثاني لتقريب دولة نشأت والثالث ونوب دولة عادلة على دولة جائرة وهو قتال البغاة

بيبرس وفد عليه في رجب ومعه عشرة من بني مهارش فركب السلطان للقائه ومعه القضاة والدولة فشق القاهرة ثم أنشأ نسبه على يد فاض القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم بويع بالخلافة فأول من بايعه السلطان ثم قاضي القضاة تاج الدين ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم وذلك في ثالث عشر رجب ونقش اسمه على السكة وخطب له ولقب بلقب أخيه وفرح الناس وركب يوم الجمعة وعليه السواد إلى جامع القلعة وصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ودعاهم السلطان والمسلمين ثم صلى بالناس ثم رسم بعمل خلعة خليفة السلطان وبكتابه تقليده ثم نصب خيمة بظاهرها القاهرة وركب المستنصر بالله والسلطان يوم الاثنين رابع شعبان إلى الخيمة وحضر القضاة والأمراء والوزراء فلبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه وأنصب منبر فضع عليه نحر الدين بن لقمان فقرا التقليد ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر وركب القاهرة وحمل صاحب التقليد على رأسه راكبا والأمراء مشاة وركب السلطان للخليفة تابكا واستادارا وشرايبا وخرندارا وأجابوا كاتبا وعلمه خزائن وجاهة بمالك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشرة قطارات جمال إلى أمثال ذلك قال الذهبي ولم يل الخلافة أحد بعد ابن أخيه إلا هذا والمقتني وأما صاحب حلب الأمير شمس الدين أقوش فإنه أقام بحلب خيفة وواقبه الحماكم بأمر الله وخطب له ونقش اسمه على الدراهم ثم إن المستنصر هذا عزم على التوجه إلى العراق فخرج معه السلطان بشيعة إلى أن دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة وأولاد صاحب الموصل وغرم عليه وعاهم من الذهب ألف ألف دينار وستة وستين ألف درهم فسار الخليفة ومعه ملوك الشرف وصاحب الموصل وصاحب سجستان والجزيرة فاجتمع به الخليفة الحماكم ودان له ودخل تحت طاعته ثم سار ففتح الحديدة ثم هبت فجاءه عسكر من التتار فقتلوا له فقتل من المسلمين جماعة فقدم الخليفة المستنصر فقتل وهو الفاضل وقيل سلم وهرب فأخبرته البلاد وذلك في الثالث من المحرم سنة ستين فكانت خلافته دون ستة أشهر وتولى بعده بسنة الحماكم الذي كان بويع بحلب في حياته

(الحماكم بأمر الله أبو العباس)

الحماكم بأمر الله أبو العباس أحد بن أبي علي الحسن القتي يضم القواف وتشديد الباء الموحدة ابن علي بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله كان اختفى وقت أخذ بغداد ونجا ثم خرج منها في صحبة جماعة فقصده حسين بن فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده مدة ثم وصل مع العرب إلى دمشق وأقام عند الأمير عيسى ابن مهنا مائة قطاع إلى به الناصر صاحب دمشق فأرسل يطلبه فبعثه بجي التتار فلما جاء الملك الغفر دمشق سير في طلبه الأمير قلع البغدادى فاجتمع به وبايعه بالخلافة وتوجه في خدمته جماعة من أمراء العرب فافتتح الحماكم غلبتهم والحديثة وهيت والانباء وصف التتار وانتصر عليهم ثم كاتبه علاء الدين طبريز نائب دمشق يومئذ الملك الفاضل يستدعيه فقدم دمشق في مفرقته إلى السلطان وكان المستنصر بالله قد سبقه بثلاثة أيام إلى القاهرة فسار إلى أن يدخل إليها خوفا من أن يسلك فرجع إلى حلب فبايعه صاحبها ورؤسائهم عبد الحليم ابن تيمية وجمع خلقا كثيرا وقصد غلبه فلما رجع المستنصر وأباه بغاية فأعاد الحماكم له ودخل تحت طاعته فلما عدم المستنصر في الواقعة المذكورة في ترجمته قصده الحماكم الرجبة وجاء إلى عيسى بن مهنا فكتب الملك الفاضل بيبرس فيه فطلبه فقدم إلى القاهرة فومعه ولده وجاءه فأكرمه الملك الفاضل وباعه بالخلافة وامتدت أيامه وكانت خلافته بفاو أربعين سنة وأثره الملك الفاضل بالرج الكبير بالقلعة وخطب بجامع القلعة مرات قال الشيخ قطب الدين في يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما وحضر الحماكم بأمر الله راكبا إلى الأيوان الكبير بقلعة الجبل وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فأقبل عليه السلطان وبايعه بأمر المؤمنين ثم أقبل هو على السلطان وقلده الأمور ثم بايعه الناس على طبقاتهم فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب خطبة ذكر فيها الجهاد والامامة وتعرض إلى ما جرى من هتك حرمة الخلافة ثم قال

والنوازع والرابع حرب بين أهل الملتين وهو الغزو والخامس ضم دولة ومملكة إلى دولة أخرى كانتا دولتين أو جارتين والسادس وهذا

حرب فتنة وسلب من غير تقرير ملك ولا نظام أمر ولا تخير إلى فتنة والسابع حروب تقع بين القبائل (١٩٣) وأهل العصيان على أسباب ضعيفة المبنى

بجهولة الغرض مثل الحروب
المقدمة في الجهادية على
فرس أو ناقة وحروب أهل
الجال والكرود والتركمان
ولكل واحد من هذه الحروب
قوانين وصفات وأوضاع
تشرح منها ما يمكن الاختصار
فيه في صفة حروب الغزاة
والخارج والبلغاة

* (فصل) * والذي يجب
تقدمه ان الملك أو والي
الحرب يجب أن يغير ذوى
الشجاعة والجملة وأهل
الدين والعصية فيوظف
لهم الوظائف ويوسع عليهم
النفقات ويحسن إليهم بما
يقوم بإصلاح شأنهم ونفقاتهم
لعيالهم ودوابهم والقيام
بإصلاح خدمهم واتباعهم
وسلاحهم وكراعهم ثم
يؤمر عليهم من أهل لغتهم
من حادث سياسته وحسنت
سيرته وأمنت غائلته ثم يري
تقدمه وإحسانه لمن ظهرت
شبهته من حجت بسالته
وكان صبره وثباته أكثر من
تهوره وإقدامه فان ذوى
الجرأة والإقدام يتورطون
في الممالك والأحوال فيجب
أن يكونوا تابعين لامتبعين
قال المتنبي

الراى قبل شجاعة الشجبان
هو أهل وهى المحل الثاني
فاذاهما اجتمعا لنفس مرة
بلغت من العلية كل مكان
وينبى للملك أن ينصب
لأهل الحرب قصاصا وخطباء

وهذا السلطان الملك الظاهر قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا واخلال
الديار وأول الخطبة الحمد لله الذى أقام لآل العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته الى الآفاق وفي هذه
اليسنة وبعد هاتوا ترجى عجايب من التتار مسلمين مستأمنين فاعطوا الاخبار اوارزا فافكان ذلك مبدءا كفاية
شهرهم وفي سنة اثنتين وستين فرغت المدرسة الظاهرية بين القصرين وولى بها تدريس الشافعية التقي بن
رزين وتدريس الحديث الشرف الدمياطي وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة وفي سنة ثلاث وستين انتصر
سلطان المسلمين بالاندلس أبو عبد الله بن الأحمر على المفرنج واسترجع من أيديهم اثنين وثلاثين بلدا من
جلتها الشيلية ومرسية وفيها كثرت الحروب بالغاخرة في عدة مواضع ووجد لها نف فيها النار والكبريت على
الاسطحة وفيها حفر السلطان بحر أشمون وعمل فيه بنفسه والامراء وفيها مات طاعة التتار فلا كرو ملك
بعده ابنه ابغا وفيها اسلم السلطان ولده الملك السعيد وعمره أربع سنين وركبه بابه المالك في قلعة الجبل وحمل
الغاشية بنفسه بين يدي ولده من باب السر الى باب السلسلة ثم عاد وركب الطعيد الى القاهرة والامراء مشاة بين
يديه وفيها جدد بالديار المصرية القضاة الاربعة من كل مذهب قاض وسبب ذلك توقف القاضي تاج الدين بن
بنت الاعز عن تنفيذ كثير من الاحكام وتعللت الامور وأبقى للشافعي النظر في أموال اليتام وأموار بيت المال
ثم فعل ذلك بدمشق وفي رمضان من صاحب السلطان الخلعة ومنعه الناس اكون أصحابه كانوا يخرجون الى
البلد ويتكلمون في أمر الدولة وفي سنة خمس وستين وسبعمائة أمر السلطان بكل الجامع بالحسنية وتم في سنة
سبع وستين وقرره خطيب حنفي وفي سنة أربع وسبعين وجه السلطان جيشا الى النوبة ودنقلة فانتصروا
وأسر ملك النوبة وأرسل به الى الملك الظاهر ووضع الجزية على أهل دنقلة ولله الحمد قال الذهبي وأول
ما غزيت النوبة في سنة احدى وثلاثين من الهجرة غزاها عبد الله بن أبي سرح في خمسة آلاف فارس ولم
يفتحها فها دنهم ورجع ثم غزيت في زمن هشام ولم يفتح ثم في زمن المنصور ثم غزاها تكي الزنكي ثم كافور
الاشمدي ثم ناصر الدولة ابن جردان ثم تور انشاه أخو السلطان صلاح الدين في سنة ثمانية وستين وخمس مائة
ولم يفتح الى هذا العام وقال في ذلك ابن عبد الظاهر

هذا هو الفتح لاشي سمعت به * في شاهد العين لا مافي الا هانيد

وفي سنة ست وسبعين مات الملك الظاهر بدمشق في الحرم واستقل ابنه الملك السعيد بمجد بالسلطنة وله ثمان عشرة
سنة وفيها جمع التقي بن رز بن بين قضاء مصر والقاهرة وكان قضاء مصر قبل ذلك مفردا عن قضاء القاهرة ثم لم
يفرد بعد ذلك قضاء مصر عن قضاء القاهرة وفي سنة ثمان وسبعين خلع الملك السعيد من السلطنة وسير الى
الكرك سلطانا لم يفت من علمه ولوا مكانه بمصر أخاه بدر الدين سلامش وله سبع سنين واتبوه بالملك العادل
وجعلوا أتابكته الامير سيف الدين قلاوون (قلاوون) وضرب السكة باسمه على وجهه باسم أتابكته على وجهه ودعى
لها في الخطبة ثم في رجب نزاع سلامش من السلطنة بغير نزاع وتسلط قلاوون ولقب بالملك المنصور وفي
سنة تسع وسبعين يوم عرفة وقع بدار مصر بردكرو صواعق وفي سنة ثمانين وصل عسكر التتار الى الشام
وحصل الرجيف فخرج السلطان لقتالهم ووقع المصافح حصل مئة عظيم ثم حصل النصر للمسلمين ولله الحمد
وفي سنة ثمان وثمانين أخذ السلطان طرابلس بالسيعة وكانت في أيدي البصارى من سنة ثلاث وخمسين الى
الآن وكان أول فتحها في زمن معاوية وأنشأ الساج بن الانير كتابا بالبشارة بذلك الى صاحب العين يقول فيه
وكانت الخلفاء والملوك في ذلك الوقت متعاضد بهم الامن هو مشغول بنفسه مكب على مجلس أسسه يرى البلاهة
غنية واذا عن له وصف الحرب لم يسئل الا عن طرق الهزيمة قد بلغ أهل من الرتبة وفتح بالسكة والخطبة
أموال تنهب وممالك تذهب لا يباليون بما سلبوا وهم كالجمل

ان قاتلوا قاتلوا أو طاردوا طردوا * أوحار بواحربوا أو غلبوا غلبوا

والمجاهدين من الثواب في دار النعيم (١٩٤) وان أمكن الوالي أن يفعل ذلك بنفسه فلا بأس فانه مما يؤلف الهمم ويقرى العزائم ويشد نفوس

أهل الحرب قال الله تعالى
يا أيها النبي حرّض المؤمنين
على القتال وقلنا كان عليه
السلام يعزم على حرب
الأو يخاطب أصحابه وكذلك
الصحابه والتابعون * وان
خرج الملك بنفسه الى الحرب
فليبعث الجواسيس ويتحقق
أمر العدو وما هو عليه
ليقدم على خبيرة وبصيرة فاذا
فهم أمر العدو واطلع على
كنهه حاله ومدار سياسته
وتدبيره فليقابل ذلك بما
يقضيه وان أمكنه السعي في
تفريق كلمة أصحابه فليجهد
في ذلك فهو الاصلح فان عجز
عن استصلاحهم أو
تفريقهم واقتضى الحال
الحرب فليرتب أصحابه
وليعب جبهته ويأمر كل
أمير بحفظ مركزه وصيانة
طلبه ويرتب الطلائع من
جهة العدو ويتقدم على
تعبئته فاذا قرب اللقاء فلا
يحمل أمر الشمس ويتجهد
أن تكون في وجه أعدائه
وكذلك الرياح (ثان) النبي
صلى الله عليه وسلم يفعل
ذلك في حروبه وقد انظر
زوال الشمس في كثير من
غزواته ثم قاتل وان أمكنه
أن يتجنب المواضع الكثيرة
الغبار والسبان والمواحل
والوعر فعل ويتحرر من قرب
المواضع التي يتوقع منها
خروج الكهسين الابد
البحث والكشف فان

الى أن أوجد الله من نصر دينه وأذل الكفر وشياطينه وذكر بعضهم ان معنى طرابلس باللسان الرومي
ثلاثة حصون جمعة وفي سنة تسع وثمانين مات السلطان قلاوون في ذي القعدة وتسلط ابنه الملك الاشرف
صلاح الدين خليل فأظهر أمر الخليفة وكان حاملا في أيام أبيه حتى ان أباه لم يطلب منه تقليد بالملك فخطب الخليفة
بالناس يوم الجمعة وذكر في خطبته توليته للملك الاشرف أمر الاسلام ولما فرغ من الخطبة صلى بالناس قاضي
القضاة بدر الدين بن جماعة ثم خطب الخليفة مرة أخرى خطبة جهادية وذكر بغداد وحرض على أخذها وفي
سنة احدى وتسعين سافر السلطان فاصر قلعة الروم وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة قتل السلطان بتروجة
وسلطوا أحماء محمد بن المنصور واقب الملك الناصر وله يومئذ تسع سنين ثم خلع في الحرم سنة أربع وتسعين
وتسلط ابنه كئيب المنصور وسمى بالملك العادل وفي هذه السنة دخل في الاسلام قازان بن ارغون بن أبغاين
هلاكو ملك التتار وفرح الناس بذلك وفشا الاسلام في جيشه وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة كان السلطان
بدمشق فوثب لاجين على السلطنة وحالفه الامراء ولم يختلف عليه اثنتان واقب الملك المنصور وذلك في صفر
وخلع عليه الخليفة الخليفة السوداء وكتب له تقليدا وسير العادل الى مصر خذنا بآبائهم ثم قتل لاجين في جادى
الاحمر سنة ثمان وتسعين وأعيد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون وكان منفيًا بالسكرك فتقدم الخليفة فسير
العادل الى حماة نائبها فاستمر الى ان مات سنة اثنتين وسبعمائة وفي سنة احدى وسبعمائة توفي الخليفة الحاكم
الى رحمة الله ليلة الجمعة ثامن عشر جادى الاولى وصلى عليه العصر بسوق الخيل تحت القلعة وحضر جنازته
الدولة والاعيان كلهم مشاة ودفن بقرب السيدة نفيسة وهو أول من دفن منهم هناك واستمر مدفنهم الى الآن
وكان عهد بالخلافة لولده ابن البيه سليمان ومن مات في أيام الحاكم من الاعلام الشيخ عز الدين بن
عبد السلام والعلم المورقي وأبو القاسم القباري الزاهد والزين خالدا النابلسي والحافظ أبو بكر بن سدى
والامام أبو شامة والتاج ابن بنت الاعز وأبو الحسن بن عدلان ومجد الدين بن دقيق العيد وأبو الحسن بن
صفور النحوي والكمال سالار الاربلى وعبد الرحيم بن تونس صاحب التيجير والقرطبي صاحب التفسير
والتذكرة والشيخ جلال الدين بن مالك ولده بدر الدين والنصير الطوسي رأس الفلسفة وخاصة التتار
والتاجين السباعي خازن المستنصرية والبرهان ابن جماعة والنجم الكاتبي المنطقي والشيخ محيى الدين
النووي والصدر سليمان امام الحنفية والتاج بن ميسر المورخ والكواشي المفسر والتقي بن رزق وابن
خلكان صاحب فيات الاعيان وابن اياز النحوي وعبد الحليم بن تيمية وابن جعوان وناصر الدين بن
المنير والنجم بن البارزى والبرهان النسفي صاحب التصانيف في الخلاف والكلام والرضي انشأ طي
اللغوى والجمال الشرشى والنفيسى شيخ اطباء وأبو الحسين بن الربيع النحوي والاصهاني شارح
المحصل والعفيف التلمساني الشاعر المنسوب الى الحاد والتاج بن الفرخ والزين بن المرحل والشمس
الجوفى والعز الفاروقى والمحب الطبري والتقي بن بنت الاعز والرضي السعدي واليهام بن النحاس
النحوي وياقوت المستعصى صاحب الخط المنسوب وخلائق آخرون

(المستنكى بالله أبو الربيع)

المستنكى بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله والذي نصفه الحرم سنة أربع وثمانين وسبعمائة واشتغل
قليلًا ببيع بالخلافة بعده من أبيه في جادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وخطبه على المنابر بالبلاد
المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك الى جميع الاقطار والممالك الاسلامية وكانوا يسكنون بالكش
فتقدم السلطان الى القلعة وأقردهم دارا وفي سنة اثنتين هجم التتار الشام فخرج السلطان ومعه الخليفة
لقتالهم فكان النصر عليهم وقتل من التتار مائة عظيمة وهرب الباقيون وفيها زلزلت مصر والشام زلزلة عظيمة

وخصايتها وطرقها ومناهلها ومعاشها ليكون على بصيرة من معان كانت الكرة له أو عليه وإذا (١٩٥) دخل أرض العدو فليحفظ من المضايق

والدرب سادات فسر بما
أسسكت له أو اخرها أو
أوساطها ما وأمثالها فلا
عسكها وبسدها الا الضعيف
أما سائر الذي غاية مقصوده
رد خصمه وكفاية شره وضربه
فان دعت الضرورة الى
ذلك وجاز المضايق بعد
كشفها واحاطة العلم بخلوها
عن بحار حربها فيبقى للعالم
أن يشعنها بالرجال الاتحاد
و يتركهم بها يحفظونها الى
حين عوده ككاسر أو
مكسور الا أن يكون له
مسلك آخر فلا يحتاج
اليها ثم يجتهد في دخوله أرض
العدو من التهمج على شرب
مياه الآبار والغدران
والاحواض فربما كانت
مسمومة ولذلك علامات
يعلم بها من تغير لونه أو طعمه
أو ريحه أو صعوده لاله على
وجهه كالنشرة أو غليان
وحركة تكون فيه فاذا
أحكم ذلك وعلم فليبادر الى
المنهل قبل سبق عدوه اليه
فيلها أو ربما كان العطش
أحد أسباب الهلاك
وكذلك يحفظ المناهل اذا
كان عودها اليها لتلايقه
بعده من يفسدها فاذا عاد
وهو ظمان لا يجد ها وكأانه
يحتري من قلة المياه وضرتها
فكذلك يحتري من كثرتها
فربما كانت الطريق على سباح
أو أرض رخوة وتحت المياه
اليها فهلك من توسطها كل

هالك منها خلق تحت الهدم وفي سنة أربع أنشأ الأمير بيبس الجاشنكير المنصوري الوظائف والدروس
بجامع الحاكم وجده بعد خرابه من الزلزلة وجعل القضاة الاربعه مدرسي الفقه وشيخ الحديث سعد الدين
الجارثي وشيخ النخو بأبحان وفي سنة ثمان خرج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فاصد الجميع فخرج من
مصر في شهر رمضان المعظم وخرج معه جماعة من الامراء لتوديعه فردهم فلما احتاز بالكرك عدل اليها
فنصب له الجسر فلما توسطه انكسر به فسلم من كان قد امه وقفز به الفرس فبحا وسقط من وراءه فكاوا خسين
فبات اربعة وتم شتم أكثرهم في الوادي تحته وأقام السلطان بالكرك ثم كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن
عزل نفسه عن المملكة فابت ذلك على القضاة بمصر ثم نفذ على قضاء الشام وبويع الأمير ركن الدين بيبس
الجاشنكير بالسلطنة في الثالث والعشرين من شهر شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلع
السوداء والجماعة المدورة ونفذ التقليد الى الشام في كيس أطلس أسود فترى هناك وأوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن ثم عاد الملك الناصر في رجب سنة تسع يطلب عوده الى الملك وملا على ذلك جماعة
من الامراء فدخل دمشق في شعبان ثم دخل مصر يوم عيد الفطر وصعدا القلعة وكان المظفر بيبس فر في جماعة
من أصحابه قبل قدومه بياض ثم أسس وقتل من عامه وقال العللاء الوداعي في عود الناصر الى الملك شعرا

الملك الناصر قد أقبلت * دولته مشرقة الشمس

عاد الى كرسه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسي

وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة الى لبس الجماع البيض وانهم قد التزموا للدون بسمجانة
ألف دينار كل سنة زيادة على الحالية فقام الشيخ تقي الدين بن تيمية في ابطال ذلك قياما عظيما وبطل والله الحمد وفيها
أظهر ملك التتار نحو بند الرض في بلادهم وأمر الخطباء أن لا يذكروا في الخطبة الا على بن أبي طالب وولديه
وأهل البيت واستمر ذلك الى أن مات سنة ست عشرة وولّى ابنه أبو سعيد فأمر بالعدل وأقام السنة والترضى عن
الشيخين ثم عثمان ثم علي في الخطبة وسكن كثير من الفتن والله الحمد وكان هذا من خبر ملوك التتار وأحسنهم
طريقة واستمر الى أن مات سنة ست وثلاثين ولم يبق لهم من بعده فائمة بل تغرقوا شذر مذر وفي سنة سبع عشرة
زاد النيل زيادة كثيرة لم يسمع بها لغرق منها بلاد كثيرة وناس كثيرون وفي سنة ثمان وأربع وعشرين زاد النيل
أيضا كذلك ومكث على الأرض ثلاثة أشهر ونصفا وكان ضرره أكثر من نفعه وفي سنة ثمان وعشرين عرفت
سقوط المسجد الحرام بمكة والابواب وظاهره بمحالي باب بنى شيبه وفي سنة ثلاثين أقيمت الجمعة بابلوان الشافعية
من المدرسة الصالحية بين القصرين وذلك أول ما أقيمت بها فظهر فرغ من الجامع الذي أنشأه قوصون خارج
باب زويلة وخطب به وحضره السلطان والاعيان وبنشر الخطابة يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني
ثم استقر في خطبائه فخر الدين بن شكر وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر السلطان بالمنع من رمي البندق وان لا تباع
فيه ومنع التهمج وفيها عمل السلطان للسكينة بابلان أنبوس عليه صفائح فضة زنتها خمسة وثلاثون ألفا وثلاثمائة
وكسر وقلع الباب العتيق فأخذ به بنوشية بصفا فحتمو كان عليه اسم صاحب اليمن وفي سنة ست وثلاثين وقع
بين الخليفة والسلطان أمر فقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنعته من الاجتماع بالناس ثم نفاه في ذي الحجة
سنة سبع الى قوص هو وأولاده وأهل وزيت لهم ما يكفهم وهم قريب من مائة نفس فأناته وانا البيراجعون
واستمر المستكن بقوص الى ان مات بها في شعبان سنة أربع وسبع مائة ودفن بها وله وضع وخمسون سنة قال ابن
حجر في الدرر كان فاضلا جوادا حسن الخط جدا شجاعا يعرف بلعب الكرة ورعى البندق وكان يجالس العلماء
والادباء وله عليهم افضال ومعهم مشاركة وكان يعاول مدته يطلب له على المنازحة حتى في زمن حسه ومدة اقامته
بقوص وكان بينه وبين السلطان أولاد كثيرة زائدة وكان يخرج مع السلطان الى السرحا ويلعب معه الكرة
وكانا كالأخوين والسبب في الوقعة بينهما انه رفع اليه قصة عليا خط الخليفة بان يخضر السلطان مجلس الشراع

هذا ينبغي لوالى الحرب أن يغله وينظر فيه ويعلم تفاصيله كيجب على الطبيب تقديم المعرفة بآداب تشاويل المرض وأسبابه وبحار بنو العوارض

التي ترفع وانذاراته قبل علاجهم (١٩٦) ومداوانه (فصل يتضمن نصائح حربية سياسية من كلام ملوك الفرس واليونان وحكمتهم)

الشريف فغضب من ذلك وآل الامر الى أن نفاه الى قوص ورتب له على واصل المكالم أكثر مما كان له بمصر قال ابن فضل الله في ترجمته من المسالك كان حسن الجملة لين الجملة ومن مات في أيام المستكني من الاعلام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ زين الدين الفارقي شيخ الشافعية وشيخ دار الحديث ولها بعد وفاة النووي الى الآن وولها بعده صدر الدين بن الوكيل والشرف الفزاري والصدر بن الزرير بن الحاسب والحافظ شرف الدين الدميالحى والضياء العلوي شارح الحاوي والشمس السروجي شارح الهداية من الحنفية والامام نجم الدين بن الرفعة امام الشافعية في زمانه والحافظ سعد الدين الحارثي والفخر التوزي محدث مكة والرشيد بن المعلم من كبار الحنفية والاربوبي والصدر بن الوكيل شيخ الشافعية والكمال بن الشريفي والتاج التبريزي والفخر بن بنت أبي سعد والشمس بن أبي العزشيخ الحنفية والراضي الطبري امام مكية والصفي أبو النشاء ومحمود الارموي والشيخ نور الدين البكري والعلاء بن العطار تلميذ الامام النووي والشمس الاصماني صاحب التفسير وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التجريد وغير ذلك والتقي الصانع المقرئ خاتمة مشايخ القراء والشهاب محمود شيخ صناعة الانشاء والجمال بن مظهر شيخ الشيعة والكمال بن قاضي شهابية والنجم القهولي صاحب الجواهر والبحر والكمال بن الزمكاخي والشيخ تقي الدين بن تيمية وابن جبارة شراح الشاطبية وموالجيم الباسي شارح التنبيه والبرهان الفزاري شيخ الشافعية والعلاء القونوي شارح الحاوي والفخر السمرقاني من الحنفية شارح الجامع الكبير والملك المؤيد صاحب حجة الذي له تصانيف كثيرة منها نظم الحاوي والشيخ نافوذ العرشي تلميذ الشيخ أبي العباس المرسى والبرهان الجعبري والبدري بن جماعة والتاج بن الفاكهاني والقاضي بن سيد الناس والقطب الحلبي والزين الككافي والقاضي محي الدين بن فضل الله والركن بن القويص والزين بن المرحل والشرف بن البارزي والجلال القزويني وآخرون

(الوائق بالله ابراهيم)

الوائق بالله ابراهيم بن ولي العهد المستمك بالله أبي عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أجد كان جده الحاكم عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمك فمات في حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا خلافة يصلح الخلافة فراه غير صالح له لما هو فيه من الانهمك في اللعب ومعاشره الارذال فعدل عنه وعهد الى المستكني ابنه اعني ابن الحاكم وهو عم ابراهيم فكان ابراهيم هو السبب في الوقوع بين الخليفة المستكني والسلطان بعد أن كانا كالاخوين لما كان يحمله اليه من النعمه به حتى جرى ما جرى فلما مات المستكني بشيوع عهد الى ابنه أجد فلم يلتفت اليه لظن ان ذلك وبايع ابراهيم هذا ولقب بالوائق الى ان حضرت السلطان الوفا فقدم على ما صدر منه وعزل ابراهيم هذا وبايع ولي العهد أجد ولقب الحاكم وذلك في أول الحرم سنة ثنتين وأربعين قال ابن حجر راجع الناس السلطان في أمر ابراهيم هذا وسوءه بسوء السيرة فلم يلتفت الى ذلك ولم يرزل الناس حتى بايعوه وكان العامة يلقبونه المستمك على بالله وقال ابن فضل الله في المسالك في ترجمة الوائق عهد اليه جده ظناً ان يكون صالحاً او يجيب ادعى الخلافة ما تخافنا ان لا فيتمك ولادان الابد تنسك اغوي بالقاذورات وفعل ما لم تدع اليه الضرورات وعاش السفلة والاراذل وهان عليه من عرضه ما هو باذل وزين له سوء عمله فراح حسناً وعي عليه فلم ير مسياً الاحسناً وغواء اللعب بالحمام وشري الكباش للنطاح والدولق للفقار والمنافسة في المعز الزاوية الضوال الاذان وأشياء من هذا ومنه لم يماستط المرواة ولم الوفا واضم هذا الى سوء معاملة ومشتري سلع لا يوفي أثمانها واستنجا آذر لا يقوم باجرها وتحميل على درهم بلائه كفه وسحت يجمع به فقه وحرام يطعم منه ويطعم حرمه حتى كان عرضه للهوان وأكامة لاهل الاوان فلما توفى المستكني والسلطان عليه في حدة غضبه وتباراه التحامل عليه في شدة غلبه طلب هذا الوائق المغر والماتى الا انه غير المضطر وكان ممن يمشي الى السلطان في عهده بالنعمه ويعقد مكانه على رأسه عقد النعمه فحضر اليه وأحضر معه عهد جده

(قال) ما جاسب أصل الحرب استشعار الظفر وتقريره في النفس حتى ان الفريدين اذ استشعروا ذلك اشتدت الحرب وتكاثفت فليلق الملك لخواصه واركان حيشه ما يشي به منهم وابتغى الوعاظ والمذكرين لخطابهم بما يقوى به نفوسهم ويشعروهم النصر فيشجع الحيان وينشط الكسلان وتتقوى عزيمة الشجاع واذا كان العدو من أهل الترفه والتنعيم كان قتالهم أسهل فسلط عليهم الاشياء أهل الجفاء والجوع والتعب فالقابل منهم بيد الكثر يرسيمان أطمعوا بالاستيلاء على أموالهم ونعمهم فان ذلك يزدق حرصهم وتسايطهم واذا كانت الحرب بقرب جبل أو بحر أو نهر فزل اليه أما الجبل فلعل ان تستطهر به لخصائمه وأما النهر فله غش أو لمنع العدو منه اذا كان النهر فيه مسلك أو مخاضة أو مركب أو قنطرة أو غابة بعد عنه وعن البحر أولى لان الاضطراب اليه أحد المهايكن ومن دخل الى أرض العدو فليكثر من الزاد والماء وان لم يتجج اليه فانه على غرر من عدم حصول شيء منه وقد يضطر الى انقراض بها والنوغل فيها واذا رأيت الرقة وانصف من العدو فانظرها يمكن أن يكون وراءه قوة كمين أم لا ثم اجعل الجملة عليه واصدمه لتجلبه من موضعه فاذا أردت جذبه اليك فأضع نفسك

موضعاً من عسكرك وكسب لهم وجع فاذا صدموه فاطبق عليهم وقد نبخل مقدم (١٩٧) الجيش بأن ينصب أسلماً على رؤس

الجبال والروابي وحولها
من سواد العسكر ودوامهم
ما يؤهم ان وراء هامددا
كثيراً فيقع الرعب في قلب
العدو ولا يتعدى على الدون
تلك النواحي وهكذا فعل
طاهر بن الحسين لما لقي
علي بن عيسى أخذ فافله
صحبته من التجار واستدعى
جماعة من الفلاحين وأهل
القرى فوكل بهم من يحفظهم
ويرتبه على رؤس الجبال
ونصب عليهم الاسراء ومعه
الاعلام والكؤوسات
فلما عانت أصحاب علي بن
عيسى ذلك ضعفت نفوسهم
وتقدم اليهم طاهر فصددهم
وكسرههم وقتل علي بن
عيسى وطفر بسواده وسار
الى بغداد وكان من أمره
ما كان (وقال) أهل
السياسة اذا حضر الحرب
ولم يكن منها بد فالبادرة
اليها أولى من الاشتغال
بالدفع ومن استقرأ أحوال
المضيق وحروب المتقدمين
علم ان البادرة لمن يدبر في
أغلب الأحوال (من ذلك)
قصصهم ارام جور وهي من
عجائب السير لما قصده
خاقان الاكبر ملك الترك
في مايتي ألف فارس ودخل
أرض الفرس يستبجها
ويطوي ممالكها بعث الي
جرام جور وهو يومئذ
بالعراق ان أصلي ما قبلك من
الطريق والجسر والانهار فاني

فتمسك السلطان في مبايعته بشهته وصرف وجهه للخلافة الى جهته وكان قد تقدم نقض ذلك العهد ونسخ
ذلك العقد وقام قاضي القضاة أبو عمر بن جماعة في صرف رأى السلطان عن اقامة الخطبة باسمه الوائق فلم يفعل
واتفق الرأي ان على ترك الخطبة للأثنين واكتفى فيها بمجرد اسم السلطان فترحل فترحل بوث المستكن في اسم
الخلافة عن المنابر كانه ماعلا ذرونها وخلا الدعاء للخلفاء من المنابر كانه ماقارع بامر ومرونها فكأنما كان
آخر خفاء بني العباس وشعارها عليه لباس الحداد وغمدوا تلك السيوف الحداد ثم لم يزل الامر على هذا حتى
حضرت السلطان الوفاة وقرع الموت صفاه فكان مما أوصى به رد الامر الى أهله وامضاء عهد المستكن في لانه
وقال الآن حصص الحق وحنائي بخلفيه ورق وعزل ابراهيم وهزل وكان قد رعى على البهم وستر الاثوم شباب
أهل الكرم ونسبهم ونحمتهم وورم وتسمى بالوائق وأن هو من صاحب هذا الاسم الذي طال ما سرى رعيه في
القلوب وأميت هيئته مضاجع الجنوب وهيئته لانعدام النسر التماثيل والالام وسقوان طال خرطومها
كالفيل وانما سوق الزمان قد نبغ ما كسد والهريحي انتفاخ صورة الاسد وقد عاد الآن بعض يديه ومن
بمن يسهل الهوان عليه هذا آخر كلام من فضل الله

(الحاكم بأمر الله أبو العباس)

الحاكم بأمر الله أبو العباس احمد بن المستكن كان أبوه لمسامت بقوص عهد اليه بالخلافة فقدم الملك الناصر
عليه ابراهيم بن عمه لما كان في نفسه من المستكن وكانت سيرة ابراهيم فيجعة وكان القاضي عز الدين بن جماعة
قد جهد كل الجهد في صرف السلطان عنه فلم يفعل فلما حضرته الوفاة أوصى الامراء برد الامر الى ولي عهد
المستكن في ولده أحمد فلما تسلط المنصور أبو بكر بن الناصر عقد مجلساً لوم الخيس حادى عشر ذى الحجة سنة
احدى وأربعين وطلب الخليفة ابراهيم وولى العهد أحمد والقضاة وقال من يستحق الخلافة فسرعا فقال ابن
جماعة ان الخليفة المستكن المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده ولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً
بمدينة قوص وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص فلعل السلطان حينئذ ابراهيم وبايع أحمد
وبايعه القضاة ولقب الحاكم بأمر الله لقب جده وقال ابن فضل الله في المسالك في ترجمته هو وامام عصرنا
ونجم مصرنا وقام على غنم العدى وغرق بفيض الندى وصارت له الامم والى مصائرنا وسقت اليه
بصائرنا فأحى رسوم الخلافة ورسم بحال يستطع أحد خلفه وسلك منهاج آبائه وقد طمست وأحيائها
بمبايع أبنائه وقد درست وجمع شمل بني أبيه وقد طال بهم الشدائد وأطال عذرهم وقد اختلف السبلات
ورفع اسمه على ذرى المنابر وقد عبر مدة لاطالع الا في آفاق تلك النجوم ولا يسبح الا من يحبه تلك الغيوم
والسحوم طلب بعد موت السلطان وأنفذ حكم وصيته في تمام مبايعته والتزام متابعته وكان أبوه قد أحكم
له بالعقد المتقدم عقدها وحفظ له عند ذوى الامانة عقدها ثم تسلط الملك المنصور أبو بكر بن السلطان
وعمره من تحت الملك الاوطان قال ابن فضل الله وقد كتبت له صورة المبايعته وهي بسم الله الرحمن الرحيم
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى قوله عظيم هذه بيعة رضى وان يبعثنا جسان وجعية رضى يشهدنا
الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحوم ببيارتها ويحمل أنباءها للبرارى والبحار مشعونة
الطريق بيعة يصلح الله بها الامنة ونعم بسببها النعمة ويتجارى الرقاق ويسرى الهناج فى الآفاق ويتراحم لزم
الكواكب على حوص الجرة الدافقية تسعيدة مبنية تشرى فيهم السلامة فى الدين والدينامية مبنية بيعة صحبة
شرعية ملحوظة مربية بيعة تسابق اليها كل نية وتطاول كل طوية ويجمع عليها شتات البرية بيعة
يستهل بها الغمام ويتهلل البدن التمام بيعة تتفق عليها الاجماع والاجتماع ولبسها الايديها ان عقد
عليها الاجماع فاعتقد صحته من سمع الله وأطاع وبذل في تمامها كل امرئ ما استطاع حصل عليها اتفاق
الابصار والاجماع ووصل بها الحق الى مستحقه وأقره الخصم وانقطع النزاع يضمها كتاب مرقوم يشهده

أريد الوصول الى العراق وكان بهرام جور مستغلاً بالهوال واللذة مع نسائه وجواريه فاجتمعت عندها القرس اليه مرة بعد مرة ينهضونه ويحرقونه

ليتدار لمادده وهو لا يزيدهم . (١٩٨) غير الوعد والتسوية ويقول في أثناء كلامه ان ديننا هو دين الحق وان الله تعالى عودنا النصر

ووعده ان لا يتخذ لنا ثم
يتمكف على شأنه ولذته
فاجتمع العظماء وتشاوروا
وقالوا هذا رجل نائم غرور
ولا فلاح في فلاحه ومن
المصلحة ان نكتب هذا الجبار
خافان ونضانه على خراج
تحملة اليهم بلادنا ونستمكن
شرو ونسلم البلاد من مضرت
فانه ان وطئ البلاد اخرجها
بهمه فيها فضلا عن اخذ
اموالها وسبي ذرارها
وهلاك اهلها ففعلوا ذلك
وبعثوا اليه بالهدايا والتحف
وبن يقصر رلهم ذلك معه
فطامع خافان وتوسط بسلاط
الفرس واطلق خيله تترى
في المروج وجاسوا باكون
وشر بن والرسل ترد عليهم
والاموال والهدايا والافان
تواصل اليهم ثم انهم رام
أظهر أنه يريد الخروج الى
الصيد في البرية وأنه يغيب
عشرة أيام أو ما يزيد عليها
بنسوا حتى اذربجان ثم يريد
ان زور بيت النار الذي هو
بها وهو لهم مخ فتخيل للناس
أنه يريد الهروب ويتعلل
بهمه العلل فاختر من عسكره
تسعمائة فارس وجعلهم
ثلاثة أقسام قسم هو فيه
وقسم وراءه وقسم امامه
وأخذهم شيا من الجراح
وآلات الصيد ومن الراد
والاطعمة وأخذهم صناديق
وفيها من الاسلحة والدرع
ما لم يشعر به أحد وطن
الناس أن أمواله فيها

المقربون وتلقاه الائمة الاقربون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس والينا والله الحمد والى بنى العباس أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل وأصحاب
الكلام فيما قل وجل وولاة الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام حمله العلم والاعلام وحجاة السيوف
والاقلام واكثر بنى عبد مناف ومن اتخض قدره وأناف وسروان قريش ووجوه بنى هاشم والبقية
الظاهرة من بنى العباس وخاصة الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها وتحقق بالمأزمين أعلامها
وتعرف بعرفات بركتها وتعرف بمى ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر وتقوم ما بين الركن والمقام والحجر ولا يتنى
بها الاوجه الله الكريم بيعة لا يحل عقدها ولا ينزعها لازمة دائمة نامة عامة شاملة
كاملة صحيحة مصرية متبعة مريجة ولا من يوصف بعلم واقتضاء ولا من يرجع اليه في اتفاق ولا مضاء
ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذو فتوى يستل فيجب ولا من لزم المساجد ولا من تصمهم أجنحة المحارب
ولا من يجتهد في رأى فيخطئ أو يصيب ولا يحدث بحديث ولا تمسك في قديم وحديث ولا معروف يدين وصلاص
ولا ترسان حرب وكفاح ولا راسق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصفاق ولا ساعق بقدم ولا طائر بجناح
ولا مخاط للناس ولا مقاعد في عزلة ولا جمع كثرة ولا قلة ولا من يستقل بالجو زاء لواءه ولا من يعل فوق الفرقين
نواؤه ولا باد ولا حاضر ولا مقيم ولا سائر ولا أول ولا آخر ولا مسرف باطن ولا معان في ظاهر ولا عرب ولا نجم
ولا راعى ابل ولا غنم ولا صاحب اناة ولا بدار ولا ساكن في حضر وبادية بدار ولا صاحب عمد ولا حدار ولا
ملج في البحار الزاخرة والبراري والعقار ولا من يعتل صهوات الخيل ولا من يسبل على الجمجمة الذليل ولا من
تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ولا من نفاذه السماء وتقله الارض ولا من تدل عليه الاسماء على اختلافها
وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها وأمن بها ومن الله عليه وهذا اليها وأقر
بها وصدق وعضاها بصره خاشعها هو أطرق ومد اليها يده بالمبايعة ومعتنقه بالمنايعة ورضى بها وارضاها
وأحاز حكمه على نفسه وأمضاها ودخل تحت طاعتها وعمل بقتضاها وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين والله الماسد أن الله بعبد سليمان أبي الربيع الامام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه
وعوضه عن دار السلام بدار السلام ونقله من كى يديه عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام حيث أقره بقر به
ومهد لجنبه وأقدمه على ما قدمه من مرجوعه وكسبه وخارله في جواره فريقا وأثله مع الذين أنعم الله عليهم
من الذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الله أكبر ليوهمه لولا تخلفه كانت تضيق
الارض بما رحبت وتجزى كل نفس بما كسبت وتنبأ كل سريرة ما اخترت وما جنت لقد اضطرهم سعي الاناة
في الجوانح لقد اضطرهم سرير لولا تخلفه الصالح لقد اضطرهم مأمر وأمر لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح
ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدى ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباءهم وجدودهم ولا
من تلده أخرى الا بالى وهي عاقرة غير ولود من نسلم اليه أمة محمد عند نبائها وسرطوانها الا واحد وأين ذلك
الواحد هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الا طهار وراث أحداه الاخبار ولا شئ هو الا ما شمل عليه
رداء الليل والنهار وهو ولد المتقل الى ربوه ولد الامام المذهب لصلبه الجمع على انه في الايام فرد هذا الانام
واحد وهكذا في الوجود الامام وانه الحائر لما زرت عليه جيوب المشارق والمغرب والفار بلك ما بين المشارق
والمغرب الراقى في صفح السماء هذه الذروة المنيفة الباقى بعد الائمة الماضين ونعم الخليفة المجتمع
فيه شروط الامامة المنضغ لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم الى يوم القيامة الذي يقض أسعاب نائله
والذى لا يزده عادله ولا يغره عاذله والذى ما ارتقى صهوة المنسبر بحضرة سلطان زمانه الا قال بأمره وقام قائمه
ولا تعد على سرب الخليفة الا وعر انه ما عاب مستكفيه ولا غاب حاكمه نائب الله في أرضه والقائم
مقام رسوله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابعه الصالح ووارث علمه سيدنا وولانا عبد الله

وتحققوا هربوا واستخلف مكانه أخاه تميمي وسارهم ارام مع عسكره المنتخب والادلاء في غير الطريق المعروف وحدث في السيرة لا يولى وولاه

على شيء حتى قرب من الارض التي فيها خاتان على غير الجادة وهو غار غافل قد طفي ولها بما طمع (١٩٩) من الإستيلاء على البلاد وبسذل

الفرس له الخراج والهدايا
فضمهم بمرام أصحابه وخطبهم
خطبة ببلغه قال فيها اني لم
أدخركم الاله زده الخيانة
واعلموا اني بينا وبين الترك
كذا وكذا واني مبينهم فانهم
باغون علينا عناصون لنا بنا
فاركبوا على اسم الله وخيرته
وسير واعلى أطلاكم مع
ألائكم والعلامة بيننا
كذا وكذا فاجلوا بحملتي
واظهروا بعلامتي واصدقوا
القتال فالنصر وعده صادق ثم
سار في جماعة من البازار به
وأمرهم أن يترفعوا على
رؤس الجبال فإذا سمعوا
الوقفه تنسروا الاعلام
وضربوا الطبول ليلظنوا
أنهم اسكروا فقبلت وأخلى
لهم ناحية الهر وبفضجهم
قبل السحر وهم نيام عراة
وداهم سارحت في مراعيها
فوضع فيهم السيف والقتل
فقاموا مذعورين وهربوا
على وجوههم وهرب خاتان
واستولى بهرام على أمواله
وأثقله ومن كان معه من
الحرير والذين هربوا ناهوا
في الطرق وهلك أكثرهم في
المعاطش وبالجوع وعاد
بهرام الى بلاده مظفر منصورا
والفرس في خجل منه وكانت
هذه تعد من عوالي الهمم
وعجائب السعادات (فحقيق)
لمني تكلف أمر من أمور
الحرب أن يترك اللذة
واللهو ويشغل فيها هو

وليه ابو العباس الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيد الله ببقائه الدين وطوق بسيفه المحدثين وكتب
تحت لوائه المعتدين وكتب له النصر الى يوم الدين وكتب بجهادهم على الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به
الارض من لا يدين بدين وأعاد بعدله أيام آياته الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه
كانوا يعدلون وعليه كانوا يعاملون ونصر أنصاره وقدر أقداره وأسكن في التلويح سكينة وقاره ومكن
له في الوجود وجعل له أقطاره ولما انتقل الى الله ذلك السيد والي أسلافه ونقل الى سرير الجنة
عن سرير الخلافة ودخل العصر من امام يسكن ما بقي من نهاره وخليفة يغالب مزبد الليل بأنواره ووارث
نبي مثله وممثل آياته استغنى الوجود بعد ان عمه خاتم الانبياء عن نبي يقتضي على آثاره ومضى ولم يبعده فلم
يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع اقتضت
الصالحه الجامعة عقد مجلس كل طرف به معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة مشهود ودوجع الناس له وذلك
يوم جموع له الناس وذلك يوم مشهود وخضر من لم يعبأ بعده عن يخاف ولم ير بانه وقد مديده طامع المزبدها
وقد تكلف وأجوعوا على رأي واحد استخاروا الله فيه فخاروا أخذ عين عدله الايمان ويشهد الايمان ويعطى
عليها المواثيق وتعرض امانتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضري عنقه هذه الامانة وحط على المحصف
الكرسي يده وحاف بالله وأتم أيمانه ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد جدد وقد نوى
كل من حلف ان النية في عهده من عقدت له هذه البيعة ونية من حلف له وتذم بالوفاء له في ذمته وتسكفه على
عادة ايمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بأن يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة
الطاعة ولا يفرق الجهور ولا يفر عن الجماعة الجامعة وغير ذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها اسماء
من حلف عليها مائة مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول الثقات عن لم يكتبوا وأذنوا ان يكتب
عنهم حسب ما يشهد به بعضهم على بعض ويتصدق عليه أهل السماء والارض ببيعة بمشئة الله تمامها
وعم بالاصوب المدقق غمامها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وهوب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافي
عنده الوافي لمن يضاعف على كل موهبة جده ثم الحمد لله على نعمة يرغب أمير المؤمنين في ازباده وبرهبه الا
ان يقاتل أعداء الله بأمدادها ويدأب بها من ارتقى منابر مما لك بجان من مبيهة أضدادها نخمده والحمد لله
ثم الحمد لله كلمة لا يمل من ترادها ولا يحل بما تعوق السهام من سدادها ولا يبطل الا على ما يوجب تكثير
أعدادها وتكبير اقدار أهل ودادها وتضغير التحقير لا التحبيب لانادها ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تقايس دماء الشهداء وامداد مدادها وتناسف طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها
وتجناس رقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها واليالي من دنارها والاعباد من حدادها
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جماعته فله ومن خلفه من أبنائه واسلاف من أجدادها
ورضى الله عن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بأحسن الى يوم الدين وبعد فان أمير المؤمنين لما أكرم الله
من ميراث النبوة ما كان جده ووجهه من الملك الساماني ما لا ينبغي لأحد من بعده وعلمه من طاق الطير ما يتحمله
جائمه البطائق من بدائع البيان وسعزله من البريد على متون الخيل مسخرة من الریح لاسماعيل وآناه الله من
خاتم الانبياء ما متدبه أرواسماعيل وتصرف وأعطاه من الفخلة بما طامع كل مخلوق ولم يخلف وجعل
له من لباس بني العباس ما يفتي له سواده بسودد الأجداد وينفض على نجلي الهدى ما فضل به عن سواد
القلب وسواد البصر من السواد ويمد ظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد وهو في ليله
السجاد وفي نهاره العسكري وفي كرمه جعفر وهو الجواد يديم الابتغال الى الله تعالى في توفيقه والابتهاج
بما ينقص كل عدو تريقه ويبدأ يوم هذه المبايعة بمادواهم من مصالح الاسلام ومصالح الأعمال فيما
تغلي به الأيام ويقدم التقوى امامه ويترعرع عليها أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف

بصدده حتى ينفذ أمره (كان) المنصور في مدة خروج أولاد الحسن عليه قطع المسدود والشراب وكذلك الرشيدي والمأمون والمعتصم

وجب الحز من الملوك اذ اذهم (٢٠٠) امر اعتروا ذلك حتى النساء كما قبل قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت باطهاز
 . وأما امره القيس فآلى
 أنه لا يشرب خرا ولا يغسل
 رأسه حتى يأخذ بشاره من
 بني أسيد فلما جاع لهم
 وكسهم ونهبهم وقتلهم قال
 حانت لي الحمر وكنت امرأ
 عن شربها في شغل شاغل
 فاليوم فاشرب غير مستحبت
 انما الله ولا واعل
 * (فصل في المصاف وتعبية
 العساكر للرب) *
 يستحب لو الى الحرب أن
 يكون في عسكره جماعة من
 الشجعان غرضهم كغرضه
 وسرورهم بالفقر كسروره
 متدر بين عارفين بالامور
 الحرية وانفسهم من الفضل
 والهرب في غاية من البعد
 فيعمل على هذه الطائفة
 ويقدمهم ويجهلهم مقدمي
 أخصته واطلابه فان الملك
 الحازم كثير المنفعة وأكثر
 ما أتت العساكر من نقص
 رؤسائها والتجربة في ذلك
 كثيرة ثم ان العساكر لا تخلو
 من الاوباش والجنائز وهم
 يتزله الحشو والقليل منهم
 يكثر السواد ولا يضر والكثير
 تعود على الجيش مضرتهم
 لانهم بأول صدمة يهربون
 ويكسرون من جاورهم
 ومن وراءهم لاحاله ويجز
 الشجاع عن الثبات على
 تلك الحالة فينبغي أن يكون
 الى الملك العسكر المولود عليه
 وفي القلب الك والاعلام
 والاقبال على جنب ثمن
 الواجب أن يخفى الملك مكانه يوم الحرب حتى لا يفصده العدو ولا يقع الفضل به بل ينتقل من موضع الى آخر ويرتب أصحابه والاخبار ولا

والرسل تأتي إلى نائبه تحت العصائب وهو يردف كل مكان كثير العدو فيه بطائفة من عساكره (٢٠١) * وأما الأجنحة فتكون أهل درية ونخبة .

بالحروب والطلائع تكون
أصحاب الخيول السبق
والرعي والخفصة في الطراد
والمقابلة والساقية وأهل
القلب يحب عليهم الثبات
والصبر والجدا أهل الحرب
يتناحرون فيها لهذه الأسباب
أول بعضها وهي الدين أو
الجمعة والنصب أو القرابة
أو العصبية المتقدمة أو النعمة
الوافرة والاحسان أو
الاطماع لبعض الناس
وأما بالخوف أو بالتكليف
أو بالاجرة الغير المرضية فلا
يكاد تكون مناصحة وينبغي
أن يتحاطب في تكثير السلاح
واعداد الجنائب وكثرة
السهام ولا يهمل أمر المياه
والاشربة فإن العاش ليس
معه صبر ولا حرب وكثيرا
ما كسرت العساكر بسببه
من ذلك كسرة حطين حين
نصر الله الاسلام على
الكافرين كانت من أقوى
أسباب العطش فان المسلمين
حاولوا بينهم وبين بحيرة
طبرية والوقت صائف ودهم
مليسون فعضشوا وفشي
ما كان معهم من الماء
فأخذوا بأسهم * ولا يهمل
أمر العلفات وتسهيل
الطرفة والإقامات وترتيبها في
المنازل وحمل مائده والحاجة
إليها من هافر بما أمكنت المطاولة

ولا يفلت اغلا ولا اصرا ولا ينفك رسل لهم في البر من الخيل عقبا وفي البحر غرانا تحمل كل منهم ما من
كل فارس صقرا ويحكي الممالك ممن تغرق أطرافها بأقدام ويتحول أكافها بأقدام وينظر في مصالح
القتال والحصول والغور واحتياج اليه من آلات القتال وأمهات الممالك التي هي مرابط البنود ومرابط
الاسود والامراء والعساكر والجنود وترتيبهم في الميمنة والميسرة والجنح والمدود ويتفقد أحوالهم
بالعرض بما لهم من خيل تعقد ما بين السماء والارض وماله من زرد وموضون وببيض مسها ذهب ذائب
فكانت كلهم بيض مكنون وسيوف قواضب ورماح بسبب دواهم من الدماء خواضب وسهام تواصل القسي
وتغارقها فتحن حنين مفارق وتزجر القوس من زجرة مغاضب وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها الطائفة ولو بكتم
وطالة ذيل التطويل على ما هو بكم ودماكم وأموالككم وأعراضكم في حماية الاما بأباح الشرع المظهر
ومزيد الاحسان اليكم على مقدار ما يخفى منكم ويقاير واملا حثيات الامور فقد علمت ان من بعد عن أمير
المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى وأتم على تغاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء في الحق
عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة وابداء الطاعة بسيرة صحيحة فتدخل كل منكم في كنف
أمير المؤمنين وتجتزعه ولزمه حكم بيعته والزم طائفة في عنقه وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا
ومن أوفى بما عهد عليه الله فسؤيته أجزا عظيما هذا قول أمير المؤمنين وقال وهو يعمل في ذلك كما بهما
تحمده عاقبة من الاعمال وعلى هذا عهد البعوت به يعهد وماسوى هذا يجوز ولا يشهد به عليه ولا يشهد وأمر
المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستغذيه من الاهمال ويسأل أن يمد له ما يحب من الآمال ولا عدله
حبيل الامهال ويختتم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والاحسان والجد لله وهو من الخلق أحد
وقد آناه الله ملك سليمان والله يتبع أمير المؤمنين بما هو به وبلكه أقطار الارض وبورثه بعد العمر الطويل
عقبه ولا يزال على سدة العلياقوده ولدت الخلافة به أئمة الخلافة كانه مامات منصوره ولا ودي مهديه
ولا رشيده وقال ابن جرير في الدرر كان أول لقب المستنصر ثم لقب الحاكم وذكر الشيخ زين الدين العراقي انه
سمع الحديث على بعض المتأخرين انه حدث ما في الطاعون في نصف سنة ثلاث وخمسين ومن الحوادث
في أيامه في عام ولايته خلع السلطان المنصور الفساده وشربه الخور حتى قيل انه جامع زوجات أبيه ونفى إلى
قوص وقتل بها فكان ذلك من الله مجازا فاما ناعله والده مع الخليفة وهذه عادة الله مع من يعرض لاحد من آل
العباس بأذى وتسلط أن أخوه الملك الأشرف كذب ثم خلع من علمه وولى أخوه وأول لقب بالناصر وعقد
المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ فقي الدين السبكى قاضى الشام وكان قد حضر معه مصر في سنة ثلاث وأربعين
خلع الناصر أحمد وولى أخوه اسمعيل ولقب بالصلاح وفي سنة ست وأربعين مات الصالح فعاد الخليفة أخاه
شعبان ولقب بالكمال * وفي سنة سبع وأربعين قتل الكامل وولى أخوه أمير حاج ولقب بالمظفر * وفي
سنة ثمان وأربعين خلع المظفر وولى أخوه حسن ولقب بالناصر * وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام
الذى لم يسمع بمثله وفي سنة اثنتين وخمسين خلع الناصر حسن وولى أخوه صالح ولقب الملك الصالح وهو الثامن
من تسلط من أولاد الناصر محمد بن فلاون وجعل شيخا تأييده قال في ذيل المسالك وهو أول من سمي بعمر
الامير الكبير ومن مات في أيام الحاكم من الاثلام الخافض أبو الحجاج المزى والتاج عبد الباقي البني والشمس
ابن عبد الهادي وأبو حيان وابن الوردى وابن المبان وابن عدلان والذهبي وابن فضل الله وابن قيم الجوزية
والفخر الصرى شيخ الشافعية بالشام والتاج المرأشى وآخرون

(*) (العتض بالله أبو الفتح)

العتض بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستنكى بوبيع بالخلافة بعده وفي سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة بعهد
منه وكان خير امتواضة محب لاهل العلم مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبع مائة ومن الحوادث في أيامه

في العمل كرا لا تقال والحشوا واضعفاء (٢٠٢) فينبغي أن يفردهم عن الجيش في مكان بعيد من التناول قريب من الحصن ويوكل بهم من

أمرائه من يدرهم ويحفظهم ولا ينبغي للملك العظيم أن يباشر الحرب بنفسه ففعله خطأ عظيم فإن ظفر كان متهورا وإن طقس به ذلك بسببه خاق كثير بأيسر تعب وخرت البلاد واتسع الفساد لانه كالرأس الجسد بل كالروح لها وهذا قال افلاطون الملك هو نفس لجسد الجيش فينبغي أن تكون اليه الأمور النفسانية من التدبير في نظام الجيوش فيكون لها ما يتعلق به من السعي والبطش والحرصات الجسدانية وهو يكون المحرك لها وكان بعض الملوك يجلس على السرير والناس حوله يقاتلون بين يديه (صفحة تعينه للحرب للفرس) نصف الجيش صفوا بينه مواضع منفرة كالدروب وتكون الرجلة أمامه والناسية تتقدم للمناوشة فنصل إلى العدو ثم نعود وقد كره عليها فإذا وصلت الجبهة خرجت علماتك ثم تتدافى الصفوف وتترامى وتتطاعن ثم يشتد القتال والضرب فيتجالدون بالسيف (تعبية أخرى) يرتب الدليعة أمام الجند ثم يقسمه على ستة أقسام متباعدة عن بعضها متباعدة منها جناحان على اليمين ويحان على الشمال والقلب في الوسط ورأهم الساقة وفيهم السواد والبطون ولا بد منهم من النقال وإن أمكن أن يكون أمام كل طلبة رجالة فلا بأس به أولافان موضعهم

في سنة أربع وخمسين قال ابن كثير وغيره كان بطر ابلس بنت تسمى نفسها زوجة بثلاثة أزواج ولا يقدرون عليها ينظرون أن هم ارتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غار ثدياها ثم جعل يخرج من مجل الفرج شيء قليلا فلا يزال إلى أن برز منه ذكر قدر أصبع وانثيان وكتب بذلك في محاضر وفي سنة خمس وخمسين خلع الملك الصالح وأعيد الناصر حسن وفي سنة ست وخمسين رسم بضرب ثلوس جدد على قدر الدينار ووزنه وجعل كل أربعة وعشرين فلما بدرهم وكان قبل ذلك الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم ومن هذا يعرف مقدار الدراهم النقرة التي جعلها لشيخو وصرف غش لا رباب الوطائف في مدرستها ما فرادها بالدرهم ثلثا رطل من الفلوس وفي سنة اثنين وستين قتل الناصر حسن وولي محمد بن أخيه المنظر وألقب بالنصور ومن مان في أيام المعتضد من الأعلام الشيخ تقي الدين السبكي والسمين صاحب الأعراب والقوام الاثناني والبهاء بن عقيل والصلاح العلائي والجبال بن هشام والحافنا مغطائي وأبو امامة بن النقاش وآخرون

(المتوكل على الله أبو عبد الله)

المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد والد خلفاء العصر ولى الخلافة بعده من أبيه بعد موته في جادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وامتدت أيامه خمسا وأربعين سنة بما تخلها من خلع وحبس كما سئد كره وأعقب أولادا كثيرة يقال انه جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقطا ومات عن عدة ذكور واثنا عشر منهم خمسة ولا نظير لذلك المستعين العباس والمعتضد داود والمستنكى سليمان والقائم جرة والمستنجد يوسف وبقي من أولاده الآن واحد يسمى موسى ما أشبهه بآرام من المستنكى والموجود الآن من العباسيين كلهم من ذرية المتوكل هذا أكثر الله عددهم وزاد مددهم ومن الحوادث في أيامه في سنة أربع وستين خلع المنصور محمد وولى شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وألقب الأشرف وفي سنة ثلاث وسبعين أحدث العلامة الحضراء على عمائم الشرفاء لتمييزهم بأمر السلطان وهذا أول ما أحدث وقال في ذلك أبو عبد الله ابن جابر الأعمى الكوي صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير

جعلوا لآباء الرسول علامة * أن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كرم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وفي هذه السنة كان ابتداء خروج الطائفة تملك الذي أخرج البلاد وأباد العباد واستمر يعثو في الأرض بالفساد إلى أن ذلك إلى لعنة الله في سنة ثلاث وسبعين وغما ثمانية وفيه قيل شعر

فعل التار ولورأفعا * لتمرلنك اذا كان أعظما * وطائره في حلق كان أشما

وكان أصله من أبناء الفلاحين ونشأ يسرق ويقطع الطريق ثم انضم إلى خدمة صاحب خيل السلطان ثم قرر مكانه بعدمونه وما زال يترقى إلى أن وصل إلى ما وصل قيل لبعضهم في أي سنة كان ابتداء خروج تملك قال في سنة عذاب يعني بحسب الجبل ثلاثا وسبعين وسبعمائة وفي سنة خمس وسبعين ابتدئت قراءة البخاري في رمضان بالتاعة بحضرة السلطان ورتب الحافظ زين الدين العراقي قارئاً ثم اشرك معه الشباب العربي في يوم ما يوم وفي سنة سبع وسبعين غلا البيض بدمشق فبيعته الواحدة بثلاثة دراهم من حساب ستين دينار وفي سنة ثمان وسبعين قتل الأشرف شعبان وتسلط ابنه على لقب المنصور وذلك أن الأشرف سافر إلى الحج ومعه الخليفة والقضاة والأمراء فغمر عليه الأمر ففر راجعا إلى القاهرة ورجع الخليفة ومن رجع وأراد أن يسلطوا الخليفة فامتنع فسلطوا ابن الأشرف واخفى الأشرف إلى أن ظفر وابه فتمت في ذي القعدة وفيها خسف الشمس والقمر جريا وانزع القمر خاسفا في شعبان ليلة أربع عشرة وكسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه وفي سنة تسع وسبعين في أربع ربيع الأول طاب أيبك البدرى أنابك العساكر وكره بيان إبراهيم بن المستنكى الخليفة الحاكم فخلع عليه واستقر خاتمة بغيره ابنة ولا اجاع وألقب المستنكى بالله ورسمه بخروج المتوكل إلى

امام القلب وتقدم الخليفة وتناوش القتال ثم الراجحة ثم المجادلة بالسيف (تعبية أخرى) (٢٠٣) تصطف الرجال ووراء هائلات صفوف من

الخيالة وبعضهم يحملها
سبعة والاخرهم الزمراة
بالنشاب ويكون كل صف
كلسور المانع لمن امامه
فثبتت القنات لا وعكس
الهرب وهذا تفعله
بعض قبائل الترك والغلبة
والنصر يكونان بالتدبير
الالهى وقد سبب له احدى
هذه الاسباب اما كثرة
العدد والعدد اوجودة
النيق والفروسية وحسن
المعرفة بها والشجاعة أو
حسن الكيفية أو الصبر
والثبات أو الخيل والمكيدة
وقد نفاق القرآن بفوائد
الصبر قال الله تعالى ان يكن
منكم عشر ونصارون
يغلبوا مائتين الاية ومعنى
كان جيش العدو وكثيرا
وصغوفه متمدة في الرأي
لحاربته تفريق عسكره
اطلا بالخطبة من جهات
متفرقة وتواعدهم على
الجملة ان اقتضت والمراخنة
أو المصاهرة حسما بقتضيه
الوقت فانه يؤدي الى انتفاض
ترتيب عسكر عدوه وذلك
ان الصف الواحد والصفين
لا يفي بمقابلة طلب يكون
قبالة فيضطرب لذلك وفي
الاطلاب والكراديس
لانهم القلة وفي الصفوف
تظهر ثم عند اللقاء تضرب
العاجول والكوشات وينفخ
في الاوقاف وتنشر الاعلام
وقد كان ملوك اليونان
يحبون بطولهم فزعة ويقام صياحة صياح منكر اموحشاو باعلام فيها تماثيل هائلة وألوان مختلفة تدخل فيها الر

قوص لا مور حقه ها عليه وقت منه عند قتل الاشرف فخرج وعاد من الغدالى بيته ثم عاد الى الخلافة في العشرين
من الشهر وعزل المستعصم فكانت مدة خلافته خمسة عشر يوما والمتوكل هو سادس الخلفاء الذين سكنوا مصر
واقبوا بعد انقطاع الخلافة مدة فصل له هذا الخلع قوية بالعادة وفي سنة اثنتين وثمانين وردت كل من حلب
يتضمن ان اماما قام صلى وان خصا عتب به في صلاته فلم يشطع الامام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
العابت وجهه خنزير وجرى الى غاية هناك فحجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضرا وفي صفر سنة ثلاث
وثمانين مات المنصور وتسلطن اخوه حاجي بن الاشرف ولقب الصالح وفي رمضان سنة اربع وثمانين خلع
الصالح وتسلطن برقوق ولقب الظاهر وهو اول من تسلطن من الجراكسة وفي رجب سنة خمس وثمانين قبض
برقوق على الخليفة المتوكل وخلعه وحجسه بقاعة الجبل وبيع بالخلافة محمد بن ابراهيم بن المستمل بن الحاكم
ولقب الواثق بالله فاستمر في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة ثمان وثمانين فكانت للناس
برقوقا في اعاد المتوكل الى الخلافة فلم يقبل وأحضر أخا محمد زكريا الذي كان ولي تلك الايام اليسيرة فباعه ولقب
المستعصم بالله واستمر الى سنة احدى وتسعين فندم برقوق على ما فعل بالمتوكل وأخرج المتوكل من الحبس
وأعاد الى الخلافة وخلع زكريا واستمر الى ان مات بخلوها واستمر المتوكل في الخلافة الى ان مات وفي
جسدي الاخر من السنة أعيد الصالح حاجي الى السلطنة وغير لقبه بالمنصور ورجس برقوق بالكرنك وفي هذه
السنة في شعبان أحدث المؤذنون عقب الاذان الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أول ما أحدث
وكان الاخر به المحتسب نجم الدين الطنبدى وفي صفر سنة اثنتين وتسعين أخرج برقوق من الحبس وعاد الى ملكه
فاستمر الى ان مات في شوال سنة احدى وثمانمائة فاقب مكانه في السلطنة ابنه فرج ولقب الناصر فاستمر الى
سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فخلع من الملائكة اقيم اخوه عبدالعزيز ولقب المنصور ثم خلع في رابع
جسدي الاخر من السنة وأعيد الناصر فرج وفي هذه السنة مات الخليفة المتوكل ليلة الثلاثاء ثامن عشر
رجب سنة ثمان وثمانمائة وعين مات في ايام المتوكل من الاعلام الشمس بن مفلح عالم الخبيلة والصالح
الصفدى والشهاب بن النقيب والمحظوظ بالجيش والشرى الحسين الحافظ والقطب التختاني وقاضى
القضاء عز الدين بن جماعة والتاج السبكى وأخوه الشيخ بهاء الدين والجمال الاسنوى وابن الصانع الخنفي
والجمال بن نباتة والقيف الياقنى والجمال الشريشى والشرف بن قاضى الحبيل والسراج الهندي وابن أبى
محلة والحافظ بنى الدين بن رافع والحافظ عماد الدين بن كثير والعمادى النحوى والبهاء أبو البقاء السبكى والشمس
ابن خطيب ببرود والعماد الحسن بنى البدر بن حبيب والضياء القرى والشهاب الأذرى والشيخ أكمل الدين
والشيخ سعد الدين التفتازانى والبدر الزركشى والسراج بن الملقن والسراج البلقينى والحافظ زين الدين العراقي

(الواثق بالله عمر)

الواثق بالله عمر بن ابراهيم بن ولي العهد المستمل بن الحاكم بوبع بالخلافة بعد خلع المتوكل في شهر رجب سنة
خمس وثمانين واستمر الى ان مات يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة ثمان وثمانين

(المستعصم بالله زكريا)

المستعصم بالله زكريا بن ابراهيم المستمل بوبع بالخلافة بعده وتأخيه الواثق ثم خلع منها في سنة احدى
وتسعين وثمانمائة واستمر بداره مخلوعا الى ان مات وأعيد المتوكل كما تقدم

(المستعين بالله أبو الفضل)

المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل أمه أم ولد تركية اسمها باني خاتون بوبع بالخلافة بعده من أبيه
في رجب سنة ثمان وثمانمائة والسلطان يومئذ الملك الناصر فرج فلما خرج الناصر لقتال شى وهزم وقتل

يتحلبون بطولهم فزعة ويقام صياحة صياح منكر اموحشاو باعلام فيها تماثيل هائلة وألوان مختلفة تدخل فيها الر

كسر ملك الهند هذا القرنين في أول حروبه (٢٠٤) لم يكن سببه سوى هروب الخيل من الأفيلة فلما عاد الاسكندر أمر أن يصور في عسكره صور الأفيلة من

الهند السود وغيرها وقرب الخيل ذلك الصور وأنهم بها وبجركتها عاد إلى قتال الهند فكسروهم * ويتبع أن يتخذ الكمناء ويحترزون أن يكون لهم كمين فاذا تبعهم خرجوا عليه (قال) ارسلنا ليس حبب إلى أعدائنا الهروب ولا تتبعهم * وقال في وصاياها الحريسة احذروا من انتفاض العقبة وكيد السائمة * وقال أبو مسلم الخراساني عول على ثلاثة من رجال الحرب اما محام عن دينه متعصب في الله واما غضب للدولة موقورا واما محام عن الحرم * ويتبع السكون وقت الحرب قال عتب بن ربيعة لاصحابه لما رأى قتال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمان وطمعهم خرسا فملطون فلما الحيات والصياح المتلف وهن وفي بعض الاوقات يؤثر وكان شبيب الحاروري صياح هائل عند الحروب والفرس في جروهم الأصوات هائلة مزعجة تزعزع من لابعدها اذا سمعها ولبعضهم في وصف نظام الصوت ان صاح يوما حسب الصخر فصدرا والريح عاصفة والموج بالحم والبال أن تقلد الامر جبانا ولا تجعله على الاحبة فانه يخذل اصحابه لما يشاهدونه من خلفه وجنبه * وفي

ببيع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة وذلك في الحرم سنة خمس عشرة قلم يفعل ذلك الابد شدة وتصميم وتوثق من الامراء بالامان وعاد الى مصر والامراء في خدمته وتصرف بالولاية والعزل وضربت البسكة بالهم ولم يغير لقبه وعمل شيخ الاسلام بن جعفر في تصديده المشهورة وهي هذه

الملك فبنا ثابت الاساس * بالمستعين العادل العباسي رجعت مسكنا آل عم المصطفى * لحلمها من بعد طول تناس ثاني ربيع الآخر الميموني * يوم الثلاثاء حبالا عراس بقدم مهدي الانام امينهم * مأمون عيب طاهر الانفاس ذوالبيت طاف به الرجال فهل يرى * من قاصد مسترد في الياس فرع غمام هائم في روضة * زاكى المنابت طيب الاغراس بالمرتضى والمتجني والمشتري * الحمد والحالي به والكاشي من أسرة أسروا الخطوب وطهروا * مما يغيرهم من الادناس أسدا اذا حضروا الرغي واذا خلوا * كانوا جلمهم طيبي كلاس مثل الكواكب نوره ما بينهم * كالبدرا شرف في دجى الاغلاس وبكفه عند العلامة آية * قلم بضئ اضاءة المقباس فليشره للسوافدين مباسم * تدعى والاحلال بالعباس فالجسد لله المعز لدينهم * من بعد ما قد كان في الالاس بالسادة الامراء أركان العلى * من بين مدرك ثاره وسواسي نهضوا باعباء المناقب وارتسوا * في منصب العليا الاشم الراسي وزكوا العدى صرعى بعترك الردى * قاله يحرسهم من الوسواس وامامهم بجلاله متقدم * تقديم بسم الله في القرطاس لولا نظام الملك في تدبيره * لم يستقم في الملك حال الناس كم من أمير قبله خطب العلى * وبجهده رجعت بالافلاس حتى اذا جاء المعالي كفوها * خضعت له من بعد فرط شماس طاعت له أيدي الملوك وأذعنت * من نيل مصر أصابع المقباس فهو الذي قد ردعنا البؤس في * دهر به لولاء كل عباس وأزال ظلما عم كل موم * من سائر الانواع والاحناس بالخاذل المدعو ضد فعالة * بالناصر المتناقض الاشاس كم نعمة لله كانت عنده * فكأنها في غربة وتناسي ما زال سر الشرب بين صلوحه * نالار أو حجت به للارماس كم سن سيشة علمه أنامها * حتى القيامة ماله من آس مكرا بنى أركانه ليكنها * للغدر قد بنيت بغير اساس كل امرئ ينسى ويذكر نارة * لكنسه للشر ليس بناس أملى له رب الورى حتى اذا * أخذوه لم يقلته من الكاس وأدالته منه المليك بمالك * أيامه صدرت بغير قياس فاستشرت أم القرى والارض من * شرق وغرب كالغريب وفاس

الجبارى عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والكسل والجبن وضع الدين وغلبة آيات

الرجال * وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرماني (٢٠٥) الرجل شيئا هالعا وجبن خالعا * وينبغي ان

يشترى رمح أصحابه - سلامة
يقومون من بعضهم من بعض
ولا يشبههم ما غيرهم * وفي
النسائي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال كان سميانا
يوم بدر الصوف الأبيض وفي
موطن آخر قولهم بأنصور
أمت وينبغي أن ينهي
أصحابه عن النهب فربما
غفلوا بسبب ذلك عن التوقي
والاحتراز فكان فيه
هلاكهم والقتال مع الرحالة
صعب لانهم ان ظفروا
خربوا وسبوا وأتلفوا وان
كسروا هربوا وكذلك
دأبهم وقل أن يرجع عليهم
الآن يحاط بهم ولما كتب
الحجاج الى قتيبة بن مسلم
يحرضه على قتال الترك بما
وراء النهر فكتب اليها
طائفة شديدة الطلب قليلة
السلب (فصل في الغارات
والسرايا) * اذ انزل والي
الحرب بمكان يركن اليه
وجاءته الجواسيس بأخبار
صحيحة عن عدوه قبل الحرب
أو بعده أو رأى من المصلحة
أنفذ سرية الى بعض
النواحي فلبس عليهم من
يرى نجابته وصلاحه لذلك
وليكن ذلك جهده وليورعه
بغيره فقدر وى ان النبي
عليه السلام قلما كان
يخرج الى غارة الا وى عنها
بغيرها * وفي صحيح مسلم عن
أنس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يغير اذا طلع الفجر

آيات مجدا لا يحاول بحدها * في الناس غير الجاهل الخناس
ومناقب العباس لم تجمع سوى * لحقيدده ملك الوري العباسي
لاتنكروا للمستعين رئاسة * في الملك من بعد الجود الناسي
فبنو امية قد أتى من بعدهم * في سالف الدنيا بنو العباس
وأنى أشجع بنى أمية نائرا * للعدل من بعد المير الخاسي
مولاي عبدك قد أتى لاراجيا * منك القبول فلا يرى من باس
لولا المهابة طولت أمداحه * ليكنها جائنه بالقسط اس
فادام رب الناس عزك دائما * بالحق محروسا برب الناس
وبقيت تستمع المدح نلادم * لولاك كان من المهموم يقاسي
عبد صفاد و زمر حاديا * وسعى على العيين قبل الراس
أمداحه في آل بيت محمد * بين الوري مسكبة الانفاس

ولما وصل المستعين الى مصر سكن القلعة وسكن شيخ الاصل وفوض اليه المستعين تدبير المملكة بالديار
المصرية ولقب نظام الملك فكانت الامراء اذ فرغوا من الخدمة بالنصر تولوا في خدمة الشيخ الى الاصل
فايدت الخدمة عنده ويقع عنده الارام والنقص ثم يتوجه واداره الى المستعين فيعلم على المناشير والتواقيع
ثم انه تقدم اليه بان لا يمكن الخليفة من كتابة العلامه الا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة وضاق صدره وكثر
قلقه فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط أن ينزل من القلعة
الى بيته فلم يوافق شيخ على ذلك ونقلب على السلطنة وتلقب بالمويد وصرح بتخلع المستعين وبايع بالخلافة أخاه
داود ونقل المستعين من القصر الى دار من دور القلعة ومعه أهله وكل به من ينفعه الاحتماع بالناس فبايع ذلك
نوروز نائب الشام فجمع القضاة والعلماء واستفتاهم عما صنفه المؤيد من خلع الخليفة وحصره فأثروا بان ذلك
لا يجوز فاجمع على قتال المؤيد فخرج اليه المؤيد في سنة تسع عشرة (٨١٧) وسير المستعين الى الاسكندرية
فاعتقل بهم الى أن تولى ططر فاطمة واذن له في الجي الى القاهرة فاختار سكنى الاسكندرية لانه استظلمها وحصل
له مال كثير من التجارة فاستمر الى ان مات بها شهيدا بالطاعون في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين ومن
الحوادث الغريبة في أيامه في سنة اثني عشرة كثر النيل في أول يوم من مسرى وبلغت الزيادة اثنتين وعشرين
ذراعا وفي سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين اعظم شاه من اسكندرشاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة
وارسل اليه مالا والسلطان هدية ومن مات في خلافتهم من الاعلام الموفق الناصري شاعر اليمن ونصر الله
البغدادى عالم الحساب والشمس المعبد نحوى مكة والشهاب الحسباني والشهاب الناصري فقيه اليمن وابن
الهائم صاحب الفرائض والحساب وابن العفيف شاعر اليمن والحب بن الشحنة عالم الحنيفة والداهنى العسكر

*(المعتض بالله أبو الفتح) *

المعتض بالله أبو الفتح داود بن المتوكل أمه أم ولد تركية اسمها كزل بويع بالخلافة بعد خلع أخيه سنة خمس
عشرة والسلطان المؤيد فاستمر الى أن مات في محرم سنة أربع وعشرين فقلد السلطنة ابنه أجدو لقب المظفر
وجعل نظامه ططر ثم قبض عليه ططر في شعبان فلقده الخليفة السلطنة واقب الظاهر ثم مات ططر من عامه في
ذى الحجة فقلد ابنه محمد وألقب الصالح وجعل نظامه برسباى ثم وثب برسباى على الصالح فقلعه وقلده الخليفة
السلطنة في ربيع الاخر سنة خمس وعشرين فاستمر الى أن مات في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين فقلد ابنه
يوسف وألقب العزيز وجعل جعفر نظامه فوثب جعفر على العزيز وقبض عليه في ربيع الاول سنة اثنتين

وكان يستمع الاذان فان سمع اذنانا مسلكتا والآثار * وينبغي لولى الحرب أن لا يجمع عليها هجوما ولا يقاتل الاعداء الا بعد الاذكار وكف ذلك كان يفعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي سنة (٢٠٦) أجد داود عن أبي هريرة قال النبي عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك خرمت علينا أموالهم وأموالهم - الامم - الهام - مال المسلمين وعانهم ما على المسلمين * ولا ينبغي أن يثمل ولا يعذب ولا يقتل الصديق ولا النساء ولا الشيوخ ولا المرضى ولا الضعفاء وفي البخاري عن عطية القرظي قال عرضنا على النبي عليه السلام يوم قرينة فكان من ثبت قتل ومن لم يثبت خلى فكنت فيمن لم يثبت فعلى سبيل وفي النساء عن أبي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث وقال ان وجدتم فلا تقاتلوا الرجاين من قرش فأخروهما بالنار ثم قال عليه السلام حين أردنا الخروج اني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلا تقاتلوا ولا تقاتلوا النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقبلوهما * وفي صحيح مسلم عن يزيد بن حصيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميراً على جيش أو سرية أو صفة في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال أغزو باسم الله في سبيل الله فاتوا من كفر بالله أغزو ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولا تنلوا وليسدوا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال فإيتن ما أباول فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان أباولوا عليه

واربعين قتله الخليفة ولقب الظاهر فبات الخليفة في أيامه وكان المعتضد من سروات الخلفاء نبلاً ذكراً فطلبنا بحال العلماء والفضلاء يستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه جواداً سمعنا الى الغاية ما في يوم الاحد رابع ربيع الاول سنة خمس واربعين وقد قارب السبعين (قاله ابن حجر) وأخبرني ابنة أخيه انه عاش ثلاثاً وستين ومن الحوادث الغريبة في أيامه منعت عشرة تولى الحسبة صدر الدين بن الاكدي مضافة للقضاء وهو أول من جمع بين القضاء والحسبة وفي سنة تسع عشرة ولها من كل بغاؤه أول من تولى الحسبة من الانزال في الدنيا وفيها ظهر بحرص شخص يدعى أنه يصعد الى السماء وشاهد الباري تعالى ويحكمه واعتقه جمع من العوام فقد لده مجلس واستتاب فلم يثبت فعلق المالك الحكمي بقله على شهادة اثنين بانه حاضر العقل فشهد جماعة من أهل الطب انه تحلل العقل فقيده في البمارستان وفي سنة احدى وعشرين ولدت بيليس جامة موهودة برأسين وعنقين وأربعة أيدي وسلسلتى ظهر ودبر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد اثني والذهب المرقوق باثنين فكانت من يدعي صنع الله وفي سنة اثنين وعشرين وقع زلزلة عظيمة بآرض نكناك وذلك بسببها عالم كثير وفيها تمت المدرسة المؤيدية وجعل شيخها الشمس بن المديري وحضر السلطان درسه وباشر ولد السلطان ابراهيم فرش سجادة الشيخ بيده وفي سنة ثلاث وعشرين ذبح جمل بغزة فاضاحه كما يضيء الشمع وروى منه قطعة لسكب فلم يأكلها وفي سنة اربع وعشرين استمرت زيادة النيل الى آخرها وتورع في ذلك زرع كثير وفي سنة خمس وعشرين ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولداً اختلى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كفه وفي رأسه قرنان كقرني الثور ومات بعد ساعة وفيها زلزلت القاهرة وزلزلة عظيمة وفيها كثر النيل في ثامن عشرى أبيب ومن مات في أيامه من الاعلام الشهاب بن حجة فقيه الشام والبرهان بن رفاعة الاديب والزين أبو بكر المرغني فقيه المدينة ومحمد بن الحسين الابوردي والجال بن ظهير حافظ مكة والمجد الشيرازي صاحب القاموس وخلف النعماني من كبار المالكية والشمس بن القباني من كبار الحنفية وأبو هريرة بن النقاش والوانجي والاستاذ عز الدين بن جماعة وابن هشام العمري والصلاح القفسي والشهاب القرشي احد ائمة الشافعية والجلال البلقيني والبرهان البجوري والولي العراقي والشمس بن المديري والشرف القباني والعلابن المعلى والبدر بن الدماميني والتقي الحصيني شارح أبي شجاع والهرودي والسراج قارئ الهداية والخبز بن عجي والبدر البشتكي والشمس البرماوي والشمس الشطوني والتقي القاسمي والزين القمزي والنظام يحيى السيرافي وقراء يعقوب الروي والشرف بن مفلح الحنبلي والشمس بن القشيري وابن الجزري شيخ القراءات وابن خطيب الدهشنة والشهاب الابيشلي والزين التفهني والبدر المقدسي والشرف بن القرقي عالم البن صاحب عنوان الشرف والتقي بن حجة الشاعر والجلال المرشدي نحوي مكة والهامم الشيرازي تلميذ الشريف والجال بن الخطاط عالم البن ولقب بصري المحدث والشهاب بن المحمرة والعلاء البخاري والشمس البساطي والجال العكاوي في علم طبية والمح البغدادي الحنبلي والشمس بن عمار وآخرون

(المستكني بالله أبو الربيع) *

المستكني بالله أبو الربيع سليمان بن المتوكل ولي الخليفة بعد من أخيه وهو شقيقه وكتب له والدي رحمه الله نسخة العهد وهذه صورته هذا ما شهد به على نفسه الشهادة حرماً لله تعالى وجاها وصانها من الاكدار ورعاها سعيدان ومولانا ذوالنواظ الشريفة الطاهرة الزكية الامامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله تعالى أبو القميص داود عز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين انه عهد الى شقيقه القميص العالي المولوي الأصبلي العربي الحنفي القديسي الحكيم سديد أبي الربيع سليمان المستكني بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة وجملة خليفته بعد وفاته الممل على المسلمين عهداً شرعياً معتبراً رضياً نصيحة للمسلمين وفاء بما يجب

فأقبل منهم وكف عنهم ثم أدهمهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا (٢٠٧) ذلك فلهم ما لله ما يريدون وعليهم ما على

المهاجرين فإن أبو أن يحولوا
منها فأخبرهم أنهم يكونون
كأعراب المسلمين يجرى عليهم
حكم الله الذي يجرى على
المؤمنين ولا يكون لهم في
الغنمة والفي شيء الآن
يحاهدوا مع المسلمين فإن هم
أبوا فلهم الجزية فإن هم
أجابوا فاقبل منهم وكف
 عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله
وقاتلهم وذكر باقي الحديث
فما يتعلق بالحصار * ولا ينبغي
أن يقتل النساء ولا الصبيان
فقد ورد في الصحاح عن ابن
عمر قال وجدت امرأة قتولة
في بعض تلك المغازي فنهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن
قتل النساء والصبيان * ولا
يقتل من أعطى الأمان وفي
التخاري عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قتل
معهدا لم يرح وانحأ الجنة
وان يرحها ليوحد من أربعين
سنة وفي الصحاح عن أم هانئ
أنهم لما شكت إلى النبي عليه
السلام علم الفتح فقالت
يا رسول الله زعم على ابنه
قاتل رجل أذا أجره فلان بن
هيرة فقال عليه السلام قد
أجرنا من أجزت وفي النساء
عن عائشة قالت إن كانت
المرأة تجير العهد على المسلمين
وفد راية أخرى الوليدة
* (فصل في ذكر بعض ولاية
الحرب) * لم يكن في الدولة
الأموية أعظم من حروب

عليهم من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وذلك لما علم من دينه
وخبره وعدائهم وكفايته وأهليته واستحقاقه بحكم أنه اختبر حانه وعلم طويته وأنه الذي يدن الله به أنه اتقى
نقمة من زأه وأنه لا يعلم صدوره منه ما ينفي استحقاقه لذلك وأنه ترك الأمر هملان غير تفويض للمشار إليه
ادخل اذ ذلك المشقة على أهل الحل والعقد في اختار من ينصبونه للإمامة ويرضونه لهذا الشأن فبادر إلى هذا
العهد شفقة عليهم وقصد البراءة منهم ووصول الأمر إلى من هو أهله لعلهم العهد كان غير محجوج إلى رضائهم
أهله وواجب على من سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم به ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ويدهو الناس إلى الانقياد
له فسهل ذلك عليهم من حضره حسب أهله الشريف وسطر عن أمره قبل ذلك سيدي المسيكي أبو الربيع
سليمان المسمى فيه عظم الله شأنه قبولاً شريعياً وكان من صلحاء الخلفاء الصالحين عابداً كثيراً التبتدو الصلاة
والتلاوة كثير الصمت من عزلا عن الناس حسن السيرة وقال في حقته أخوه المعتمد لم أر على أخى سليمان منذ
نشأ كبيرة وكان الملك الظاهر يعقده ويعرفه حقه وكان والذي إمامه وكان عنده بكان ربيع خصيصاً
به محترماً عند مجدداً وأما نحن فلم نشأ إلا في بيته وفضل له وآله خيراً لدينا وعبادة وخيراً ما طأن أنه وجد
على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد من آل بيت هذا الخليفة مات في يوم الجمعة سلع ذى الحجة
سنة أربع وخمسين وله ثلاث وستون سنة ولم يعش والذي بعده الأربعة عشر يوماً ومشي السلطان في جنازته إلى
تربته وحل نعشه بنفسه

مات في أيامه من الأعلام التي المقرري والشيخ عبادة وابن كميل الشاعر والوفائي والفاياني وشيخ
الاسلام ابن حجر

* (القائم بأمر الله أبو البقاء) *

القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة بن المتوكل بوبيع بالخلافة بعد أخيه ولم يكن عهداً له ولا إلى غيره وكان شهيداً
صار ما أقام أيام الخلافة قليلاً وعنده جبروت بخلاف سائر أخوته ومات في أيامه الملك الظاهر حقه في أول سنة
سبع وخمسين فمات ابنه عثمان ولقب المنصور فبكت شهر ونصفاً ثم وثب أنبال على المنصور فقبض عليه فقلده
الخليفة في ربيع الأول ولقب الأشرف ثم وقع بين الخليفة والأشرف بسبب ركوب الجند عليه فغلبه من الخلافة
في جادى سنة تسع وخمسين وسيره إلى الاسكندرية واعتقله بها إلى أن مات بها في سنة ثلاث وستين ودفن
عند شعبة المستعين والعجب أن هذين الأخوين الشقيقين خلعاً من الخلافة واعتقل كل منهما بالاسكندرية
ودفنا معاً مات في أيام القائم من الأعلام والذي والعلاء القلقشندي

* (المستجد بالله خليفة العصر أبو الحسن) *

المستجد بالله خليفة العصر أبو الحسن يوسف بن المتوكل ولي الخلافة بعد خلع أخيه والسلطان يومئذ الأشرف
أنيال مات في سنة خمس وستين فقلد ابنه أحمد ولقب المؤيد ثم وثب خشمهم على المؤيد فقبضه في رمضان من
عامه فقلده وألقب الظاهر واستمر إلى أن مات في ربيع سنة اثنين وسبعين فقلد بيباي وألقب الظاهر فوثب عليه
الجند بعد شهرين وقبضوه فقلد ترمق بغا وألقب الظاهر فوثبوا عليه أيضاً بعد شهرين فقلد سلطان العصر
فاينباي وألقب الأشرف فاستقر له الملك وسار في الملكة بشهامة وصرامة ما سار بهما قبله لك من عهد الناصر محمد
ابن قلاوون بحيث أنه سافر من مصر إلى القرات في طائفة يسيرة جدا من الجند ليس فيهم أحد من المتقدمين
الألوف ومن سيرته الجميلة أنه لم يول بمصر صاحب وظيفة دينية كالقضاة والمشايج والمدربين الأصم الموحدين
لها بعد طول تروية وعلمه بحيث تستمر الوظيفة متاغرة الأشهر العديدة ولم يول قاضياً ولا شجاعاً بالقطر وكان
الظاهر خشمهم أول ما قد قدم نائب الشام حاملاً لواقعة كانت بينه وبين العسكري ساطنة فأمر الظاهر حين

الازارة بعد حروب الصليبية والذي تولى معظم حروبهم المهلب بن أبي صفرة ولا في الدولة العباسية أعظم من حرب البابكية المحمرة والذي ظفر بباله هو

الافشين التركي ومن اطلع على ملغى (٢٠٨) في هذين الحر بن اطلع على كثير من الخيلات والمناذعات وأنواع المقالات والمصافات والحبل

بلغه قدمه بطول ع الخليفة والقضاة الاربعه والعسكر الى القلعة وأرسل الى نائب الشام يأمره بالانصراف فانصرف بعد شرطها وعاد النضاة والعسكر الى منازلهم واستمر الخليفة ساكنا بالقلعة ولم يملكه الظاهر من عوده الى سكنه المعتاد فاستمر بها الى ان مات يوم السبت رابع عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة بعد تعرضه نحو عامين بالغالج وصلى عليه بالقلعة ثم أنزل الى مدفن الخلفاء بجوار المشهد النقيسي وقد بلغ التسعين أو جاوزها

***(المتوكل على الله أبو العز) ***

المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة وأمه بنت جندى اسمها حاج ملك ولم يل والده الخلافة ونشأ معظما مشارا اليه محبوا بالخاصة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد وكثرة أدبه وله اشتغال بالعلم قرأ على والديه وغيره وزوجه من المستكني بابنته فالدها والدا صالحا فهو ابن هاشمي بين هاشميين ولما طال مرضه المستنجد عهدا اليه بالخلافة فلما مات يوم اربع يوم الاثنين سادس عشر المحرم بحضرة السلطان والقضاة والاعيان وكان أراد أولا التلقيب بالمستعين بالله ثم وقع التردد بين المستعين والمتوكل واستقر الامر على المتوكل ثم ركب من القلعة الى منزله المعتاد والتواضع والمباشر والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ثم عاد من آخر يومه الى القلعة حيث كان المستنجد ساكنا ففي هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف فابتنى الى الحجاز برسم الحج وذلك أمر لم يعهد له الملك أكثر من مائة سنة فبدأ برارة المدينة الشر بقة وقرق بة سنة آلاف دينار ثم قدم مكة وقرق بة خمسة آلاف دينار وقرق بة مدرسته التي أنشأها بمكة شيخا وصوفية ووج وعادوز بنت البلد لندومه أياما وفي سنة خمس وثمانين خرج عسكر من مصر عليهم الدوادار يشبك الى جهة العراق فالتزم مع عسكر يعقوب شاه بن حسن بقرب الرهي فكسر المصريون وقتل منهم من قتل وأسرا الباقي وأسرا الدوادار وضرب عقبه وذلك في النصف الثاني من رمضان والعجب ان الدوادار وهذا كان بينه وبين قاضي الحنفية شمس الدين الامشاطي بمصر وقعة كبيرة وكل منهما بود زوال الاخر فكان قتل الدوادار بشاطئ القراف وموت الامشاطي بمصر في يوم واحد وفي سنة ثمانين وثمانين زلزال الارض يوم الاحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجت منها الارض والجبال والانبية موجودات لحظة لطيفة ثم سكنت فالجدة الله على سكوتهم واسقط بسببها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفى شرف الدين بن عبيد فبات فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة في ربيع الاول قدم الى مصر من الهند رجل يسمى خا كز عم ان عمره مائتان وخمسون سنة فاجتمع به فاذا هو رجل قوى لطيفه كاهل اسوداء لا يجوز العقل ان عمره سبعون سنة فضلا عن أكثر من ذلك ولم يأت بجعبة على ماله عليه والذي اقطع به انه كذاب وهما سمعته منه انه قال انه حج وعمره ثمان عشرة سنة ثم رجس الى الهند فسمع بذلك التتار الى بغداد ليأخذوها وانه قدم الى مصر زمن السلطان حسن قبل ان يبني مدرسته ولم يذكر شيئا يستوضح به على قوله وفيها ورد الخبر عن السلطان محمد بن عثمان ملك الروم وان ولده اقتتل على الملك فقلب أحدهما واستقر في المملوكة وقدم الاخر الى مصر فأكرمه السلطان غاية الاكرام وانزله ثم توجه من الشام الى الحجاز برسم الحج وفي شوال قدمت كتب من المدينة المشرفة تنص على ان في ليلة ثمان عشر رمضان نزلت ساعة من السماء على المثلثة فاحتواوا أخرقت سقوف المسجد الشريف ومافيه من خزائن وكتب فلم يبق سوى الجدران وكان أمرهم هولا مات يوم الاربعاء سابع المحرم سنة ثلاث وتسعمائة وعهد بالخلافة لابنه يعقوب ولقبه المسمك بالله وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذا التاريخ وقد احدثت في الحوادث على تاريخ الذهبى وانتهى الى سنة ثمانمائة ثم على تاريخ ابن كثير وانتهى الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ثم على المسالك وذيله الى سنة ثلاث وسبعين ثم على انباء الغر لابن حجر الى سنة ثمانين وثمانمائة وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب عشر مجلدات

الحربية ما يفيد كثيرا من التجارب والمناذعات وأما المناذعات الدامسية فهي أخبار الحسوار ج مثل القرامطة والحرورية (نقل) أن ابن بابك الحسرى كان يوهب أصحابه أنه يعلم ما في باطنهم ويظهرهم ولية وناصحه من عدو وغاشيه وأنه تقدم يوما الى من يريد الفتك به فقال له أر يدملك أن تخلص غدا أحسن السلاح وتخرج من ليلى كصير في الكهف الغلافى أو الحور بة الغلافية فأتى بمكر عال على أصحابه فاذا حاذيت موضعك فخرج شادا على كائن ترى يدى حتى أعلم من أصحابى أى أشد نصرتى فانهم اذا ابتدروا اليك فتم فمضى ذلك الرجل في سلاحه الى حيث أمره ثم قال لأصحابه أن فمين أحسن اليه من أصحابى واحذروا عليه من يغشى ويريد هلاكى وأنا أعلم ذلك وأغضى عنه فتمروا من ذلك وقالوا ما إذ الله أن يضمرك أحدهم من أصحابك سواء أمكروا فقال نبل ومن جلتهم فلان ثم عزم على الخروج الى الصعيد فخرج معه أصحابه ميكرا ومربك الموضع فخرج عليه ذلك الشخص الذى أعد له ما أعد فادرت اليه أصحاب بابك بالسيف وفه والديا يس وهو معهم فقتل قبل ان يشكك فنهلم خوف أصحابه منه وتوهمه وانه يعلم ما في ضمائرهم (وقال) كسرى في خطبته الكبرى معاشر الجند والمرابذة أن فيكم قوما يهبطون الغش وتاريخ

لنا والحمد ونسبح لا يخفى علينا ذلك فاننا نلعمه في اساور الوجوه فاذا دخل علينا كل هنا تظهر لنا من لحنه ونظير انهم وفلائت لسانه فننقبض عنه لنخبر
 صفة ذلك فلا تزال شواهد تظهر حتى نقطع بصحة وثبت الحكم فيه فأوهم أصحابه انه يطالع على بواطنهم فلا يراه أحد قد انقبض الا توهم وخاف وان
 كان على حالة رجح عنها ويحكي أن نصير بن نوح الساماني كان قد اتخذ جماعة من الجنود والرعية فاحسن اليهم سرا وسع عليهم في النفقات وأظهر
 عنهم الاعراض وحبهم ورد من يشفع لهم فاذا كان له غرض في بلد من البلاد أظهر شدة الغضب عليهم ونفاهم فينصرفون الى تلك الناحية التي
 يريدونها غرضه ما ياتهم أخبارا أو بضر يرب أو بعاثة في موعد وقد فتح قلعة وبلادا كثيرة على جيوشهم هذه الحيلة وقد كان بعض الملوك يحبس
 قوما ويقيدهم ويشهر ذلك ثم يتعافى عنهم ليربوا وقد رب ما يعاونه فينال بهم غرضه (ويحكي) أن (٢٠٩) خالد بن ملكان كان في بعض أسفاره

وتار بجدمشق لان عساكر سبعة وخمسين مجلدا والاوراق لاصولي سبع مجلدات والعلويون ثلث
 مجلدات والحلبة لاني نعيم تسع مجلدات والنجاسة للدينوري والكمال للبرجدلدين وامالي نعلب مجلدا
 وغير ذلك وقد عمل بعض الأقدمين أر حوزة في اسماء الخلفاء وفياتهم انتهى فيها الى أيام الممتمد وقد عملت
 قصيدة أحسن منها وأرى أن اختتمها بهذا الكتاب وهي هذه

الحمد لله حمد الانفادله * وانما الحمد حقار أس من شكرنا
 ثم الصلاة على الهادي النبي ومن * سادت بنسبته الاشراف والكبرا
 ان الامين رسول الله مبعثه * لاربعين مضت فيمارووا عسرا
 وكان هجرة فيها الطيبة * بعد الثلاثة أعواما ثلثي عشر
 ومات في عام احدى بعد عشرتها * فياصيبة أهل الارض حين سري
 وقام من بعده الصديق مجتهدا * وفي ثلاثة عشر بعده قسيرا
 وهو الذي جمع القرآن في صحف * وأول الناس سمي المصحف الزبرا
 وقام من بعده الفارق ثمت في * عشرين بعد ثلاث غيبوا عسرا
 وهو الذي اتخذ الديوان واقتضى السعطاء قبل وبيت المال والدررا
 سن التراويح والتاريخ وافتتح السفتوح جاوز اذا الحمد من شكرنا
 وهو المسمى أمير المؤمنين ولم * يدعى به قبله يخص من الامرا
 وقام عثمان حتى جاء مقتله * بعد الثلاثين في ست وقد حصرا
 وهو الذي زاد في التأذين أوله * في جمعة وبه رزق الاذان جرى
 وأول الناس ولي محب شرطه * حتى الحى أقطع الاقطاع اذا كثرا
 وبعد قام على ثم مقتله * لاربعين فن أرداه قد خسرا
 ثم ابنه السبط نصف العام ثم أتى * بنو أمية يبعون الوغى زمرا
 فسلم الامر في احدى لرغبته * عن دار دنيا بلا ضير ولا ضررا
 وكان أول ذي ملك معاوية * في النصف من عام ستين الحام عرا
 وهو الذي اتخذ الحصان من خدم * كذا البر يدوم يسبقه من أمرا
 واستخلف الناس لما ان يبايعهم * والعهد قبل وفاته لابنه ابتكرا
 ثم السيزيد ابنه أحبته ولدا * في أربع بعد ثمان ستون قد قبرا
 وابن الزبير وفي سبعين مقتله * بعد الثلاث وكم بالبيت قد حصرا

مع خطبة فنزل في صحراء
 يتعذى والعسكر قد نزعا
 فيابهم وسرحوا في المرج
 خبيلهم وشرعوا في الطبخ
 اذ صاح قطبة معاشر الناس
 اركبوا فالحيل تدر كركم
 وركب والح على خالد قسا
 تكاملوا على خيلهم الا
 والغربة قد ظهرت من صدر
 البرية ثم ظهر سرعان الخيل
 فصادفهم على يفتلة وأهية
 وكان ذلك سبب سلامتهم
 والانتصار عليهم فسل عن
 معرفته بذلك فقال رأيت
 الوحش قد قبلت من البرية
 جافة ملقة من أصناف فعملت
 انهم امطرودة جافة من عسكر
 قد راعها فكان كما ظننت
 وكثيرا ما جرت ونظير هذه
 الحكاية ما قالت حذام
 لقومها وقد نزلوا في فلاة من
 الارض وكانوا قد تحاجروا
 مع محاربين لهم من بني عهم
 فلما كان الليل مرت بهم
 أسراب القطا فخرجت حذام
 ابنة أريان وقالت
 الا يا قومنا ارتحلوا وسيرا

(٢٧ - تاريخ) فلوترك القطا لابلانما فلم يفرحوا من تعهم ولم يقبلوا منها فخرج دسيم بن طارق وصاح اذا قالت حذام فصدقوها
 فان القول ما قالت حذام ثم ألهمهم الرحيل فصاروا ولجوا الى واد بالقرب منهم واعتصموا به حتى امتنعوا من القوم وبنيهم العساكر فلم يظفروا
 بطائل وكان كما قالت (ومن حذق الملوك) ما ليحكي ان أحمد بن طولون كان في متصيد له وقد نزل يتغذى فرأى فترا يدور حول خيامه وبتعرض
 للعلاب والتصدق فامر الغلام فدفع له دجاجة وبعض أوزة بين رغبين فنأوله وهو ينظر اليه من تحت الحجة ثم امر بادخاله اليه وسأله من أين
 أقبل واستدماقه ثم قال ها هو المقارع أنت صاحب خبر فاعترف ثم ضربه بسيفا فخرج الكلب التي تحبته فتعجب الناس من فطنته كيف استخرج
 ذلك وسأله خواصه عن ذلك فقال علامة فقره ظاهرة وهي الحاح في الطلب ولما ناله الغيلام الطعام لم يش له ولم يظهر فيه سرور يناسب فقره
 فعملت انه متصنع لذلك مستغن وان قصده غير الصدقة (ويحكي) ان الشيخ عبد الله ابن ياسين صاحب دولة المميين والملك على البلاد كان يزور بابا لسا

في خيمته مع خواصه فرأى جهازيه رجول خيمته ويعرض بضئعته فأمر بإدخاله وسأله عن موضعه وكان غريبا فلم يزل يستنطقه حتى أمر بأن يخرج بجناحه ومشارطه وأمر بأن بشرطهم اقبال لاحاجة إلى الجاهة فأمسك ويحجم فورم موضع الجملة بعد قليل وكانت المشارط مسهومة فتجيب من خضرم فطلته وسئل عن ذلك فقال الرية طاهرة وذلك انه غريب يوم صائف وآخر النهار وهو يلج ويدور حولنا واستدعاه غيرنا فلم يفت إليه فعملت ان القصد لنا فقرر فكان دسيسة من عند علي بن يوسف وهو نائبه على البلاد وخليفته بها * (الباب الثامن في الكسرة والهزيمة وما ينبغي ان يفعله الهازم والمهزوم) * الحرب بهال وتارات والكسرة لا يغتروا المكسور ولا يئاس في الوصايا الحربية اذا كسرت جيشا فلا تترك أصحابك يستغلون بالنهب والغارة (٢١٠) فكم قد ذكر العدو الخذل المكسور وخصمه بالنهب غارا غافل فأوقع به دعادت الكسرة له وان لم يكن بدمن ذلك فليكن مع الاحتراز وحفظ الظهور والاحتساب من جهة العدو ولما هزم اخشوار لغير وزمك الفرس وأسر أصحابه وسقطاهو عن فرسه في خندق فبات وأخذت ابنته وأمواله فباع ذلك نائبه سودخد افجمع نخبة من بقي ابن عسكره وسار مجدوا ضم معهم وجد من الفل حتى أطل على عسكر اخشوار وقد آمنوا وتفرقوا بالغنائم واستراحوا فصدقهم القتال وكسره واستعاد غنائمهم (ولما) قاتل الملك رضوان جوع العرب من بني كلاب وغيرهم كسره واستولى على حلهم وأخذ نسائهم وأموالهم وبناتوا في موضعهم مع جوارهم وقد نحرروا جزهم وأغنمهم وأكلوا وشربوا وفرشوا وناموا وغفلوا واغترتوا فجمعت مملوك العرب وصحبهم ضبا في دارهم فقتلت منهم القتل الذريعة وكسرتهم

وفي غنائم مع ست تلبه قضى * عبد الملك له الامر الذي اشتهرا ضرب الدنانير في الاسلام معلومة * وكسوة الكعبة الديباج وتجرأ وهو الذي منع الناس التراجع في * وجهه الخليفة مهم ما قال أوامرا وأول الناس هذا الاسم عليه * وأول الناس في الاسلام قد غدرا ثم الوليد ابنه في قبل ما رجب * في الست من بعد تسعين انقضى عمرا وهو الذي منع الناس النداء له * باسم وكانت تنادي بأبيها الامرا وفام بعد سليمان الخبير وفي * تسع وتسعين جاء الموت في صفرا وبعده عمر ذلك الخبير وفي * احدى تلي مائة قد ألدوا عمرا وهو الذي أمر الزهري خوف ذها * بالعلم ان يجمع الاخبار والاثر ثم اليزيد وفي خمس قضى وتلا * هشام في الحس والعشرين قد سطرا ثم الوليد وبعده العام مقتله * من بعد ما جاء بالفسق الذي شهرا ثم اليزيد وفي ذا العام مات وقد * أقام ست شهور منسل ما أثرا وبعده فام ابراهيم ثم مضى * بالخلع سبعين يوما قد أدام تزي وبعده فام مروان الحمار وفي * فنتين بعد ثلاثين الدماء جرى وقام من بعده السفاح ثم قضى * بعد الثلاثين في ست وقد غدرا وقام من بعده المنصور ثم قضى * تسعين بعد ثمان مجرمات قبرا وهو الذي خص أعمالا مواله * وأهل العرب حتى أمرهم ذرا ثم ابنه وهو المهدي مات لدى * تسع وستين مسوما كما ذكرنا ثم ابنه وهو الهادي وموته * في عام سبعين لما هم أن غدرا ثم الرشيد وفي تسعين نالته * ثلاثة مات في الغزو الرضيع ذرا ثم الامين وفي تسعين نالته * ثمانية جاءه قتل كما قدرا وقام من بعده المأمون ثم قضى * ثمان عشرة كان الموت فاعتبرا وقام معتصم من بعده وقضى * في عام سبع وعشرين الذي أنرا وهو الذي أدخل الاتراك منفردا * دولته وأقنتاهم جالبا وشرا ثم ابنه الواثق الملقب بالوري رغبنا * وفي ثلاثين مع فنتين قد غدرا وذو التوكل ما أركاه من خلف * ومظهر السنة الغراء اذ نصر

يكن بدمن ذلك فليكن مع الاحتراز وحفظ الظهور والاحتساب من جهة العدو ولما هزم اخشوار لغير وزمك الفرس وأسر أصحابه وسقطاهو عن فرسه في خندق فبات وأخذت ابنته وأمواله فباع ذلك نائبه سودخد افجمع نخبة من بقي ابن عسكره وسار مجدوا ضم معهم وجد من الفل حتى أطل على عسكر اخشوار وقد آمنوا وتفرقوا بالغنائم واستراحوا فصدقهم القتال وكسره واستعاد غنائمهم (ولما) قاتل الملك رضوان جوع العرب من بني كلاب وغيرهم كسره واستولى على حلهم وأخذ نسائهم وأموالهم وبناتوا في موضعهم مع جوارهم وقد نحرروا جزهم وأغنمهم وأكلوا وشربوا وفرشوا وناموا وغفلوا واغترتوا فجمعت مملوك العرب وصحبهم ضبا في دارهم فقتلت منهم القتل الذريعة وكسرتهم

الكسرة المشنعة واستولوا على أموالهم وحرهم واستضافوا أموالا الغير وأتقاهم وكان سبب ذلك مع تقدر الله تعالى غرتهم وطما ينبتهم فينبغي ان قدر وملك انتصرون لا يتسبع فان ذلك ردى العاقبة ولا يخل ولا يعذب قال عليه السلام اذا فتنتم فاحسنوا القتل (وأما الحوارج والبقاة) فلا يجوز ان يتبع مهزوم ولا يجهز على جريحهم ولا يدل على من خفي منهم ومن حق الغالبين التناصف فيما بينهم واستعمال الامانة فيما يغتفونه ولا يتجون أحدهم صاحبه وقد وردت المناهي الشريعة بذلك والتشديد على من غل بل يجمع ونفسه الامام أو السلطان أو والي الحرب بين العتقين على حكم الله تعالى والسلب للقاتل رينفل من يشاء بنى من الغنائم اذا ظهر منه الخباية وجودة الخباية والاجتهاد ثم يستغلون بشكر الله تعالى وحده على ما أنعم عليهم وبما نصرهم ولا يغترون بقوتهم ولا بكثرتهم ولا بشجاعتهم فانه ردى العاقبة ألا ترى ان أصحاب النبي عليه السلام لما هالوا يوم حنين وهم في ثنى عشر ألف مقاتل لن تغلب اليوم من قلة فعقلوا عن الاصل وهو النصر الباني والتأيد السباوي واغتروا بالعدد

والعدد وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين كان عاقبة ذلك انهم كسروا وقال الله تعالى ويوم نحين اذ نجيتكم من يديهم
الآية واذا أراد استبقاء البلد فليأمرهم بعمارة ما خرب وعمر ما قطع من الاشجار ويعينهم على ذلك ويحط عنهم بعض الكفاف وأن كل من يريد
خرب البلد ليجزوه عن حفظها فليقتل الرعية الى بلد آخر ويسبب لهم ما يعيشون به أو يوصلهم الى مأمنهم وأما الاسرى فليتبعين الاحسان اليهم
والشفقة عليهم فهو من المرواة والدين قال عليه السلام من أمن رجلا على دمه ثم قتله فانه يحمل لواءه غد يوم القيامة وقال تعالى في الحث على
الاحسان الى الاسير ويطعمون العالم على حبه مسكينا ويثيا وأسيرا * (فصل) * ومن كان مهزوما فليرجع الى الصبر والجنادو ويحفظ بما بقي
ويجمع اليه من أمكنه من المنهزمين ويترجعون على حيتهم ويجعلون من جهة العدو أكثرهم (٢١١) وأنجعهم فكيف عن الجنة قطعين ويحق

المخلفين وينبغي أن يقصدوا
أقرب المواضع المنية الحصينة
(قيل) ان بعض ملوك
الفرس حضر في حرب
فكسرها وانهم زمو أدركته
الحيل فنزلوا نيرانا كانت معه
وجواهر فاشتغل الذين
أدركوه بجدهم حتى فاتهم
وبعضهم رمى بمنطقة وتعالقها
فاشغل عنهم وانجوا وانهم زمو
خدا ابنه الحري وتبعته
الحيل انتهى الى مضيق في
غيبضة ملتفة فصاح باسماء
جناحه من أصحابه وقال
اخرجوا اليهم بوجه انه انتهى
الى كمين له فتوقف الطالب
عنه حتى فات وجد في السير
(وأما) من قصده الغزاة
لا غير فلا يلتصق بكسب ولا
مناطق ولا يغتر بشئ منه ولا
يكون غرضه الا طلب الغريم
لا غير كما جرى في فتح مصر لما
فتحها عمرو بن العاص رضي
الله عنه في ذلك انه لما كان
المسلمون يحاصرون الحصن
كان عبادته من الصامت وضي

في عام سبع يابها أربعون قضي * قتلا حياه ابنه المدعو منتصرا
فلم يبق بعده الا الاسير كما * قد سئله الله فحين بعثه غدرا
والسبعين وفي عام اثنتين تلى * خمسين خلع وقتل جاءه زمرا •
وهو الذي أحدث الاكمام واسعة * وفي القلانس عن طول أنى قصرا
وقام من بعده المعتز ثمت في * خمس وخمسين في قتله أنرا
والله تعالى الصالح الميمون مقتله * من بعد عام وقفا قبله عمرا
وقام من بعده بالامر معتد * في عام تسع وسبعين الحسام عمرا
وذلك أول ذي أمر له محمورا * وأول الناس موكلابه قهرا
وقام من بعده بالامر معتد * وفي ثمانين مع تسع مضت قبرا
ثم ابنه المكتفي بالله أحمدي * خمس وتسعين سبحان الذي قدرا
في عام عشرين في شوال بهدي * ثلاثة مقتل المدعو مقتدرا
وبعده القاهر الجبار خلع * في اثنتين من بعد عشرين وقد سمر
وقام من بعده الراضي ومات لدى * تسع وعشرين وانسب عنده احرا
والمقتي ومضى بالخلع منسلا * من بعد أربعة الاعوام في صفرا
وقام بالامر مستعصمهم وقفا * من بعد عام لامر المتي أنرا
ثم المطيع وفي ستين يتبعها * ثلاثة في أحسير العام قد سمر
ثم ابنه الطائع المقهور خلع * عام الثمانين مع احمدي كما أنرا
ثم الامام أبو العباس قادرهم * في اثنتين من بعد عشرين مضت قبرا
ثم ابنه فائم بالله مات لدى * سبع وستين من شعبان قد سطر
والمقتدي مات في سبعين بأولها * بعد الثمانين جد الملك واقتدرا
وقام من بعده مستظهر وقضى * في سادس القرن في اثنتين تلى عمرا
وقام من بعده مسترشد ولدى * تسع وعشرين في قتله حل عمرا
ثم ابنه الرشيد المقهور خلع * من بعد عام فلاعين ولا أنرا
والمقتي مات من بعد التمكن في * خمس وخمسين واقتد له النصرا
وقام من بعده مستجد وقضى * من بعد ستين في ست وقد سمر
والمستضي بأمر الله مات لدى * خمس وسبعين بالاحسان قد سمر

الله عنه في مصلاه صلى وفرسه عنده فرأه قوم من الروم فخرجوا اليه وعلمهم حنة وبرة فلما دنا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما
رأوه غير مكترهم ولوا راجعين واتبعهم فجمعوا يلقون مناطهم ومناضعهم بشعائره بذلك عن طاهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى
عباده من فوق الحصن بالحجارة فخرج ولم يلتفت الى ما طرحوه ولا تعرض لشيئ منه ورجع الى مصلاه الذي كان به واستقبل الصلاة وخرج الروم
الى مناعهم بجمعه و (وأما) هم الملوك العلية في جمع العساكر والحشود اذادهم العدو الثقيل فاشتم أعمر من ديار مصر ولا أكثر من أهلها ولا
أسرع من جمع جيوشه او يمانتل في التوار يخ انه لما أوحى الله الى موسى عليه السلام أن أسر يعبادي ايل الالاية بمارواه السكاني عن أبي صالح
عن ابن عباس قال كان بنو اسرائيل استهوا ومن قوم فرعون حليما وثيايا وقالوا ان لنا عبد المنفرج بهم موسى عليه السلام ايلاههم
سمائة ألف وثلاثة آلاف وسبعون رجلا ليس فيهم ابن ستمين ولا ابن عشرين سنة فذلك قول فرعون أن هؤلاء اسرهم فليلبون وانهم لنا العاطلون

بفرج فرعون في اترهم ومعه خمسمائة ألف سوى المجنبتين والقلب وفي رواية أخرى عن عمرو بن ميمون قال خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتى بها فأمر بذبائحها ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجمع عذرى خمسمائة ألف من القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشر ذمة قليلون وكن أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وأما أصحاب فرعون فما كل منهم من بلغ الاربعين سنة فذلك قوته تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فذلك مصر لا وزن به ملك الاربع مائة فيجب عليه اذا دهمه أمر يزيل الاموال والمساكن في جمع الرجال والحماية عن الدين والحريم لترفع له الدرجات في الدنيا وفي دار النعيم فالتة بؤيده بنصره وتوقيفه وبسلطته بمنهاج العدل وطريقه * (الباب التاسع في الحصار وفتح القلاع وما ينبغي ان يفعله الحاصر والمحصور) * البلاد العظام تؤخذ بتفريق الكهنة وكذلك الجوع الكثيرة والبلاد

الصغار والقلاع تؤخذ بالحرب أو بالمكيدة فيها مواضع لا ترام باصل الحلقة مثل الجبال الشاهقة المنقطعة ذوات المسالك الصعب ومثل الجزائر التي لا ترام في حوالها ومثل الشعاري الملتعة الكثيرة التي لا يطمع في محارقتها واستئصالها فاهل هذه المواضع يقع منهم بالمسالمة وكف الاذى ويحسن اليهم على ذلك ويتفقدون بالبر والاطلاق والالطاف فان التعب عليهم كثير والنفار بهم عسير وأما المواضع التي حصنت بالاسوار والحدائق وشجنت بالرجال ووعدت طرفها فكل ذلك يمكن مقاومته بالآلات الحصار وبالحمل والمصارعة في الحرب فالاسوار المحكمة تقابل بالمجنبتات اذا كانت مرتفعة واذا كانت من حجارة فيبالسكاش والديابات واذا كانت حصانيتها بالمضائق ووعر المسالك فيجهد في توسيع الطرق وتسهيلها

وقام من بعده بالامر ناصرهم * ومات في اثنتين مع عشرين اذ كبيرا وقام من بعده بالامر ظاهرهم * تسع اشهر واثلاثين مدة قصرا وقام من بعده مستنصر وقضى * لاربعين وكم رئيسه من شعرا وقام من بعده مستنصر ولدى * ست وخمسين كان الفتنة الكبرا جاء التنازع فاردوه وبادنه * فليعن الله والمخلوكة التنازع مرت ثلاث سنين بعده ويلي * نصف ودهر الوري من فاشعرا وقام من بعده مستنصر ولوى * في آخر العام قتلا منهم وسرى أقامت شهرة ثم راح لدى * مهمل ستمين لم يبلغ بها وطرا وقام من بعده في مصر حاكمهم * على وهي لا تكن من قبله غبرا ومات في عام احدى بعد سبعين * وقام من بعده مستنصر وحري في أربعين قضى اذا قام وانتهى * في اثنتين مضى خالعا من الامرا وقام حاكمهم من بعده وقضى * عام الثلاث مع الخمسين معتبرا وقام من بعده بالامر معتضد * وفي الثلاثة والستين قد عبرا وذو التوكل يتلو اقام الى * بعد الثمانين في خمس وقد حصرا وبابوا واثنا بالله تحت في * عام الثمان قضى وسماه عمرا وبابوا بعد الله معتصما * لعام احدى وتسعين ازيل ورا وذو التوكل ردوه اقام الى * ذا القرن عام ثمان منه قد عبرا في عهده زيد من بعد الاذان على * خبير النيبين تسامح كاهرا وأحدث السمة الحضرة للشرفا * يا حشها من سمات بوركت خضرا أولاده منهم خمس مائة * جاء الخلافة اذ كانت لهم قدرا فالمستعين وآل الامر أن خلعوا * في شهر شعبان في خمس تلى عشرة وقام من بعده بالامر معتضد * لاربعين قلبها الخمسة احضرا وقام بالامر مستنصر وقضى * في عام الاربع والخمسين مصطبرا وقام فاتهم من بعده تحت في * تسع وخمسين بعد الخلع قد حصرا وقام من بعده مستنصر دها * خليفته العصر فاه الاله ذرى وليس يعرف في الاعصار قبله هو * خمس ولوا اخوه ايل ربح امرا

وشرح ذلك بطول والى الحرب يقاوم كل شيء بما يشاء به ويقاومه أما القلاع والمدكات في تقرب الكهنة وفتح البلاد السكار ولا فهو ان يبحث أولا عن اهل البلد بحثا جيدا فلا بد ان يكون فيهم اختلاف من جهة الدين أو من جهة الدنيا أو من جهة النسب ولا يخلو مع هذا ان يكون بينهم تحاسد وتباغض وتنافس فيدس اليهم من يوليبيد فيهم ليفرق جمعهم وان كان لهم زعماء دس الى زعمائهم ولبقصد الطائفة الضعيفة أو المتهورة فانما تاتي كل داع وعضه ينثر رعاها فيها كلام يري بينهم وبعضهم يلقى على مسامع النساء والصبيان كلاما ليكون مبدأ الاشهار والار جافه وان كانت البلد صغيرة فالحصار كما ذكرنا وقد تحيل بعضهم بان قطع اخبار جماعة من الجند وأظهر جفوتهم وأبطل الاحسان اليهم وطردهم فيسيرون الى القلعة التي يريد حصارها ويكونون له هناك ليوم قتله وبعضهم سير التجار وأعطاهم الاموال ويوعدهم الى الناحية التي يقصدها وقد رتب من ذلك ما ذكرنا جنبيكر خان ملك المغل حاصر قلعة مدستين فلم يهدر عليها فغضب ذلك عليه فغضب به مشورة مع وزرائه وأر كان

دولته فأبهار بعضهم بأن يرحل عنها الآن وهو يدري أمره فإنه إذا رجع إليها بعد هذه الكرة تفقد له في ساعتهما فرحل عنها واستنشر أهل القلعة ودقوا البشارة ما ما كان من المشير على حنكيزخان من فرحيل فإنه استدعى بأولاد المغل قدر خمسمائة صبي دون العشرين سنة وفوق الخمس عشرة أعماهم ودرس لهم انكم تروحون إلى القلعة الفلانية تتبعكم التجار بها فإذا استقر رتم هناك ورأيت الملك حنكيزخان قد أقبلت حبوشه اليكم فلا يكن لكم أمر الا وضع السيف في استاذيكم وتفتحون باب القلعة وتخرجون إلى آتائكم بعد ان تقتلوا المقاتلة ولكم عنده البداء البعاعو وعندهم بما يشربهم واشتقصر التجار ودفع لهم أولئك وقال وحوايه وهم في القلعة الفلانية على كل من فيها نقد والاجل فقهوا ذلك ثم أنه أعفاهم سنة وقال لحنكيزخان أما تعزم حتى تأخذ القلعة التي حاصرتها فوجه ببعض عساكره فلما أقبل على (٢١٣) القلعة نأهب أهلها وليسوا آلة الحرب

والبسوا أولئك الممالك لبقائهم ولما معهم فلما استقر حالهم ورأوا الجيش قد اختلط بالقلعة صرخوا صرخة واحدة ووضعوا السيف في استاذيهم واشتغلوا بذلك وتوجه بعضهم إلى الباب ففتحوه وجعل المغل فلم يجدوا مانعا فدخلوا القلعة وتكلموا وأوفى حنكيزخان بما وعد وشكر المشير على حسن تدبيره وضاعف الاحسان اليه (وأما) من جاد بنفسه في مصالح الناس ورد عنهم ما ليس لهم به طاعة فكما فعل شيخ من أهل هراقلما قددهم في رزمك الفرس فترع شيخ من شيوخهم بنفسه وقداهم بما أودك أنه قطع أنفه وأذنيه وأطهر أثر الضرب بظهره وألقى نفسه على طريقهم حتى مروا به فرجوه ورفعوه معهم وقد هالهم ذلك فقال اني أدلكم على طريق مختصرة تصلون في أيام قلائد ولا يشعرون بكم ولكن تحملون الماء معكم

ولا شقة فان الاغبير خامسهم * كذا الرشيد مع الهادي كذا كذا كذا استلمان من بعد الوليد كذا * نخل الوليد يد والذي أثر وما تكرري في بغداد من لقب * ولا تسلا ابن أخ عم خلدانفرا * اثنتان فالتفتي عن راشد وكذا * مستنصر بعد مقتول التتار عرا أولئك القوم أرباب الخلافة خذ * سبعين من غير نفص عدها حصرا من الصحابة سبع كالتحريم ومن * بني أمية اثنتان تلي عسرا ولم أعد أباعد الملك فذا * باع كفا له من ورث السدي وعسرة من بني العباس شاخته * احدى وخمسون لا قلت لهم نصرا تبقى الخلافة فيهم كي يسلمها الـ مهدي منهم الى عيسى كما أثار وبعد نظمي هذا النظم في مدد * قضى خليفتنا المذكور مصطبرا في عام الاربع في شهر المحرم من * بعد الثمانين يوم السبت قد قربا وبيع بن أخيه بعده ودعى * بذى التوكل كالجسد الذي شهرا ولم يسم امام في الأولى سبوا * عبدالعزيز سواه فاسمه ابتكرا فأنه يفتيه ذاعز ويحفظه * ويتجمل الملك في أعقابها زهرا ومات عام ثلاث بعد تسع مئى * سلخ المحرم عن عهد لمن سطرنا لخله البريعقوب الشريفي وقد * لقب مستمسكا بالله في صـفـرا

* (فصل) في الدولة الاموية القائمة بالاندلس أولهم عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بوبع بالخلافة فلما دخل الاندلس هاربا وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة وكان من أهل العلم والعدل مات سنة سبعين ومائة في ربيع الآخر وقام بعده ابنه هشام أبو الوليد ومات في شهر صفر سنة ثمانين ومائة وقام بعده ابنة الحكيم أبو المظفر الملقب بالمرضى ومات في ذي الحجة سنة ست ومائتين وقام بعده ابنه عبدالرحمن وهو أول من نظم الملك بالاندلس من الاموية وكساه أمية الخلافة والجلالة وفي أيامه أحدث بالاندلس لبس الطارز وضرب الدراهم ولم يكن بهادار ضرب منذ فتحها العرب وانما كانوا يعاملون بما يحتمل اليهم من دارهم أهل المشرق وكان شبه بالوليد بن عبدالملك في حروبه ودينه والمأمون العباسي في طلب الكتب الفلسفية وهو أول من أدخل الفلسفة بالاندلس مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقام بعده ابنه محمد مات في صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقام ابنه المنذر ومات في صفر سنة خمس وسبعين وقام أخوه عبدالله وهو أصل خلفاء الاندلس علما وديناما في ربيع الاول سنة ثلاثمائة وقام حفيده عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر وهو أول من سمي بالاندلس بالخلافة وأما

ثلاثة أيام ففعلوا سارهم وتوسطهم به انهم فلما كان في اليوم الرابع اشتد بهم العطش وهو بعدهم ويقول وصلتم حتى كان أول اليوم الخامس قال لهم اعملوا ان أقرب المياه اليكم الماء الذي تركتموه وراءكم فاضعوا ما شئتم وهذا الذي أردت منكم فبقط في أيديهم وقتلوه وساروا وحيارى حتى هلكوا هم ودوابهم ولم ينج منهم الا السير وقد تعجل بعضهم بانفاذ كتب مع جواسيس الى أعين البلاد والحصن كأنها أخوية كتب وصلت منهم لبطون الشك فيهم والتوحش بينهم والريبة بهم وبعضهم كتب ذلك في السهام ورمى بها في النخيل والوعود الجلية واستشاط الكلب التي يكرهونها ووردت تضمنت التهديد والتخويف بسبي الذراري وقتلهم وانحرا بديار وقطع الأشجار وينبئ أن يفتد إلى المواضع المستضعفة فيشد في خنالها وإذا رأى قطع الشجر وأحراق الدور فعمل ذلك قال الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقة وقد قطع النبي عليه السلام نخل بني النضير وإن أمكن ان تقطع عنهم الميرة والاقوات فقد استغنى عن الحصار وكل موضع يمكن قطع الماء الميرة عنه فهو أخوذ

و يستجدها ويكثر ثقلها و ينهار انهارا اذا تافى شيء من ذلك و جسد ما يخلفه و محتاط في تغييرها و احكامها يلاقي المساعدة فانه الاصل الذي
يعمل عليه و يختار القواد و الرؤساء العارفين بمسالك البحر و مراسيمه و علامات الرياح و تغيرات الانواع و الحركات البحرية من المد و الجزر و غير
و قد صنعت الكتب في ذلك و استقصى الشرح فيها ثم شجها بالزرد و الحود و الدرق و التراس و الرماح و القسي و الكلايب و الباسلقات و هي
سلاسل بعض في روفها رمانة حديد و قد يتخذ في بعض المراكب العرادة و هي صورة مخنق لطيف و يستعمل من الاحجار ما يرمى بها و كذلك من
الاحجار الصغار التي ترمى من التوايت في أعلى الصواري و هي صناديق مفتوحة الرأس تصعد الرمانة فيها إلى أعلى الصواري قبل دنو العدو كيلا
يناله بها منهم فان دهم و صعد من ترسا ثم اذا حصل فيها وضع قدميه على اضلاع معارضة في أسفل الصندوق و قدف و هو سائر له و يندى بخلاعة على راسه
حجارة و يرفعها اليه و يقاتل بها و كذلك يرمى بقوارير النفط و يرمى في المراكب حرار النورة المدقوقة غير المطفأة فانهم انعمهم بغيرها و تلتهم عليهم
اذا تبددت و يرمى عليهم النفط و قدور الحيات و العقارب و قدور الصاوتن اللين فانه يراقى اقدامهم و قدور السهم و الخطمي المضروبين و يعلق حول
المراكب الجلود و اللورد المدجولة بالخل أو الماء لدفع النفط و يحترس من هجوم العدو و عليه في الليل فلا يتخذ في المراكب نارا ولا يشعل مصباحا ولا يترك
فيه ديكوانا اشتد الخوف عليه و أراد الاختفاء فليجده له قلو عازرا فكيلا تظلم من بعد و ينبغي ان لا يجمع على المراسي الثلاث تكون مراكب
العدو بها كمنه ولا يتقدم الى البر الا بعد المعرفة به و الاحتراز من الاحجار و الشعاب و الاحارش التي تنكسر عليها المراكب و يكثر من الماء و الزاد
ايستفاد على طول المدة ان دعت (٢١٦) الحاجة اليه كادخار اصحاب الحصون و ان كان القتال بقرب البر و السواحل و الجزائر فليجعل عيونه

وطلائعه على الجبال فيتاب
لذلك و يفعل مقدم المركب
من تأليف اصحابه و وعدهم
و اسما لهم و تحضر رضهم
قبل الحرب كما يفعل والى البر
و ابلغ من ذلك لان هذا
لا ينبغي منه و لا يخلص الا
بصدق القتال اما كسر أو
مكسور و المراكب الكبار
ان سكين الخرج عنها حذبتها
الشواني الى موضع القتال
و المراكب الصغار و الشواني
لا ينبغي ان تأتي خلف
البطش و المستطعات فانها
تفرق في وادهم أو امان جانبها
فلا يمكنها الالتصاق بها بل
تقابلها عن بعد و تظلمها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث بالحجة الدامغة و الخبير اليقين و اصحابه ائمة الدين (اما بعد)
فقد تم طبع هذا الكتاب البديع و السفر الجليل الرفيع الملقب بترجيخ الخلفاء القائمين بأمر الدين لادام
العلامة السبوطي جلال الدين فانه ترجم الخلفاء واحد بعد واحد و نشر على الافكار من اخبارهم ما هو
بالاثر لاندل من انبيائهم شيئا الا حصاه باسبابه و لا دقة الاجمعها وطوبه ابتدأ بأمراء القرن الاول
مصدرا بالخلفاء الاربع و ختم بأمراء القرن التاسع ذوى المقام الاربعة متوخيا في ذلك سلامة العبارة
و لطف الاسلوب و الاشارة و معتمدا صدق الاسانيد و الاثر متجنبنا ما مست جسمه يد العثار فناء
كجرام على ابدع منوال و أجمع مثال لاسما و قدوشى هامشه بكتاب آثار الاول في ترتيب
الدول و بذلك اية في تصحيحه و تم تذييله و تنقيحه مقابل على جملة نسخ صحبة
الاصل معتمدة الضبط و النقل و كان ذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة الخيرية
ادارة المفتقر لغوره و بره القدير أحمد الباني الحلي ذى العجز و التفسير
في شهر صفر الخير سنة ١٣٠٥ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة و أتم النخبة
آمين

يافاس الذي يقال له اللجام و هي حديدة طويلة لخدمة الرأس جدا و تشققها بحجوف كسنان الرمح يدخل عند الحرب في اسطام المركب و هي الخشب
التي في مقدم الشيني و اذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلا ثم قدروا قذفة واحدة قوية فيقطع المركب فيخرقه ويدخل الماء فيه فيطالبون الامان و
تقرب الشيني من الشيني طويته فيه كلايب كرام من الحديد قد تمسلاسل معقودة الى المركب متوقفة ثم يطرح الواو احدهم بينهما كالجسر ويدخلون الى
و يقاوتون و ليس في حرب البحرية أصعب من النقط بسبب الرقت و القير الذي يطلى به المركب فيحتاج لدفع ذلك بالبود المدجولة بالخل و الشب و النطر
و مما يدفعه الطين الخلوط بالبورق و النطرين و الخطمي المنجوع بالخل كل ذلك ما يقاوم النفط و الادل في قتال البحر معرفة قال رباح و تحرك المراكب
بالارجل حتى يتقدم مركب خصمه أو يعلو عليه فوق مهب الريح (واما) القول في الحلمان و الانهار الضخمة فهو دون هذا و هو قريب من قتال
لامكان الهروب و الصعود الى البر في كل وقت و انما يصعب فيه السلوك في الدحال و المضائق و يكون العدو على البر فيجذب بالكلاب و الخطاطبة
و يرمى بالسهم و الحجارة فاما الكلاب فيضرب يقاس ثقيل فولا ذيقطعه و اما الدحال و الآجام فلا سبل الى دخولها الا بدليل من أهلها و يتو
المراحل التي فيها المضائق و تبعد الاطراف و اذا كان يتولى الحرب كثير التجربة و التدبير طفر بعده و اذا ساعده المقادير و الله تعالى يديم
مولانا سلطان الملك الظفر ركن الدنيا و الدين سيد الملوكة و السلاطين بغير من المصوري في سعادة مستقرة و سيادة على عمر الزمان و سيرة قتاله
يسلمه مخوف سطوته و الملوكة تخدعه لشعوبه و الكتب تتخذ بحسب سيرة و اللسان و الاقلام تتوافق على فضائل دولته و جعلها الله للعلم
و ناسم و الخدمه باسم اخلاص آلاءه و لا خاب الردي * و ما اليه و لا نهت نيرانه الله يحرسه و يحفظ ملكه * و يديم دولته و يعلى شأنه ثم الكتاب بحمد

